قدوة التفاسير

في المأثور عن خاتم الأنبياء والمرسلين

تصنيف

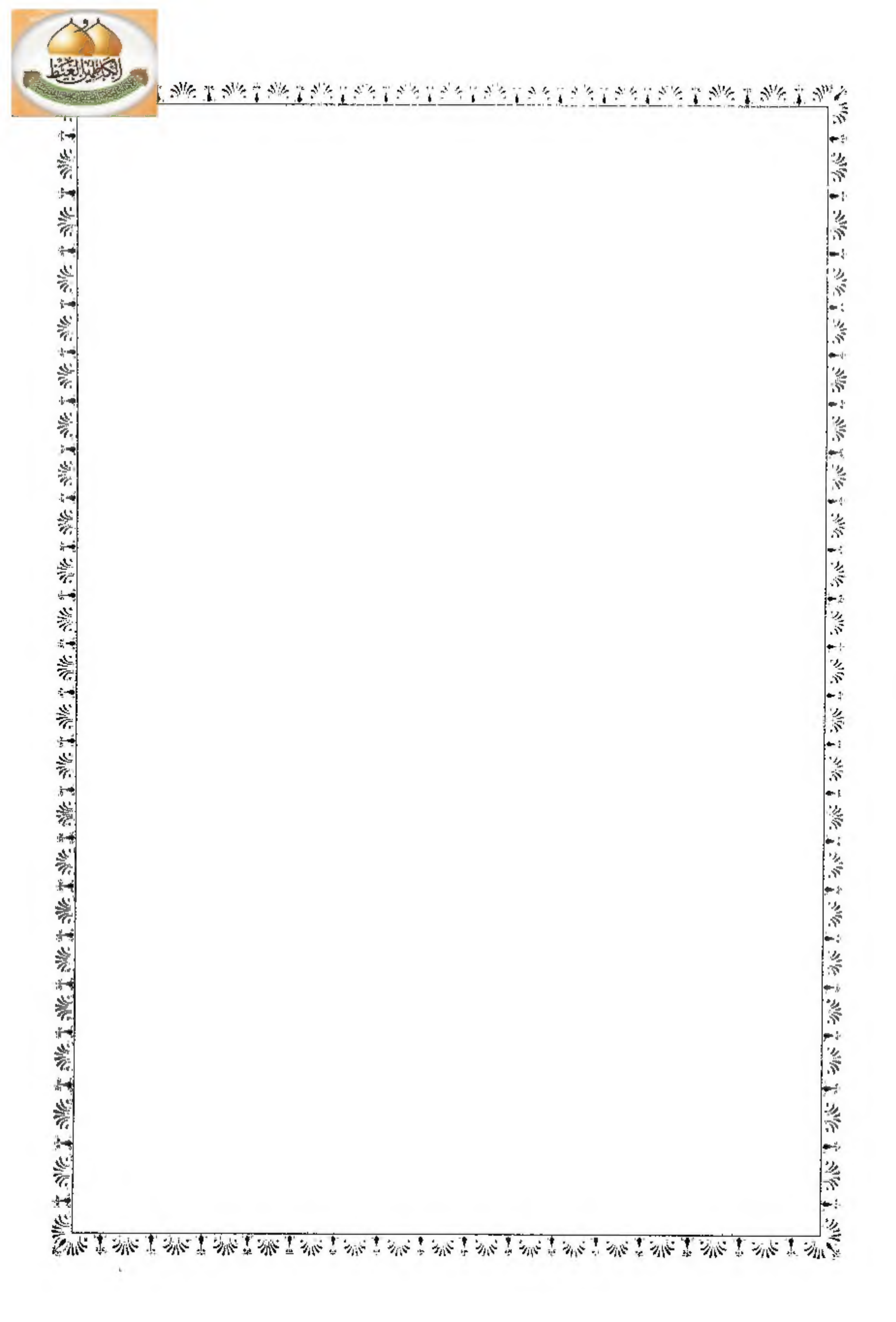
العلامة الحجة الشيخ يحيى الفلسفي الشيرازي

تحقيق

الشيخ سلام التميمي
الشيخ صباح الربيعي

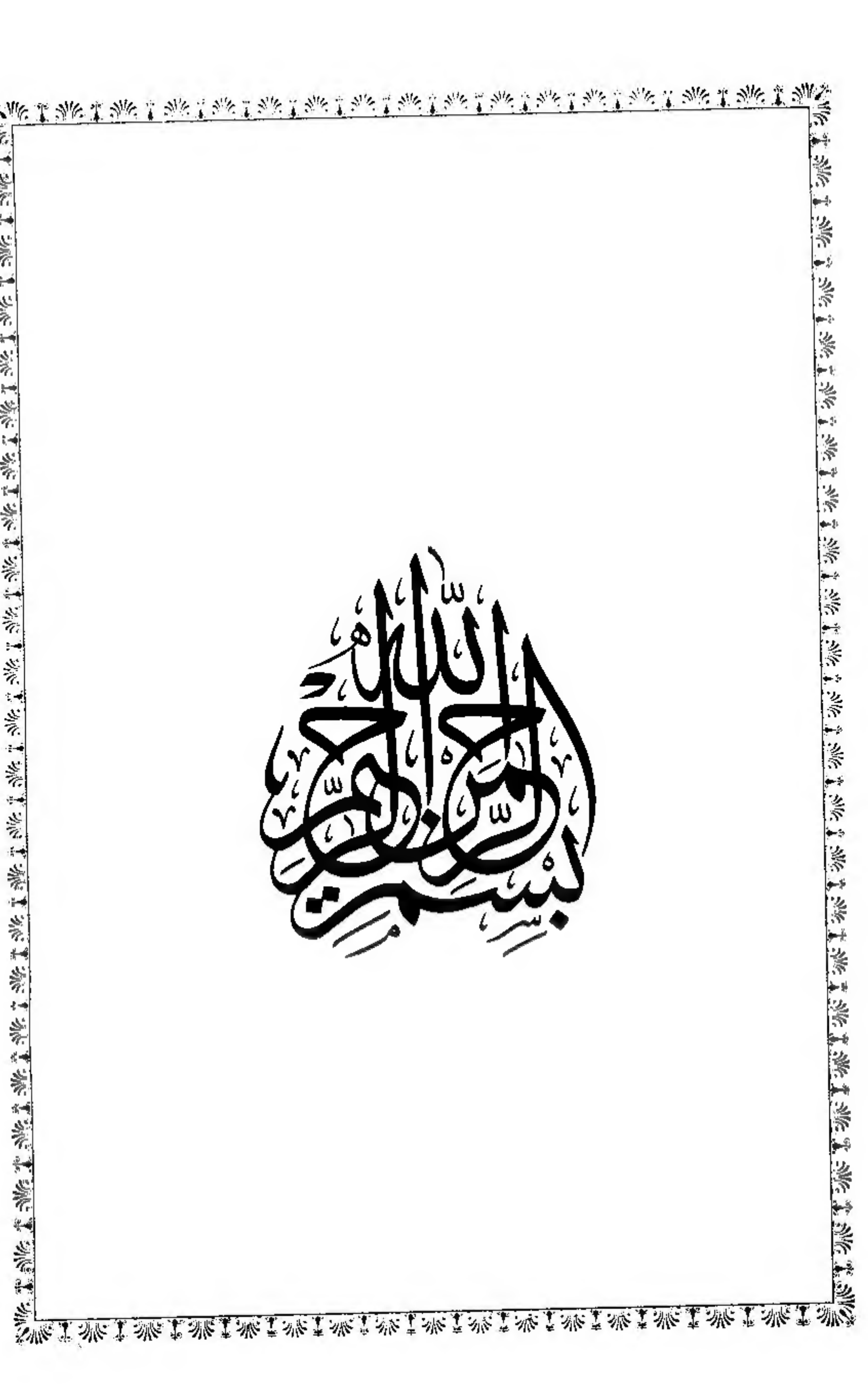
الجزء الثاني

مؤسسة البلاغ



قُدْوَةُ التَّفَاسِيرِ

في المأثور عن خاتم الأنبياء والمرسلين


بسم الله الرحمن الرحيم

قدوة التفاسير

في المأثور عن خاتم الأنبياء والمرسلين

تصنيف

العلامة الحجة الشيخ يحيى الفلسفي الشيرازي

تحقيق

الشيخ سلام التميمي   الشيخ صباح الربيعي

الجزء الثاني

مؤسسة البلاغ

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م





للطباعة والنشر والتوزيع

بئر العبد - مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية - بناية فوعاني - الطابق الأول

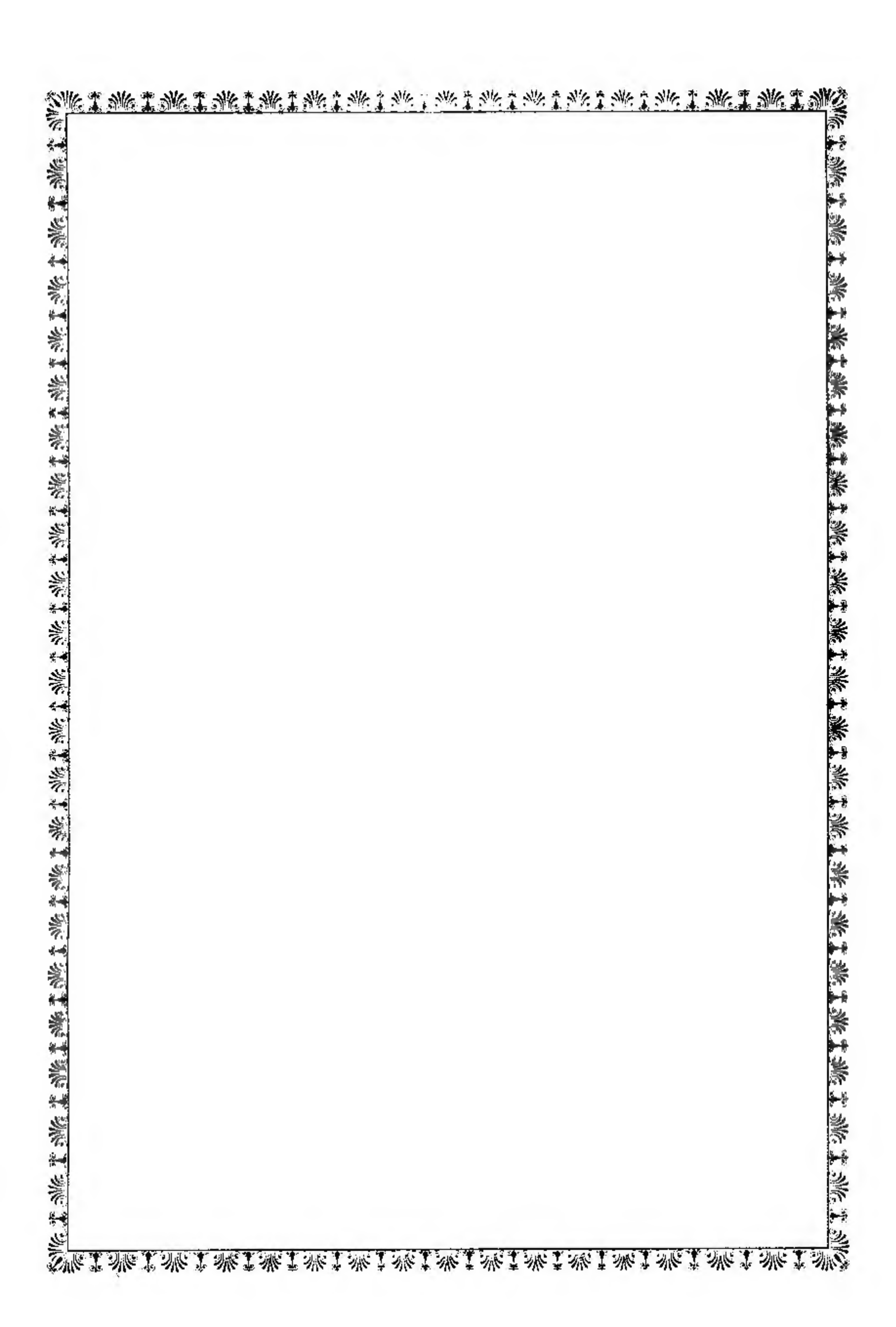
ص.ب: ١١ - ٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠ - ١١٠٧ - هاتف: (٠٣/٥١٤٩٠٥) - تلفاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان

الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com

E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

دُعاءُ الإمامِ صاحِبِ الزمانِ (ع)

اَللّٰهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آبائِهِ فِي هٰذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيّاً وَحافِظاً وَقائِداً وَناصِراً وَدَلِيلاً وَعَيْناً حَتّىٰ تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فِيها طَوِيلاً





- رقم السورة: ٤
- عددآياتها: ١٧٦
- مدنيّة
- الأجزاء: ٤-٥

باب ٤: في تفسير سورة النساء

الآيات ١-٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن

طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «خلقت المرأة من ضلع آدم عليه السلام: إن أقمتها كسرتها، وإن تركتها وفيها عوج استمتعت بها»[2].

الحديث ٢: في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[3] روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «قال اللّه تعالى: أنا الرحمن: خلقت الرحم، وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بَتَتُّه»[4].

الحديث ٣: في «تفسير العياشي»، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: من أيّ شيء خلق اللّه حواء؟ فقال: «أي شيء يقولون هذا الخلق؟» قلت: يقولون: إنّ اللّه خلقها من ضلع من أضلاع آدم. فقال: «كذبوا، أ كان الله يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه؟» فقلت: جعلت فداك يابن رسول اللّه: من أيّ شيء خلقها؟ فقال: «أخبرني أبي عن آبائه

---

(١) سورة النساء، الآيات: ١-٦.

(٢) مجمع البيان ٣: ٨، تفسير سورة النساء، وبحار الأنوار ١١: ٩٩، باب فضل آدم وحواء وعلل تسميتهما وبعض أحوالهما....

(٣) سورة النساء، الآية: ١.

(٤) مجمع البيان ٣، ٩، تفسير سورة النساء، وتفسير القرطبي ١: ١٠٤، تفسير سورة الفاتحة، مع اختلاف يسير.

قال: قال رسول اللّهﷺ: إنّ اللّه تبارك وتعالى قبض قبضة من طين، فخلطها بيمينه ـ وكلتا يديه يمين ـ فخلق منها آدم، وفضلت فضلة من الطين، فخلق منها حواء»[1].

الحديث ٤: في كتاب «علل الشرائع»، بإسناده إلى عبد اللّه بن يزيد بن سلاّم أنّه سأل رسول اللّهﷺ فقال:... أخبرني عن آدم: خلق من حواء، أم خلقت حوّاء من آدم؟ قال: «بل حوّاء خلقت من آدم، ولو كان آدم خلق من حوّاء لكان الطلاق بيد النساء، ولم يكن بيد الرجال». قال: فمن كلّه خلقت أو من بعضه؟ قال: «بل من بعضه، ولو خلقت من كلّه لجاز القصاص في النساء كما يجوز في الرجال». قال: فمن ظاهره أو باطنه؟ قال: «بل من باطنه، ولو خلقت من ظاهره لانكشفن النساء كما ينكشف الرجال. فلذلك صار النساء مستترات». قال: فمن يمينه أو من شماله؟ قال: «بل من شماله، ولو خلقت من يمينه لكان للأُنثى كحظّ الذكر من الميراث. فلذلك صار للأنثى سهم وللذكر سهمان، وشهادة امرأتين مثل شهادة رجل واحد». قال: فمن أين خلقت؟ قال: «من الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر». قال: صدقت يا محمّد. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجّة[2].

الحديث ٥: وفي «علل الشرائع» ـ أيضاً ـ وبإسناده إلى الحسن بن عبد اللّه، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن علي بن أبي طالبعليه السلام، عن النبيّﷺ

---

(١) تفسير العيّاشي ١: ٢١٦، تفسير سورة النساء، الحديث ٧، وتفسير نور الثقلين ١: ٤٢٩، تفسير سورة النساء، الحديث ٦.

(٢) علل الشرائع ٢: ٤٧٠، باب النوادر، الحديث ٣٣، وتفسير نور الثقلين ١: ٤٣٣، تفسير سورة النساء، الحديث ١٤، مع اختلاف يسير.

ـ في حديث طويل يقول فيه ـ : «خلق اللّه تعالى آدم من طين، ومن فضلته وبقيته خلقت حوّاء»(١).

الحديث ٦: في «عيون الأخبار» بإسناده إلى الرضا، عن أبيه عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء رأيت رحماً متعلّقة بالعرش تشكو رحماً إلى ربّها. فقلت لها: كم بينك وبينها من أب؟ فقالت: نلتقي في أربعين أباً»(٢).

الحديث ٧: روي أنّه لمّا نزل قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾(٣) كرهوا مخالطة اليتامى، فشقّ ذلك عليهم، فشكوا ذلك إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فأنزل اللّه سبحانه: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾(٤)، وهو المروي عن السيّدين الباقر والصادق(٥).

الحديث ٨: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾(٦) روي عن أنس بن مالك قال: جاءت امرأة سوداء جريّة المنطق ذات ملح إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقالت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول اللّه! قل فينا خيراً مرّة واحدة؛ فإنّه بلغني: أنّك تقول فينا كلّ شرّ. قال: «أيّ شيء قلت لكُنّ؟» قالت: سمّيتنا السفهاء.

(١) علل الشرائع ٢: ٥١٢، باب العلة التي من أجلها فضّل الرجال على النساء، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ١: ٤٣٤، تفسير سورة النساء، الحديث ١٥.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣١، باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار النادرة في فنون شتّى، الحديث ٥.
(٣) سورة النساء، الآية: ٢.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٢٠.
(٥) مجمع البيان ٣: ٩-١٠، تفسير سورة النساء، والتبيان في تفسير القرآن ٣: ١٠١، تفسير سورة النساء.
(٦) سورة النساء، الآية: ٥.

قال: «اللّه سمّاكن السفهاء في كتابه». قالت: وسمّيتنا النواقص. فقال: «وكفى نقصاناً أن تدعن من كلّ شهر خمسة أيّام لا تصلين فيها».

ثمّ قال: «أما يكفي إحداكن أنّها إذا حملت كان لها كأجر المرابط في سبيل اللّه، فإذا وضعت كانت كالمتشحّط بدمه في سبيل اللّه، فإذا أرضعت كان لها بكلّ جرعة كعتق رقبة من ولد إسماعيل، فإذا سهرت كان لها بكلّ سهرة تسهرها كعتق رقبة من ولد إسماعيل، وذلك للمؤمنات الخاشعات الصابرات اللاتي لا يكّفرن العشير (لا يكلّفن العسير)» قال: قالت السوداء: يا له فضلاً لولا ما يتبعه من الشرط[1].

الحديث ٩: في «تفسير عليّ بن إبراهيم»: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: شارب الخمر لا تصدّقوه إذا حدّث، ولا تزوّجوه إذا خطب، ولا تعودوه إذا مرض، ولا تحضروه إذا مات، ولا تأتمنوه على أمانة. فمن ائتمنه على أمانة فأهلكها فليس له على اللّه أن يخلف عليه، ولا أن يأجره عليها؛ لأنّ اللّه تعالى يقول: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ وأيّ سفيه أسفه من شارب الخمر؟!»[2].

الحديث ١٠: روى محمّد بن يعقوب بإسناده، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: من شرب الخمر بعد ما حرّمها اللّه تعالى على لساني فليس بأهل أن يزوّج إذا خطب، ولا يشفّع إذا شفع، ولا يصدّق إذا

---

(١) مجمع البيان ٣: ١٨، تفسير سورة النساء.

(٢) تفسير القمّي ١: ١٣١، تفسير سورة النساء، ووسائل الشيعة ٢٥: ٣١٢، باب كراهة تزويج شارب الخمر، الحديث ٩.

حـدّث، ولا يؤتمنّ على أمانة، فمن ائتمنه بعد علمه فيه فليس للذي ائتمنه على اللّـه ﷻ ضمان، ولا له أجر ولا خلف»[1].

الحديث ١١: روى محمّد بن يعقوب بسنده عن أبي جارود، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا حدّثتكم بشـيء فاسألوني من كتاب اللّـه». ثمّ قال في بعض حديثه: «إنّ رسول اللّـه ﷺ نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال». فقيل لـه: يا ابن رسول اللّـه، أين هذا من كتاب اللّـه؟ قال: «إنّ الله ﷻ يقول: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[2] وقـال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾[3] وقـال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[4]»[5].

الآيات ٧-١٤

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ

---

(١) الكافي٦: ٣٩٦، كتاب الأشربة، باب شارب الخمر، الحديث ٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ١٠١.

(٥) الكافي ١: ٦٠، كتاب فضل العلم، باب الردّ إلى الكتاب والسنّة...، الحديث ٥، وتفسير البرهان ١: ٣٠، باب في أنّ ما من شيء يحتاج إليه العباد إلّا وهو في القرآن، الحديث ٣.

ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١﴾ ۞ وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿١٢﴾ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٤﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: كانوا في الجاهليّة لا يورّثون إلّا من ذاد عن الحريم بالصفاح، وطاعن عنهم بالرماح. وقيل: كانوا يورّثون الرجال دون النساء، فنزلت هذه الآية وأمثالها ردّاً عليهم. وسبب نزولها أنّ أوس بن ثابت الأنصاري مات وترك زوجة مسمّاة بأُمّ كحة وثلاث بنات، فقام ابنا عمّه: سويد وعرفجة،

---

(١) سورة النساء، الآيات: ٧-١٤.

وهما وصيّاه، وأخذا ماله، ولم يعطيا زوجته وبناته شيئاً، وكانوا ـ كما قلنا عنهم ـ لا يورّثون النساء ولا الصغار.

فجاءت أُمّ كحة إلى رسول اللّه ﷺ في مسجد الفضيخ، وحكت القصّة، واشتكت من حاجتهنّ إلى النفقة، فدعاهما رسول اللّه ﷺ، فقالا: يا رسول اللّه، ولدها لا يركب فرساً ولا ينكأ عدوّاً، فنزلت، وأثبت لهنّ الميراث في الجملة، ولم يتبيّن كيفيّة التوراة.

فقال لهما رسول اللّه ﷺ: «لا تحدثا في مال أوس شيئاً حتّى أنظر ما ينزل اللّه؛ فإنّ اللّه جعل لهنّ ميراثاً، ولم يبيّن كم هو؟» فنزل: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾[1] الآية[2].

الحديث ٢: في قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا﴾[3] روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من سرّه أن يزحزح عن النار ويدخل الجنّة فليأته منيّته وهو يشهد أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّداً رسول اللّه، ويحبّ أن يأتي إلى الناس ما يحبّ أن يؤتى إليه»[4].

الحديث ٣: روي عن الباقر أنّه قال: «قال رسول اللّه ﷺ: يبعث ناس من قبورهم يوم القيامة تأجّج أفواههم ناراً. فقيل له: يارسول اللّه، من هؤلاء؟ فقرأ هذه الآية»[5].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١.
(٢) كنز العرفان: ٦٤١، كتاب المواريث.
(٣) سورة النساء، الآية: ٩.
(٤) مجمع البيان ٣: ٢٦، تفسير سورة النساء، وتفسير القرطبي ٤: ٣٠٢، تفسير سورة النساء، مع اختلاف يسير.
(٥) مجمع البيان ٣: ٢٧، تفسير سورة النساء، وتفسير نور الثقلين ١: ٤٩٩، تفسير سورة النساء، الحديث ٨٦.

الحديث ٤: روى عليّ بن إبراهيم بسنده عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السّماء رأيت قوماً تقذف في أجوافهم النّار، وتخرج من أدبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً»[1].

الحديث ٥: عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يُبعث أُناس من قبورهم يوم القيامة تأجّج أفواههم ناراً، فقيل له: يا رسول اللّه من هؤلاء؟ قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[2]»[3].

الحديث ٦: في «تفسير عليّ بن إبراهيم» بسنده عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «أنّه لمّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ أخرج كلّ من كان عنده يتيم، وسألوا رسول اللّه صلى الله عليه وآله في إخراجهم؟ فأنزل اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾[4]»[5].

الحديث ٧: روى محمّد بن المنكدر عن جابر بن عبد اللّه أنه قال: مرضت فعادني رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأبو بكر، وهما يمشيان، فأُغمي عليّ، فدعا بماء،

---

(١) تفسير القمّي ١: ١٣٢، تفسير سورة النساء، وتفسير البرهان ٢: ٣٠، تفسير سورة النساء، الحديث ٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٣) تفسير العيّاشي ١: ٢٢٥، تفسير سورة النساء، الحديث ٤٧، وتفسير البرهان ٢: ٣٢، تفسير سورة النساء، الحديث ١٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٢٠.

(٥) تفسير القمّي ١: ٧٢، تفسير سورة النساء، وتفسير نور الثقلين ١: ٤٤٨، تفسير سورة النساء، الحديث ٧٨.

فتوضّأ ثمّ صبّه عليّ فأفقت. فقلت: يا رسول اللّه، كيف أصنع في مالي؟ فسكت رسول اللّه، فنزلت آية المواريث فيّ. وقيل: نزلت في عبد الرّحمن أخي حسّان الشاعر، وذلك أنّه مات وترك امرأة وخمسة إخوان، فجاءت الورثة، فأخذوا ماله، ولم يعطوا امرأته شيئاً. فشكت ذلك إلى رسول اللّهﷺ، فأنزل اللّه آية المواريث، عن السدي. وقيل: كانت المواريث للأولاد، وكانت الوصيّة للوالدين والأقربين، فنسخ الله ذلك، وأنزل آية المواريث، فقال رسول اللّهﷺ: «إنّ اللّه لم يرض بملك مقرّب ولا نبيّ مرسل حتّى تولّى قسم التركات، وأعطى كلّ ذي حقّ حقّه»، عن ابن عبّاس[1].

الحديث ٨: في قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾[2] روي عن أمير المؤمنينعليه السلام أنّه قال: «إنكم تقرؤون في هذه الآية الوصيّة قبل الدين، وإنّ رسول اللّهﷺ قضى بالدين قبل الوصيّة»[3].

الحديث ٩: روى محمّد بن يعقوب بسنده، عن محمّد بن مسلم، قال: أقرأني أبو جعفرعليه السلام صحيفة كتاب الفرائض التي هي إملاء رسول اللّهﷺ وخطّ عليّعليه السلام بيده، فوجدت فيها: «رجل ترك ابنته وأُمّه، للابنة النصف ثلاثة أسهم، وللأُمّ السّدس سهم، يقسم المال على أربعة أسهم، فما أصاب ثلاثة أسهم فللابنة، وما أصاب سهماً فهو للأُمّ».

---

(١) مجمع البيان ٣: ٢٩، تفسير سورة النساء، والدر المنثور ٢: ١٢٥، تفسير سورة النساءن مع اختلاف يسير.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١.

(٣) مجمع البيان ٣. ٣١، تفسير سورة النساء، وتفسير الصافي ١: ٤٢٦، تفسير سورة النساء.

قال: وقرأت فيها: «رجل ترك ابنته وأباه، فللابنة النصف ثلاثة أسهم، وللأب السدس سهم، يقسم المال على أربعة أسهم، فما أصاب ثلاثة أسهم فللابنة، وما أصاب سهماً فللأب».

قال محمّد: ووجدت فيها: «رجل ترك أبويه وابنته، فللابنة النصف ثلاثة أسهم، وللأبوين لكلّ واحد منهما السدس [لكلّ واحد منهما سهم]، يقسم المال على خمسة أسهم، فما أصاب ثلاثة فللابنة، وما أصاب سهمين فللأبوين»[1].

الحديث ١٠: في «من لا يحضره الفقيه» روى محمّد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن محمّد بن مسلم قال: أقرأني أبو جعفر عليه السلام صحيفة الفرائض التي هي إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيده، فقرأت فيها: «امرأة ماتت وتركت زوجها وأبويها، فللزوج النصف ثلاثة أسهم، وللأُمّ الثلث سهمان، وللأب السدس سهم»[2].

الحديث ١١: روي عن جابر أنّه قال: أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مريض، فقلت: وكيف الميراث، وإنّما يرثني كلالة؟ فنزلت آية الفرائض[3].

الآيات ١٥-٢٢

﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا

(١) الكافي ٧: كتاب المواريث، باب ميراث الولد مع الأبوين، الحديث ١، وتهذيب الأحكام ٩: ٢٦٩، باب ميراث الوالدين، الحديث ٤، وفيه عن عليّ بن إبراهيم.
(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٦٨، باب ميراث الأبوين مع الزوج والزوجة، الحديث ٥٦١٦.
(٣) مجمع البيان ٣: ٣٥، تفسير سورة النساء.

﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾[2] قالوا: لمّا نزل قوله تعالى ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾[3] قال النبيّ ﷺ: «خذوا عنّي، خذوا عنّي! قد جعل اللّه لهنّ سبيلاً: البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم»[4].

---

(١) سورة النساء، الآيات: ١٥-٢٢.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٥.
(٣) سورة النور، الآية: ٢.
(٤) مجمع البيان ٣: ٤٠، تفسير سورة النساء، وتفسير جوامع الجامع ١: ٣٨١، تفسير سورة النساء.

الحديث ٣: في عوالي اللآلي قال ﷺ: «خذوا عنّي! قد جعل اللّه لهنّ السّبيل: البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيّب بالثيّب جلد مائة والرجم»[1].

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ﴾[2] روى ابن بابويه في «الفقيه» قال: قال رسول اللّه ﷺ في آخر خطبة خطبها: «من تاب قبل موته بسنة تاب اللّه عليه، ثمّ قال: إنّ السنة لكثير. من تاب قبل موته بشهر تاب اللّه عليه، ثمّ قال: إنّ الشهر لكثير. ومن تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه. ثمّ قال: إنّ الجمعة لكثير. ومن تاب قبل موته بيوم تاب اللّه عليه. ثمّ قال: إنّ اليوم لكثير. ومن تاب قبل موته بساعة تاب اللّه عليه. ثمّ قال: وإنّ الساعة لكثير. ومن تاب قبل موته وقد بلغت نفسه هذه ـ وأهوى بيده إلى حلقه ـ تاب اللّه عليه»[3].

الحديث ٤: روي أيضاً بالإسناد عن الحسن قال: «قال رسول اللّه ﷺ: لمّا هبط إبليس قال: وعزّتك وجلالك وعظمتك، لا أُفارق ابن آدم حتّى تفارق روحه جسده. فقال اللّه سبحانه: وعزّتي وعظمتي وجلالي، لا أحجب التوبة عن عبدي حتّى يغرغر بها»[4].

الحديث ٥: عن ابن عبّاس، عن أبيه، قال: قال أبو طالب للنبي ﷺ: يا بن أخي، اللّه أرسلك؟ قال: «نعم». قال: فأرني آية. قال: «أدع لك تلك

---

(١) عوالي اللآلي ١: ٢٣٧، فصل في أحاديث تشتمل على الكثير من الآداب ومعالم الدين، الحديث ١٤٩، وتفسير نور الثقلين ١: ٤٥٦، تفسير سورة النساء، الحديث ١٢٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ١٣٣، باب غسل الميت، الحديث ٣٥١، ومجمع البيان ٣: ٤٣، تفسير سورة النساء، مع اختلاف يسير.

(٤) مجمع البيان ٣: ٤٣، تفسير سورة النساء، وتفسير الصافي ١: ٤٣٢، تفسير سورة النساء.

الشجرة»، فدعاها [فأقبلت] حتّى سجدت بين يديه، ثمّ انصرفت، فقال أبو طالب: أشهد: أنّك صادق رسول. يا عليّ، صل جناح ابن عمّك[1].

الحديث٦: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗا﴾[2]. قيل: إنّ أبا قيس بن الأسلت لمّا مات عن زوجته كبيشة بنت معن، ألقى ابنه محصن بن أبي قيس ثوبه عليها، فورث نكاحها، ثمّ تركها ولم يقربها. ولم ينفق عليها، فجاءت إلى النبيّﷺ فقالت: يا نبي اللّه، لا أنا ورثت زوجي، ولا أنا تُركت فأنكح، فنزلت الآية عن مقاتل، وهو المروي عن أبي جعفرعليه السلام[3].

الحديث٧: روى عليّ بن إبراهيم قال: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗا﴾[4] «أنّه كان في الجاهليّة في أوّل ما أسلموا من قبائل العرب إذا مات حميم الرجل وله امرأة ألقى الرجل ثوبه عليها، فورث نكاحها بصداق حميمه الذي كان أصدقها، يرث نكاحها كما يرث ماله. فلمّا مات أبو قيس بن الأسلب [أبو قيس بن الأسلت] ألقى محصن بن أبي قيس ثوبه على امرأة أبيه وهي كبيثة [كبيشة] بنت معمّر بن معبد، فورث نكاحها، ثمّ تركها لا يدخل بها، ولا ينفق عليها. فأتت رسول اللّهﷺ فقالت:يا رسول اللّه، مات أبو قيس بن الأسلب، فورث ابنه محصن نكاحي، فلا يدخل عليّ، ولا ينفق ولا يخلي سبيلي، فألحق بأهلي.

---

(١) تفسير البرهان ٢: ٤٦، تفسير سورة النساء، الحديث ١٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٩.

(٣) راجع مجمع البيان ٣: ٤٦، تفسير سورة النساء.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٩.

فقال رسول اللّه ﷺ: «ارجعي إلى بيتك، فإن يحدث اللّه في شأنك شيئاً أعلمتك به، فنزل: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[1]»[2].

الحديث ٨: في كتاب «الخصال»، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب ﷺ، عن النبي ﷺ: أنّه قال في وصيّته له: «يا عليّ، إنّ عبد المطّلب سنّ في الجاهليّة خمس سنن أجراها اللّه له في الإسلام: حرّم نساء الآباء على الأبناء، فأنزل اللّه تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[3]»[4].

الحديث ٩: في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾[5] قال النبيّ ﷺ: «أخذتموهنّ بأمانة اللّه، واستحللتم فروجهنّ بكلمات اللّه»[6].

الآيات ٢٣-٢٨

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ

(١) سورة النساء، الآية: ٢٢.
(٢) تفسير القمّي ١: ١٣٤، تفسير سورة النساء، وتفسير البرهان ٢: ٤٧، تفسير سورة النساء، الحديث ٤.
(٣) سورة النساء، الآية: ٢٢.
(٤) الخصال: ٣١٢، باب الخمسة، الحديث ٩٠، وتفسير نور الثقلين ١: ٤٦٠، تفسير سورة النساء، الحديث ١٤٦.
(٥) سورة النساء، الآية: ٢١.
(٦) الخصال: ٤٨٦، أبواب الأثني عشر، الحديث ٦٣، ومجمع البيان ٣: ٥٠، تفسير سورة النساء.

ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: قال رسول اللّه ﷺ: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»[2].

---

(١) سورة النساء، الآيات: ٢٣-٢٨.

(٢) تفسير الصافي ١: ٤٣٥، تفسير سورة النساء، وتفسير جوامع الجامع ١: ٣٨٦، تفسير سورة النساء.

الحديث ٢: وفي جامع أبي داود بسنده، عن ابن مسعود، عن النبيّ ﷺ: «لا رضاع إلّا ما شدّ العظم وأنبت اللحم»[١].

الحديث ٣: في قوله: ﴿وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ﴾[٢] روى الجمهور عن النبيّ ﷺ في رجل تزوّج امرأة ثمّ طلّقها قبل أن يدخل بها قال: «لا بأس أن يتزوّج بنتها، ولا يحلّ أن يتزوّج اُمّها»[٣].

الحديث ٤: في قوله تعالى: ﴿وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ﴾[٤] قيل: نزلت ردّاً على المنافقين لمّا تزوّج رسول اللّه ﷺ بزينب بنت جحش زوجة زيد.

الحديث ٥: في كتاب «الخصال»، عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: «سئل أبي عليه السلام عمّا حرّم اللّه تعالى من الفروج في القرآن، وعمّا حرّم رسول اللّه ﷺ في سنّته؟ فقال: الذي حرّم اللّه من ذلك أربعة وثلاثين وجهاً، سبعة عشر في القرآن، وسبعة عشر في السنّة، فأمّا التي في القرآن فالزنا، قال اللّه جلّ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾[٥] ونكاح امرأة الأب، قال اللّه جلّ: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[٦]

(١) سنن أبي داود ١: ٤٥٧، باب في رضاة الكبير، الحديث ٢٠٥٩، و٢٠٦٠، وآلاء الرحمن في تفسير القرآن ٢: ٦٤، تفسير سورة النساء.
(٢) سورة النساء، الآية: ٢٣.
(٣) عوالي اللآلي ٢: ١٢٩، المسلك الرابع في الأحاديث التي رواها المقداد السيوري، الحديث ٣٥٤، وكنز العمال: ٥٢٢، كتاب النكاح.
(٤) سورة النساء، الآية: ٢٣.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.
(٦) سورة النساء، الآية: ٢٢.

﴿أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾(١) والحائض حتّى تطهر، قال اللّه ﷻ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾(٢) والنكاح في الاعتكاف قال اللّه ﷻ: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾(٣).

وأمّا التي في السنّة فالمواقعة في شهر رمضان نهاراً، وتزويج الملاعنة بعد اللعان، والتزويج في العدّة، والمواقعة في الإحرام، والمحرم يتزوّج أو يزوّج، والمظاهر قبل أن يكفّر، وتزويج المشركة، وتزويج الرجل امرأة قد طلقها للعدّة تسع تطليقات، وتزويج الأمة على الحرّة، وتزويج الذّميّة على المسلمة، وتزويج المرأة على عمّتها وخالتها، وتزويج الأمة من غير إذن مولاها، وتزويج الأمة على من يقدر على تزويج الحرّة، والجارية من السبي قبل القسمة، والجارية المشركة، والجارية المشتراة قبل أن يستبرئها، والمكاتبة التي قد أدّت بعض المكاتبة»(٤).

الحديث٦: في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾(٥) عن أبي سعيد الخدري [قال]: إنّ الآية نزلت في سبي أوطاس، وإنّ المسلمين

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.
(٤) الخصال: ٥٣٢، أبواب الثلاثين وما فوقه، الحديث ١٠، وتفسير نور الثقلين ١: ٤٦٢، تفسير سورة النساء، الحديث ١٤٩.
(٥) سورة النساء، الآية: ٢٤.

أصابوا نساء المشركين، وكان لهنّ أزواج في دار الحرب. فلمّا نزلت نادى منادي رسول اللّهﷺ: «ألا لا توطأ الحبالى حتّى يضعن، ولا غير الحبالى حتّى يستبرئنّ بحيضة»[١].

الحديث ٧: عن عمران بن الحصين قال: نزلت آية المتعة في كتاب اللّه، ولم تنزل آية بعدها تنسخها، فأمرنا بها رسول اللّهﷺ، وتمتّعنا مع رسول اللّهﷺ ومات ولم ينهنا عنها، فقال بعد رجل برأيه ما شاء[٢].

الحديث ٨: وممّا أورده مسلم بن حجّاج في «الصحيح» قال: حدّثنا الحسن الحلواني، قال: حدّثنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: قال عطاء: قدم جابر بن عبد اللّه معتمراً، فجئناه في منزله، فسأله القوم عن أشياء، ثمّ ذكروا المتعة، فقال: نعم، استمتعنا على عهد رسول اللّهﷺ وأبي بكر وعمر[٣].

أقول: وفي «مجمع البيان» قال: وممّا يمكن التعلّق به في هذه المسألة الرواية المشهورة عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: متعتان كانتا على عهد رسول اللّه حلالاً، وأنا أنهى عنهما وأُعاقب عليهما. فأخبر بأنّ هذه المتعة كانت على عهد رسول اللّه، أضاف النهي عنها إلى نفسه؛ لضرب من الرأي. فلو كان النبيّﷺ نسخها أو نهى عنها أو أباحها في وقت مخصوص دون غيره لأضاف التحريم إليه دون نفسه. وأيضاً فإنّه قرن بين متعة الحجّ ومتعة النساء

---

(١) مجمع البيان ٣: ٥٩، تفسير سورة النساء، وتفسير نور الثقلين ١: ٤٦٦، تفسير سورة النساء، الحديث ١٦٥.

(٢) مجمع البيان ٣: ٦١، تفسير سورة النساء، والغدير ٦: ١٩٨، رأي الخليفة في المتعتين، الحديث ١.

(٣) صحيح مسلم ٤: ١٣١، باب نكاح المتعة...، ومجمع البيان ٣: ٦١، تفسير سورة النساء.

في النهي، ولا خلاف أنّ متعة الحجّ غير منسوخة ولا محرّمة، فوجب أن يكون حكم متعة النساء حكمها[١].

الحديث ٩: في «أحكام القرآن» للجصّاص: حدّثنا حجّاج عن شعبة عن قتادة، قال: سمعت أبا نضرة يقول: كان ابن عبّاس يأمر بالمتعة، وكان ابن الزبير ينهى عنها. قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبد اللّه، فقال: على يديّ دار الحديث: تمتّعنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و(آله) وسلّم، فلمّا قام عمر قال: إنّ اللّه كان يحلّ لرسوله ما شاء بما شاء، فأتمّوا الحجّ والعمرة كما أمر اللّه، وانتهوا عن نكاح هذه النساء. لا أُوتى برجل نكح امرأة إلى أجل إلّا رجمته. فذكر عمر الرجم في المتعة[٢].

الحديث ١٠: أخرج مسلم في نكاح المتعة عن جابر الأنصاري: كنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيّام على عهد رسول اللّهﷺو أبي بكر، حتّى نهى عنه عمر ـ أي: نكاح المتعة ـ في شأن عمرو بن حريث[٣].

وأخرج أيضاً عن أبي نضرة قال: كنت عند جابر، فأتاه آت فقال: إن ابن عبّاس وابن الزبير اختلفا في المتعتين ـ يعني: متعة الحجّ ومتعة النساء ـ فقال جابر: فعلناهما مع رسول اللّه، ثمّ نهانا عنهما عمر، فلم نعد لهما[٤].

الحديث ١١: أخرج أحمد في مسند عمر عن أبي نضرة قال: قلت لجابر بن عبد اللّه: إنّ ابن الزبير ينهى عن المتعة، وإنّ ابن عبّاس يأمر بها! قال: فقال لي: على يديّ جرى الحديث: تمتّعنا مع رسول اللّهﷺ ومع أبي بكر،

(١) مجمع البيان ٣: ٦١-٦٢، تفسير سورة النساء.
(٢) أحكام القرآن للجصّاص ٣: ٩٦، سورة النساء، باب المتعة.
(٣) صحيح مسلم ٤: ١٣١، باب نكاح المتعة.
(٤) صحيح مسلم ٤: ١٣١، باب نكاح المتعة.

فلمّا ولّى عمر خطب الناس، فقال: إنّ القرآن هو القرآن، وإنّ رسول اللّهﷺ هو الرسول، وإنّهما كانتا متعتان على عهد رسول اللّهﷺ. إحداهما متعة الحج، والأُخرى متعة النساء[1].

الحديث ١٢: عن جابر: تمتّعنا متعتين على عهد رسول اللّهﷺ: الحجّ والنساء، فنهانا عمر عنهما، فانتهينا[2].

الحديث ١٣: في «الدرّ المنثور»: أخرج عبد الرزّاق وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن ابن مسعود، قال: كنّا نغزو مع رسول اللّهﷺ وليس معنا نساء، فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك، ورخّص لنا أن نتزوّج المرأة بالثوب إلى أجل. ثمّ قرأ عبد اللّه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[3] انتهى[4].

الحديث ١٤: في «كنز العمال» ومختصره عن ابن جرير ـ أي في تهذيب الآثار ـ عن أُمّ عبد اللّه بن خثيمة ما ملخصه: أنّ رجلاً من الصحابة الّذين في الشام جاء إلى المدينة، فتمتّع بامرأة، وأشهد على ذلك عدولاً. فأُخبر عمر بذلك، فقال للرجل: ما حملك على الذي فعلته؟ فقال: فعلته مع رسول اللّهﷺ، ثمّ لم ينهنا حتّى قبضه اللّه، ثمّ مع أبي بكر، فلم ينهنا حتّى قبضه اللّه، ثمّ معك فلم تحدث لنا فيه نهياً. فقال عمر: أما والذي نفسي بيده، لو كنتُ تقدّمت في نهي لرجمتك، الحديث[5].

---

(١) مسند أحمد ١: ٥٢، باب مسند عمر بن الخطّاب.

(٢) مسند أحمد ٢: ٣٥٦، باب مسند جابر بن عبد الله.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٨٧.

(٤) الدّر المنثور ٢: ١٤٠، تفسير سورة النساء.

(٥) كنز العمّال: ١٦: ٥٢٢، كتاب النكاح، الحديث ٤٥٧٢٦.

الحديث ١٥: أخرج مسلم في المتعة بالحجّ عن جابر قال: تمتّعنا مع رسول اللّهﷺ، فلمّا قام عمر قال: إنّ اللّه كان يحلّ لرسوله ما شاء بما شاء، وإنّ القرآن قد نزل منازله، فأتمّوا الحجّ والعمرة لله كما أمركم، وأبتّوا نكاح هذه النساء، فلن أُوتي برجل نكح امرأة إلى أجل إلّا رجمته بالحجارة[1].

الحديث ١٦: قال الفخر الرازي في «التفسير»: واتّفقوا على أنّها كانت مباحة في ابتداء الإسلام. روي: أنّ النبيّﷺ لمّا قدم مكّة في عمرته تزيّن نساء مكّة، فشكى أصحاب الرسولﷺ طول العزوبة، فقال: «استمتعوا من هذه النساء»[2].

الحديث ١٧: روى مسلم في «صحيحه» وابن الأثير في «جامع الأُصول» عن سلمة بن الأكوع وعن جابر قالا: خرج علينا منادي رسول اللّهﷺ فقال: إنّ رسول اللّه قد أذن لكم أن تستمتعوا، يعني: متعة النساء[3].

الحديث ١٨: في «سنن الترمذي» بالإسناد عن ابن شهاب: أنّ سالم بن عبد اللّه حدّثه: أنّه سمع رجلاً من أهل الشام وهو يسأل عبد اللّه بن عمر عن التمتّع بالعمرة إلى الحج؟ فقال عبد اللّه بن عمر: هي حلال. فقال الشامي: إنّ أباك قد نهى عنها! فقال عبد اللّه بن عمر: أرأيت إن كان أبي نهى عنها وصنعها رسول اللّهﷺ أأمر أبي يُتّبع أم أمر رسول اللّهﷺ؟ فقال الرجل: بل أمر رسول اللّهﷺ. فقال: لقد صنعها رسول اللّهﷺ[4].

---

(١) صحيح مسلم ٤: ٣٨، باب في المتعة بالحجّ والعمرة.
(٢) تفسير الرازي ٥: ١٥٤، تفسير سورة النساء.
(٣) صحيح مسلم ٤: ١٣٠، باب نكاح المتعة، وجامع الأصول ١١: ٨٩٨٨، كتاب النكاح، الحديث ٨٩٨٨.
(٤) سنن الترمذي ٢: ١٥٩، باب ما جاء في التمتّع، الحديث ٨٢٣.

الحديث ١٩: روى العياشي، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال جابر بن عبد اللّه عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّهم غزوا معه، فأحلّ لهم المتعة ولم يحرّمها. وكان علي عليه السلام يقول: لولا ما سبقني به ابن الخطّاب ـ يعني: عمر ـ ما زنى إلّا الأشقى. وكان ابن عبّاس يقول: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى فآتوهنّ أُجورهنّ فريضة. وهؤلاء يكفرون بها، ورسول اللّه صلى الله عليه وآله أحلّها ولم يحرّمها»(١).

الآيات ٢٩-٣٥

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّـٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ

---

(١) تفسير العيّاشي ١: ٢٣٣، تفسير سورة النساء، الحديث ٨٥، وتفسير البرهان ٢: ٥٩، تفسير سورة النساء، الحديث ٨، وفيه إلّا شقي.

اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: بالإسناد عن الحسن بن زيد، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «سألت رسول اللّه ﷺ عن الجبائر تكون على الكسير، كيف يتوضأ صاحبها، وكيف يغتسل إذا أجنب؟ قال: يجزيه المسح بالماء عليها في الجنابة والوضوء. قلت: فإن كان برد يخاف على نفسه إذا أفرغ الماء على جسده؟ فقرأ رسول اللّه ﷺ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[2][3].

الحديث ٢: روى عليّ بن إبراهيم قال: كان الرجل إذا خرج مع رسول اللّه ﷺ في الغزو يحمل على العدوّ وحده من غير أن يأمره رسول اللّه ﷺ، فنهى اللّه أن يقتل نفسه من غير أمر رسول اللّه ﷺ[4].

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ﴾[5] روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «الكبائر سبع: أعظمهنّ الإشراك باللّه، وقتل النفس المؤمنة، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وعقوق

---

(١) سورة النساء، الآيات: ٢٩-٣٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٢٩.

(٣) تفسير العيّاشي ١: ٢٣٦، تفسير سورة النساء، الحديث ١٠٢، وتفسير الصافي ١: ٤٤٣، تفسير سورة النساء.

(٤) تفسير القمّي ١: ١٣٦، تفسير سورة النساء، وتفسير البرهان ٢: ٦٦، تفسير سورة النساء، الحديث ١٢.

(٥) سورة النساء، الآية: ٣١.

الوالدين، والفرار من الزحف. فمن لقي اللّه تعالى وهو بريء منهنّ كان معي في بحبوحة جنّة مصاريعها من ذهب»[1].

الحديث ٤: عن ابن مسعود، عن النبيّ ﷺ، قال: «سلوا اللّه من فضله؛ فإنّه يحبّ أن يُسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج»[2].

الحديث ٥: في «الخصال»، عن أبي عبد اللّه عليه السلام عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه ﷺ: من تمنّى شيئاً وهو لله عزّ وجلّ رضىً لم يخرج من الدنيا حتّى يعطاه»[3].

الحديث ٦: في «تفسير العيّاشي»، عن إسماعيل بن كثير رفع الحديث إلى النبيّ ﷺ، قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[4] قال: فقال أصحاب النبيّ ﷺ ما هذا الفضل؟ أيّكم يسأل رسول اللّه ﷺ عن ذلك؟ قال: فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «أنا أسأله عنه» فسأله عن ذلك الفضل: ما هو؟ فقال رسول اللّه ﷺ: «إنّ اللّه خلق خلقه وقسم لهم أرزاقهم من حلّها وعرض لهم بالحرام، فمن انتهك حراماً نقص له من الحلال بقدر ما انتهك من الحرام وحوسب به»[5].

---

(١) مجمع البيان ٣: ٧٢، تفسير سورة النساء.

(٢) مجمع البيان ٣: ٧٤، تفسير سورة النساء، وتفسير نور الثقلين ١: ٤٧٤، تفسير سورة النساء، الحديث ٢١٢.

(٣) الخصال: ٤، باب الواحد، الحديث ٧، وثواب الأعمال: ١٨٥، ثواب من تمنّى شيئاً وهو لله رضى.

(٤) سورة النساء، الآية: ٣٢.

(٥) تفسير العيّاشي ١: ٢٣٩، تفسير سورة النساء، الحديث ١١٦، وتفسير البرهان ٢: ٧١، تفسير سورة النساء، الحديث ٣.

الحديث ٧: في «من لا يحضره الفقيه»: قال رسول اللّهﷺ: «إنّ اللّه تبارك وتعالى أحبّ شيئاً لنفسه وأبغضه لخلقه: أبغض ﷻ لخلقه المسألة، وأحبّ لنفسه أن يسأل، وليس شيء أحبّ إليه من أن يسأل. فلا يستحيي أحدكم أن يسأل الله ﷻ من فضله، ولو شسع نعل»[1].

الحديث ٨: في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾[2] قال النبيّﷺ في خطبته يوم فتح مكّة: «ما كان من حلف في الجاهليّة فتمسّكوا به؛ فإنّه لم يزده الإسلام إلّا شدّة، ولا تحدثوا حلفاً في الإسلام»[3].

الحديث ٩: في شأن نزول قوله تعالى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾[4] قال مقاتل: نزلت الآية في سعد بن الربيع بن عمرو ـ وكان من النقباء ـ وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير، وهما من الأنصار، وذلك أنّها نشزت عليه فلطمها، فانطلق أبوها معها إلى النبيّﷺ، فقال: أفرشته كريمتي فلطمها. فقال النبيّ: «لتقتصّ من زوجها». فانصرفت مع أبيها لتقتصّ منه. فقال النبيّ: «ارجعوا، فهذا جبرئيل أتاني وأنزل اللّه هذه الآية». فقال النبيّﷺ: «أردنا أمراً، وأراد اللّه أمراً، والذي أراد اللّه خير»، ورفع القصاص[5].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٢: ٧٠، حرمة السؤال من غير حاجة، الحديث ١٧٥٥، وتفسير نور الثقلين ١: ٤٧٥، تفسير سورة النساء، الحديث ٢١٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣٣.

(٣) مجمع البيان ٣: ٧٧، تفسير سورة النساء، تفسير نور الثقلين ١: ٤٧٦، تفسير سورة النساء، الحديث ٢٥٥، و٢٢٦.

(٤) سورة النساء، الآية: ٣٤.

(٥) راجع مجمع البيان ٣: ٧٩، تفسير سورة النساء، أسباب نزول الآيات: ١٠٠، سورة النساء، مع اختلاف يسير.

الحديث ١٠: في كتاب «علل الشرايع»، بسنده عن الحسن بن عبد اللّه، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب ﷺ، قال: «جاء نفر من اليهود إلى رسول اللّه ﷺ، فسأله أعلمهم عن مسائل. فكان فيما سأله أن قال له: ما فضل الرجال على النساء؟ فقال النبيّ ﷺ: كفضل السماء على الأرض وكفضل الماء على الأرض، فالماء يحيي الأرض، وبالرجال تحيى النساء. لولا الرجال ما خلقت النساء، يقول اللّه ﷻ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾[1].

قال اليهودي: لأيّ شيء كان هكذا؟! فقال النبيّ ﷺ: خلق اللّه تعالى آدم من طين، ومن فضلته وبقيّته خلقت حواء، وأوّل من أطاع النساء آدم، فأنزله اللّه تعالى من الجنّة. وقد بيّن فضل الرجال على النساء في الدنيا. ألا ترى إلى النساء كيف يحضن، ولا يمكنهنّ العبادة من القذارة، والرجال لا يصيبهم شيء من الطمث. فقال اليهودي: صدقت يا محمّد»[2].

الحديث ١١: في «تهذيب الأحكام»، بإسناده عن أبي عبد اللّه عن آبائه ﷺ، قال: «قال النبيّ ﷺ: ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسرّه إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله»[3].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٤.

(٢) علل الشرائع ٢: ٥١٢، باب العلة التي من أجلها فضل الرجال على النساء، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ١: ٤٧٧، تفسير سورة النساء، الحديث ٢٢٨.

(٣) تهذيب الأحكام ٧: ٢٤٠، باب السنة في النكاح، الحديث ٤، وتفسير نور الثقلين ١: ٤٧٨، تفسير سورة النساء، الحديث ٢٣٠.

الآيات ٣٦-٤٢

﴿ ۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «الجيران ثلاثة: جار له ثلاثة حقوق: حقّ الجوار، وحقّ القرابة، وحقّ الإسلام، وجار له حقّان: حقّ الجوار وحقّ الإسلام، وجار له حقّ الجوار: المشرك من أهل الكتاب»[2].

الحديث ٢: روى جابر عن النبيّ ﷺ: «كلّ معروف صدقة، وإنّ من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرّغ من دلوك في إناء أخيك»[3].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٦-٤٢.

(٢) مجمع البيان ٣: ٨٣، تفسير سورة النساء، والتبيان في تفسير القرآن ٣: ١٩٤، تفسير سورة النساء.

(٣) مجمع البيان ٣: ٨٣، وكنز العمّال ٦: ٤١٨، الحديث ١٦٣٣٩، مع اختلاف يسير.

الحديث ٣: رُوي عن محمّد بن جرير برجاله في كتاب المناقب: أنّ النبيّ ﷺ قال لعلي عليه السلام: «أُخرج فناد: ألا من ظلم أجيراً أجره فعليه لعنة اللّه. ألا من توالى غير مواليه فعليه لعنة اللّه. ألا من سبّ أبويه فعليه لعنة اللّه». فنادى بذلك، فدخل عمر وجماعة على النبيّ ﷺ وقالوا: هل من تفسير لما نادى؟ قال: «نعم، إنّ اللّه يقول: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[1]. فمن ظلمنا فعليه لعنة اللّه. ويقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[2] ومن كنت مولاه فعلي مولاه، فمن والى غيره وغير ذرّيّته فعليه لعنة اللّه. وأُشهدكم أنا وعليّ أبوا المؤمنين، فمن سبّ أحدنا فعليه لعنة اللّه». فلمّا خرجوا قال عمر: يا أصحاب محمّد، ما أكّد النبيّ ﷺ لعلي عليه السلام الولاية بغدير خم ولا غيره أشدّ من تأكيده في يومنا هذا! قال خباب بن الأرت: كان ذلك قبل وفاة رسول اللّه ﷺ بسبعة عشر يوماً[3].

الحديث ٤: روى ابن شهر آشوب عنه ﷺ: «أنا وعلي أبوا هذه الأُمّة، فعلى عاقّ والديه لعنة اللّه»[4].

الحديث ٥: في «الكافي» بسنده عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قال رسول اللّه ﷺ: كلّ أربعين داراً جيران، من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله»[5].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦.
(٣) تفسير البرهان ٢: ٧٨، تفسير سورة النساء، الحديث ٧، والصراط المستقيم ٢: ٩٣، فصل في الطرائف، الحديث ١٣، مع اختلاف يسير.
(٤) الكافي ٢: ٦٦٩، كتاب العشرة، باب حدّ الجوار، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ١: ٤٨٠، تفسير سورة النساء، الحديث ٢٤٤.
(٥) تفسير البرهان ٢: ٧٨، تفسير سورة النساء، الحديث ٦.

الحديث ٦: في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾[1] في «الفقيه» عن النبيّ ﷺ: «ليس البخيل من أدّى الزكاة المفروضة من ماله وأعطى البائنة في قومه. إنّما البخيل حقّ البخيل من لم يؤدّ الزكاة المفروضة من ماله، ولم يعط البائنة في قومه، وهو يبذّر فيما سوى ذلك»[2].

الحديث ٧: وفي «الخصال»، عن عبد اللّه بن غالب، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «خصلتان لا يجتمعان في مسلم: البخل وسوء الخلق»[3].

الحديث ٨: في قوله تعالى: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا﴾[4] روي أنّ عبد اللّه بن مسعود قرأ هذه الآية على النبيّ ﷺ، ففاضت عيناه[5].

الحديث ٩: روى العيّاشي عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا﴾ قال: «يأتي النبيّ ﷺ يوم القيامة من كلّ أُمّة بشهيد بوصي نبيّها، ويؤتي بك - يا علي - شهيداً [شاهداً] على أُمّتي يوم القيامة»[6].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٧، وسورة الحديد، الآية: ٢٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ٦٢، باب البخل والشحّ وذمهما، الحديث ١٧١٤، والكافي ٤: ٤٦، أبواب الصدقة، باب البخل والشحّ، الحديث ٨، وتفسير نور الثقلين ١: ٤٨١، تفسير سورة النساء، الحديث ٢٥٠.

(٣) الخصال: ٧٥، باب الأثنين، الحديث ١١٧، وروضة الواعظين: ٣٨٣، مجلس في ذكر حسن الجود والسخاء وذم البخل.

(٤) سورة النساء، الآية: ٤١.

(٥) مجمع البيان ٣: ٨٩، تفسير سورة النساء، وتفسير نور الثقلين ١: ٤٨١، تفسير سورة النساء، الحديث ٢٥٧.

(٦) تفسير العيّاشي ١: ٢٤٢، تفسير سورة النساء، الحديث ١٣١، وتفسير البرهان ٢: ٧٩، تفسير

الآيات ٤٣-٥٥

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمٗا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ﴿٥٤﴾ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن صَدَّ عَنۡهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾[1].

النساء، الحديث ٣.

(١) سورة النساء، الآيات: ٤٣-٥٥.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: روت عائشة عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «إذا نعس أحدكم وهو يصلّي فلينصرف؛ لعلّه يدعو على نفسه وهو لا يدري»[١].

الحديث ٢: قال الزمخشري في «ربيع الأبرار»: أنزل اللّه تبارك وتعالى في الخمر ثلاث آيات: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾[٢] فكان المسلمون بين شارب وتارك إلى أن شرب رجل، ودخل في صلاته فهجر، فنزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾[٣]. فشربها من شربها من المسلمين، حتّى شربها عمر، فأخذ لحي بعير، فشجّ رأس عبد الرّحمن بن عوف، ثمّ قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن عبد يغوث:

وكائن بالقليب قليب بدر
من الفتيان والشرب الكرام
أيوعدنا ابن كبشة أن سنحيا
وكائن بالقليب قليب بدر
من الشيزى المكلّل بالسنام
وكيف حياة أصداء وهام
أيعجز أن يردّ الموت عنّي
وينشرني إذا بليت عظامي
ألا من مبلغُ الرحمنِ عنّي
بأنّي تاركٌ شهر الصيام

---

(١) مجمع البيان ٣: ٩٣، تفسير سورة النساء، وكنز العمّال ٧: ٥١٣، الحديث ٢٠٠٢٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.
(٣) سورة النساء، الآية: ٤٣.

فقل لله يمنعني شرابي

وقل لله يمنعني طعامي

فبلغ ذلك رسول اللّهﷺ، فخرج مغضباً يجرّ رداءه، فرفع شيئاً كان في يده ليضربه، فقال: أعوذ باللّه من غضب اللّه وغضب رسوله. فأنزل اللّه سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[1]. فقال عمر: انتهينا[2].

الحديث ٣: روى سفيان بن حمزة، عن كثير بن زيد، عن المطلّب: أنّ رسول اللّهﷺ لم يكن أذن لأحد أن يمرّ في المسجد ولا يجلس فيه وهو جنب إلّا عليّ بن أبي طالب؛ فإنّه كان يدخله جنباً ويمرّ فيه؛ لأنّ بيته كان في المسجد[3].

الحديث ٤: وفي «التهذيب» عن الشيخ المفيد بإسناده عن داود بن النعمان قال: سألت أبا عبد اللّه عن التيمّم؟ قال: «إنّ عمّاراً أصابته جنابة، فتمعّك كما تمعّك الدابّة، فقال له رسول اللّهﷺ: وهو يهزأ به: يا عمّار، تمعّكت كما تتمعّك الدابّة؟! فقلنا له: فكيف التيمّم؟ فوضع يديه على الأرض، ثمّ رفعهما، فمسح وجهه ويديه فوق الكفّ قليلاً»[4].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٩١.

(٢) ربيع الأبرار ١: ٣٩٨، باب اللهو، واللعب، واللذات والقصف، وتفسير البرهان ٢: ٨١، تفسير سورة النساء، الحديث ٧.

(٣) أحكام القرآن للجصاص ٣: ١٦٩، سورة النساء.

(٤) تهذيب الأحكام ١: ٢٠٧، باب صفة التميم...، الحديث ١، وتفسير البرهان ٢: ٨٣، تفسير سورة النساء، الحديث ٦.

الحديث ٥: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أتى رسول اللّه صلى الله عليه وآله عمّار بن ياسر فقال: يا رسول اللّه، أجنبت الليلة ولم يكن معي ماء. قال: كيف صنعت؟ قال: طرحت ثيابي ثمّ قمت على الصعيد، فتمعّكت. فقال: هكذا يصنع الحمار. إنّما قال اللّه: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[1] قال: فضرب بيده الأرض، ثمّ مسح إحداهما على الأخرى، ثمّ مسح يديه بجبينه، ثمّ مسح كفيه كلّ واحد منهما على الأُخرى»[2].

الحديث ٦: وفي رواية أُخرى: «ثمّ قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: صنعت كما يصنع الحمار. إنّ ربّ الماء هو ربّ الصعيد. إنّما يجزيك أن تضرب بكفّيك، ثمّ تنفضهما، ثمّ تمسح بوجهك ويديك كما أمرك اللّه»[3].

الحديث ٧: وممّا أخرجه ابن سعد وعبد ابن حميد وابن جرير والقاضي إسماعيل في الأحكام والطحاوي والدارقطني والبيهقي عن الأسلع ابن شريك ما ملخصه: أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال له: «قم يا أسلع فارحلن». قال: أصابتني جنابة، فنزلت آية التيمّم، وعلّمه إيّاه رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ثمّ صاروا حتّى مروا بماء، فقال صلى الله عليه وآله له: «يا أسلع، أمسّ هذا جلدك»[4].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٣.

(٢) تفسير العيّاشي ١: ٢٤٤، تفسير سورة النساء، الحديث ١٤٤، وتفسير البرهان ٢: ٨٥، تفسير سورة النساء، الحديث ١٥.

(٣) تفسير العيّاشي ١: ٢٤٤، تفسير سورة النساء، الحديث ١٤٥، وتفسير البرهان ٢: ٨٥، تفسير سورة النساء، الحديث ١٦.

(٤) آلاء الرحمن في تفسير القرآن ٢: ١٣٠، تفسير سورة النساء، وكنز العمّال ٩: ٥٩٧، الحديث ٢٧٥٨.

الحديث ٨: أخرج أحمد والترمذي وابن حبّان في صحيحه عن أبي ذر، عن رسول اللّهﷺ: «الصعيد طيّب وضوء المسلم، وإن لم يجد الماء عشر سنين، فإذا وجد الماء فليُمسّه بشرته»[١].

الحديث ٩: أخرج أحمد عن أبي ذر فيما وقع في نفسه من تيمّمه أيّاماً حينما أجنب وقد كان غرب عن الماء: إنّ رسول اللّهﷺ قال له: «إنّ الصعيد الطيّب طهور ما لم تجد الماء إلى عشر حجج، فإذا وجدت الماء فأمسّ بشرتك»[٢].

الحديث ١٠: في قوله تعالى: ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡ﴾[٣] في الجوامع الستّة: وعن ابن أبي شيبة عن عمّار في حديث تيمّمه: أنّ رسول اللّهﷺ قال له: «إنّما يكفيك أن تقول هكذا». ثمّ ضرب بيديه الأرض، فمسح بهما وجهه وكفيّه[٤].

قال العلاّمة البلاغي بعد ذكره الحديث السابق: واستفاضت رواية ذلك من طرق الإماميّة عن الباقر والصادق. لكن في صحيحة «الفقيه» عن زرارة عن الباقرعليه السلام عن تيمّم رسول اللّهﷺ: «فوضعهما على الصعيد، ثمّ مسح بهما جبينه». وفي آخر السرائر من كتاب ابن بكير عن زرارة عن الباقرعليه السلام: «ثمّ مسح كفّيه كلّ واحدة على ظهر الأُخرى».

(١) مسند أحمد ٥: ١٥٥، حديث أبي ذر الغفاري، وسنن الترمذي ١: ٨١، باب ما جاء في التيمم للجنب...، الحديث ١٢٤، وصحيح ابن حبّان ٤: ١٣٥، ذكر بأن الصعيد الطيب وضوء.

(٢) مسند أحمد ٥: ١٤٦، حديث أبي ذر الغفاري، وآلاء الرحمن في تفسير القرآن ٢: ١٣٠، تفسير سورة النساء.

(٣) سورة النساء، الآية: ٤٣، وسورة المائدة، الآية: ٦.

(٤) آلاء الرحمن ٢: ١٣١، تفسير سورة النساء.

وأخرج الحاكم وعن الطبراني عن ابن عمر عن رسول اللّهﷺ قال: «التيمّم ضربتان»، الحديث. وأخرج الحاكم عنه أيضاً: تيمّمنا مع رسول اللّهﷺ، فضربنا ضربة بأيدينا على الصعيد، ثمّ ضربنا ضربة أُخرى، الحديث[1].

الحديث ١١: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[2]. قال الكلبي: نزلت في المشركين: وحشي وأصحابه، وذلك أنّه لمّا قتل حمزة وكان قد جعل له على قتله أن يعتق، فلم يوف له بذلك، فلمّا قدم مكّة ندم على صنيعه هو وأصحابه، فكتبوا إلى رسول اللّهﷺ: إنّا قد ندمنا على الذي صنعناه، وليس يمنعنا على الإسلام إلّا أنّا سمعناك تقول ـ وأنت بمكّة ـ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾[3] وقد دعونا مع اللّه إلهاً آخر، وقتلنا النّفس التي حرّم اللّه، وزنينا. فلولا هذه لاتّبعناك. فنزلت الآية: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾[4].

فبعث بهما رسول اللّهﷺ إلى وحشي وأصحابه، فلمّا قرأهما كتبوا إليه: إنّ هذا شرط شديد نخاف أن لا نعمل عملاً صالحاً، فلا نكون من أهل هذه الآية. فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[5] الآية، فبعث بها إليهم، فقرؤوها. فبعثوا إليه: إنّا نخاف أن لا نكون من أهل مشيئته، فنزلت: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ

(١) آلاء الرحمن ٢: ١٣١، تفسير سورة النساء.
(٢) سورة النساء، الآية: ٤٨.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٦٨.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.
(٥) سورة النساء، الآية: ٤٨.

لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾(١). فبعث بها إليهم، فلمّا قرؤوها دخل هو وأصحابه في الإسلام، ورجعوا إلى رسول اللّه ﷺ، فقبل منهم.

ثمّ قال لوحشي: «أخبرني كيف قتلت حمزة؟». فلمّا أخبره قال: «ويحك! غيّب شخصك عنّي». فلحق وحشي بعد ذلك بالشام، وكان بها إلى أن مات.

وقال أبو مجلز عن ابن عمر قال: نزلت في المؤمنين وذلك أنّه لمّا نزلت: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ الآية قام النبيّ ﷺ على المنبر، فتلاها على الناس، فقام إليه رجل فقال: والشرك باللّه؟ فسكت، ثمّ قام إليه مرّتين أو ثلاثاً، فنزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ الآية، أثبت هذه في الزمر وهذه في النساء(٢).

الحديث ١٢: في كتاب «التوحيد» بإسناده إلى أبي ذر رحمه الله قال: خرجت ليلة من الليالي، فإذا رسول اللّه ﷺ يمشي وحده ليس معه إنسان، فظننت أنّه يكره أن يمشي معه أحد. قال: فجعلت أمشي في ظلّ القمر، فالتفت فرآني، فقال لي: «من هذا؟» فقلت: أبو ذر جعلني اللّه فداك. فقال: «يا أبا ذر تعال». قال: فمشيت معه ساعة. فقال «إنّ المكثرين هم الأقلّون يوم القيامة إلّا من أعطاه اللّه خيراً، فنفح منه بيمينه وشماله، وبين يديه ووراءه، وعمل فيه خيراً». قال: فمشيت معه ساعة، فقال لي: «اجلس ها هنا». أجلسني في قاع حوله حجارة، فقال لي: «اجلس حتّى أرجع إليك». قال: فانطلق في الحرّة حتّى لم أره، وتوارى عنّي، فأطال اللبث، ثمّ إنّي سمعته ﷺ وهو مقبل

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٢) مجمع البيان ٣: ١٠١، تفسير سورة النساء، ونور البراهين ٢: ٤٢٨، باب الأمر والنهي والوعد والوعيد، في ذيل الحديث ٨، مع اختلاف.

وهو يقول: «وإن زنى وإن سرق؟». قال: فلمّا جاء لم أصبر حتّى قلت: يا نبي اللّه، جعلني اللّه فداك. من تكلّمه من جانب الحرّة؟ فإنّي ما سمعت أحداً يردّ عليك من الجواب شيئاً. قال: «ذلك جبرئيل عرض لي في جانب الحرّة، فقال: بشّر أُمّتك أنّه من مات لا يشرك باللّه ﷻ شيئاً دخل الجنّة». قال: «قلت: يا جبرئيل، وإن زنى وإن سرق؟ قال: نعم، وإن شرب الخمر»[1].

الحديث ١٣: في «من لا يحضره الفقيه» بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: «... ولقد سمعت حبيبي رسول اللّه ﷺ يقول: لو أنّ المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفّارة لتلك الذنوب. ثمّ قال ﷺ: من قال: لا إله إلا اللّه بإخلاص فهو بريء من الشرك، ومن خرج من الدنيا لا يشرك باللّه شيئاً دخل الجنّة. ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[2] من شيعتك ومحبّيك يا علي». قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقلت: «يا رسول اللّه، هذا لشيعتي؟! قال: إي وربّي، إنّه لشيعتك». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجّة[3].

الحديث ١٤: في «عيون الأخبار» عن الرضا عليه السلام قال: «قال رسول اللّه ﷺ: إنّ اللّه ﷻ يحاسب كلّ خلق إلّا من أشرك باللّه؛ فإنّه لا يحاسب، ويؤمر به إلى النّار»[4].

---

(١) التوحيد: ٤٠٩، باب الأمر والنهي والوعد والوعيد، الحديث ٩، ومشكاة الأنوار: ٣٧، الفصل الأول في التوحيد، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٤: ٤١١، باب النوادر، الحديث ٥٨٩٦، وتفسير نور الثقلين ١: ٤٨٨، تفسير سورة النساء، الحديث ٢٩١.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٧، باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المنثورة، الحديث ٦٦، وتفسير نور الثقلين ١: ٤٨٩، تفسير سورة النساء، الحديث ٢٩٣.

الحديث ١٥: روى ابن بابويه بإسناده، عن زيد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «... المؤمن على أيّ حال مات وفي أيّ يوم مات وساعة قبض فهو صديق شهيد. ولقد سمعت حبيبي رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: لو أنّ المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفّارة لتلك الذنوب. ثمّ قال صلى الله عليه وآله: من قال: لا إله إلا اللّه بإخلاص فهو بريء من الشرك ومن خرج من الدنيا لا يشرك باللّه شيئاً دخل الجنّة. ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ من شيعتك ومحبّيك يا علي».

قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله، هذا لشيعتي؟! قال: إي وربّي إنّه لشيعتك، وإنّهم ليخرجون من قبورهم يقولون: لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه، عليّ بن أبي طالب حجّة اللّه، فيؤتون بحلل خضر من الجنّة، وأكاليل من الجنة، وتيجان من الجنة، ونجايب من الجنّة، فيلبس كلّ واحد منهم حلّة خضراء، ويوضع على رأسه تاج الملك وإكليل الكرامة، ثمّ يركبون النجايب، فتطير بهم إلى الجنّة ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1]»[2].

الآيات ٥٦-٦٣

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ٤١١، باب النوادر، الحديث ٥٨٩٦، وتفسير البرهان ٢: ٩٠، تفسير سورة النساء، الحديث ٤.

سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في «عيون الأخبار» بإسناده قال: قال رسول اللّه ﷺ: «إنّ قاتل الحسين بن علي في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدنيا، وقد شدّت يداه ورجلاه بسلاسل من نار منكّس في النار حتّى يقع في قعر جهنّم، وله ريح يتعوّذ أهل النار إلى ربّهم من شدّة نتنه، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايع على قتله. كلّما نضجت جلودهم بدّل اللّه ﷻ عليهم الجلود حتّى يذوقوا العذاب الأليم، لا يُفتّر عنهم ساعة، ويسقون من حميم جهنّم. فالويل لهم من عذاب النار»[2].

---

(١) سورة النساء، الآيات: ٥٦-٦٣.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥١، باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، الحديث ١٧٨.

الحديث ٢: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[1] روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال لعلي عليه السلام: «سوِّ بين الخصمين في لحظك ولفظك»[2].

الحديث ٣: روى ابن بابويه بسنده عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سمعت جابر بن عبد اللّه الأنصاري يقول: لمّا أنزل اللّه جلّ جلاله على نبيّه محمّد ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[3] قلت: يا رسول اللّه، عرفنا الله ورسوله، فمن أُولو الأمر الّذين قرن اللّه طاعتهم بطاعتك؟ فقال ﷺ: «هم خلفائي ـ يا جابر ـ وأئمّة المسلمين من بعدي: أوّلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ الحسن، والحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرأه منّي السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ علي بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ سميّي محمّد وكنيّي، حجّة اللّه في أرضه، وبقيّته في عباده ابن الحسن بن عليّ، ذاك الذي يفتح اللّه تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن اللّه قلبه للإيمان». قال جابر: فقلت له: يا رسول اللّه، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟! فقال ﷺ: «إي والذي بعثني بالنبوّة، إنّهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٨.
(٢) مجمع البيان ٣: ١١٣، تفسير سورة النساء.
(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

تجلّلها سحاب. يا جابر، هذا من مكنون سرّ اللّه ومخزون علم اللّه، فاكتمه إلّا عن أهله»[١].

الحديث ٤: في كتاب «علل الشرائع» بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: لأيّ شيء يحتاج إلى النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام؟ فقال: «لبقاء العالم على صلاحه؛ وذلك أنّ اللّه عزّ وجلّ يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام، قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[٢]. وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون، يعني: بأهل بيته الأئمّة الّذين قرن اللّه عزّ وجلّ طاعتهم بطاعته، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٣]. وهم المعصومون المطهّرون الّذين لا يذنبون ولا يعصون، وهم المؤيّدون الموفّقون المسدّدون. بهم يرزق اللّه عباده، وبهم تعمر بلاده، وبهم ينزل القطر من السماء، وبهم تخرج بركات الأرض، وبهم يمهل أهل المعاصي ولا يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب، لا يفارقهم روح القدس، ولا يفارقونه، ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهم صلوات اللّه عليهم أجمعين»[٤].

الحديث١٠٢: روى عليّ بن إبراهيم بسنده عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٣، باب نص الله تبارك وتعالى على القائم عليه السلام، الحديث ٣، وتفسير البرهان ٢: ١٠٣.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٤) علل الشرائع ١: ١٢٣، باب العلة التي من أجلها يحتاج إلى النبيّ والإمام، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٥٢، تفسير سورة الأنفال، الحديث ٨٦.

﴿ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1] فقال: «نزلت في عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام».
فقلت له: إنّ الناس يقولون: فما له لم يسمّ عليّاً وأهل بيته عليهم السلام في كتاب الله عزّ وجلّ ؟! قال: فقال: «قولوا لهم: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت عليه الصلاة، ولم يسمّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتّى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسّر ذلك لهم. ونزل عليه الزكاة، ولم يسمّ لهم من كلّ أربعين درهماً درهماً، حتّى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسّر ذلك لهم. ونزل الحجّ، فلم يقل لهم: طوفوا أُسبوعاً، حتّى كان رسول الله هو الذي فسّر لهم. نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ ونزلت في عليّ والحسن والحسين عليهم السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام: من كنت مولاه فعليّ مولاه. وقال صلى الله عليه وآله: أُوصيكم بكتاب الله عزّ وجلّ وأهل بيتي؛ فإنّي سألت الله عزّ وجلّ أن لا يفرّق بينهما حتّى يوردهما عليّ الحوض، فأعطاني ذلك. وقال: لا تعلّموهم؛ فهم أعلم منكم. وقال: إنّهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلالة. فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبيّن من أهل بيته لادّعاها آل فلان وفلان، ولكنّ الله عزّ وجلّ أنزل في كتابه تصديقاً لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2] فكان عليّ والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، فأدخلهم رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء في بيت أُمّ سلمة. ثمّ قال: اللّهمّ إنّ لكلّ نبيّ أهلاً وثقلاً، وهؤلاء أهل بيتي وثقلي. فقالت أُمّ سلمة: ألست من أهلك؟! فقال: إنّك إلى خير، ولكن هؤلاء أهلي وثقلي». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[3].

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٣) الكافي ١: ٢٨٦، الحجة، باب ما نص الله عزّ وجلّ ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحداً فواحداً، الحديث ١.

الحديث ٦: في كتاب «كمال الدين وتمام النعمة» بإسناده عن سليم بن قيس قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: «...قال لي رسول اللّه صلى الله عليه وآله: وقد أخبرني ربّي جلّ جلاله: أنّه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الّذين يكونون من بعدك. فقلت: يا رسول اللّه، ومن شركائي من بعدي؟ قال: الّذين قرنهم اللّه عزّ وجلّ بنفسه وبي فقال: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ الآية.

فقلت: يا رسول اللّه، ومن هم؟ قال: الأوصياء مني إلى أن يردوا عليّ الحوض. كلّهم هادٍ مهتد، لا يضرّهم من خذلهم. هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقهم ولا يفارقونه. بهم تنصر أُمّتي، وبهم يُمطَرون، وبهم يُدفع عنهم البلاء، وبهم يستجاب دعاؤهم. قلت: يا رسول اللّه، سمّهم لي. قال: ابني هذا ـ ووضع يده على رأس الحسن ـ ثمّ ابني هذا ـ ووضع يده على رأس الحسين ـ ثمّ ابن له يقال له عليّ سيولد في حياتك فاقرأه منّي السلام، ثمّ تكمله اثنا عشر إماماً. فقلت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول اللّه، سمّهم لي [رجلاً رجلاً] فسمّاهم رجلاً رجلاً». فقال: «فيهم ـ واللّه يا أخا بني هلال ـ مهدي أُمّتي محمّد، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً. واللّه، إنّي لأعرف من يبايعه بين الركن والمقام، وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم»[1].

الحديث ٧: في «عيون الأخبار» في باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الإسلام وشرائع الدين، بإسناده إلى الرضا، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي عليهما السلام، قال: «أوصى النبيّ صلى الله عليه وآله إلى علي والحسن

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٤، باب ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في النص على القائم عليه السلام، الحديث ٣٧، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٠٤.

والحسين عليهما السلام ثمّ قال: في قول اللّه عزّ وجلّ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾[1] قال: الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة إلى أن تقوم الساعة»[2].

الحديث ٨: روى محمّد بن إبراهيم النعماني بإسناده عن عبد الرزاق، عن معمّر، عن أبان، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: قلت لعلي عليه السلام: وذكر حديثاً فيه قال: «كنت أنا أدخل على رسول اللّه صلى الله عليه وآله كلّ يوم دخلة، وكلّ ليلة دخلة، فيخليني فيها، وقد علم أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أنّه لم يكن يصنع ذلك بأحد غيري. وكنت إذا سألت أجابني، وإذا سكت ابتدأني، ودعا اللّه أن يحفظني ويفهّمني، فما نسيت شيئاً أبداً منذ دعا لي. وإنّي قلت لرسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا نبي اللّه، إنّك منذ دعوت لي بما دعوت لم أنس شيئاً ممّا تعلّمني، فلم تمليه عليّ ولِمَ تأمرني بكتبه؟ أتتخوّف عليّ النسيان؟ فقال: يا أخي، لست أتخوّف عليك النسيان ولا الجهل، وقد أخبرني اللّه عزّ وجلّ: أنّه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الّذين يكونون من بعد ذلك. وإنّما تكتبه لهم. قلت: يا رسول اللّه، ومن شركائي؟ فقال: الّذين قرنهم اللّه بنفسه وبي، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾[3]. قلت: يا نبي اللّه، ومن هم؟! قال: الأوصياء إلى أن يردوا عليّ حوضي. كلّهم هاد مهتد، لا يضرّهم خذلان من خذلهم. هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم. بهم تنصر أُمّتي ويمطرون، ويدفع عنهم بمستجابات دعواتهم. قلت: يا رسول اللّه، سمّهم لي. فقال: ابني هذا ـ ووضع يده على

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٣٩، باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون...، الحديث ١٤، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٠٥، تفسير سورة النساء، الحديث ٣٤٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

رأس الحسن عليه السلام ـ ثمّ ابني هذا ـ ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام ـ ثمّ ابن له اسمه اسمك يا عليّ، ثمّ ابن له اسمه محمّد بن عليّ. ثمّ أقبل على الحسين عليه السلام فقال: سيولد محمّد بن عليّ في حياتك فاقرأه منّي السلام، ثمّ تكملة اثني عشر إماماً. قلت: يا نبي اللّه، سمّهم لي، فسمّاهم رجلاً رجلاً، منهم واللّه ـ يا أخا بني هلال ـ مهدي أُمّة محمّد، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً»(١).

الحديث ٩: في تفسير مجاهد: إنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين خلّفه رسول اللّه بالمدينة، فقال: «يا رسول اللّه، أتخلّفني على النساء والصبيان؟ فقال: «يا أمير المؤمنين، أمّا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى حين قال له: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ﴾(٢) فقال [بلى و] اللّه: ﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾»(٣).

الآيات ٦٤-٧٠

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾ وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ

---

(١) تفسير البرهان ٢: ١٠٨، تفسير سورة النساء، الحديث ١٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.

(٣) تفسير البرهان ٢: ١١٥، تفسير سورة النساء، الحديث ٣٠، وشواهد التنزيل ١: ١٩٠، فصل في ذكر ما نزل فيهم عليهم السلام من القرآن، الحديث ٢٠٣.

وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ ﴾[2] ذكر الحسن في هذه الآية: أنّ اثني عشر رجلاً من المنافقين ائتمروا فيما بينهم واجتمعوا على أمر مكيدة لرسول اللّه، فأتاه جبرئيل، فأخبره بها، فقال ﷺ: «إنّ قوماً دخلوا يريدون أمراً لا ينالونه، فليقوموا وليستغفروا اللّه، وليعترفوا بذلك؛ حتّى أشفع لهم». فلم يقوموا، فقال رسول اللّه ﷺ مراراً: «ألا تقومون؟». فلم يقم أحد فقال ﷺ: «قم يا فلان، قم يا فلان» حتّى عدّ اثني عشر رجلاً، فقاموا وقالوا: كنّا عزمنا على ما قلت، ونحن نتوب إلى اللّه من ظلمنا، فاشفع لنا. فقال: «الآن اخرجوا عنّي، أنا كنت في أوّل أمركم أطيب نفساً بالشفاعة، وكان اللّه أسرع إلى الإجابة». فخرجوا عنه حتّى لم يرهم[3].

الحديث ٢: في كتاب «المناقب» لابن شهر آشوب: روى إسماعيل بن يزيد بإسناده عن محمّد بن علي عليه السلام أنّه قال: «أذنب رجل ذنباً في حياة رسول اللّه ﷺ، فتغيّب حتّى وجد الحسن والحسين في طريق خال، فأخذهما فاحتملهما على عاتقيه، وأتى بهما النبيّ ﷺ فقال: يا رسول اللّه، إنّي

---

(١) سورة النساء، الآيات: ٦٤-٧٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٤.

(٣) مجمع البيان ٣: ١٢٠، تفسير سورة النساء.

مستجير باللّه وبهما. فضحك رسول اللّهﷺ حتّى ردّ يده إلى فمه، ثمّ قال للرجل: اذهب وأنت طليق. وقال للحسن والحسين: قد شفّعتكما فيه، أي فتيان. فأنزل اللّه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾(١)(٢).

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم﴾(٣) قال النبيّﷺ: «إنّ من أُمّتي لرجالاً الإيمانُ في قلوبهم أثبت من الجبال الرواسي»(٤).

الحديث ٤: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾(٥) قيل: نزلت في ثوبان مولى رسول اللّهﷺ، وكان شديد الحبّ لرسول اللّهﷺ، قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغيّر لونه ونحل جسمه، فقالﷺ: «يا ثوبان، ما غيّر لونك؟!» فقال: يا رسول اللّه، ما بي من مرض ولا وجع، غير أنّي إذا لم أرك اشتقت إليك حتّى ألقاك، ثمّ ذكرت الآخرة، فأخاف أنّي لا أراك هناك؛ لأنّي عرفت: أنّك ترفع مع النبيّين، وأنّي إن أُدخلت الجنّة كنت في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنّة فذاك حتّى لا أراك أبداً. فنزلت الآية، ثمّ قالﷺ: «والذي نفسي بيده، لا يؤمننّ عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه وأبويه وأهله وولده والناس أجمعين». وقيل: إنّ أصحاب رسول اللّهﷺ قالوا: ما ينبغي لنا أن نفارقك؛ فإنّا لا نراك

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٦٨، فصل في مكارم الأخلاق، وتفسير نور الثقلين ١: ٥١٠. تفسير سورة النساء، الحديث ٣٧٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٦.

(٤) مجمع البيان ٣: ١٢٣، تفسير سورة النساء، وكنز العمّال ١٢: ١٨٢، الحديث ٣٤٥٧٣.

(٥) سورة النساء، الآية: ٦٩.

إلّا في الدنيا، وأمّا في الآخرة فإنّك ترفع فوقنا بفضلك، فلا نراك. فنزلت الآية، عن قتادة ومسروق بن الأجدع(١).

الحديث ٥: في كتاب «الخصال» عن الحسين بن علي عليه السلام قال: «إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أوصى إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكان فيما أوصى به أن قال له: يا عليّ، من حفظ من أُمّتي أربعين حديثاً يطلب بذلك وجه اللّه تعالى والدار الآخرة حشره اللّه يوم القيامة مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

فقال علي عليه السلام: يا رسول اللّه، أخبرني ما هذه الأحاديث؟ فقال: أن تؤمن باللّه وحده لا شريك له، وتعبده ولا تعبد غيره إلى أن قال ـ بعد تعدادها صلوات الله عليه وآله ـ: فهذه أربعون حديثاً: من استقام عليها وحفظها عنّي من أُمّتي دخل الجنّة برحمة اللّه، وكان من أفضل الناس، وأحبّهم إلى اللّه عزّ وجلّ بعد النبيّين والوصيّين، وحشره اللّه عزّ وجلّ يوم القيامة مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً»(٢).

الحديث ٦: عن محمّد بن أبي ليلى قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «الصدّيقون ثلاثة: عليّ بن أبي طالب، وحبيب النجّار، ومؤمن آل فرعون»(٣).

---

(١) مجمع البيان ٣: ١٢٥، تفسير سورة النساء، وأسباب نزول الآيات: ١١٠، سورة النساء.

(٢) الخصال: ٥٤٣، أبواب الأربعين وما فوقه، الحديث ١٩، وتفسير النور ١: ٥١٥، تفسير سورة النساء، الحديث ٣٩٠.

(٣) الخصال: ١٨٤، باب الثلاثة، الحديث ٢٥٤، وتفسير نور الثقلين ١: ٥١٥، تفسير سورة النساء، الحديث ٣٩١.

الحديث ٧: في «عيون الأخبار»، عن الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لكلّ أُمّة صدّيق وفاروق، وصدّيق هذه الأُمّة وفاروقها عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[1].

الحديث ٨: روى ابن بابويه بسنده عن أُمّ سلمة قالت: سألت رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن قول اللّه سبحانه: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾[2]؟ قال: «﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ﴾ أنا ﴿وَالصِّدِّيقِينَ﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿وَالشُّهَدَاءِ﴾ الحسن والحسين ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ حمزة ﴿وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ الأئمّة الاثني عشر بعدي»[3].

الحديث ٩: روى الشيخ في «أماليه» بإسناده عن الحسن والحسين ابنا[4] عليّ بن أبي طالب، عن أبيهما عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «جاء رجل من الأنصار إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول اللّه، ما أستطيع فراقك، وإنّي لأدخل منزلي فأذكرك، فأترك ضيعتي، وأقبل حتّى أنظر إليك؛ حبّاً لك فذكرت إذا كان يوم القيامة وأُدخلت الجنّة، فرفعت في أعلى علّيين، فكيف لي بك يا نبي اللّه؟ فنزلت: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾. فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله الرجل، فقرأها عليه، وبشّره بذلك»[5].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٦، باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المنثورة، الحديث ٣٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٣) تفسير البرهان ٢: ١٢٥، تفسير سورة النساء، الحديث ٣.

(٤) كذا في المصدر.

(٥) أمالي الطوسي: ٦٢١، المجلس التاسع والعشرون، الحديث ١٢٨٠، وتفسير البرهان ٢:

الحديث ١٠: عن أنس بن مالك قال: صلّى بنا رسول اللّهﷺ في بعض الأيّام صلاة الفجر، ثمّ أقبل علينا بوجهه الكريم، فقلت: يا رسول اللّه، إن رأيت أن تفسّر لنا قول اللّه ﷻ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾.

فقالﷺ: «أمّا النبيّون فأنا، وأمّا الصدّيقون فأخي عليّ بن أبي طالبعليه السلام، وأمّا الشهداء فعمّي حمزة، وأمّا الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين». قال: وكان العبّاس حاضراً، فوثب وجلس بين يدي رسول اللّهﷺ وقال: ألسنا أنا وأنت وعلي وفاطمة والحسن والحسين من نبعة واحدة؟! قال: «وكيف ذلك يا عمّ؟». قال العبّاس: لأنّك تعرّف بعلي وفاطمة والحسن والحسين دوننا. فتبسّم النبيّﷺ وقال: «أمّا قولك يا عمّ: ألسنا من نبعة واحدة فصدقت. ولكن يا عمّ، إنّ اللّه خلقني وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق اللّه آدم، حيث لا سماء مبنيّة، ولا أرض مدحيّة، ولا ظلمة ولا نور، ولا جنّة ولا نار، ولا شمس ولا قمر». قال العبّاس: وكيف بدأ خلقكم يا رسول اللّه؟! قال: «يا عمّ، لمّا أراد اللّه أن يخلقنا تكلّم بكلمة خلق منها نوراً، ثمّ تكلّم بكلمة فخلق منها روحاً، فمزج النور بالروح، فخلقني وأخي عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح، ونقدّسه حين لا تقديس.

فلمّا أراد اللّه أن ينشئ الصنعة فتق نوري، فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور اللّه، ونوري أفضل من العرش. ثمّ فتق نور أخي عليّ بن أبي طالب، فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور عليّ، ونور عليّ

١٢٥، تفسير سورة النساء، الحديث ٤.

من نور اللّه، وعلي أفضل من الملائكة. ثمّ فتق نور ابنتي فاطمة، فخلق منها السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتي، ونور ابنتي فاطمة من نور اللّه ﷻ، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض. ثمّ فتق نور ولدي الحسن، وخلق منه نور الشمس والقمر، فنور الشمس والقمر من نور الحسن، ونور ولدي الحسن من نور اللّه، والحسن أفضل من الشمس القمر. ثمّ فتق نور ولدي الحسين، فخلق منه الجنّة والحور العين، فنور الجنّة والحور من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور اللّه، وولدي الحسين أفضل من الجنّة والحورالعين.

ثمّ أمر اللّه الظلمات أن تمرّ بسحائب الظلم، فأظلمت السماوات على الملائكة، فضجّت الملائكة بالتسبيح والتقديس. قالت: إلهنا وسيّدنا، منذ خلقتنا وعرّفتنا هذه الأشباح لم نر بؤساً. فبحقّ هذه الأشباح إلّا ما كشفت عنّا هذه الظلمة. فأخرج اللّه من نور ابنتي فاطمة قناديل، فعلّقها في بطنان العرش، فأزهرت السماوات والأرض، ثمّ أشرقت بنورها، فلأجلّ ذلك سمّيت الزهراء. فقالت الملائكة: إلهنا وسيّدنا، لمن هذا النور الزاهر الذي قد أشرقت به السماوات والأرض؟! فأوحى اللّه إليها: هذا نور اخترعته من نور جلالي لأمتي فاطمة بنت حبيبي وزوجة وليّي وأخ نبيّي وأب حججي على عبادي. أُشهدكم ـ يا ملائكتي ـ: أنّي قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها ومحبّيها إلى يوم القيامة». فلمّا سمع العبّاس من رسول اللّه ذلك وثب قائماً، وقبّل ما بين عيني عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقال: واللّه أنت ـ يا عليّ ـ الحجّة البالغة لمن آمن باللّه واليوم الآخر[1].

---

(١) تفسير البرهان ٢: ١٢٥، تفسير سورة النساء، الحديث ٥، ومدينة المعاجز ٣: ٢٢١، باب في معاجز الإمام أبي محمّد الحسن بن علي، الحديث ٢.

الآيات ٧١-٧٨

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا (٧١) وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا (٧٢) وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧٣) فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤) وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧) أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٧٨)﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في كتاب «الخصال»، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، [قال]: «إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: فوق كلّ برّ برّ حتّى يقتل الرجل في سبيل اللّه عزّ وجلّ، فإذا قتل في سبيل اللّه فليس فوقه برّ»[2].

---

(١) سورة النساء، الآيات: ٧١-٧٨.

(٢) الخصال: ٩، باب الواحد، الحديث ٣١، وتفسير نور الثقلين ١: ٥١٧، تفسير سورة النساء، الحديث ٤٠١.

الحديث ٢: في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾[1] روى العياشي، عن سعيد بن المسيب، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: «كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبوطالب بعد موت خديجة بسنة. فلمّا فقدهما رسول اللّه صلى الله عليه وآله سئم المقام بمكّة، ودخله حزن شديد، وأشفق على نفسه من كفّار قريش. فشكى إلى جبرئيل عليه السلام ذلك، فأوحى اللّه إليه: يا محمّد، اخرُج من القرية الظالم أهلها، وهاجر إلى المدينة؛ فليس لك اليوم بمكّة ناصر، وانصُب للمشركين حرباً. فعند ذلك توجّه رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى المدينة»[2].

الحديث ٣: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[3] قال الكلبي: نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الأسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن أبي وقّاص، كانوا يلقون من المشركين أذى شديداً وهم بمكّة قبل أن يهاجروا إلى المدينة، فيشكون إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله ويقولون: يا رسول اللّه، ائذن لنا في قتال هؤلاء؛ فإنّهم قد آذونا. فلمّا أُمروا بالقتال وبالمسير إلى بدر شقّ على بعضهم، فنزلت هذه الآية[4].

وقال عليّ بن إبراهيم: إنّها نزلت بمكّة قبل الهجرة، فلمّا هاجر رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى المدينة وكتب عليهم القتال نسخ هذا، فجزع أصحابه من هذا، فأنزل اللّه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ ـ بمكّة ـ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ لأنّهم سألوا

(١) سورة النساء، الآية: ٧٥.

(٢) تفسير العيّاشي ١: ٢٥٧، تفسير سورة النساء، الحديث ١٩٢، وتفسير البرهان ٢: ١٢٨، تفسير سورة النساء، الحديث ١.

(٣) سورة النساء، الآية: ٧٧.

(٤) مجمع البيان ٣: ١٣٤، تفسير سورة النساء.

رسول اللّه ﷺ بمكّة أن يأذن لهم في محاربتهم، فأنزل اللّه: ﴿كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. فلمّا كتب عليهم القتال بالمدينة ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾ فقال اللّه: ﴿قُلۡ﴾ لهم يا محمّد: ﴿مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا﴾[1]. الفتيل القشر الذي في النواة. ثمّ قال: ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ﴾[2] يعني: الظلمات الثلاث التي ذكرها اللّه، وهي: المشيمة والرحم والبطن[3].

الحديث ٤: عن النبيّ ﷺ: «للشهيد سبع خصال من اللّه: أوّل قطرة من دمه مغفور له كلّ ذنب، والثانية يقع رأسه في حجر زوجته من الحور العين، وتمسحان الغبار عن وجهه تقولان: مرحباً بك، ويقول هو مثل ذلك لهما، والثالثة: يكسى من كسوة الجنّة، والرابعة: تذّره خزنة الجنان إليه بكلّ ريح طيّبة أيّهم يأخذه معه، والخامسة: أنّه يرى منزله، والسادسة: يقال لروحه: اسرع في الجنّة حيث شئت، والسابعة: أن ينظر في وجه اللّه، وإنّها الراحة لكلّ نبي وشهيد»[4].

الآيات ٧٩-٨٥

﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ

(١) سورة النساء، الآية: ٧٧.
(٢) سورة النساء، الآية: ٧٨.
(٣) تفسير البرهان ٢: ١٣١، تفسير سورة النساء، الحديث ٩.
(٤) عوالي اللآلي ٣: ١٨٢، باب الجهاد، الحديث ٣، وتفسير الصافي ١: ٤٧٠، تفسير سورة النساء، مع اختلاف يسير.

مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله: ﴿مَآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾[2] قال النبيّ ﷺ: «ما من خدش بعود ولا اختلاج عرق ولا عثرة قدم إلّا بذنب، وما يعفو اللّه عنه أكثر»[3].

الحديث ٢: في قوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[4] روي أنّه ﷺ قال: «من أحبّني فقد أحبّ اللّه، ومن أطاعني فقد أطاع اللّه». فقال المنافقون: لقد قارف الشرك، وهو ينهى عنه، ما يريد إلّا أن نتّخذهُ ربّاً كما اتّخذت النصارى عيسى، فنزلت[5].

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى﴾[6] روي في «الكافي» عن الصادق عليه السلام: «إنّ اللّه كلّف رسول

---

(١) سورة النساء، الآيات: ٧٩-٨٥.
(٢) سورة النساء، الآية: ٧٩.
(٣) مجمع البيان ٣: ١٣٨، تفسير سورة النساء.
(٤) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٥) تفسير الصافي ١: ٤٧٣، تفسير سورة النساء.
(٦) سورة النساء، الآية: ٨٤.

اللّهﷺ ما لم يكلّف أحداً من خلقه: كلّفه أن يخرج على الناس كلّهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقاتل معه، ولم يكلّف هذا أحداً من خلقه قبله ولا بعده» ثمّ تلا هذه الآية[1].

الحديث ٤: في شأن نزول الآية المتقدمة روي: أنّ أبا سفيان يوم أُحد لمّا رجع واعد رسول اللّهﷺ موسم بدر الصغرى، فكره الناس، وتثاقلوا حين بلغ الميعاد، فنزلت. فخرج النبيّ وما معه إلّا سبعون، ولو لم يتّبعه أحد لخرج وحده[2].

الحديث ٥: في قوله تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ ﴾[3].
في كتاب «الخصال»، عن أبي عبد اللّه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول اللّهﷺ: من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو دلّ على خير أو أشار به فهو شريك. ومن أمر بسوء أو دلّ عليه أو أشار به فهو شريك»[4].

الحديث ٦: في «تفسير الجوامع» قال: وفي الحديث: «من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استُجيب له، وقال له الملك: ولك مثلاه، فذلك النصيب»[5].

---

(١) الكافي ٨: ٢٧٤، كتاب الروضة، الحديث ٤١٤، وتفسير الصافي ١: ٤٧٥، تفسير سورة النساء.
(٢) تفسير الصافي ١: ٤٧٥، تفسير سورة النساء، وتفسير جوامع الجامع ١: ٤٢٣، تفسير سورة النساء.
(٣) سورة النساء، الآية: ٨٥.
(٤) الخصال: ١٣٨، باب الثلاثة، الحديث ١٥٦، ومستدرك الوسائل ١٢: ١٧٨، أبواب الأمر والنهي...، الحديث ٣.
(٥) تفسير جوامع الجامع ١: ٤٢٤، تفسير سورة النساء، وتفسير الصافي ١: ٤٧٦، تفسير سورة النساء.

الآيات ٨٦-٩١

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (٨٦) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (٨٧) ۞ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (٨٨) وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٨٩) إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (٩٠) سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا (٩١) ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «إذا سلّم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم»[2].

الحديث ٢: ذكر الحسن: «أنّ رجلاً دخل على النبيّ ﷺ فقال: السلام عليك، فقال النبيّ ﷺ: وعليك السلام ورحمة اللّه. فجاءه آخر فقال: السلام عليك ورحمة اللّه، فقال النبيّ ﷺ: وعليك السلام ورحمة اللّه وبركاته.

---

(١) سورة النساء، الآيات: ٨٦-٩١.

(٢) مجمع البيان ٣: ١٤٨، تفسير سورة النساء، والتبيان في تفسير القرآن ٣: ٢٧٩، تفسير سورة النساء.

فجاءه آخر فقال: السلام عليك ورحمة اللّه وبركاته، فقال النبيّ ﷺ: وعليك السلام ورحمة اللّه وبركاته. فقيل: يا رسول اللّه، زدت للأوّل والثاني في التحيّة، ولم تزد في الثالث؟! فقال: إنّه لم يبقِ لي من التحيّة شيئاً، فرددت عليه مثله»[1].

الحديث ٣: روى الواحدي بإسناده، عن أبي أمامة، عن مالك بن التيّهان، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «من قال: السلام عليكم، كتب له عشر حسنات، ومن قال: السلام عليكم ورحمة اللّه، كتب له عشرون حسنة، ومن قال: السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته، كتب له ثلاثون حسنة»[2].

الحديث ٤: في «الكافي» عن الصادق عليه الصلاة والسلام قال: «قال رسول اللّه ﷺ: السلام تطوّع، والردّ فريضة»[3].

الحديث ٥: وعنه عليه السلام عن النبيّ ﷺ: «أولى الناس باللّه وبرسوله من بدأ بالسلام»[4].

الحديث ٦: روي أنّ رجلاً قال لرسول اللّه ﷺ: السلام عليك، فقال: «وعليك السلام ورحمة اللّه». وقال آخر: السلام عليك ورحمة اللّه، فقال: «وعليك السلام ورحمة اللّه وبركاته». وقال آخر: السلام عليك ورحمة

---

(١) مجمع البيان ٣: ١٤٨، تفسير سورة النساء، وبحار الأنوار ٨١: ٢٧٤، في معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ﴾.

(٢) مجمع البيان ٣: ١٤٨، تفسير سورة النساء، والدر المنثور ٢: ١٨٨، تفسير سورة النساء.

(٣) الكافي ٢: ٦٤٤، كتاب العشرة، باب التسليم، الحديث ١، ومستدرك الوسائل ٨: ٣٥٨، باب استحباب السلام...، الحديث ٢.

(٤) الكافي ٢: ٦٤٤، كتاب العشرة، باب التسليم، الحديث ٣، وتفسير الصافي ١: ٤٧٧، تفسير سورة النساء.

اللّــه وبركاتــه، فقال: «وعليك». فقـال الرجل: نقّصتني، فأيــن ما قال اللّه وتلا الآية[1]، فقال: «إنّك لم تترك لي فضلاً، ورددت عليك مثله»[2].

الحديث ٧: روى علــيّ بن إبراهيم بســنده عن أبي عبــد اللّه عليه السلام قال: «كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله يسلّم على النساء ويرددن عليه السلام وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسلّم على النساء، وكان يكره أن يسلم على الشابّة منهنّ، ويقول: أتخوّف أن يعجبني صوتها، فيدخل عليّ أكثر ممّا أطلب من الأجر»[3].

الحديث ٨: روى في «الكافي» بالإسناد، عن سماعة، عــن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: ســألته عن الرجل يســلّم عليه وهو في الصلاة؟ قال: «يردّ: سلام عليكم، ولا يقول: وعليكم السلام.

فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان قائماً يصلّي، فمرّ به عمّار بن ياسر، فسلّم عليه عمّار، فرّد عليه النبيّ هكذا»[4].

الحديث ٩: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ روى علــيّ بــن إبراهيم: أنّها نزلت في أشــجع وبنــي ضمرة [وهما قبيلتــان] وكان من خبرهما: أنّه لمّا خرج رســول اللّه صلى الله عليه وآله إلى غزاة الحديبيّة مرّ قريباً من بلادهم، وقد كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله هادن بني ضمرة ووادعهم قبل ذلك، فقال أصحاب رســول صلى الله عليه وآله: يا رســول اللّه، هذه بنو ضمرة قريباً منّا،

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾. سورة النساء، الآية: ٨٦.

(٢) تفسير الصافي ١: ٤٧٧، تفسير سورة النساء، وتفسير كنز الدقائق ٢: ٥٥٨، تفسير سورة النساء.

(٣) الكافي ٢: ٦٤٨، كتاب العشرة، باب التسليم على النساء، الحديث ١.

(٤) الكافي ٣: ٣٦٦، كتاب الصلاة، باب التسليم على المصلي والعطاس في الصلاة، الحديث ١، وتهذيب الأحكام ٢: ٣٢٨، باب كيفية الصلاة وصفتها والمفروض من ذلك والمسنون، الحديث ٢٠٤.

ونخاف أن يخالفونا إلى المدينة، أو يعينوا علينا قريشاً، فلو بدأنا بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «كلا، إنّهم أبرّ العرب بالوالدين، وأوصلهم للرحم، وأوفاهم بالعهد». وكان أشجع بلادهم قريباً من بلاد بني ضمرة، وهم بطن من كنانة، وكانت أشجع بينهم وبين ضمرة حلف بالمراعاة والأمان، فأجدبت بلاد أشجع، وأخصبت بلاد بني ضمرة، فصارت أشجع إلى بلاد بني ضمرة. فلمّا بلغ رسول الله ﷺ مسيرهم إلى بني ضمرة تهيّأ للمصير إلى أشجع، فيغزوهم للموادعة التي كانت بينه وبين بني ضمرة. فأنزل الله: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[1].

ثمّ استثنى بأشجع فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾[2].

وكانت أشجع محالها البيضاء والجبل والمستباح، وقد كانوا قربوا من رسول الله، فهابوا لقربهم من رسول الله أن يبعث إليهم من يغزوهم. وكان رسول الله ﷺ قد خافهم أن يصيبوا من أطرافه شيئاً، فهمّ بالمسير إليهم، فبينما هو على ذلك إذ جاءت أشجع ورئيسها مسعود بن رجيلة وهم سبعمائة، فنزلوا شعب سلع، وذلك في شهر ربيع الأوّل سنة ستّ من الهجرة. فدعا رسول الله ﷺ أسيد بن حصين وقال له: «اذهب في نفر من أصحابك حتّى تنظر ما أقدم أشجع». فخرج أسيد ومعه ثلاثة نفر من أصحابه، فوقف عليهم، فقال: ما أقدمكم؟! فقام عليه مسعود بن رجيلة ـ وهو رئيس أشجع ـ فسلّم على

---

(1) سورة النساء، الآية: 89.
(2) سورة النساء، الآية: 90.

أسيد وعلى أصحابه وقالوا: جئنا لنوادع محمّداًﷺ. فرجع أسيد إلى رسول اللّهﷺ فأخبره، فقال رسول اللّهﷺ: «خاف القوم أن أغزوهم، فأرادوا الصلح بيني وبينهم». ثمّ بعث إليهم بعشرة أجمال تمرٍ، فقدّمها أمامه، ثمّ قال: «نعم الشيء الهديّة أمام الحاجة». ثمّ أتاهم فقال: «يا معشر أشجع، ما أقدمكم؟». قالوا: قربت دارنا منكم، وليس في قومنا أقلّ عدداً منّا، فضقنا بحربك؛ لقرب دارنا منك، وضقنا بحرب قومك؛ لقلّتنا فيهم، فجئنا لنوادعك. فقبل النبيّﷺ ذلك منهم ووادعهم، فأقاموا يومهم، ثمّ رجعوا إلى بلادهم. وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا﴾[1].

الحديث ١٠: عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، قال: «كانت سيرة رسول اللّهﷺ قبل نزول سورة براءة ألاّ يقاتل إلّا من قاتله، ولا يحارب إلّا من حاربه وأراده. وقد كان نزل عليه في ذلك من اللّه تعالى: ﴿فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا﴾[2]. فكان رسول اللّهﷺ لا يقاتل أحداً قد تنحّى عنه واعتزله، حتّى نزلت عليه سورة براءة، وأُمر بقتل المشركين: من اعتزله ومن لم يعتزله، إلّا الذين قد كان عاهدهم رسول اللّهﷺ يوم فتح مكّة إلى مدّة منهم: صفوان بن أُميّة، وسهيل بن عمرو»، الحديث[3].

---

(١) تفسير القمّي ١: ١٤٥، تفسير سورة النساء، وتفسير البرهان ٢: ١٤٤، تفسير سورة النساء، الحديث ٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ٩٠.

(٣) تفسير نور الثقلين ١: ٥٢٩، تفسير سورة النساء، الحديث ٤٦٦، وتفسير كنز الدقائق ٢: ٥٦٦، تفسير سورة النساء.

الحديث ١١: في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾[1] أُختلف في هؤلاء: فالمروي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «المراد بقوله تعالى: ﴿قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ هو هلال بن عويمر السلمي: واثق عن قومه رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقال في موادعته: على أن لا تحيف ـ يا محمّد ـ من أتانا، ولا نحيف من أتاك»[2].

الحديث ١٢: في «الكافي» بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡ﴾[3] فقال: «نزلت في بني مدلج؛ لأنّهم جاؤوا إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقالوا: إنّا قد حصرت صدورنا أن نشهد: أنّك رسول اللّه، فلسنا معك، ولا مع قومنا عليك». قال: قلت: كيف صنع بهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله؟ قال: «واعدهم إلى أن يفرغ من العرب، ثمّ يدعوهم، فإن أجابوا، وإلاّ قاتلهم»[4].

الحديث ١٣: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَا﴾[5] قيل: نزلت في عيينة بن حصين الفزاري، أجدبت بلادهم، فجاء إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ووادعه على

(١) سورة النساء، الآية: ٩٠.

(٢) مجمع البيان ٣: ١٥٢، تفسير سورة النساء، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٢٩، تفسير سورة النساء، الحديث ٤٦٧.

(٣) سورة النساء، الآية: ٩٠.

(٤) الكافي ٨: ٣٢٧، قصة بني مدلج، الحديث ٥٠٤، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٢٩، تفسير سورة النساء، الحديث ٤٦٨.

(٥) سورة النساء، الآية: ٩١.

أن يقيم ببطن نخل، ولا يتعرّض له، وكان منافقاً ملعوناً، وهو الذي سمّاه رسول اللّهﷺ: الأحمق المطاع في قومه[1].

الآيات ٩٢-٩٤

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾[2].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في شأن نزول الآية قيل: نزلت في رجل قتله أبو الدرداء، كان في سرية، فعدل أبو الدرداء إلى شعب يريد حاجة، فوجد رجلاً من القوم في غنم له، فحمل عليه بالسيف، فقال: لا إله إلّا اللّه، فبدر فضربه، ثمّ جاء بغنمه إلى القوم. ثمّ وجد في نفسه شيئاً، فأتى رسول اللّهﷺ، فذكر ذلك

(١) تفسير القمّي ١: ١٤٧، تفسير سورة النساء، ومجمع البيان ٣: ١٥٤، تفسير سورة النساء.
(٢) سورة النساء، الآيات: ٩١-٩٤.

له، فقال رسول اللّه ﷺ: «ألا شققت عن قلبه، وقد أخبرك بلسانه، فلم تصدّقه». قال: كيف بي يا رسول اللّه؟ فقال: «فكيف بلا إله إلّا اللّه». قال أبو الدرداء: فتمنّيت: أنّ ذلك اليوم مبتدأ إيماني، فنزلت الآية، عن ابن زيد(١).

الحديث ٢: روى ابن مسعود عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لا يؤخذ الرجل بجريرة ابنه، ولا الابن بجريرة أبيه»(٢).

الحديث ٣: روى الشيخ في «التهذيب» بإسناده عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «قال رسول اللّه ﷺ: كلّ العتق يجوز له المولود إلّا في كفّارة القتل؛ فإنّ اللّه تعالى يقول: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾(٣)»(٤).

الحديث ٤: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾(٥) قيل: نزلت في مقيس بن صبابة الكناني، وجد أخاه هشاماً قتيلاً في بني النجّار، فذكر ذلك لرسول اللّه ﷺ، فأرسل معه قيس بن هلال الفهري، وقال له: «قل لبني النجّار: إن علمتم قاتل هشام فادفعوه إلى أخيه؛ ليقتصّ منه، وإن لم تعلموا فادفعوا إليه ديته». فبلّغ الفهري الرسالة، فأعطوه الدية. فلمّا انصرف ومعه الفهري وسوس إليه الشيطان، فقال: ما صنعت شيئاً أخذت دية أخيك، فيكون سبّة

---

(١) مجمع البيان ٣: ١٥٦، تفسير سورة النساء، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٣٠، تفسير سورة النساء، الحديث ٤٧٢، مع اختلاف يسير.
(٢) مجمع البيان ٣: ١٥٨، تفسير سورة النساء.
(٣) سورة النساء، الآية: ٩٢.
(٤) تهذيب الأحكام ٨: ٣٢٠، باب الكفارات، الحديث ٣، وتفسير البرهان ٢: ١٤٧، تفسير سورة النساء، الحديث ٣.
(٥) سورة النساء، الآية: ٩٣.

عليك. اُقتل الذي معك؛ لتكون نفس بنفس، والدية فضل، فرماه بصخرة فقتله، وركب بعيراً، ورجع إلى مكّة كافراً. وأنشد يقول:

قتلت به فهراً وحملت عقله

سراة بني النجّار أرباب فارع[١]

فأدركت ثاري واضطجعت موسداً

وكنت إلى الأوثان أوّل راجع

فقال النبيّ ﷺ: «لا أؤمّنه في حلّ ولا حرم». فقتل يوم الفتح، رواه الضحّاك وجماعة من المفسّرين[٢].

الحديث ٥: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[٣] قيل: نزلت في أسامة بن زيد وأصحابه، بعثهم النبيّ ﷺ في سريّة، فلقوا رجلاً قد انحاز بغنم له إلى جبل وكان قد أسلم، فقال لهم: السلام عليكم، لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه، فبدر إليه أسامة فقتله، واستاقوا غنمه، عن السدي.

وقيل: نزلت في محلم بن جثامة الليثي، وكان بعثه النبيّ ﷺ في سريّة، فلقيه عامر بن الأضبط الأشجعي، فحيّاه بتحيّة الإسلام. وكان بينهما إحنة، فرماه بسهم فقتله. فلمّا جاء إلى النبيّ ﷺ جلس بين يديه، وسأله أن يستغفر له، فقال ﷺ: «لا غفر اللّه لك». فانصرف باكياً، فما مضت عليه سبعة أيّام حتّى هلك فدفن، فلفظته الأرض. فقال ﷺ لمّا أخبر به: «إنّ الأرض تقبل من

(١) العقل: الدية، والسراة بالفتح جمع السرى: السادات والأشراف، وفارع: اسم حصين.
(٢) مجمع ٣: ١٥٩، تفسير سورة النساء، وتفسير القرطبي ٥: ٣٣٣، تفسير سورة النساء، مع اختلاف يسير.
(٣) سورة النساء، الآية: ٩٤.

هو شرّ من محلم صاحبكم، ولكنّ اللّه أراد أن يعظّم من حرمتكم». ثمّ طرحوه بين صدفي جبل، وألقوا عليه الحجارة، فنزلت الآية، عن الواقدي ومحمّد بن إسحاق بن يسار، روياه عن ابن عمر وابن مسعود وأبي حدرد[1].

الحديث ٦: روى عليّ بن إبراهيم: أنّها نزلت لمّا رجع رسول اللّهﷺ من غزاة خيبر، وبعث أُسامة بن زيد في خيل إلى بعض قرى اليهود في ناحية فدك، ليدعوهم إلى الإسلام. وكان رجل [من اليهود] يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى، فلمّا أحسّ بخيل رسول اللّه جمع أهله وماله [وصار] في ناحية الجبل، فأقبل يقول: أشهد أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّداً رسول اللّه. فمرّ به أُسامة بن زيد، فطعنه فقتله. فلمّا رجع إلى رسول اللّهﷺ أخبره بذلك، فقال له رسول اللّهﷺ: «قتلت رجلاً شهد أن لا إله إلا اللّه وأنّي رسول اللّه!».

فقال: يا رسول اللّه، إنّما قالها تعوّذاً من القتل. فقال رسول اللّه: «فلا كشفت الغطاء عن قلبه، ولا ما قال بلسانه قبلت، ولا ما كان في نفسه علمت؟!». فحلف أُسامة بعد ذلك أن لا يقتل أحداً شهد أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّداً رسول اللّه. فتخلّف عن أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه، فأنزل اللّه في ذلك: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[2]. ثمّ ذكر فضل المجاهدين على القاعدين، فقال: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي

---

(١) مجمع البيان ٣: ١٦٣، تفسير سورة النساء، وبحار الأنوار ١٩: ١٤٧، باب نوادر الغزوات وجوامعها وما جرى بعد الهجرة.
(٢) سورة النساء، الآية: ٩٤.

﴿الضَّرَرِ﴾ يعني: الزمنى كما ليس على الأعرج حرج ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1] إلى آخر الآية.

الآيات ٩٥-١٠٦

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٩٦) إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (٩٩) ۞ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠٠) وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا (١٠١) وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٠٢) فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا

(١) تفسير البرهان ٢: ١٥٤، تفسير سورة النساء، الحديث ٢.

ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴿١٠٥﴾ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٠٦﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: قال زيد بن ثابت: كنت عند النبيّ ﷺ حين نزلت عليه: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ولم يذكر: أُوْلِي الضَّرَرِ، فقال ابن أُمّ مكتوم: فكيف وأنا أعمى لا أبصر؟ فتغشّى النبيّ الوحي ثمّ سرى عنه، فقال: «اُكتب: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[2]» فكتبتها[3].

وجاء في الحديث: «إنّ اللّه سبحانه فضّل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة، بين كلّ درجتين مسيرة سبعين خريفاً للفرس الجواد المضمر»[4].

الحديث ٢: في «العوالي»: روى زيد بن ثابت: أنّه لم يكن في آية نفي المساواة بين المجاهدين والقاعدين استثناء غير أُولي الضرر، فجاء ابن أُمّ مكتوم ـ وكان أعمى ـ وهو يبكي فقال: يا رسول اللّه، كيف لمن لا يستطيع

(١) سورة النساء، الآيات: ٩٥-١٠٠.
(٢) سورة النساء، الآية: ٩٥.
(٣) مجمع البيان ٣: ١٦٦، تفسير سورة النساء، وتفسير أبي حمزة الثمالي: ١٤٦، ما نقله الفضل الطبرسي، مع اختلاف يسير.
(٤) مجمع البيان ٣: ١٦٨، تفسير سورة النساء، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٣٥، تفسير سورة النساء، الحديث ٥٠٠.

الجهاد؟ فغشيه الوحي ثانياً، ثمّ أسرى عنه فقال: «اقرأ: ﴿غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾[1]» فألحقتها.

الحديث ٣: في «تفسير الجوامع» عن النبيّ ﷺ: «لقد خلّفتم في المدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلّا كانوا معكم، وهم الذين صحّت نيّاتهم، ونصحت جيوبهم، وهوت أفئدتهم إلى الجهاد، وقد منعهم من المسير ضرر أو غيره»[2].

الحديث ٤: عن النبيّ ﷺ: «من فرّ بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض استوجب الجنّة، وكان رفيق إبراهيم عليه السلام ومحمّد ﷺ»[3].

الحديث ٥: في «الكافي» بسنده عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قال رسول اللّه ﷺ: من أتى مكّة حاجّاً ولم يزرني إلى المدينة جفوته يوم القيامة، ومن أتاني زائراً وجبت له شفاعتي ووجبت له الجنّة، ومن مات في أحد الحرمين: مكّة والمدينة لم يعرض ولم يحاسب، ومن مات مهاجراً إلى اللّه عزّ وجلّ حشره اللّه تعالى يوم القيامة مع أصحاب بدر»[4].

---

(١) عوالي اللآلي ٢: ٩٩، المسلك الرابع في الأحاديث التي رواها المقداد السيوري، الحديث ٢٧٢، وتفسير الصافي ١: ٤٨٦.

(٢) تفسير جوامع الجامع ١: ٤٣٢، تفسير سورة النساء، وتفسير الصافي ١: ٤٨٧، تفسير سورة النساء.

(٣) مجمع البيان ٣: ١٧٢، تفسير سورة النساء، وتفسير الصافي ١: ٤٩٠، تفسير سورة النساء.

(٤) الكافي ٤: ٥٤٨، كتاب الحج، أبواب الزيارات، الحديث ٥، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٤١، تفسير سورة النساء، الحديث ٥٢٤.

الآيات ١٠١-١٠٤

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «فرض المسافر ركعتان غير قصر»[2].

الحديث ٢: في «الكافي» بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا عرج برسول اللّه ﷺ نزل بالصلاة عشر ركعات: ركعتين ركعتين، فلمّا ولد الحسن والحسين زاد رسول اللّه ﷺ سبع ركعات؛ شكراً لله، فأجاز اللّه له ذلك، وترك الفجر لم يزد فيها؛ لضيق وقتها؛ لأنّه تحضرها ملائكة الليل وملائكة

---

(١) سورة النساء، الآيات: ١٠١-١٠٤.

(٢) مجمع البيان ٣: ١٧٤، تفسير سورة النساء، وتفسير كنز الدقائق ٢: ٦٠١، تفسير سورة النساء.

النهار. فلمّا أمره اللّه بالتقصير في السفر وضع عن أُمّته ستّ ركعات، وترك المغرب، لم ينقص منها شيئاً»[١].

الحديث٣: في كتاب «علل الشرائع» بإسناده إلى أبي محمّد العلوي الدينوري رفع الحديث إلى الصادق عليه السلام قال: قلت: لم صارت المغرب ثلاث ركعات وأربعاً بعدها، ليس فيها تقصير في حضر ولا سفر؟ فقال: «إنّ اللّه جلّ جلاله أنزل على نبيّه صلى الله عليه وآله لكلّ صلاة ركعتين في الحضر، فأضاف إليها رسول اللّه صلى الله عليه وآله لكلّ صلاة ركعتين في الحضر، وقصّر فيها في السفر إلّا المغرب والغداة. فلمّا صلّى المغرب بلغه مولد فاطمة عليها السلام، فأضاف إليها ركعة؛ شكراً لله جلّ جلاله. فلمّا ولد الحسن عليه السلام أضاف إليها ركعتين؛ شكراً لله جلّ جلاله، فلمّا ولد الحسين عليه السلام أضاف إليها ركعتين؛ شكراً لله جلّ جلاله. فقال: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾[٢] فتركها على حالها في الحضر والسفر»[٣].

الحديث ٤: في «تفسير عليّ بن إبراهيم» في قوله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾[٤] الآية، نزلت لمّا خرج رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى الحديبيّة يريد مكّة. فلمّا وقع الخبر إلى قريش بعثوا خالد بن وليد في مائتي فارس كميناً؛ ليستقبل رسول اللّه صلى الله عليه وآله، على الجبال. فلمّا كان في بعض الطريق وحضرت صلاة الظهر، فأذّن بلال، فصلّى رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالنّاس. فقال خالد بن الوليد: لو كنّا حملنا عليهم وهم في الصلاة لأصبناهم؛ فإنّهم لا يقطعون الصلاة، ولكن يجيء لهم الآن صلاة أُخرى هي أحبّ إليهم

---

(١) الكافي ٣: ٤٨٧، كتاب الصلاة، باب النوادر، الحديث ٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١.

(٣) علل الشرائع ٢: ٣٢٤، باب العلة التي من أجلها لا تقصير في صلاة المغرب، الحديث ١، ومن لا يحضره الفقيه ١: ٤٥٤، باب العلة التي لا يقصر المصلي في صلاة المغرب، الحديث ١٣١٧.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٠٢.

من ضياء أبصارهم، فإذا دخلوا فيها حملنا عليهم. فنزل جبرئيل عليه السلام بصلاة الخوف بهذه الآية: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً﴾. ففرّق رسول اللّه صلى الله عليه وآله أصحابه فرقتين، فوقف بعضهم تجاه العدو، وقد أخذوا سلاحهم، وفرقة صلّوا مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله قياماً، ومروا فوقفوا مواقف أصحابهم، وجاء أولئك الّذين لم يصلّوا، فصلّى بهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله، الركعة الثانية ولهم الأولى، وقعد وتشهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقاموا أصحابه، وصلّوا هم الركعة الثانية، وسلّم عليهم»[1].

الحديث ٥: في «الكافي» بإسناده عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «صلّى رسول اللّه صلى الله عليه وآله بأصحابه في غزوة ذات الرقاع صلاة الخوف، ففرّق أصحابه فرقتين، أقام فرقة بإزاء العدو، وفرقة خلفه. فكبّر وكبّروا، فقرأ وأنصتوا، وركع فركعوا، وسجد فسجدوا، ثمّ استتمّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قائماً، وصلّوا لأنفسهم ركعة، ثمّ سلّم بعضهم على بعض. ثمّ خرجوا إلى أصحابهم، فقاموا بإزاء العدو، وجاء أصحابهم، فقاموا خلف رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فصلّى بهم ركعة، ثمّ تشهد وسلّم عليهم، فقاموا فصلّوا لأنفسهم ركعة، ثمّ سلّم بعضهم على بعض»[2].

---

(١) تفسير القمّي ١: ١٥٠، تفسير سورة النساء، ومستدرك الوسائل ٦: ٥١٧، باب استحباب صلاة الجماعة في الخوف، الحديث ٥.

(٢) الكافي ٣: ٤٥٦، كتاب الصلاة، باب صلاة الخوف، الحديث ٢، ومستدرك الوسائل ٦: ٥١٦، باب استحباب صلاة الجماعة في الخوف، الحديث ١.

الحديث ٦: روى في «من لا يحضره الفقيه» قال رسول اللّه ﷺ: «المريض يصلّي قائماً، فإن لم يستطع صلّى جالساً، فإن لم يستطع صلّى على جنبه الأيمن، فإن لم يستطع صلّى على جنبه الأيسر، فإن لم يستطع استلقى وأومأ إيماءً، وجعل وجهه نحو القبلة، وجعل سجوده أخفض من ركوعه»[١].

الحديث ٧: في قوله تعالى: ﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾[٢]: قال العبّاس بن عبادة بن نضلة الأنصاري لرسول اللّه ﷺ ليلة العقبة الثانية: والذي بعثك بالحق، إن شئت لنميلنّ غداً على أهل منى بأسيافنا. فقال رسول اللّه: «لم نؤمر بذلك». يعني: في ذلك الوقت[٣].

الحديث ٨: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[٤] ذكر أبو حمزة في «تفسيره»: أنّ النبيّ غزا محارباً وبني أنمار، فهزمهم اللّه، وأحرزوا الذراري والمال، فنزل رسول اللّه والمسلمون ولا يرون من العدوّ واحداً، فوضعوا أسلحتهم. وخرج رسول اللّه ﷺ ليقضي حاجته، وقد وضع سلاحه، فجعل بينه وبين أصحابه الوادي إلى أن يفرغ من حاجته، وقد درأ الوادي والسماء ترشّ، فحال الوادي بين رسول اللّه وبين أصحابه. وجلس في ظلّ شجرة، فبصر به غورث بن الحارث المحاربي، فقال له أصحابه: يا غورث، هذا محمّد قد انقلع من أصحابه، فقال: قتلني اللّه إن لم أقتله. وانحدر من الجبل ومعه سيف، ولم يشعر به رسول اللّه إلّا وهو قائم

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٦٢، باب صلاة المريض والمغمى عليه...، الحديث ١٠٣٧، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٤٥، تفسير سورة النساء، الحديث ٥٣٩.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٢.
(٣) مجمع البيان ٣: ١٧٦، تفسير سورة النساء، والتبيان في تفسير القرآن ٣: ٣١٠، تفسير سورة النساء.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٠٢.

على رأسه، ومعه السيف قد سلّه من غمده. وقال: يا محمّد، من يعصمك منّي الآن؟ فقال الرسول: «اللّه». فانكب عدوّ اللّه لوجهه، فقام رسول اللّه، فأخذ سيفه وقال: «يا غورث، من يمنعك منّي الآن؟». قال: لا أحد. قال: «أتشهد أن لا إله إلّا اللّه وانّي عبد اللّه ورسوله؟». قال: لا، ولكنّي أعهد أن لا أقاتلك أبداً، ولا أُعين عليك عدوّاً. فأعطاه رسول اللّه سيفه، فقال له غورث: واللّه، لأنت خير منّي. قالﷺ: «إنّي أحقّ بذلك». وخرج غورث إلى أصحابه، فقالوا: يا غورث، لقد رأيناك قائماً على رأسه بالسيف، فما منعك منه؟! قال: اللّه: أهويت له بالسيف لأضربه، فما أدري من زلجني بين كتفي، فخررت لوجهي، وخرّ سيفي، وسبقني إليه محمّد وأخذه. ولم يلبث الوادي أن سكن، فقطع رسول اللّه إلى أصحابه، فأخبرهم الخبر، وقرأ عليهم: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾[1] الآية كلّها[2].

الحديث ٩: عن محمّد بن مسلم عن أحدهما قال: «في صلاة المغرب في السفر لا يضرّك أن تؤخّر ساعة، ثمّ تصليها إن أحببت أن تصلّي العشاء الآخرة، وإن شئت مشيت ساعة إلى أن يغيب الشفق. إنّ رسول اللّهﷺ صلّى صلاة الهاجرة والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء الآخرين جميعاً، وكان يؤخّر ويقدّم. إنّ اللّه تعالى قال: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[3]. إنّما عنى وجوبها على المؤمنين، لم يعن غيره. إنّه لو كان كما يقولون لم يصلّ رسول اللّهﷺ هكذا، وكان أعلم وأخبر [وكان كما يقولون] ولو كان خيراً،

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٢.
(٢) مجمع البيان ٣: ١٧٧، تفسير سورة النساء، وتفسير أبي حمزة الثمالي: ١٤٧، ما نقله الشيخ الطبرسي.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٠٣.

لأمر به محمّد ﷺ، وقد فات الناس مع أمير المؤمنين يوم صفّين صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، فأمرهم عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، فكبّروا وهلّلوا وسبّحوا رجالاً وركباناً؛ لقول الله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾[1] فأمرهم علي عليه السلام فصنعوا ذلك»[2].

الحديث ١٠: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾[3] ذكر في «تفسير عليّ بن إبراهيم»: أنّ النبيّ ﷺ لمّا رجع من وقعة أُحد ودخل المدينة نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: «يا محمّد، إنّ الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم، ولا يخرج معك إلّا من به جراحة». فأمر رسول الله ﷺ منادياً ينادي: «يا معشر المهاجرين والأنصار، من كانت به جراحة فليخرج، ومن لم يكن به جراحة فليقم». فأقبلوا يضمّدون جراحاتهم ويداوونها، وأنزل الله على نبيّه: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾[4] فقال ﷻ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾ فخرجوا على ما بهم من الألم والجراح[5].

الحديث ١١: قال ابن عبّاس وعكرمة: لمّا أصاب المسلمين ما أصابهم يوم أُحد وصعد النبيّ الجبل، قال أبو سفيان: يا محمّد، لنا يوم ولكم يوم.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٩.
(٢) تفسير العيّاشي ١: ٢٧٣، تفسير سورة النساء، الحديث ٢٥٨، وتفسير البرهان ٢: ١٦٦، تفسير سورة النساء، الحديث ٦.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٠٤.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٤٠.
(٥) تفسير نور الثقلين ١: ٥٤٦، تفسير سورة النساء، الحديث ٥٤٦.

فقال: «أجيبوه». فقال المسلمون: لا سواء: قتلانا في الجنّة، وقتلاكم في النار. فقال أبو سفيان: لنا عزّى، ولا عزّى لكم. فقال النبيّ ﷺ: «قولوا: اللّه مولانا، ولا مولى لكم». فقال أبوسفيان: أُعل هبل، فقال النبيّ ﷺ: «قولوا: اللّه أعلى وأجلّ». فقال أبوسفيان: موعدنا وموعدكم يوم بدر الصغرى. ونام المسلمون وبهم الكلوم وفيهم نزلت: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾ الآية، وفيهم نزلت: ﴿تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾ الآية؛ لأنّ اللّه أمرهم على ما بهم من الجراح أن يتبعوهم، وأراد بذلك إرهاب المشركين، وخرجوا إلى حمراء الأسد، وبلغ المشركين ذلك، فأسرعوا حتّى دخلوا مكّة[1].

الآيات ١٠٥-١١٢

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٠٦) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٨) هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (١٠٩) وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١١٠) وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١١١) وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (١١٢)﴾[2].

---

(١) مجمع البيان ٣: ١٨٠، تفسير سورة النساء.

(٢) سورة النساء، الآيات: ١٠٥-١١٢.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١ : في شأن نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ ذكر في «تفسير عليّ بن إبراهيم»: كان سبب نزولها: أنّ قوماً من الأنصار من بني أبيزق ـ إخوة ثلاث ـ كانوا منافقين: بشير وبشر ومبشّر، فنقّبوا على عمّ قتادة بن النعمان، وكان قتادة بدريّاً، وأخرجوا طعاماً كان أعدّه لعياله وسيفاً ودرعاً. فشكا قتادة ذلك إلى رسول اللّهﷺ، فقال: يا رسول اللّه، إنّ قوماً نقّبوا على عمّي، وأخذوا طعاماً كان أعدّه لعياله ودرعاً وسيفاً، وهم أهل بيت سوء، وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له لبيد بن سهل. فقال بنو أبيزق لقتادة: هذا عمل لبيد بن سهل. فبلغ ذلك لبيداً، فأخذ سيفه، وخرج عليهم، فقال: يا بني أبيزق، أترمونني بالسرق، وأنتم أولى به منّي، وأنتم المنافقون: تهجون رسول اللّهﷺ وتنسبونه إلى قريش؟ لتبيننّ ذلك أو لأملأنّ سيفي منكم. فداروه وقالوا له: ارجع يرحمك اللّه؛ فإنّك بريء من ذلك. فمشى بنو أبيزق إلى رجل من رهطهم يقال له أسيد بن عروة، وكان منطيقاً بليغاً، فمشى إلى رسول اللّهﷺ فقال: يا رسول اللّه، إنّ قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت منّا أهل شرف وحسب ونسب، فرماهم بالسرقة، واتّهمهم بما ليس فيهم. فاغتمّ رسول اللّهﷺ لذلك، وجاء إليه قتادة، فأقبل عليه رسول اللّهﷺ، وقال له: «عمدت إلى بيت شرف وحسب ونسب، فرميتهم بالسرقة؟». فعاتبه عتاباً شديداً، فاغتمّ قتادة من ذلك، ورجع إلى عمّه، وقال: يا ليتني متّ ولم أكلّم رسول اللّهﷺ؛ فقد كلّمني بما كرهته. فقال عمّه: اللّه المستعان، فأنزل اللّه في ذلك على نبيّه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا

(١٠٦) وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧) يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ يعني: الفعل، فوقع القول مقام الفعل. ثمّ قال: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (١٠٩) وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١١٠) وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١١١) وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[١][٢].

الحديث ٢: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ أناساً من رهط بشير الأدنين قالوا: انطلقوا إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقالوا: نكلّمه في صاحبنا فنعذره؛ فإنّ صاحبنا بريء. فلمّا أنزل اللّه: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٨) هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾[٣] فأقبلت رهط بشير، فقالوا: يا بشير، استغفر اللّه، وتب إلى الله من الذنب. فقال: والذي أحلف به، ما سرقها إلّا لبيد. فنزلت: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[٤]. ثمّ إنّ بشيراً كفر ولحق بمكّة، وأنزل اللّه في النفر الّذين أعذروا بشيراً وأتوا النبيّ صلى الله عليه وآله ليعذروه: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ

---

(١) سورة النساء، الآيات: ١٠٥-١١٢.
(٢) تفسير القمّي ١: ١٥٠، تفسير سورة النساء، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٤٧، تفسير سورة النساء، الحديث ٥٥٠، وفيه (بني أبيرق) بدل (أبيزق).
(٣) سورة النساء، الآيتان: ١٠٨-١٠٩.
(٤) سورة النساء، الآية: ١١٢.

وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾[1]. ونزلت في بشير وهو بمكّة: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[2]»[3].

الحديث ٣: ذكر الطبرسي في «مجمع البيان»: نزلت في بني أبيرق، وكانوا ثلاثة إخوة: بشر وبشير ومبشّر، وكان بشير يكنّى أبا طعمة، وكان يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول اللّه ﷺ، ثمّ يقول: قاله فلان. وكانوا أهل حاجة في الجاهليّة والإسلام، فنقّب أبو طعمة على علّية رفاعة بن زيد، وأخذ له طعاماً وسيفاً ودرعاً، فشكا ذلك إلى [ابن] أخيه قتادة بن النعمان، وكان قتادة بدريّاً، فتجسّسا في الدار، وسألا أهل الدار في ذلك. فقال بنو أبيرق: واللّه، ما صاحبكم إلّا لبيد بن سهل رجل ذو حسب ونسب، فأصلت عليهم لبيد بن سهل سيفه، وخرج إليهم وقال: يا بني أبيرق، أترمونني بالسرق وأنتم أولى به منّي، وأنتم منافقون: تهجون رسول اللّه، وتنسبون ذلك إلى قريش؟ لَتبيننّ ذلك أو لأضعنّ سيفي فيكم. فداروه، وأتى قتادة رسول اللّه، فقال: يا رسول اللّه، إنّ أهل بيت منّا أهل بيت سوء، عدوا على عمّي، فخرقوا علّية له من ظهرها، وأصابوا له طعاماً وسلاحاً.

فقال رسول اللّه ﷺ: «اُنظروا في شأنكم». فلمّا سمع بذلك رجل من بطنهم الذي هم منه يقال له أسير بن عروة، جمع رجالاً من أهل الدار، ثمّ انطلق إلى رسول اللّه ﷺ فقال: إنّ قتادة بن النعمان وعمّه عمدا إلى أهل بيت

(١) سورة النساء، الآية: ١١٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٥.

(٣) تفسير القمّي ١: ١٥٢، تفسير سورة النساء، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٤٨، تفسير سورة النساء، الحديث ٥٥١، مع اختلاف يسير.

منّا لهم حسب ونسب وسلاح، وأبّنوهم بالقبيح، وقالوا لهم ما لا ينبغي، وانصرف. فلمّا أتى قتادة رسول اللّه بعد ذلك ليكلّمه جبّهه رسول اللّه جبهاً شديداً، وقال: «عمدت إلى أهل بيت حسب ونسب، تأتيهم بالقبيح، وتقول لهم ما لا ينبغي». قال: فقام قتادة من عند رسول اللّه، ورجع إلى عمّه، وقال: يا ليتني متّ ولم أكن كلّمت رسول اللّه؛ فقد قال لي ما كرهت. فقال عمّه رفاعة: اللّه المستعان، فنزلت الآيات: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾[1]. فبلغ بشيراً ما نزل فيه من القرآن، فهرب إلى مكّة، وارتدّ كافراً، فنزل على سلافة بنت سعد بن شهيد، وكانت امرأة من الأوس من بنى عمرو بن عوف، نكحت من بني عبد الدار، فهجاها حسّان فقال:

فقد أنزلته بنت سعد وأصبحت
ينازعها جلد استها وتنازعه
ظننتم بأن يخفى الذي قد صنعتمو
وفينا نبيّ عنده الوحي واضعه

فحملت رحله على رأسها، فألقته بالأبطح وقالت: ما كنت تأتيني بخير، أهديت إليّ شعر حسّان. هذا قول مجاهد وقتادة بن النعمان وعكرمة وابن جريح.

إلاّ أنّ عكرمة قال: إنّ بني أبيرق طرحوا ذلك على يهودي يقال له زيد بن السهين، فجاء اليهودي إلى رسول اللّه ﷺ، وجاء بنو أبيرق إليه، وكلّموه أن يجادل عنهم، فهمّ رسول اللّه أن يفعل وأن يعاقب اليهودي، فنزلت الآية، وبه قال ابن عبّاس.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١٦.

وقال الضحّاك: نزلت في رجل من الأنصار استودع درعاً، فجحد صاحبها، فخوّنه رجال من أصحاب النبيّ. فغضب له قومه، قالوا: يا نبيّ اللّه، خوّن صاحبنا وهو مسلم أمين، فعذره النبيّ، وكذب عنه، وهو يرى أنّه بريء مكذوب عليه، فأنزل اللّه فيه الآيات[1].

الحديث ٤: قال رسول اللّه ﷺ: «ما من عبد أذنب ذنباً فقام وتوضّأ واستغفر اللّه من ذنبه إلّا كان حقيقاً على اللّه أن يغفر له؛ لأنّه يقول: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[2]»[3].

الحديث ٥: قال رسول الله ﷺ: «إنّ اللّه ليبتلي العبد وهو يحبّه؛ ليسمع تضرعه». وقال ﷺ: «ما كان الله ليفتح باب الدعاء ويغلق باب الإجابة؛ لأنّه يقول: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[4]. وما كان ليفتح باب التوبة ويغلق باب المغفرة، وهو يقول: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾»[5].

الآيات ١١٣-١٢١

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَـٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ

(١) مجمع البيان ٣: ١٨١، تفسير سورة النساء، والدر المنثور ٢: ٢١٥، تفسير سورة النساء.
(٢) سورة النساء، الآية: ١١٠.
(٣) تفسير البرهان ٢: ١٧١، تفسير سورة النساء، الحديث ٩.
(٤) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٥) تفسير البرهان ٢: ١٧١، تفسير سورة النساء، الحديث ١٠ و١١.

ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في كتاب «الخصال»، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: «قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ثلاثة يحسن فيهنّ الكذب: المكيدة في الحرب، وعدتك زوجتك، والإصلاح بين الناس»[2].

الحديث ٢: روى محمّد بن يعقوب بإسناده، عن أبي الجارود، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا حدّثتكم بشيء فاسألوني كتاب اللّه».

ثمّ قال في بعض حديثه: «إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال». فقيل له: يا بن رسول اللّه، أين هذا من كتاب اللّه؟ قال: «إنّ اللّه جلّ جلاله يقول: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ

(١) سورة النساء، الآيات: ١١٣-١٢١.

(٢) الخصال: ٨٧، باب الثلاثة، الحديث ٢٠، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٥٠، تفسير سورة النساء، الحديث ٥٦٣.

أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[1] وقال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾[2] وقال: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[3]»[4].

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[5] روى أنّ النبيّ ﷺ قال: «من بني آدم تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنّة». وفي رواية أُخرى: «من كلّ ألف واحد لله، وسائرهم للنار ولإبليس»، أوردهما أبو حمزة الثمالي في «تفسيره»[6].

الحديث ٤: روى العياشي، عن جابر، عن النبيّ ﷺ، قال: «كان إبليس أوّل من ناح، وأوّل من تغنّى، وأوّل من قال حدا. قال: لمّا أكل آدم من الشجرة تغنّى، فلمّا هبط حدا به. فلمّا استقرّ على الأرض ناح، فاذكره ما في الجنّة، فقال آدم: ربّ هذا الذي جعلت بيني وبينه العداوة، ولم أقو عليه وأنا في الجنّة، وإن لم تُعنّي عليه لم أقو عليه. فقال اللّه: السيّئة بالسيّئة، والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة. قال: زدني، قال: لا يولد لك ولد إلّا جعلت معه ملكين يحفظانه. قال: ربّ زدني، قال: التوبة معروضة في الجسد مادام فيه الروح. قال: ربّ زدني، قال: أغفر الذنوب ولا أُبالي، قال: حسبي.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٠١.

(٤) الكافي ١: ٦٠، كتاب فضل العلم، باب الرد إلى الكتاب والسنة...، الحديث ٥، وتفسير البرهان ١: ٣٠، باب ما من شيء يحتاج إليه العباد إلّا وهو في القرآن...، الحديث ٣.

(٥) سورة النساء، الآية: ١١٨.

(٦) مجمع البيان ٣: ١٩٤، تفسير سورة النساء، وتفسير أبي حمزة الثمالي: ١٥٠، ما نقله الفضل الطبرسي.

قال: فقال إبليس: ربّ، هذا الذي كرمته عليّ وفضّلته، وإن لم تفضّل عليّ لم أقو عليه. قال: لا يولد له ولد إلّا ولد لك ولدان. قال: ربّ زدني، قال: تجري منه مجرى الدم في العروق. قال: ربّ زدني، قال: تتّخذ أنت وذرّيّتك في صدورهم مساكن. قال: ربّ زدني، قال: تعدهم وتمنيهم ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾[1]»[2].

الآيات ١٢٢-١٢٦

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴿١٢٤﴾ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا ﴿١٢٦﴾﴾[3].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾[4] روي عن أبي هريرة أنّه قال: لمّا نزلت هذه الآية بكينا وحزنا، وقلنا: يا رسول اللّه، ما

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٢٠.

(٢) تفسير العيّاشي ١: ٢٧٦، تفسير سورة النساء، الحديث ٢٧٧، وتفسير البرهان ٢: ١٧٥، تفسير سورة النساء، الحديث ٧.

(٣) سورة النساء، الآيات: ١٢٢-١٢٦.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٢٣.

أبقت هذه الآية من شـيء. فقال: «أمّا والذي نفسـي بيده، إنّها لكما أُنزلت. ولكن أبشروا وقاربوا وسدّدوا، إنّه لا تصيب أحداً منكم مصيبة إلّا كفّر اللّه بها خطيئته، حتّى الشـوكة يشـاكها أحدكم في قدمـه»، رواه الواحدي في تفسيره مرفوعاً[١].

الحديث ٢: روى العيّاشي، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قـال: «لمّا نزلت هذه الآيـة: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[٢] قال بعض أصحاب رسـول اللّه صلى الله عليه وسلم: ما أشدّها من آية! فقال لهم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: أما تبتلون في أموالكم وأنفسـكم وذراريكم؟ قالوا: بلى. قال: هـذا ممّا يكتب اللّه لكم به الحسنات ويمحو به السيّئات»[٣].

الحديث ٣: في قولـه تعالى: ﴿مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾[٤] روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم سئل عن الإحسان، فقال: «أن تعبد اللّه تعالى كأنّك تراه، فإن لـم تكن تراه فإنّه يراك»[٥].

---

(١) مجمع البيان ٣: ١٩٧، تفسير سورة النساء، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٥٣، تفسير سورة النساء، الحديث ٥٧٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٢٣.

(٣) تفسير العيّاشي ١: ٢٧٧، تفسير سورة النساء، الحديث ٢٧٨، وتفسير الصافي ١: ٥٠٢، تفسير سورة النساء.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٢٥.

(٥) مجمع البيان ٣: ٢٠٠، تفسير سورة النساء، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٥٣، تفسير سورة النساء، الحديث ٥٧٩.

الحديث ٤: عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري قال: سمعت رسول اللّهﷺ يقول: «ما اتّخذ اللّه إبراهيم خليلاً إلّا لإطعامه الطعام، وصلاته بالليل والناس نيام»(١).

الحديث ٥: وفي كتاب «الاحتجاج» للطبرسي عن ابن عبّاس في حديث طويل في حوار بين النبيّ الأكرمﷺ وبين اليهود وفيه: قالوا: إبراهيم خير منك، قال: «ولم ذاك؟» قالوا: لأنّ اللّه اتّخذه خليلاً. قال النبيّﷺ: «إن كان إبراهيمعليه السلام خليله فأنا حبيبه محمّد»(٢).

الحديث ٦: وفي «الاحتجاج» قال رسول اللهﷺ: «قولنا: إنّ إبراهيم خليل اللّه فإنّما هو مشتقّ من الخلّة، والخلّة إنّما معناها الفقر والفاقة، فقد كان خليلاً إلى ربّه فقيراً، وإليه منقطعاً، وعن غيره متعفّفاً معرضاً مستغنياً. وذلك لمّا أُريد قذفه في النار، فرمي به في المنجنيق، فبعث اللّه جبرئيل، فقال له: أدرك عبدي. فجاءه فلقيه في الهواء فقال له: كلّفني ما بدا لك؛ فقد بعثني اللّه لنصرتك. فقال: بل حسبي اللّه ونعم الوكيل. إنّي لا أسأل غيره، ولا حاجة لي إلّا إليه، فسمّاه خليله، أي: فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عمّن سواه. وإذا جعل معنى ذلك من الخُلّة وهو أنّه قد تخلّل معانيه ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان الخليل معناه العالم به وبأُموره، ولا يوجب ذلك تشبيه اللّه بخلقه. ألا ترون: أنّه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله، وإذا لم يعلمه بأسراره لم يكن خليله»(٣).

---

(١) تفسير البرهان ٢: ١٧٨، تفسير سورة النساء، الحديث ٥.

(٢) الاحتجاج ١: ٥٦، احتجاجهﷺ على اليهود...، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٥٦، تفسير سورة النساء، الحديث ٥٩١.

(٣) الاحتجاج ١: ١٩، في ذكر طرف مما جاء عن النبيﷺ... ، تفسير الصافي ١. ٥٠٤، تفسير

الآيات ١٢٦-١٣٠

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ﴾ قال: «فإنّ نبيّ اللّه ﷺ سئل عن النساء، ما لهنّ من الميراث؟ فأنزل اللّه الربع والثمن»[2].

الحديث ٢: روى عليّ بن إبراهيم: فإنّ أهل الجاهليّة كانوا لا يورّثون الصبي الصغير ولا الجارية من ميراث آبائهم شيئاً، وكانوا لا يعطون الميراث إلّا لمن يقاتل، وكانوا يرون ذلك في دينهم حسناً. فلمّا أنزل اللّه فرائض المواريث وجدوا من ذلك وجداً شديداً، فقالوا: انطلقوا إلى رسول اللّه، فنذكره ذلك؛ لعلّه يدعه أو يغيّره. فأتوه فقالوا: يا رسول اللّه، للجارية نصف

سورة النساء، مع اختلاف يسير.

(١) سورة النساء، الآيات: ١٢٧-١٣٠.

(٢) تفسير القمّي ١: ١٥٣، تفسير سورة النساء، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٥٦، تفسير سورة النساء، الحديث ٥٩٤.

ما ترك أبوها وأخوها، ويعطى الصبي الصغير الميراث، وليس واحد منهما يركب الفرس، ولا يحوز الغنيمة، ولا يقاتل العدو؟ فقال رسول اللّهﷺ: «بذلك أُمرت»(١).

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ روى أبو قلابة عن النبيﷺ أنه كان يقسّم بين نسائه ويقول: «اللهمّ، هذه قسمتي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك»(٢).

الحديث١٨١: روي عن جعفر الصادقعليه السلام عن آبائه: «أنّ النبيﷺ كان يقسّم بين نسائه في مرضه، فيطاف به بينهنّ»(٣).

الآيات ١٣١-١٣٦

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى

---

(١) تفسير القمّي ١: ١٥٤، تفسير سورة النساء، وتفسير البرهان ٢: ١٨٠، تفسير سورة النساء، الحديث ٣.

(٢) مجمع البيان ٣: ٢٠٨، تفسير سورة النساء، وتفسير جوامع الجامع ١: ٤٤٧، تفسير سورة النساء.

(٣) مجمع البيان ٣: ٢٠٨، تفسير سورة النساء، وتفسير الصافي ١: ٥٠٨، تفسير سورة النساء.

نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في «مصباح الشريعة» قال الصادق عليه السلام: «يروى: أنّ رجلاً استوصى رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقال صلى الله عليه وآله: لا تغضب قط؛ فإنّ فيه منازعة ربّك. فقال: زدني، فقال صلى الله عليه وآله: إيّاك وما تعتذر منه؛ فإنّ فيه الشرك الخفي. فقال: زدني. فقال صلى الله عليه وآله: صلّ صلاة مودع؛ فإنّ فيه الوصلة والقربى. فقال: زدني، فقال صلى الله عليه وآله: استحي من اللّه استحيائك من صالحي جيرانك؛ فإنّ فيه زيادة اليقين. وقد أجمع اللّه ما يتواصى به المتواصون من الأوّلين والآخرين في خصلة واحدة، وهي [التقوى]. قال اللّه جلّ: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾[2].

وفيه جماع كلّ عبادة صالحة، وبه وصل من وصل إلى الدرجات العلى والرتبة القصوى، وبه عاش من عاش بالحياة الطيّبة والأُنس الدائم. قال اللّه جلّ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾[3]»[4].

---

(١) سورة النساء، الآيات: ١٣١-١٣٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٣١.

(٣) سورة القمر، الآيتان: ٥٤-٥٥.

(٤) مصباح الشريعة: ١٦٢، باب في الوصية، وتفسير البرهان ٢: ١٨٥، تفسير سورة النساء، الحديث ٢.

الحديث ٢: في قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[1]. يروى: أنّه لمّا نزلت هذه الآية ضرب النبيّ ﷺ يده على ظهر سلمان وقال: «هم قوم هذا، يعني: عجم الفرس»[2].

الحديث ٣: في كتاب «علل الشرايع» بإسناده إلى يزيد بن سلام: أنه سأل رسول اللّه ﷺ فقال له:... فأخبرني عن الدنيا: لم سمّيت الدنيا؟ قال: «الدنيا دنيّة خلقت من دون الآخرة، ولو خلقت مع الآخرة لم يفن أهلها، كما لا يفنى أهل الآخرة». قال: فأخبرني لم سمّيت الآخرة آخرة؟ قال: «لأنّها متأخّرة تجيء من بعد الدنيا، لا توصف سنينها، ولا تحصى أيّامها، ولا يموت سكّانها». قال: صدقت يا محمّد. والحديث طويل[3].

الآيات ١٣٧-١٤١

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٣٣.

(٢) مجمع البيان ٣: ٢١٠، تفسير سورة النساء، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٦٠، تفسير سورة النساء، الحديث ٦٠٨.

(٣) علل الشرائع ٢: ٤٧٠، باب النوادر، الحديث ٣٣، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٦٠، تفسير سورة النساء، الحديث ٦١٠.

قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في «الكافي» بإسناده عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴾[2] قال: «نزلت في فلان وفلان وفلان، آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله في أوّل الأمر، وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية، حين قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، ثمّ آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ كفروا حيث مضى رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فلم يقرّوا بالبيعة، ثمّ ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء»[3].

الحديث ٢: في «تفسير العيّاشي» عن جابر قال: قلت لمحمّد بن علي: قول اللّه في كتابه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾[4] قال: «هما والثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة وكانوا سبعة عشر رجلاً. قال: لمّا وجه النبيّ صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب وعمّار بن ياسر رحمه الله إلى أهل مكّة قالوا: بعث هذا الصبي؛ ولو بعث غيره يا حذيفة إلى أهل مكّة، وفي مكّة صناديدها. وكانوا يسمّون عليّاً الصبي؛ لأنّه كان اسمه في كتاب اللّه الصبي؛ لقول اللّه عزّ وجلّ: فقالوا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ

(١) سورة النساء، الآيات: ١٣٧-١٤١.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٣٧.
(٣) الكافي ١: ٤٢٠، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، الحديث ٤٢، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٦١، تفسير سورة النساء، الحديث ٦٢٠.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٣٧.

فَوْلَا مِمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا [وهـو صبيّ] وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾(١): واللّـه الكفر بنا أولى ممّا نحن فيه. فساروا فقالوا لهما، وخوّفوهما بأهل مكّة، فعرضوا لهما، وغلّظوا عليهما الأمر، فقال عليّ صلوات الله عليه: حسبنا اللّه ونعم الوكيل ومضى. فلمّا دخلا مكّة أخبر اللّه نبيّه بقولهم لعلي وبقول عليّ لهم، فأنزل اللّه بأسمائهم في كتابه وذلك قول اللّه: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾(٢).

وإنّما نزلت ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ إلى فلان وفلان، لقوا عليّاً وعمّاراً فقالا: إنّ أبا سفيان وعبد اللّه بن عامر وأهل مكّة قد جمعوا لكم، فاخشوهم، فقالوا: حسبنا اللّه ونعم الوكيل، وهما اللذان قال اللّه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ إلى آخر الآية، فهذا أوّل كفرهم.

والكفر الثاني قول النبيّ ﷺ: يطلع عليكم من هذا الشعب رجل، فيطّلع عليكم بوجهه، فمثله عند اللّه كمثل عيسى، لم يبق منهم أحد إلّا تمنّى أن يكون بعض أهله. فإذا بعلي قد خرج وطلع بوجهه، قال: هو هذا، فخرجوا غضاباً وقالوا: ما بقي إلّا أن يجعله نبيّاً. واللّه، الرجوع إلى آلهتنا خير ممّا نسمع منه في ابن عمّه، وليصدّنا على أن دام هذا. فأنزل اللّه: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٣.
(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١٧٣-١٤٧.

مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾(١). فهذا الكفر الثاني. وزادوا الكفر بالكفر حين قال اللّه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾(٢).

فقال النبيّ ﷺ: يا عليّ، أصبحت وأمسيت خير البريّة. فقال له أُناس: هو خير من آدم ونوح ومن إبراهيم ومن الأنبياء؟! فأنزل اللّه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٣). قالوا: فهو خير منك يا محمّد؟ قال اللّه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾(٤). ولكنّه خير منكم، وذرّيّته خير من ذرّيّتكم، ومن اتّبعه خير ممّن اتّبعكم. فقاموا غضاباً وقالوا: زيادة الرجوع إلى الكفر أهون علينا ممّا يقول في ابن عمّه. وذلك قول اللّه: ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا ﴾(٥)»(٦).

الحديث ٣: عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: «قال رسول اللّه ﷺ: أربع يفسدن القلب وينبتن النفاق في القلب كما ينبت الماء الشجر: استماع اللهو، والبذاء، وإتيان باب السلطان، وطلب الصيد»(٧).

الحديث ٤: روى محمّد بن يعقوب بالإسناد، عن سعيد بن يسار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه ﷺ: مثل المنافق مثل جذع النخل:

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٥٧.

(٢) سورة البينة، الآية: ٧.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣- ٣٤.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٣٧.

(٦) تفسير العيّاشي ١: ٢٧٩، تفسير سورة آل عمران، الحديث ٢٨٦، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٦٢، تفسير سورة النساء، الحديث ٦٢١.

(٧) الخصال: ٢٧٧، باب الأربعة، الحديث ٦٣، ومشكاة الأنوار: ٤٤٦، باب المتفرّقات.

أراد صاحبه أن ينتفع به في بعض بنائه، فلم يستقم له في الموضع الذي أراد، فحوّله في موضع آخر، فلم يستقم له، فكان آخر ذلك أن أحرقه بالنّار»[1].

الحديث ٥: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[2] روى عليّ بن إبراهيم: أنّها نزلت في عبد اللّه بن أبي وأصحابه الّذين قعدوا عن رسول اللّهﷺ يوم أُحد، فكان إذا ظفر رسول اللّهﷺ بالكفّار قالوا له: ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ وإذا ظفر الكفّار قالوا: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾؟ أن يعينكم ولم نعن لكم. قال اللّه: ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[3].

الآيات ١٤٢-١٥٢

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا

---

(١) الكافي ٢: ٣٩٦، كتاب الإيمان والكفر، باب صفة النفاق والمنافق، الحديث ٥، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٦٧، تفسير سورة النساء، الحديث ٦٣٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤١.

(٣) تفسير البرهان ٢: ١٩١، تفسير سورة النساء، الحديث ١.

﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ۞ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوٓءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْكَٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: روى العيّاشي بإسناده، عن مسعدة بن زياد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه: «أنّ رسول اللّهﷺ سئل: فيم النجاة غداً؟ قال: النجاة أن لا تخادعوا اللّه فيخدعكم؛ فإنّه من يخادع اللّه يخدعه ويخلع منه الإيمان ونفسه لو يشعر. فقيل له: فكيف يخادع اللّه؟ قال: يعمل بما أراه اللّه، ثمّ يريد به غيره، فاتّقوا الله، فاجتنبوا الرياء؛ فإنّه شرك باللّه. إنّ المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء: يا كافر، يا فاجر، يا غادر، يا خاسر! حبط عملك، وبطل أجرك، ولا خلاق لك اليوم، فالتمس أجرك ممّن كنت تعمل له»[2].

---

(١) سورة النساء، الآيات: ١٤٢-١٥٢.

(٢) تفسير العيّاشي ١: ٢٨٣، تفسير سورة النساء، الحديث ٢٩٥، ومجمع البيان ٣: ٢٢١، تفسير سورة النساء، مع اختلاف يسير.

الحديث ٢: قال رسول اللّه ﷺ: «إنّ مثلهم [أي: المنافقين] مثل الشاة العايرة بين الغنمين، تتحيّر فتنظر إلى هذه وهذه، لا تدري أيّهما تتبع ﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[1]»[2].

الحديث ٣: في كتاب «الاحتجاج»، عن عليّ، عن النبيّ ﷺ في حديث طويل وفيه يقول ﷺ: «معاشر النّاس، إنّه سيكون من بعدي أئمّة يدعون إلى النار، ويوم القيامة لا ينصرون. معاشر الناس، إنّ اللّه وأنا بريئان منهم. معاشر الناس، إنّهم وأنصارهم وأشياعهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار ولبئس مثوى المتكبّرين»[3].

الآيات ١٥٣-١٦٢

﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٣.

(٢) مجمع البيان ٣: ٢٢٢، تفسير سورة النساء.

(٣) الاحتجاج ١: ٧٨، احتجاج النبي ﷺ يوم الغدير...، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٦٧، تفسير سورة النساء، الحديث ٦٤٤.

يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في شأن نزول الآيات المتقدمة روي: أنّ كعب بن الأشرف وجماعة من اليهود قالوا: يا محمّد، إن كنت نبيّاً فائتنا بكتاب من السماء جملة، أي: كما أتى موسى بالتوراة جملة، فنزلت الآية، عن السدي[2].

الحديث ٢: بالإسناد عن أبي رافع عن أبيه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «إنّ جبرئيل عليه السلام نزل عليّ بكتاب فيه خبر الملوك، ملوك الأرض قبلي، وخبر من بعث قبلي من الأنبياء والرسل... إنّ عيسى بن مريم أتى بيت المقدس، فمكث يدعوهم ويرغّبهم فيما عند اللّه ثلاثاً وثلاثين سنة، حتّى طلبته اليهود، وادّعت: أنّها عذّبته ودفنته في الأرض حيّاً، وادّعى بعضهم: أنّهم قتلوه وصلبوه. وما كان اللّه ليجعل لهم عليه سلطاناً، وإنّما شبه لهم، وما قدروا على عذابه ودفنه، ولا على قتله وصلبه، قوله ﷻ: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[3]. فلم يقدروا على قتله وصلبه؛

---

(١) سورة النساء، الآيات: ١٥٣-١٦٢.

(٢) مجمع البيان ٣: ٢٢٨، تفسير سورة النساء، وتفسير جوامع الجامع ١: ٤٥٧، تفسير سورة النساء.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٥٥.

لأنهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيباً لقوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾[1] بعد أن توفّاه»[2].

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا﴾[3] روي أنّ رسول اللّهﷺ قال: «إذا رجع آمن به الناس كلّهم»[4].

الآيات ١٦٣-١٧٠

﴿۞إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٦٧ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ١٦٩

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٨.

(٢) تفسير نور الثقلين ١: ٥٧٠، تفسير سورة النساء، الحديث ٦٥٦، وتفسير كنز الدقائق ٢: ٦٧٧، تفسير سورة النساء.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٥٩.

(٤) تفسير القمّي ١: ١٥٨، تفسير سورة النساء، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٧١، تفسير سورة النساء، الحديث ٦٦١.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ ﴾[١].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ ﴾[٢] ذكر في «تفسير عليّ بن إبراهيم» بإسناده عن أبي عبد اللّه ﷺ قال: «بينا رسول اللّه ﷺ جالس وعنده جبرئيل، إذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السماء... فإذا شيء قد ملأ ما بين الخافقين مقبلاً... فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل... قال: إنّ هـذا حاجب الربّ، وأقرب خلق اللّـه منه، واللوح بين عينيه من ياقوتة حمـراء، فإذا تكلّم الربّ تبارك وتعالـى بالوحي ضرب اللوح جبينه، فينظر فيه ثمّ يلقيه إلينا، فنسعى به في السماوات والأرض»[٣].

الحديث ٢: في «الكافي»، بإسـناده عن سـعد الإسـكاف قال: قال رسول اللّه ﷺ: «أُعطيت السور الطوال مكان التوراة، وأُعطيت المئين مكان الإنجيل، وأُعطيت المثاني مكان الزبور»[٤].

الحديث ٣: روى عليّ بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبد اللّه ﷺ قال: «قال النبيّ ﷺ: وأُنزل الزبور لثمان عشر خلون من شهر رمضان»[٥].

---

(١) سورة النساء، الآيات: ١٦٣-١٧٠.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٣.
(٣) تفسير القمّي ٢: ٢٨، تفسير سورة بني إسرائيل، وتفسير الصافي ٥ك ٣١٢، تفسير سورة البروج.
(٤) الكافي ٢: ٦٠١، كتاب فضل القرآن، الحديث ١٠، وتفسير العيّاشي ١: ٢٥، تفسير سورة البقرة، الحديث ١.
(٥) تفسير نور الثقلين ١: ٥٧٣، تفسير سورة النساء، الحديث ٦٧٢، وتفسير العيّاشي ١: ٨٠، تفسير سورة البقرة، الحديث ١٨٤.

الحديث ٤: في قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ﴾(١) روي: أنّ رسول اللّه ﷺ لمّا قرأ الآية التي قبل هذه على الناس قالت اليهود فيما بينهم: ذكر محمّد ﷺ النبيّين، ولم يبيّن لنا أمر موسى. فلمّا نزلت هذه الآية وقرأها عليهم قالوا: إنّ محمّداً قد ذكره وفضّله بالكلام عليهم(٢).

الحديث ٥: روى الشيخ المفيد في «الاختصاص» في حديث عبد اللّه بن سلاّم وقد قال ليهود خيبر: وكيف لا تتّبعون داعي اللّه؟ قالوا: يا بن سلاّم، ما علمنا: أنّ محمّداً صادق فيما يقول. قال: فإذن نسأله عن الكائن والمكون والناسخ والمنسوخ، فإن كان نبيّاً كما يزعم فإنّه سيبيّن لنا كما يبيّن الأنبياء من قبل.

قالوا: يا بن سلاّم سر إلى محمّد حتّى تنقض كلامه وتنظر كيف يردّ عليك الجواب. فقال: إنّكم قوم تجهلون. لو كان هذا محمّداً الذي بشّرنا به موسى وعيسى بن مريم فكان خاتم النبيّين، فلو اجتمع الثقلان: الإنس والجن على أن يردّوا على محمّد حرفاً واحداً أو آية ما استطاعوا بإذن اللّه. قالوا: صدقت يا بن سلاّم، فما الحيلة؟ قال: عليّ بالتوراة، فحملت التوراة إليه، فاستنسخ منها ألف مسألة وأربع مسائل، ثمّ جاء بها إلى النبيّ ﷺ، حتّى دخل عليه يوم الاثنين بعد صلاة الفجر. فقال: السلام عليك يا محمّد، فقال النبيّ ﷺ: «وعلى من اتّبع الهدى ورحمة اللّه وبركاته. من أنت؟».

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٢) مجمع البيان ٣: ٢٤٢، تفسير سورة النساء، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٧٤، تفسير سورة النساء، الحديث ٦٧٤.

فقال: أنا عبد اللّه بن سلاّم من رؤساء بني إسرائيل، وممّن قرأ التوراة، وأنا رسول اليهود إليك مع آيات من التوراة، تبيّن لنا ما فيها نراك من المحسنين.

فقال النبيّ ﷺ: «الحمد لله على نعمائه. يا بن سلام، أجئتني سائلاً أو متعنّتاً؟» قال: بل سائلاً يا محمّد. قال: «على الضلالة أم على الهدى؟». قال: بل على الهدى يا محمّد. فقال النبيّ ﷺ: «فسل عمّا تشاء». قال: أنصفت يا محمّد. فأخبرني عنك: أنبي أنت أم رسول؟ قال: «أنا نبي ورسول؛ وذلك قوله في القرآن: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[1]». قال: صدقت يا محمّد. قال له ابن سلاّم: ما العشرون؟ قال ﷺ: «... وأما العشرون أنزل الزبور على داود في عشرين يوماً خلون من شهر رمضان؛ وذلك قوله في القرآن: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾[2]» والحديث طويل[3].

الحديث ٦: في كتاب «الخصال» بإسناده إلى الضحّاك عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه ﷺ: «إنّ اللّه ناجى موسى بن عمران ﷺ بمائة ألف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة في ثلاثة أيام ولياليهنّ، ما طعم فيها موسى ولا شرب فيها. فلمّا انصرف إلى بني إسرائيل وسمع كلامهم مقتهم؛ لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام اللّه ﷻ»[4].

(١) سورة غافر، الآية: ٧٨.
(٢) سورة غافر، النساء، الآية: ١٦٣.
(٣) الاختصاص: ٤٢، مسائل عبد الله بن سلام، وبحار الأنوار ٩: ٣٣٥، باب احتجاج النبي ﷺ على اليهود في مسائل شتّى، الحديث ٢٠.
(٤) الخصال: ٦٤١، باب الواحد إلى المائة، الحديث ٢٠، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٧٤، تفسير سورة النساء، الحديث ٦٧٥.

الحديث ٧: في «تفسير عليّ بن إبراهيم» عن النبيّ ﷺ حديث قصّة الأسراء وفيه يقول ﷺ: «ثمّ ركبت ومضينا ماشاء اللّه، ثمّ قال لي: انزل وصلّ، فنزلت وصلّيت. فقال لي: أتدري أين صلّيت؟ فقلت: لا. فقال: صلّيت بطور سيناء حيث كلم اللّه موسى تكليماً»[1].

الحديث ٨: في كتاب «الاحتجاج» للطبرسي عن النبيّ ﷺ في حديث طويل في مكالمة بينه وبين اليهود وفيه: قالت اليهود: موسى خير منك. قال النبيّ ﷺ: «ولم؟». قالوا: لأنّ اللّه ﷻ كلّمه بأربعة آلاف كلمة، ولم يكلّمك بشيء. فقال النبيّ ﷺ: «لقد أُعطيت أنا أفضل من ذلك». قالوا: وما ذاك؟ قال: «قوله ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾[2]» الحديث[3].

الحديث ٩: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[4] قيل: إنّ جماعة من اليهود دخلوا على رسول اللّه ﷺ، فقال النبيّ لهم: «إنّي أعلم: أنّكم تعلمون: أنّي رسول اللّه». فقالوا: لا نعلم ذلك ولا نشهد به، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية[5].

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٣، تفسير سورة بني إسرائيل، وتفسير الصافي ٣: ١٦٧، تفسير سورة الإسراء.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٣) الاحتجاج ١: ٥٥، احتجاجه ﷺ على اليهود في جواز نسخ الشرائع، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٧٥، تفسير سورة النساء، الحديث ٦٨٠.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٦٦.
(٥) مجمع البيان ٣: ٢٤٣، تفسير سورة النساء، والدّر المنثور ٢: ٢٤٨، تفسير سورة النساء.

الآيات ١٧١-١٧٦

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿١٧٥﴾ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿١٧٦﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١ : في «مجمع البيان»... وأمّا الدجّال فإنّه سمّي المسيح، لأنّه ممسوح العين اليمنى أو اليسرى، وعيسى ممسوح البدن من الأدناس والآثام، كما روي عن النبيّ ﷺ[2].

---

(١) سورة النساء، الآيات: ١٧١-١٧٦.

(٢) مجمع البيان ٣: ٢٤٦، تفسير سورة النساء.

الحديث ٢: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾[1] روي: أنّ وفد نجران قالوا لنبيّنا: يا محمّد، لم تعيب صاحبنا؟ قال: «من صاحبكم؟». قالوا: عيسى عليه السلام. قال: «وأيّ شيء أقول فيه؟» قالوا: تقول: إنّه عبد اللّه ورسوله، فنزلت الآية[2].

الحديث ٣: في كتاب «كمال الدين وتمام النعمة»، بإسناده إلى المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء أوحى إليّ ربّي جلّ جلاله فقال: يا محمّد، إنّي اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة، فاخترتك منها، فجعلتك نبيّاً وشققت لك من اسمي اسماً، فأنا المحمود وأنت محمّد. ثمّ اطّلعت الثانية، فاخترت منها عليّاً، وجعلته وصيّك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذرّيّتك، وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا العلي الأعلى وهو عليّ. وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثمّ عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان عندي من المقرّبين». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[3].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧٢.

(٢) مجمع البيان ٣: ٢٥٠، تفسير سورة النساء، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٧٧، تفسير سورة النساء، الحديث ٦٩٠.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٢، باب نص الله تبارك وتعالى على القائم عليه السلام، الحديث ٢، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٠، باب النصوص على الرضا عليه السلام في جملة الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام، الحديث ٢٧.

الحديث ٤: في كتاب «علل الشرايع»، بإسناده إلى سلمان الفارسي، قال: قال رسول اللّهﷺ لعليعليه السلام: «تختّم باليمين تكن من المقرّبين». قال: «يا رسول اللّه، ومن المقرّبون؟» قال: «جبرئيل وميكائيل....»[1].

الحديث ٥: في كتاب «علل الشرايع»، بإسناده إلى ابن عبّاس، عن النبيّﷺ حديث طويل وفيه يقولعليه السلام: «لمّا عرج بي إلى السماء الرابعة أذّن جبرئيل، وأقام ميكائيل، ثمّ قيل لي: ادن يا محمّد. فقلت: أتقدّم وأنت بحضرتي يا جبرئيل؟! قال: نعم، إنّ اللّه جلّ فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلك أنت خاصّة، فدنوت فصلّيت بأهل السماء الرابعة»[2].

الحديث ٦: في كتاب «الاحتجاج» للطبرسي عن النبيّﷺ في حديث طويل وفيه قالوا: يا رسول اللّه، أخبرنا عن عليعليه السلام: أهو أفضل أم ملائكة اللّه المقرّبون؟ فقال رسول اللّهﷺ: «وهل شرّفت الملائكة إلّا بحبّها لمحمّد وعلي، وقبولها لولايتهما. وإنّه لا أحد من محبّي عليعليه السلام نظّف قلبه من قذر الغشّ والدغل ونجاسات الذنوب إلّا كان أطهر وأفضل من الملائكة»[3].

الحديث ٧: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾[4] روي عن جابر بن عبد اللّه أنّه قال:

---

(١) علل الشرائع ١: ١٥٨، باب علّة تختم أمير المؤمنينعليه السلام في يمينه، الحديث ٣، والمناقب للخوارزمي: ٣٢٥، في فضائل لهعليه السلام شتى، الحديث ٣٣٥.

(٢) علل الشرائع ١: ١٨٣، باب العلة التي من أجلها كان رسول اللهﷺ يكثر تقبيل فاطمةعليها السلام، الحديث ٢، ومدينة المعاجز ٢: ٤١٣، رؤية رسول اللهﷺ حين صلّى بالنبيين في السماء، الحديث ٦٤٣.

(٣) الاحتجاج ١: ٦٢، احتجاجهﷺ على المنافقين في تبوك، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٨٩، تفسير سورة النحل، الحديث ٣٢١.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

اشتكيت وعندي تسع أخوات لي أو سبع، فدخل عليّ النبيّ ﷺ، فنفخ في وجهي فأفقت، فقلت: يا رسول اللّه ﷺ، ألا أُوصي لأخواتي بالثلثين؟ قال: «أحسن». قلت الشطر؟ قال: «أحسن». ثمّ خرج وتركني ورجع إليّ فقال: «يا جابر، إنّي لا أراك ميّتاً من وجعك هذا، وإنّ اللّه تعالى قد أنزل في الذي لأخواتك، فجعل لهنّ الثلثين».

الحديث ٨: قال العلاّمة الطبرسي في «مجمع البيان»: وقال البراء بن عازب: آخر سورة نزلت كاملة براءة، وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1] الآية، أورده البخاري ومسلم في صحيحيهما[2]. وقال جابر: نزلت بالمدينة. وقال ابن سيرين: نزلت في مسير كان فيه رسول اللّه ﷺ وأصحابه، وتسمّى هذه الآية آية الصيف؛ وذلك أنّ اللّه تعالى أنزل في الكلالة آيتين: إحداهما في الشتاء وهي التي في أوّل هذه السورة، وأُخرى في الصيف وهي هذه الآية. وروي عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: سألت رسول اللّه ﷺ عن الكلالة؟ فقال: «يكفيك أو يجزيك آية الصيف»[3].

أقول: إلى هنا تمّ ما قصدنا إيراده في هذا المجلد من قدوة التفاسير في المأثور عن خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ، ويأتي بعون الله تعالى المجلد

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

(٢) صحيح البخاري ٥: ١١٥، كتاب المغازي، باب حجّ أبي بكر بالناس في سنة تسع، وصحيح مسلم ٥: ٦١، كتاب الفرائض، باب آخر آية أنزلت آية الكلالة.

(٣) مجمع البيان ٣: ٢٥٤، تفسير سورة النساء.

الثالث من تفسـير القرآن الحكيم ابتداءً من تفسير سورة المائدة. والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

****



- رقم السورة: ٥
- عدد آياتها: ١٢٠
- مدنيّة إلّا آيات إكمال الدين وإتمام النعم فإنّها نزلت في حجّة الوداع
- الأجزاء: ٦ – ٧

باب ٥: في تفسير سورة المائدة

الآيات ١-٣

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ

إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَـٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: روى العيّاشي بإسناده عن عيسى بن عبد اللّه، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: «كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً، وإنّما كان يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بآخره، فكان آخر ما نزل عليه سورة المائدة، فنسخت ما قبلها، ولم ينسخها شيء. لقد نزلت عليه وهو على بغلته الشهباء، وثقل عليه الوحي حتّى وقفت، وتدلّى بطنها حتّى رأيت سرّتها تكاد تمسّ الأرض، وأُغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى وضع يده على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحي، ثمّ رفع ذلك عن رسول اللّه، فقرأ علينا سورة المائدة، فعمل رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعملنا»[2].

الحديث٢: في «تفسير عليّ بن إبراهيم» عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾[3] قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عقد عليهم

---

(١) سورة المائدة، الآيات: ١-٣.

(٢) تفسير العيّاشي ١: ٢٨٨، تفسير سورة المائدة، الحديث ٢، وتفسير الصافي ٢: ١٠٤، تفسير سورة المائدة.

(٣) سورة المائدة، الآية:١.

لعلي بالخلافة في عشرة مواطن، ثمّ أنزل اللّه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾ التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين عليه السلام»[1].

الحديث٣: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم». وقال السدي: أقبل الحطم بن هند البكري حتّى أتى النبي صلى الله عليه وآله وحده، وخلّف خيله خارج المدينة، فقال: إلامَ تدعو؟ وقد كان النبيّ صلى الله عليه وآله قال لأصحابه: «يدخل عليكم اليوم رجل من بني ربيعة يتكلّم بلسان شيطان». فلمّا أجابه النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أُنظرني لعلّي أسلم، ولي من أشاوره، فخرج من عنده، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لقد دخل بوجه كافر، وخرج بعقب غادر». فمرّ بسرح من سروح المدينة، فساقه وانطلق به، وهو يرتجز ويقول:

قد لفّها الليل بسوّاق
ليس براعي إبل ولا غنم
ولا بجزّار على ظهر وضم
باتوا نياماً وابن هند لم ينم
بات يقاسيها غلام كالزلم
خدلّج الساقين ممسوح القدم

ثمّ أقبل من عام قابل حاجّاً قد قلّد هدياً، فأراد رسول اللّه أن يبعث إليه، فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾[2][3].

---

(١) تفسير القمّي ١: ١٦٠، تفسير سورة المائدة، وتفسير نور الثقلين ١: ٨٣، تفسير سورة المائدة، الحديث ٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٣) مجمع البيان ٣: ٢٦٣، تفسير سورة المائدة، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٨٤، تفسير سورة المائدة، الحديث ١٥.

الحديث٤: في «من لا يحضره الفقيه»: روى عبد العظيم بن عبد اللّه الحسني، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام أنّه قال: سألته عمّا أُهلّ لغير اللّه به، قال: «ما ذبح لصنم أو وثن أو شجر حرّم الله ذلك، كما حرّم الميتة والدم ولحم الخنزير: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾[١] أن يأكل الميتة».

قال: فقلت له: يا بن رسول اللّه، متى تحلّ للمضطرّ الميتة؟ قال: «حدثني أبي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سئل فقيل له: يا رسول اللّه، إنّا نكون بأرض، فتصيبنا المخمصة، فمتى تحلّ لنا الميتة؟ قال: ما لم تصطبحوا أو تغتبقوا أو تحتفئوا بقلاً فشأنكم بها»[٢].

الحديث٥: في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾ روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سمّى الجراد والسمك ميتاً، فقال: «ميتتان مباحتان: الجراد والسمك»[٣].

الحديث٦: في قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[٤] روي بالإسناد عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا نزلت هذه الآية قال: «اللّه أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وولاية عليّ بن أبي طالب

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٤٣، كتاب الذبائح، الحديث ٤٢١٣، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٨٥، تفسير سورة المائدة، الحديث ١٨.

(٣) مجمع البيان ٣: ٢٧٠، تفسير سورة المائدة، وفقه القرآن ٢: ٢٦٩، باب الأطعمة المحظورة، مع اختلاف يسير.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣.

من بعدي». وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه. اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»[1].

الحديث٧: في «أُصول الكافي» بإسناده عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «فرض اللّه عزّ وجلّ ... ثمّ نزلت الولاية، وإنّما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة، أنزل اللّه عزّ وجلّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾[2] وكان كمال الدين بولاية عليّ بن أبي طالب، فقال عند ذلك رسول اللّه صلى الله عليه وآله «أمّتي حديثو عهد بالجاهليّة، ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمّي يقول قائل ويقول قائل، فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني، فأتتني عزيمة من اللّه عزّ وجلّ بتلة أوعدني إن لم أبلّغ أن يعذّبني فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3].

فأخذ رسول اللّه صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال: أيّها الناس، إنّه لم يكن نبيّ من الأنبياء ممّن كان قبلي إلّا وقد عمّره اللّه، ثمّ دعاه فأجابه، فأوشك أن أُدعى فأُجيب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد: أنّك قد بلّغت ونصحت وأدّيت ما عليك، فجزاك اللّه أفضل جزاء المرسلين. فقال: اللّهمّ اشهد، ثلاث مرّات، ثمّ قال: يا معشر المسلمين، هذا وليّكم من بعدي، فليبلّغ الشاهد منكم الغائب»[4].

---

(١) مجمع البيان ٣: ٢٧٤، تفسير سورة المائدة، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٨٩، تفسير سورة المائدة، الحديث ٣١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٤) الكافي ١: ٢٩٠، كتاب الحجة، باب ما نصّ الله عزّ وجلّ ورسوله على الأئمة عليهم السلام...، الحديث٦، وتفسير الصافي ٢: ٥٢، تفسير سورة المائدة.

الحديث٨: في «روضة الكافي» في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام - وهي خطبة الوسيلة - يقول فيها عليه السلام بعد أن ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وقوله حين تكلّمت طائفة فقالوا: نحن موالي رسول الله صلى الله عليه وآله: «فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حجّة الوداع، ثمّ صار إلى غدير خم، فأمر فأصلح له شبه المنبر، ثمّ علاه وأخذ بعضدي حتّى رُئي بياض إبطيه رافعاً صوته قائل في محفله: من كنت مولاه فعليّ مولاه. اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه. فكانت على ولايتي ولاية اللّه، وعلى عداوتي عداوة اللّه. وأنزل اللّه عزّ وجلّ في ذلك: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[1]. فكانت ولايتي كمال الدين، ورضا الربّ جلّ ذكره»[2].

الحديث٩: في «أمالي الصدوق رحمه الله»، بإسناده إلى الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يوم غدير خم أفضل أعياد أُمّتي، وهو اليوم الذي أمرني اللّه تعالى ذكره فيه بنصب أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام علماً لأُمّتي، يهتدون به من بعدي. وهو اليوم الذي أكمل اللّه فيه الدين، وأتمّ على أُمّتي فيه النعمة، ورضي لهم الإسلام ديناً»[3].

الحديث١٠: وفي «أمالي الصدوق» أيضاً، بإسناده إلى الحسن بن علي، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث طويل يقول فيه: «وحبّ أهل بيتي وذرّيّتي استكمال الدين، وتلا رسول اللّه صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) الكافي ٨: ٢٧، خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة، الحديث ٤، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٨٨، تفسير سورة المائدة، الحديث ٢٨.

(٣) أمالي الصدوق: ١٨٧، المجلس السادس والعشرون، الحديث ١٩٧، وبشارة المصطفى: ٤٩، الحديث ٤١.

نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ إلى آخر الآية»(١)(٢).

الحديث١١: بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: بني الإسلام على خمس خصال: على الشهادتين والقرينتين. قيل له: أمّا الشهادتان فقد عرفناهما، فما القرينتان؟! قال: الصلاة والزكاة؛ فإنّه لا يقبل أحدهما إلّا بالأُخرى، والصيام، وحجّ بيت اللّه من استطاع إليه سبيلاً، وختم ذلك بالولاية، فأنزل اللّه عزّ وجلّ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾»(٣).

الحديث١٢: ذكر السيّد الرضي في كتاب المناقب، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، قال: «لمّا انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع نزل أرضاً يقال لها ضوجان، فنزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾(٤). فلمّا نزلت عصمته من الناس نادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس إليه، فقال: من أولى منكم بأنفسكم؟ فضجّوا بأجمعهم وقالوا: اللّه ورسوله. فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله؛ فإنّه منّي وأنا منه، وهو منّي بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي. وكانت آخر فريضة فرضها

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٥٩، المجلس الخامس والثلاثون، الحديث ٢٧٩، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٨٩، تفسير سورة المائدة، الحديث ٣٠.

(٣) أمالي الطوسي: ٥١٨، المجلس الثامن عشر، الحديث ١١٣٤، وتفسير البرهان ٢: ٢٢٥، تفسير سورة المائدة، الحديث ٦، وفيه: (بناء الإسلام) بدل (بني الإسلام).

(٤) سورة المائدة: ٦٧.

اللّه تعالى على أُمّة محمّد، ثمّ أنزل اللّه تعالى على نبيّه: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾»[1].

قال أبو جعفر عليه السلام: «فقبلوا من رسول الله ﷺ كلّ ما أمرهم الله من الفرائض في الصلاة والصوم والزكاة والحجّ، وصدّقوه على ذلك». قال ابن إسحاق: قلت لأبي جعفر عليه السلام متى كان ذلك؟ قال: «لسبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجّة سنة عشرة، عند منصرفه من حجّة الوداع، وكان بين ذلك وبين وفاة النبيّ ﷺ مائة يوم، وكان سمع رسول الله ﷺ بغدير خم اثنا عشر رجلاً»[2].

الحديث١٣: قال ابن عبّاس: قال رسول الله ﷺ: «معاشر الناس، من أحسن من اللّه قيلاً وأصدق منه حديثاً؟ معاشر الناس، إنّ ربّكم جلّ جلاله أمرني أن أُقيم عليّاً علماً للناس وخليفة وإماماً ووصيّاً، وأن أتّخذه أخاً ووزيراً.

معاشر الناس، إنّ عليّاً باب الهدى بعدي، والداعي إلى ربّي، وهو صالح المؤمنين: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[3].

معاشر الناس، إنّ عليّاً منّي، وولده ولدي، وهو زوج ابنتي وحبيبتي، أمره أمري، ونهيه نهيي.

معاشر الناس، عليكم بطاعته، واجتناب معصيته؛ فإنّ طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي.

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٢) تفسير البرهان ٢: ٢٢٦، تفسير سورة المائدة، الحديث ٨.
(٣) سورة فصّلت، الآية: ٣٣.

معاشــر النــاس، إنّ عليّــاً صدّيق هذه الأُمّــة وفاروقهــا ومحدّثها، وإنّه هارونها ويوشــعها وآصفها وشمعونها، وإنّه باب حطّتها، وسفينة نجاتها، إنّه طالوتها وذوقرنيها.

معاشر الناس، إنّه محنة الورى، والحجّة العظمى، والآية الكبرى، وإمام أهل الدنيا، والعروة الوثقى.

معاشر الناس، إنّ عليّاً مع الحقّ، والحقّ معه، وعليّ لسانه.

معاشــر الناس، إنّ عليّاً قسـيم النار، لا يدخلها وليّ له، ولا ينجو منها عدوّ له، وإنّه قسيم الجنّة، لا يدخلها عدوّ لـه، ولا يزحزح عنها وليّ له.

معاشر أصحابي، قد نصحتُ لكم، ولكن لا تحبّون الناصحين»[1].

الحديث١٤: عن جعفر بن محمّد الخزاعي، عن أبيه، قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «لمّا نزل رسول الله صلى الله عليه وآله عرفات يوم الجمعة أتاه جبرئيل فقال له: يا محمّد، إنّ اللّه يقرئك الســلام ويقول لك: قل لأُمّتك: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[2] ولست أنزل عليكم بعد هذا. قد أنزلت عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحجّ، وهي الخامسة، ولست أقبل هذا الأربعة إلّا بها»[3].

---

(١) تفسير البرهان ٢: ٢٣٩، تفسير سورة المائدة، الحديث١١، وروضة الواعظين: ١٠٠، مجلس في ذكر الإمامة وإمامة علي عليه السلام.

(٢) سورة المائدة: ٣.

(٣) تفسير العيّاشي ١: ٢٩٣، تفسير سورة المائدة، الحديث٢١، وتفسير البرهان ٢: ٢٤٠، تفسير سورة المائدة، الحديث ١٤.

الحديث١٥: ومن طريق العامّة روى موفّق بن أحمد في كتابه «المناقب» وهو من أكابر علماء السنّة، قال: أخبرني سيّد الحفاظ شهردار بن شيروية بن شهردار الديلمي فيما كتب إليّ من همدان: أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبد اللّه بن عبدوس الهمداني كتابة [:أخبرنا الشريف أبو طالب المفضّل من الجعفري بأصبهان: أخبرني الحافظ أبو بكر ابن مردويه إجازة: حدّثني جدّي] حدّثني عبد اللّه بن إسحاق البغوي، حدّثني الحسين بن عليل العنزي: حدّثنا محمّد بن عبد الرحمن الزرّاع، حدّثنا قيس بن حفص، حدّثني عليّ بن الحسين، أبو الحسن العبدي، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري: أنّ النبيّ يوم دعا الناس إلى غدير خم أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم، وذلك يوم الخميس، يوم دعا الناس إلى عليّ، وأخذ بضبعه، ثمّ رفعها حتّى نظر الناس إلى بياض إبطيهﷺ، ثمّ لم يفترقا حتّى نزلت هذه الآية: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾. فقال رسول اللّهﷺ: «اللّه أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي والولاية لعليّ». ثمّ قال: «اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله». فقال حسّان بن ثابت: يا معشر مشيخة قريش، اسمعوا شهادة رسول اللّهﷺ، ثمّ قال:

يناديهم يوم الغدير نبيُّهم

بخمٍّ وأسمِع بالنبيّ منادياً

بأنّي مولاكم ونِعْمَ وليّكم

فقالوا ولم يُبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت وليّنا

ولا تجِدنْ في الخلق للأمر عاصياً

فقال له قم يا علي فإنني

رضيتك من بعدي إماماً وهادياً[1]

الحديث١٦: ومن ذلك ما رواه المغازلي الشافعي في «المناقب» يرفعه إلى أبي هريرة، قال: من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجّة كتب اللّه له صيام ستّين شهراً، وهو يوم غدير خم. لما أخذ النبيّ ﷺ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «[ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، فقال:] من كنت مولاه فعلي مولاه. اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره». فقال له عمر بن الخطّاب: بخٍّ بخٍّ لك يا بن أبي طالب! أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، فأنزل اللّه تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ...﴾ الآية[2].

الحديث١٧: روى الشيخ المفيد في «أماليه»، بإسناده عن أبي جعفر محمّد بن علي، عن أبيه، عن جدّه، قال: «إنّ اللّه ﷻ بعث جبرئيل إلى محمّد ﷺ أن يشهد لعليّ بن أبي طالب بالولاية في حياته، ويسمّيه بإمرة المؤمنين قبل وفاته. فدعا نبيّ اللّه ﷺ بتسعة رهط، فقال: إنّما دعوتكم لتكونوا شهداء الله في الأرض: أقمتم أم كتمتم. ثمّ قال: قم يا أبا بكر، فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين. فقال: أعن أمر اللّه ورسوله؟ قال: نعم. فقام فسلّم عليه بإمرة المؤمنين. ثم قال: قم يا عمر، فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين. فقال: أعن أمر اللّه ورسوله نسمّيه أمير المؤمنين؟! قال: نعم. فقام فسلّم عليه.

---

(١) المناقب للخوارزمي: ١٣٥، في بيان أنه عليه السلام أقرب الناس من رسول الله وأنّه مولى...، الحديث ١٥٢، وتفسير البرهان ٢: ٢٤٣، تفسير سورة المائدة، الحديث ١٨.

(٢) تفسير البرهان ٢: ٢٤٤، تفسير سورة المائدة، الحديث ١٩، وشواهد التنزيل ١: ٢٠٣، سورة المائدة، الحديث ٢١٣.

ثمّ قال للمقداد بن أسود الكندي: قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين، فقام وسلّم عليه، ولم يقل مثل ما قال الرجلان من قبله. ثمّ قال لأبي ذر الغفاري: قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين، فقام فسلّم عليه. ثمّ قال لحذيفة بن اليماني: قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين، فقام فسلّم عليه. ثمّ قال لعمّار بن ياسر: قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين، فقام فسلّم عليه. ثمّ قال لعبد اللّه بن مسعود: قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين على أمير المؤمنين. ثمّ قال لبريدة: قم فسلّم على عليّ أمير المؤمنين ـ وكان بريدة أصغر القوم سناً فقام فسلّم ـ فقال رسول اللّهﷺ: إنّما دعوتكم لهذا الأمر لتكونوا شهداء اللّه: أقمتم أم تركتم»[1].

الحديث١٨: قال الطبرسي في «الاحتجاج» عقيب الخطبة ـ يعني خطبة الغدير ـ: روي عن الصادقعليه السلام أنّه قال: «لمّا فرغ رسول اللّهﷺ من هذه الخطبة رأى الناس رجلاً جميلاً بهياً طيّب الريح فقال: تالله، ما رأيت محمّداً كاليوم قطّ، وما أشدّ ما يؤكّد لابن عمّه، وإنّه يعقد عقداً لا يحلّه إلّا كافر باللّه العظيم وبرسوله، ويل طويل لمن حلّ عقده. قال: والتفت إليه عمر حين سمع كلامه، فأعجبته هيئته، ثمّ التفت إلى النبيّﷺ وقال: أما سمعت ما قال هذا الرجل، قال: كذا وكذا؟ فقال رسول اللّه: يا عمر، أتدري من ذاك الرجل؟ قال: لا. قال: ذلك الروح الأمين جبرئيل. فإيّاك أن تحلّه؛ فإنّك إن فعلت فاللّه ورسوله وملائكته والمؤمنون منك براء»[2].

---

(١) أمالي المفيد: ١٨، المجلس الثاني، الحديث٧، وتفسير البرهان ٢: ٢٤٦، تفسير سورة المائدة، الحديث ٢٥، مع اختلاف يسير.

(٢) الاحتجاج ١: ٨٤، في ذيل خطبة الغدير، وتفسير البرهان ٢: ٢٤٠، تفسير سورة المائدة، الحديث ١٢، مع اختلاف يسير.

الحديث١٩: روى الشيخ الفاضل المتكلّم الفقيه العالم الزاهد الورع أبو علـيّ محمّد بن أحمد بـن عليّ الفتّال، المعروف بابن الفارسـي، وهو من أجلاّء قدماء الإماميّة ومن علمائها ومتكلّميها، في كتابه المعروف بـ «روضة الواعظين» عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «حجّ رسـول الله صلى الله عليه وآله من المدينة، وقد بلّغ جميع الشـرايع قومه ما خلا الحجّ والولاية. فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا محمّد، إنّ اللّه عزّ وجلّ يقرئك السـلام ويقول لك: إنّي لم أقبض نبيّاً من أنبيائي ورسلي إلّا بعد إكمال ديني وتأكيد حجّتي، وقد بقي عليك من ذلك فريضتان ممّا يحتاج أن تبلّغهما قومك: فريضة الحجّ وفريضة الولاية والخلافة من بعدك؛ فإنّي لم أخل الأرض من حجّة، ولن أخليها أبداً. وإنّ اللّه يأمرك أن تبلّغ قومك الحجّ، تحجّ ويحجّ معك كلّ من اسـتطاع السـبيل من أهل الحضـر وأهل الأطراف والأعراب، وتعلّمهم من حجّهم مثل ما علّمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم، وتقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفتهم عليه من جميع ما بلّغتهم من الشرائع. فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس: ألا إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يريد الحجّ وأن يعلّمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرائع دينكم، ويوقفكم من ذلك على ما أوقفكم عليه.

وخرج رسول الله، صلى الله عليه وآله وخرج معه الناس، وأصغوا إليه؛ لينظروا ما يصنع، فيصنعوا مثله، فحجّ بهم، فبلغ من حجّ مع رسـول الله صلى الله عليه وآله من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألف الذين أخذ عليهم بيعة هارون عليه السلام، فنكثوا واتّبعوا العجل والسـامري. وكذلك أخذ رسـول الله صلى الله عليه وآله البيعة لعلي عليه السلام بالخلافة على عدد أصحاب موسى، فنكثوا البيعة، واتّبعوا العجل والسامري، سنّة بسنّة ومثلاً بمثل، واتّصلت التلبية ما بين مكّة والمدينة.

فلمّا وقف بالموقف أتاه جبرئيل فقال: يا محمّد، إنّ اللّه ﷻ يقرئك السلام ويقول لك: إنّه قد دنا أجلك ومدّتك، وإنّي أستقدمك على ما لا بدّ منه، ولا محيص عنه، فأعهد عهدك، وقدّم وصيّتك، واعمد إلى ما عندك من العلم وميراث علوم الأنبياء من قبلك والسلاح والتابوت وجميع ما عندك من آيات الأنبياء من قبلك، فسلّمها إلى وصيّك وخليفتك من بعدك، حجّتي البالغة على خلقي عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأقمه للناس، وخذ عهده وميثاقه وبيعته، وذكّرهم ما أخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به، وعهدي الذين عهدت إليهم من ولاية وليّي ومولاهم ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ فإنّي لم أقبض نبيّاً من أنبيائي إلّا بعد إكمال حجّتي وديني، وإتمام نعمتي بولاية أوليائي، ومعاداة أعدائي، وذلك كمال توحيدي وديني، وتمام نعمتي على خلقي باتّباع وليّي وإطاعته. وذلك أنّي لا أترك أرضي بغير قيّم ليكون حجّة على خلقي، فاليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً، عليّ وليّي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، عليّ عبدي ووصيّ نبيّي، والخليفة من بعده، وحجّتي البالغة على خلقي، مقرون طاعته مع طاعة محمّد نبيّي، ومقرون طاعة محمّد بطاعتي. من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني. جعلته علماً بيني وبين خلقي، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، ومن أشرك ببيعته كان مشركاً، ومن لقيني بولايته دخل الجنّة، ومن لقيني بعداوته دخل النار. فأقم ـ يا محمّد ـ عليّاً علماً، وخذ عليهم البيعة، وخذ عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه؛ فإنّي قابضك إليّ ومستقدمك.

فخشي رسول اللّه ﷺ من قومه وأهل النفاق والشقاق أن يتفرّقوا ويرجعوا جاهليّة؛ لما عرف من عداوتهم وما يبطنون عليه أنفسهم لعليّ عليه السلام من

البغضاء، وسأل جبرئيل عليه السلام أن يسأل ربه العصمة من الناس، وانتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس من اللّه جلّ جلاله، فأخّر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخيف، فأتاه جبرئيل عليه السلام وأمره أن يعهد عهده، ويقيم حجّته عليّاً للناس، ولم يأته بالعصمة من اللّه جلّ جلاله بالّذي أراد، حتّى بلغ كراع الغميم، بين مكّة والمدينة، فأتاه جبرئيل، وأمره بالّذي أمر به من قبل، ولم يأته بالعصمة، فقال: يا جبرئيل، إنّي لأخشى قومي أن يكذّبوني، ولا يقبلوا قولي في علي، فرحل.

فلمّا بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاث أميال أتاه جبرئيل عليه السلام على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس، فقال: يا محمّد، إنّ اللّه جلّ جلاله يقرئك السلام ويقول لك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ - في عليّ - وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[1]. فكان أوّلهم بلغ قرب الجحفة، فأمره أن يردّ من تقدّم منهم، ويحبس من تأخّر منهم في ذلك المكان؛ ليقيم عليّاً عليه السلام للناس، ويبلّغهم ما أنزل اللّه جلّ جلاله في عليّ، وأخبره أنّ اللّه تعالى قد عصمه من الناس. فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عند ما جاءته العصمة منادياً ينادي، فنادى في الناس بالصلاة جامعة، وتنحّى عن يمين الطريق إلى جنب مسجد الغدير، أمره بذلك جبرئيل عليه السلام عن اللّه تعالى، وفي الموضع سلمات. فأمر رسول اللّه أن يقم ما تحتهنّ، وينصب له أحجاراً كهيئة المنبر؛ ليشرف على الناس، فتراجع الناس، واحتبس أواخرهم في ذلك المكان لا يزالون، وقام رسول الله صلى الله عليه وآله فوق تلك الأحجار.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

وقال ﷺ: الحمد لله الذي علا بتوحيده، ودنا في تفريده، وجلّ في سلطانه، وعظم في أركانه، وأحاط بكلّ شيء علماً وهو في مكانه، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه. حميداً لم يزل محموداً، ولا يزال، مجيداً لا يزول، مبدئاً ومعيداً، وكلّ أمر إليه يعود. بارئ المسموكات، وداحي المدحوّات، قدّوس سبّوح ربّ الملائكة والروح، متفضّل على جميع من برأه، متطوّل على جميع من ذرأه. يلحظ كلّ عين، والعيون لا تراه، كريم رحيم، ذو أناة. قد وسع كلّ شيء رحمته، ومنّ على جميع خلقه بنعمته، لا يعجل بانتقامه، ولا يبادر عليهم بما استحقّوا من عذابه قد فهم السرائر، وعلم الضمائر، ولم تخف عليه المكنونات وما اشتبهت عليه الخفيّات. له الإحاطة بكلّ شيء والغلبة لكلّ شيء، والقوّة في كلّ شيء، والقدرة على كلّ شيء. لا مثله شيء، وهو منشئ الشيء حين لا شيء، وحيّ حين لا حيّ، قائم بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم. جلّ عن أن تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير. لا يلحق وصفه أحد بمعاينه بمعاينة، ولا يحد كيف هو من سرّ ولا علانيته إلّا بما دلّ ﷻ على نفسه. أشهد له بأنّه الذي لا إله إلا هو الذي أبلى الدهر قدسه، والّذي يفني الأبد نوره، والّذي ينفذ أمره، بلا مشاورة مشير، ولا معه شريك في تقدير، ولا تفاوت في تدبير. صوّر ما ابتدع بلا مثال، وخلق ما خلق بلا معونة من أحد، ولا تكلّف ولا احتيال، أنشأها فكانت، وبرأها فبانت. وهو اللّه الذي لا إله إلّا هو، المتقن الصنعة، الحسن الصنيعة، العدل الذي لا يجور، والأكرم الذي إليه ترجع الأُمور. وأشهد: أنّه اللّه الذي تواضع كلّ شيء لعظمته، وذلّ كلّ شيء لعزّته، وأسلم كلّ شيء لقدرته، وخضع كلّ شيء لهيبته، مالك الأملاك، ومسخّر الشمس والقمر في الأفلاك، يجري لأجل مسمّى، يكوّر الليل على النهار، ويكوّر النهار على

الليل يطلبه حثيثاً. قاصم كلّ جبّار عنيد، ومهلك كلّ شيطان مريد، لم يكن له ضدّ، ولا معه ندّ، أحد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، إلهاً واحداً، وربّاً ماجداً. يشاء فيمضي، ويريد فيقضي، ويعلم فيحصي، ويميت ويحيي، ويفقر ويغني، ويضحك ويبكي، ويدني ويقصي، ويمنع ويعطي، له الملك، وله الحمد، بيده الخير، وهو على كلّ شيء قدير، يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل. لا إله إلّا هو العزيز الغفّار، مجيب الدعاء، مجزل العطاء، محصي الأناس، ربّ الجنّة النّاس، الذي لا تشكل عليه لغة، ولا يضجره المستصرخون، ولا يبرمه إلحاح الملحّين، العاصم للصالحين، والموفق للمتّقين، مولى المؤمنين، ربّ العالمين، الذي يستحقّ من كلّ خلق أن يشكره ويحمده على كلّ حال. أحمده وأشكره على السرّاء والضرّاء والشدّة والرخاء، وأُؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله، فاسمعوا وأطيعوا لأمره، وبادروا إلى مرضاته، وسلّمُوا لقضائه؛ رغبة في طاعته، وخوفاً من عقوبته؛ لأنّه اللّه الذي لا يؤمن مكره، ولا يخاف جوره. أقرّ له على نفسي بالعبوديّة، وأشهد له بالربوبيّة، وأؤدّي ما أُوحي إليّ به خوفاً وحذراً من أن تحلّ بي قارعة لا يدفعها عنّي أحد وإن عظمت منّته وصفت خلّته؛ لأنّه لا إله إلّا هو قد أعلمني إن لم أبلّغ ما أُنزل إليّ فما بلّغت رسالته، وقد ضمن لي العصمة، وهو اللّه الكافي الكريم. وأُوحي إليّ: بسم اللّه الرّحمن الرّحيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ـ في عليّ ـ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾(١).

معاشر النّاس، ما قصرت عن تبليغ ما أنزله، وأنا مبيّن لكم سبب نزول هذه الآية: أنّ جبرئيل عليه السلام هبط إليّ مراراً ثلاثاً يأمرني عن السلام ربّي ـ

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

وهو السلام- أن أقوم في هذا المشهد، فأُعلم كلّ أبيض وأحمر وأسود: أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام أخي ووصيّي وخليفتي، وهو الإمام من بعدي، الذي محلّه منّي محلّ هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وهو وليّكم بعد اللّه ورسوله.

وقد أنزل تبارك وتعالى عليّ بذلك آية من كتابه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1]. وعليّ بن أبي طالب الذي أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع، يريد اللّه عزّ وجلّ في كلّ حال. وسألت جبرئيل عليه السلام أن يستعفي لي من تبليغ ذلك إليكم أيها النّاس؛ لعلمي بقلّة المتّقين، وكثرة المنافقين، وإدغال الآثمين، وختل المستهزئين، الذين وصفهم اللّه في كتابه بأنّهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾[2]؛ لكثرة أذاهم لي غير مرّة حتّى سموني: أُذناً، وزعموا: أنّه كذلك لكثرة ملازمتي إيّاه وإقبالي عليه، حتّى أنزل اللّه في ذلك: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ - على الذين يزعمون أنّه أذن - قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾[3] إلى آخر الآية. ولو شئت أن أُسمّي القائلين بأسمائهم، لسمّيت وأومأت إليهم بأعيانهم، ولو شئت أن أدلّ عليهم لدللت، ولكنّي في أمرهم قد تكرّمت، وكلّ ذلك لا يرضى اللّه عنّي إلّا أن أُبلّغ ما أنزل إليّ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ - في علي - وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٢) سورة النور، الآية: ١٥.

(٣) سورة التوبة: ٦١.

فاعلموا معاشر الناس وافهموا واعلموا: أنّ اللّه قد نصبه لكم وليّاً وإماماً مفترضة طاعته على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى البادي والحاضر، والأعجمي والعربي، والحرّ والمملوك، والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كلّ موحّد ماض حكمه جائز قوله نافذ أمره، ملعون من خالفه، مرحوم من تبعه، مؤمن من صدّقه، قد غفر اللّه لمن سمع وأطاع له.

معاشر النّاس، إنّه آخر مقام أقومه في هذا المشهد، فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لأمر ربّكم؛ فإنّ اللّه عزّ وجلّ هو مولاكم وإلهكم، ثمّ من دونه رسوله محمّد وليّكم القائم المخاطب لكم، ثمّ من بعدي عليّ وليّكم وإمامكم بأمر الله من ربّكم، ثمّ الإمامة في ذرّيّتي الذين من صلبه إلى يوم يلقون اللّه ورسوله. لا حلال إلّا ما أحلّه اللّه، ولا حرام إلّا ما حرّم اللّه، عرّفني الحلال والحرام، وأنا قضيت ممّا علمني ربّي من كتابه وحلاله وحرامه إليه.

معاشر النّاس، ما من علم إلّا وقد أحصاه اللّه فيّ، وكلّ علم علمت فقد أحصيته في إمام المتّقين. ما من علم إلّا علّمته عليّاً، وهو الإمام المبين.

معاشر الناس، لا تضلّوا عنه، ولا تنفروا منه، ولا تستنكفوا من ولايته؛ فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به، ويزهق الباطل وينهى عنه، ولا تأخذه في الله لومة لائم. ثمّ إنّه أوّل من آمن بالله ورسوله، والّذي فدى رسول الله بنفسه، والذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره.

معاشر الناس، فضّلوه فقد فضّله اللّه، واقبلوه فقد نصبه اللّه. معاشر النّاس، إنّه إمام من اللّه، ولن يتوب اللّه على أحد أنكر ولايته، ولن يغفر اللّه له. حقّاً على اللّه أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه، وأن يعذّبه عذاباً

نكراً أبد الآبدين ودهر الداهرين، فاحذروا أن تخالفوني، فتصلوا ناراً وقودها الناس والحجارة أُعدّت للكافرين.

أيّها الناس، بي واللّه بشّر الأوّلون من النبيّين والمرسلين، وأنا خاتم النبيّين والمرسلين، والحجّة على جميع المخلوقين، من أهل السماوات والأرضين، فمن شكّ في ذلك فهو كافر كفر الجاهليّة الأُولى، ومن شكّ في قولي هذا فقد شكّ في الكلّ منه، والشاكّ في ذلك فهو في النار.

معاشر الناس، حباني اللّه بهذه الفضيلة منّاً منه عليّ وإحساناً منه إليّ، لا إله إلّا هو، له الحمد منّي أبد الآبدين ودهر الداهرين على كلّ حال.

معاشر الناس، فضّلوا عليّاً؛ فإنّه أفضل الناس بعدي من ذكر وأُنثى. بنا أنزل اللّه الرزق، وبقي الخلق. ملعون ملعون مغضوب مغضوب على من ردّ عليّ قولي هذا. ألاّ إنّ جبرئيل خبّرني عن اللّه بذلك ويقول: من عادى عليّاً ولم يتولّه فعليه لعنتي وغضبي، فلتنظر نفس ما قدّمت لغد، واتّقوا اللّه أن تخالفوا، فتزلّ قدم بعد ثبوتها، إنّ اللّه خبير بما تعملون.

معاشر الناس، تدبّروا القرآن، وافهموا آياته ومحكماته، ولا تتّبعوا متشابهه، فواللّه لن يبيّن لكم زواجره ولا يوضّح لكم تفسيره إلّا الذي أنا آخذ بيده ومصعده إليّ وشائل بعضده، ومعلّمكم: أنّ من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، وهو عليّ بن أبي طالب، أخي ووصيّي، وموالاته من اللّه تعالى أنزلها اللّهُ عليّ.

معاشر الناس، إنّه جنب اللّه الذي ذكره في كتابه: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[1].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٦.

معاشـر الناس، إنّ عليّاً والطيّبين من ولدي هم الثقل الأصغر، والقرآن هـو الثقل الأكبر، وكلّ واحد منهما منبئ عـن صاحبه موافق له، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، أُمناء اللّه في خلقه، وحكماؤه في أرضه. ألا وإنّ اللّه ﷻ قـال وأنا قلته عـن اللّه ﷻ. ألا وقد أدّيـت. ألا وقد بلغت. ألا وقد أسمعت وقد أوضحت. ألا وإنّه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا، ولا تحلّ إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره. ثمّ ضرب بيده على عضد عليّ فرفعه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام منذ أوّل ما صعد رسـول اللّه ﷺ قد شال عليّاً عليه السلام حتّى صارت رجلاه مع ركبة رسول اللّه صلوات الله عليهما، ثمّ قال:

معاشـر الناس، هذا عليّ أخي ووصيّي، وواعي علمي، وخليفتي على أُمّتي، وعلى تفسـير كتاب اللّه ﷻ، والداعي إليـه، والعامل بما يرضاه، والمحـارب لأعدائه، والموالي على طاعتـه، والناهي عن معصيته، خليفة رسـول اللّـه، وأمير المؤمنين، والإمـام الهادي بأمر اللّـه، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر اللّه. أقول: فمّا يبدّل القول لديّ بأمر ربّي: اللّـهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، والعن من أنكره وجحد حقّه، واغضب على مـن جحده. اللّـهمّ إنّك أنت أنزلت الإمامة بعدي لعليّ وليّك عند تبيّن ذلك بتفضيلـك إيّاه بمـا أكملت لعبادك مـن دينهم، وأتممـت عليهم نعمتك، ورضيت لهم الإسـلام ديناً، فقلت: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[1]. اللّـهمّ إنّي أُشهدك: أنّي قد بلّغت.

معاشر الناس، إنّما أكمل اللّـه ﷻ دينكم بإمامته، فمن لم يأتمّ به وبمن كان مـن ولدي من صلبه إلى يوم القيامة والعرض على اللّـه تعالى ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾[1] ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾[2].

معاشر الناس، هذا عليّ أنصركم لي، وأحقّ الناس بي، وأقربكم إليّ، وأعزّكم عليّ، واللّه ﷻ وأنا عنه راضيان، وما أُنزلت آية رضاً إلّا فيه، وما خاطب اللّه الذين آمنوا إلّا بدأ به، ولا نزلت آية مدح في القرآن إلّا فيه، ولا شهد اللّه بالجنّة في ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ﴾[3] إلّا له، ولا أنزلها في سواه، ولا مدح بها غيره.

معاشر الناس، هو ناصر دين اللّه، والمجادل عن اللّه، وهو التقي النقي الهادي المهدي. نبيّكم خير نبي، ووصيّكم خير وصيّ، وبنوه خير الأوصياء. معاشر الناس، ذرّيّة كلّ نبيّ من صلبه، وذرّيتي من صلب علي.

معاشر الناس، إنّ ابليس أخرج آدم من الجنّة بالحسد، فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم، وتزلّ أقدامكم؛ فإنّ آدم عليه السلام هبط إلى الأرض بخطيئة واحدة، وهو صفوة اللّه تعالى، فكيف أنتم إن زللتم، وأنتم عباد اللّه. ما يبغض علياً إلّا شقيٌّ، ولا يتولّى علياً إلا تقيٌّ، ولا يؤمن به إلّا مؤمن مخلصٌ. وفي عليّ ـ واللّه ـ أُنزلت سورة العصر:

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾[4].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٢. وسورة آل عمران، الآية: ٨٨.
(٣) سورة الإنسان، الآية: ١.
(٤) سورة العصر، الآيات: ١-٣.

معاشر الناس، قد أشهدت اللّه وبلّغتكم الرسالة ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[١].

معاشر الناس ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٢].

معاشر الناس، آمنوا باللّه ورسوله والنور الذي أنزل معه ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾[٣].

معاشر الناس، النور من اللّه ﷻ فيّ، ثمّ مسلوك في عليّ، ثمّ في النسل منه إلى القائم المهدي، الذي يأخذ بحقّ اللّه، وبحقّ كلّ مؤمن؛ لأنّ اللّه ﷻ قد جعلنا حجّة على المقصّرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين من جميع العالمين.

معاشر الناس، إنّي رسول اللّه قد خلت من قبلي الرسل، أفإن متّ أو قتلت ﴿ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾[٤] الصابرين. ألاّ إنّ علياً الموصوف بالصبر والشكر، ثمّ من بعده ولدي من صلبه.

معاشر الناس، لا تمنّوا عليّ بإسلامكم، فيسخط اللّه عليكم، فيصيبكم بعذاب من عنده، إنّ ربّك لبالمرصاد. معاشر الناس، سيكون من بعدي أئمّة يدعون إلى النار، ويوم القيامة لا ينصرون. معاشر الناس، إنّ اللّه وأنا بريئان منهم.

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٤، وسورة العنكبوت، الآية: ١٨.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.
(٣) سورة النساء، الآية: ٤٧.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

معاشــر الناس، إنّهم وأنصارهم وأشياعهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النّار، ولبئس مثوى المتكبّرين.

معاشــر الناس، إنّي أدعها إمامة ووراثة في عقبي إلى يوم القيامة، وقد بلّغت ما بلّغت حجّة على كلّ حاضر وغائب وعلى كلّ أحد ممّن شــهد أو لم يشهد، وولد أو لم يولد، فليبلّغ الحاضر الغائب، والوالد الولد إلى يوم القيامة. وســيجعلونها ملـكاً واغتصاباً ـ ألا لعنَ اللّــه الغاصبين ـ وعندها ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾[1] ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾[2].

معاشـر الناس، إنّ اللّه ﷻ لم يكن يذركم على ما أنتم عليه حتّى يميّز الخبيث من الطيّب، وما كان اللّه ليطلعكم على الغيب.

معاشر الناس، إنّه ما من قرية إلّا واللّه مهلكها بتكذيبها، وكذلك يهلك القــرى وهي ظالمة، كما ذكر اللّه ﷻ، وهذا إمامكم ووليّكم، وهو مواعد اللّه، واللّه يصدق وعده.

معاشــر الناس، قد ضلّ قبلكم أكثــر الأوّلين، واللّه قد أهلك الأوّلين، وهو مهلك الآخرين. قال اللّه تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٦ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ۝١٧ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ۝١٨ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[3].

معاشر الناس، إنّ اللّه قد أمرني ونهاني، وقد أمرت عليّاً ونهيته، وعلم الأمر والنهي من ربّه ﷻ، فاسمعوا لأمره، وانتهوا لنهيه، وصيروا إلى مراده، ولا تتفرّق بكم السبل عن سبيله. أنا صراط اللّه المستقيم الذي أمركم باتّباعه،

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٣١.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٣٥.

(٣) سورة المرسلات، الآيات: ١٦ - ١٩.

ثمّ عليّ من بعدي، ثمّ ولدي من صلبه، أئمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون. ثمّ قرأ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] إلى آخرها، وقال: فيّ نزلت، وفيهم نزلت، ولهم عمّت، وإيّاهم خصّت، أولئك أولياء اللّه، لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون. ألا إنّ حزب اللّه هم الغالبون. ألا إنّ أعداءهم أهل الشقاق الحادون العادون وإخوان الشياطين الذين ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾[2].
ألا إنّ أولياءهم هم المؤمنون الّذين ذكرهم اللّه في كتابه، فقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ إلى آخر الآية[3]. ألا إنّ أولياءهم الّذين وصفهم اللّه ﷻ فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[4]. ألا إنّ أولياءهم الذين آمنوا ولم يرتابوا. ألا إنّ أولياءهم هم الذين يدخلون الجنّة آمنين، وتتلقّاهم الملائكة بالتسليم أن ﴿طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[5]. ألا إنّ أولياءهم هم الذين قال اللّه ﷻ: ﴿يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[6]. ألا إنّ أعداءهم الذين يصلون سعيراً. ألا إنّ أعداءهم الذين يسمعون لجهنّم شهيقاً، وهي تفور ولها زفير ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ الآية[7]. ألا إنّ أعداءهم الذين قال اللّه ﷻ: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٢.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.
(٣) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.
(٥) سورة الزمر، الآية: ٧٣.
(٦) سورة غافر، الآية: ٤.
(٧) سورة الأعراف، الآية: ٣٨.

خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ۝٨ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾(١). ألا إنّ أولياءهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾(٢).

معاشر الناس، شتّان ما بين السعير والجنّة، عدوّنا من ذمّه اللّه ولعنه، ووليّنا من مدحه اللّه وأحبّه. معاشر الناس، ألا وإنّي منذرٌ، وعليٌّ الهادي.

معاشر الناس، إنّي نبيّ، وعليٌّ وصيّي. ألا إنّ خاتم الأئمّة منّا القائم المهدي. ألا إنّه الظاهر على الدين. ألا إنّه المنتقم من الظالمين. ألا إنّه فاتح الحصون وهادمها. ألا إنّه فاتح كلّ قبيلة من الشرك. ألا إنّه مدرك لكلّ ثار لأولياء اللّه ﷻ. ألا إنّه الناصر لدين اللّه ﷻ. ألا إنّه الغراف من بحر عميق. ألا إنّه يَسِمُ كلّ ذي فضل بفضله، وكلّ ذي جهل بجهله. ألا إنّه خيرة اللّه ومختاره. ألا إنّه وارث كلّ علم، والمحيط بكلّ فهم، ألا إنّه المخبر عن ربّه ﷻ، والمنبّه لأمر إيمانه. ألا إنّه الرشيد السديد. ألا إنّه المفوّض إليه. ألا إنّه قد بشّر به من سلف بين يديه. ألا إنّه الباقي حجّة، ولا حجّة بعده، ولا حقّ إلّا معه، ولا نور إلّا عنده. ألا إنّه لا غالب له، ولا منصور عليه. ألا إنّه وليّ اللّه في أرضه، وحكمه في خلقه، وأمينه في سرّه وعلانيته.

معاشر الناس، قد بيّنت لكم وأفهمتكم، وهذا عليّ يفهمكم بعدي. ألا وإنّي عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته، والإقرار به، ثمّ مصافقته من بعدي. ألا وإنّي قد بايعت اللّه، وعليٌّ قد بايعني، وأنا آخذكم بالبيعة له عن اللّه ﷻ ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾(٣).

---

(١) سورة الملك، الآيتان:٨ و٩.
(٢) سورة الملك، الآية: ١٢.
(٣) سورة الفتح، الآية: ١٠.

معاشــر النــاس، ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ﴾ الآية[1].

معاشر الناس، حجّوا البيت؛ فما ورده أهل بيت إلّا نموا وتناسلوا، ولا تخلّفوا عنه إلّا بُتِروا وافترقوا.

معاشر الناس، ما وقف بالموقف مؤمن إلّا غفر اللّه له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك، فإذا انقضت حجّته استانف عمله.

معاشــر النــاس، الحجّاج معانــون، ونفقاتهم مخلفــة، واللّه لا يضيع أجر المحسنين.

معاشــر الناس، حجّوا بكمال الدين والتفقّه، ولا تنصرفوا عن المشاهد إلّا بتوبة وإقلاع.

معاشــر الناس، أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، كما أمركم اللّه ﷻ. فإن طال عليكم الأمد فقصرتم أو نســيتم فعلــيٌّ وليّكم ومبيّن لكم، الذي نصبه اللّه ﷻ بعدي لكم، ومن خلقه اللّه منّي ومنه، يخبركم بما تسألون، ويبيّن لكم ما لا تعلمون. ألا إنّ الحلال والحرام أكثر من أن آمر بالحلال وأنهى عن الحرام في مقام واحد، وأُمرت أن آخذ البيعة والصفقة لكم بقبول ما جئتُ به عن اللّه ﷻ في عليّ أمير المؤمنين والأئمّة من بعده، الذين هم منّي، ومنه الإمامة قائمة، فيهم خاتمها المهدي إلى يوم القيامة، الذي يقضي بالحقّ.

معاشر الناس، وكلّ حلال دللتكم عليه، وكلّ حرام نهيتكم عنه؛ فإنّي لم أرجع عن ذلك ولم أُبدّل. ألا فاذكروا ذلك واحفظوه، وتواصوا به ولا تبدّلوه.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

ألا وإنّي أُجدّد القول: ألا فأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر. ألا وإنّ رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تنتهوا إلى قولي وتبلّغوه من لم يحضره، وتأمروه بقبوله، وتنهوه عن مخالفته؛ فإنّه أمر من اللّه ﷻ ومنّي معاً، ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إلّا مع إمام.

معاشر الناس، القرآن يعرّفكم: أنّ الأئمّة من ولده بعده وعرّفتكم: أنّهم منّي ومنه، حيث يقول اللّه ﷻ : ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[1] لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما.

معاشر الناس، اتّقوا اللّه، واحذروا الساعة، كما قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[2]. اذكروا الممات والحساب والموازين والمحاسبة بين يدي ربّ العالمين والثواب والعقاب، فمن جاء بالحسنة أُثيب، ومن جاء بالسيّئة فليس له في الجنان من نصيب.

معاشر الناس، إنّكم أكثر من أن تصافقوني بكفّ واحدة، وأمرني اللّه ﷻ أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقد لعلي بإمرة المؤمنين ومن جاء بعده من الأئمّة منّي ومنه على ما أعلمتكم: أنّ ذرّيّتي من صلبه. فقولوا بأجمعكم: إنّا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلّغت من أمر ربّنا وربّك في أمر عليّ أمير المؤمنين وأمر ولده من صلبه من الأئمّة، نبايعك على ذلك بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا، على ذلك نحيا ونموت ونبعث، لا نغيّر ولا نبدّل، ولا نشكّ ولا نرتاب، ولا نرجع عن عهد ولا ميثاق، لا ننقض الميثاق، نطيع اللّه ونطيعك وعليّاً أمير المؤمنين وولده الأئمّة الذين ذكرتهم من ذرّيّتك

(١) سورة الزخرف، الآية:٢٨.
(٢) سورة الحج، الآية: ١.

من صلبه بعد الحسن والحسين، الذين قد عرّفتكم مكانهما منّي، ومحلّهما عندي، ومنزلتهما من ربّي ﷻ، فقد أدّيت ذاك إليكم. وإنّهما لسيّدا شباب أهل الجنّة، وإنّهما الإمامان بعد أبيهما علي، وأنا أبوهما قبله، فقولوا: أعطينا اللّه بذلك وإيّاك وعليّاً والحسن والحسين والأئمّة الذين ذكرت عهداً وميثاقاً مأخوذاً لأمير المؤمنين من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا ومصافقة أيدينا، من أدركهما بيده، وإلاّ فقد أقرّ بهما بلسانه، لا نبتغي بدلاً، ولا يرى لله ﷻ من أنفسنا حولاً أبداً. أشهدنا اللّه، وكفى باللّه شهيداً، وأنت علينا به شهيد، وكلّ من أطاع ممّن ظهر واستتر وملائكة اللّه وجنوده وعبيده، واللّه أكبر من كلّ شهيد.

معاشر الناس، ما تقولون فإنّ اللّه يعلم كلّ صوت وخافية كلّ نفس، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضلّ فإنّما يضلّ عليها، ومن بايع فإنّما يبايع اللّه ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[1].

معاشر الناس، فاتّقوا اللّه، وبايعوا عليّاً أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمّة، كلمة باقية يهلك الله بها من غدر، ويرحم اللّه بها من وفى: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[2].

معاشر الناس، قولوا الذي قلت لكم، وسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين وقولوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[3] وقولوا: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[4].

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١٠.
(٢) سورة الفتح، الآية: ١٠.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

معاشــر الناس، إنّ فضائل عليّ بــن أبي طالبعليه السلام عند اللّه عزّ وجلّ ، وقد أنزلهــا فــي القرآن أكثر مــن أن أُحصيها فــي مقام واحد، فمــن أنبأكم بها وعرّفها فصدّقوه.

معاشــر الناس، من يطع اللّه ورســوله وعليّاً والأئمّة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزاً عظيماً.

معاشر الناس، السابقون الســابقون إلى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بإمرة المؤمنين، وأولئك هم الفائزون في جنّات النعيم.

معاشــر الناس، قولوا ما يرضي اللّــه عنكم من القول؛ فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فلن يضرّ اللّه شيئاً. اللّهمّ اغفر للمؤمنين، وأعطب الكافرين، والحمد لله ربّ العالمين فناداه القوم: نعم، ســمعنا وأطعنا على ما أمر اللّه ورســوله بقلوبنا وألســنتنا وأيدينا. وتداكوا على رسول اللّهصلى الله عليه وآله وعلى عليعليه السلام، وصافقوا بأيديهم، فكان أوّل من صافق رســول اللّه الأوّل والثانــي والثالث والرابع والخامس وباقــي المهاجرين والأنصار وباقي الناس قدر منازلهم، إلى أن صلّيت العشاء والعتمة في وقت واحد، وواصلوا البيعة والمصافقه ثلاثاً، ورسول اللّه يقول كلّما بايع قوم: الحمد لله ربّ العالمين، الحمد لله الذي فضّلنا على جميع العالمين»[1].

---

(١) تفسير البرهان ٢: ٢٢٧، تفسير سورة المائدة، الحديث ٩، وروضة الواعظين: ٨٩، مجلس في ذكر الإمامة وإمامة عليّ وأولادهعليهم السلام، مع اختلاف يسير.

الآيات ٤-٥

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: عن أبي رافع قال: جاء جبرائيل إلى النبيّ ﷺ يستأذن عليه، فأذن له، وقال: «قد أذنّا لك يا رسول اللّه». قال: «أجل ولكنّا لا ندخل بيتاً فيه كلب». قال أبو رافع: فأمرني رسول الله ﷺ أن أقتل كلّ كلب بالمدينة، فقتلت حتّى انتهيت إلى امرأة عندها كلب ينبح عليها، فتركته رحمة لها. وجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فأمرني، فرجعت وقتلت الكلب، فجاؤوا فقالوا: يا رسول اللّه، ماذا يحلّ لنا من هذه الأُمّة التي أمرت بقتل كلبها؟ فسكت رسول اللّه، فأنزل الآية، فأذن رسول اللّه في اقتناء الكلاب الّتي ينتفع بها، ونهى عن إمساك ما لا نفع فيها، وأمر بقتل العقور وما يضرّ ويؤذي[2].

الحديث٢: عن أبي حمزة الثمالي والحكم بن ظهيرة: أنّ زيد الخيل وعدي بن حاتم الطائيين أتيا رسول الله ﷺ فقالا: إنّ فينا رجلين لهما ستّة أكلب تأخذ بقرة الوحش والظباء، فمنها ما يدرك ذكاته، ومنها ما يموت، وقد حرّم اللّه

---

(١) سورة المائدة، الآيتان: ٤-٥.

(٢) مجمع البيان ٣: ٢٧٧، تفسير سورة المائدة.

الميتة، فماذا يحلّ لنا من هذا؟ فأنزل اللّـه: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾[١] وسمّاه رسول اللّـهﷺ زيد الخير[٢].

الحديث٣: روى عدي بن حاتم عن النبيّﷺ إنّه قال: «إذا أكل الكلب من الصيد فلا تأكل منه؛ فإنّما أمسك على نفسه»[٣].

الآيات ٦-١٠

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۙ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾﴾[٤].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤.

(٢) مجمع البيان ٣: ٢٧٧، تفسير سورة المائدة.

(٣) مجمع البيان ٣: ٢٧٨، تفسير سورة المائدة.

(٤) سورة المائدة، الآيات: ٦-١٠.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: قال ابن عمر: حدّثتني أسماء بنت زيد بن الخطّاب: أنّ عبد اللّه بن حنظلة بن أبي عامر الغسيل حدّثها: أنّ النبيّ ﷺ أمر بالوضوء عند كلّ صلاة، فشقّ ذلك عليه، فأمر بالسواك، ورفع عنه الوضوء إلّا من حدث، فكان عبد اللّه يرى: أنّ فرضه على ما كان عليه، فكان يتوضّأ[1].

الحديث٢: روى سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يتوضّأ لكلّ صلاة، فلمّا كان عام الفتح صلّى الصلاة كلّها بوضوء واحد، فقال عمر بن الخطّاب: يا رسول اللّه، صنعت شيئاً ما كنت تصنعه؟! قال: «أعمداً فعلته يا عمر؟!»[2].

الحديث٣: في كتاب «علل الشرائع»، بإسناده عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فسألوه عن مسائل، فكان فيما سألوه: أخبرنا يا محمّد: لأيّ علّة توضّأ هذه الجوارح الأربع، وهي أنظف المواضع في الجسد.

فقال النبي ﷺ: لمّا أن وسوس الشيطان إلى آدم دنا من الشجرة ونظر إليها، ذهب ماء وجهه، ثمّ قام ومشى إليها، وهي أوّل قدم مشت إلى الخطيئة، ثمّ تناول بيده منه ممّا عليها، فأكل فطار الحلي والحلل عن جسده، فوضع آدم يده على رأسه وبكى. فلمّا تاب اللّه عليه فرض عليه وعلى ذرّيّته غسل هذه الجوارح الأربع، وأمره بغسل الوجه لمّا نظر إلى الشجرة، وأمره بغسل

---

(١) مجمع البيان ٣: ٢٨٢، تفسير سورة المائدة، والتبيان في تفسير القرآن ٣:٤٤٨، تفسير سورة المائدة.

(٢) مجمع البيان ٣: ٢٨٣، تفسير سورة المائدة، والتبيان في تفسير القرآن ٣: ٤٤٨، تفسير سورة المائدة.

اليدين إلى المرفقين لمّا تناول منها، وأمره بمسح الرأس لمّا وضع يده على أُم رأسه، وأمره بمسح القدمين لمّا مشى بهما إلى الخطيئة»[1].

الحديث٤: في «الكافي»، بإسناده عن زرارة وبكير: أنّهما سألا أباجعفر عليه السلام عن وضوء رسول اللّه صلى الله عليه وآله. فدعا بطست أو تور فيه ماء، فغمس يده اليمنى، فغرف بها غرفة، فصبّها على وجهه، فغسل بها وجهه. ثمّ غمس كفّه اليسرى، فغرف بها غرفة، فأفرغ على ذراعه اليمنى، فغسل بها ذراعه من المرفق إلى الكفّ لا يردّها إلى المرفق. ثمّ غمس كفّه اليمنى، فأفرغ بها ذراعه اليسرى من المرفق، وصنع بها مثل ما صنع باليمنى. ثمّ مسح رأسه وقدميه ببلل كفّه، لم يحدث لهما ماءً جديداً. ثمّ قال: «ولا يدخل أصابعه تحت الشراك». قال: ثمّ قال: «إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ﴾ فليس له أن يدع شيئاً من وجهه إلّا غسله، وأمر بغسل اليدين إلى المرفقين، فليس له أن يدع شيئاً من يديه إلى المرفقين إلّا غسله؛ لأنّ اللّه يقول: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ ثمّ قال: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾[2]. فإذا مسح بشيء من رأسه أو بشيء من قدميه ما بين الكعبين إلى أطراف الأصابع فقد أجزأه». قال: فقلنا: أين الكعبان؟ قال: «هاهنا يعني: المفصل دون عظم الساق...». فقلنا: أصلحك اللّه، فالغرفة الواحدة تجزئ للوجه وغرفة للذراع؟ قال: «نعم، إذا بالغت فيها، والثنتان تأتيان على ذلك كلّه»[3].

---

(١) علل الشرائع ١: ٢٧٩، باب العلّة التي من أجلها توضأ الجوارح...، الحديث١، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٩٦، تفسير سورة المائدة، الحديث ٧١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٣) الكافي ٣: ٢٥، كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء، الحديث٥، ووسائل الشيعة ١: ٣٨٨، باب كيفيّة الوضوء وجملة من أحكامه، الحديث ٣.

الحديث ٥: في «الكافي»، بالإسناد عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ألا تخبرني من أين علمت وقلت: إنّ المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك ثمّ قال: «يا زرارة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله، ونزل به الكتاب من اللّه؛ لأنّ اللّه عزّ وجلّ يقول: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ فعرفنا: أنّ الوجه كلّه ينبغي أن يغسل. ثمّ قال: ﴿وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾. ثمّ فصل بين الكلامين فقال: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ فعرفنا حين قال: ﴿بِرُءُوسِكُمۡ﴾ أنّ المسح ببعض الرأس؛ لمكان الباء. ثمّ وصل الرجلين بالرأس، كما وصل اليدين بالوجه، فقال: ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ فعرفنا حين وصلها بالرأس: أنّ المسح على بعضها. ثمّ فسّر ذلك رسول اللّه صلى الله عليه وآله للنّاس فضيّعوه، ثمّ قال: ﴿فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ﴾. فلمّا وضع الوضوء - إن لم يجدوا الماء - أثبت بعض الغسل مسحاً؛ لأنّه قال: ﴿بِوُجُوهِكُمۡ﴾ ثمّ وصل بها ﴿وَأَيۡدِيكُم﴾ ثمّ قال: ﴿مِّنۡهُۚ﴾ أي: من ذلك التيمّم؛ لأنّه علم: أنّ ذلك أجمع لم يجر على الوجه؛ لأنّه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكفّ، ولا يعلق ببعضها. ثمّ قال: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ﴾[1] والحرج: الضيق»[2].

الحديث ٦: بإسناده عن الحسن بن عليّ قال: «جاء نفر من اليهود إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فسأله أعلمهم عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال: لأيّ شيء أمر اللّه تعالى بالاغتسال من الجنابة، ولم يأمر بالغسل من الغائط والبول؟

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٢) الكافي ٣: ٣٠، كتاب الطهارة، باب مسح الرأس والقدمين، الحديث ٤، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٩٦، تفسير سورة المائدة، الحديث ٧٠.

فقال رسول اللّهﷺ: إنّ آدم لمّا أكلّ من الشجرة دبّ ذلك في عروقه وشعره وبشره، فإذا جامع الرجل أهله خرج الماء من كلّ عرق وشعرة في جسده، فأوجب اللّه ﷻ على ذرّيّته الاغتسال من الجنابة إلى يوم القيامة، والبول يخرج من فضلة الشراب الذي يشربه الإنسان، والغائط يخرج من فضلة الطعام الذي يأكله الإنسان، فعليه في ذلك الوضوء. قال اليهودي: صدقت يا محمّد»[1].

الحديث٧: في قوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ﴾[2] روي عن قتادة، عن شهر بن جوشب، عن أبي أمامة: أنّ النبيﷺ قال: «إنّ الوضوء يكفّر ما قبله»[3].

الحديث٨: في «الدرّ المنثور» أنّ جابر بن عبد الله قال: كان رسول اللّه إذا توضّأ أدار الماء على مرفقيه[4].

الحديث٩: عن عبد اللّه بن سليمان، عن أبي جعفرؑ، قال: «ألا أحكي لكم وضوء رسول اللّهﷺ؟». قلنا: بلى. فأخذ كفّاً من ماء، وصبّه علي وجهه، ثمّ أخذ كفّاً آخر [من الماء فصبّه على وجهه، ثم أخذ كفّاً آخر] فصبّه على ذراعه الأيمن، ثمّ أخذ كفاً آخر، فصبّه على ذراعه الأيسر، ثمّ مسح رأسه

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٧٥، باب العلّة التي من أجلها وجب الغسل...، الحديث ١٧٠، وعلل الشرائع ١: ٢٨٢، باب العلّة التي من أجلها وجب الغسل...، الحديث٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٣) مجمع البيان ٣: ٢٨٩، تفسير سورة المائدة، والتبيان في تفسير القرآن ٣: ٤٥٨، تفسير سورة المائدة.

(٤) آلاء الرحمن في تفسير القرآن ٢: ١٤٦، تفسير سورة النساء.

وقدميه، ثمّ وضع يده على ظهر القدم، ثمّ قال: «إنّ هذا هو الكفّ»، وأشار بيده إلى العرقوب، وليس بالكعب[1].

الحديث ١٠: في تفسير «العيّاشي»، عن الحسن بن زيد، عن جعفر بن محمّد: «أنّ عليّاً عليه السلام خالف القوم في المسح على الخفّين على عهد عمر بن الخطّاب، قالوا: رأينا النبيّ صلى الله عليه وآله يمسح على الخفّين، قال: فقال عليّ عليه السلام: قبل نزول المائدة أو بعدها؟ فقالوا: لا ندري. قال: ولكن أدري، إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ترك المسح على الخفّين حين نزلت المائدة، ولأن أمسح على ظهر حمار أحبّ إليّ من أن أمسح على الخفّين، وتلا هذه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[2]»[3].

الحديث ١١: عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن التيمّم؟ فقال: «إنّ عمّار بن ياسر أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: أجنبت، وليس معي ماء. فقال: كيف صنعت يا عمّار؟ قال: نزعت ثيابي، ثمّ تمعّكت على الصعيد. فقال: هكذا يصنع الحمار، إنّما قال اللّه: ﴿فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم﴾[4]. ثمّ وضع يديه جميعاً على الصعيد، ثمّ مسحها، ثمّ مسح من بين عينيه إلى أسفل حاجبيه، ثمّ دلك إحدى يديه بالأخرى على ظهر الكفّ بدأ باليمنى»[5].

---

(١) تفسير العيّاشي ١: ٣٠٠، تفسير سورة المائدة، الحديث ٥٦، وتفسير البرهان ٢: ٢٦٠، تفسير سورة المائدة، الحديث١٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٣) تفسير العيّاشي ١: ٣٠١، تفسير سورة المائدة، الحديث٦٢، وتفسير البرهان ٢: ٢٦١، تفسير سورة المائدة، الحديث ٢٤.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٥) تفسير العيّاشي ١: ٣٠٢، تفسير سورة المائدة، الحديث ٦٣، وتفسير البرهان ٢: ٢٦١، تفسير

الحديث١٢: في «التهذيب»، عن الباقر عليه السلام قال: «جمع عمر بن الخطّاب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وفيهم عليٌّ عليه السلام، فقال: ما تقولون في المسح على الخفّين؟ فقام المغيرة بن شعبة فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح على الخفّين. فقال علي عليه السلام قبل المائدة أو بعدها؟ فقال: لا أدري، فقال علي عليه السلام: سبق الكتاب الخفّين. إنّما أُنزلت المائدة قبل أن يقبض بشهرين أو ثلاثة»[1].

الحديث١٣: في «الفقيه»: روت عائشة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره»[2].

الحديث١٥: روى العامّة عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله: أنّه توضّأ ومسح على قدميه ونعليه، ورووا أيضاً عن ابن عبّاس أنّه قال: إنّ كتاب اللّه المسح، ويأبى الناس إلّا الغسل[3].

الحديث١٦: في قوله تعالى: ﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾[4] روى القمّي قال: لمّا أخذ رسول اللّه صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم بالولاية قالوا: سمعنا وأطعنا، ثمّ نقضوا ميثاقهم[5].

سورة المائدة، الحديث٢٥.

(١) تهذيب الأحكام ١: ٣٦١، باب صفة الوضوء والغرض منه، الحديث ٢١، وتفسير الصافي ٢: ١٥، تفسير سورة المائدة.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٤٨، حد الوضوء وترتيبه وثوابه، الحديث ٩٦، وتفسير الصافي ٢: ١٥، تفسير سورة المائدة.

(٣) التفسير الصافي ٢: ١٧، تفسير سورة المائدة، مجمع ٣: ٢٨٤، تفسير سورة المائدة، والتبيان ٣: ٤٥٣، تفسير سورة المائدة.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٧.

(٥) تفسير القمّي ١: ١٦٣، تفسير سورة المائدة، وتفسير الصافي ٢: ٢٠، تفسير سورة المائدة، وفيه (نقضوا ميثاقه).

الآيات ١١-٢١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ

ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : في قوله تعالى: ﴿إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ﴾[2]. في «مجمع البيان»: اُختلف فيمن بسط إليهم الأيدي على أقوال:

أحدهما: أنّهم اليهود همّوا بأن يفتكوا بالنبيّ ﷺ، وهم بنو النضير. دخل رسول الله ﷺ مع جماعة من أصحابه عليهم، وكانوا قد عاهدوه على ترك القتال وعلى أن يعينوه في الديات، فقال ﷺ: «رجل من أصحابي أصاب رجلين، معهما أمان منّي، فلزمني ديتهما، فأُريد أن تعينوني». فقالوا: نعم، اِجلس حتّى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا. وهمّوا بالفتك بهم، فآذن اللّه به رسوله، فأطلع النبيّ ﷺ أصحابه على ذلك وانصرفوا، وكان ذلك إحدى معجزاته، عن مجاهد وقتادة وأكثر المفسّرين.

وثانيهما: أن قريشاً بعثوا رجلاً ليقتل النبيّ ﷺ، فدخل عليه وفي يده سيف مسلول، فقال له: أرنيه فأعطاه، فلمّا حصل في يده قال: ما الذي يمنعني من قتلك؟ قال: «اللّه يمنعك». فرمى السيف وأسلم، واسم الرجل

---

(١) سورة المائدة، الآيات: ١١-٢١.
(٢) سورة المائدة، الآية: ١١.

عمرو بن وهب الجمحي، بعثه صفوان بن أُميّة ليغتاله بعد بدر، وكان ذلك سبب إسلام عمرو بن وهب، عن الحسن[1].

الحديث٢: ذكر الواقدي: أنّ رسول الله ﷺ غزا جمعاً من بني ذبيان ومحارب بذي أمر، فتحصّنوا برؤوس الجبال، ونزل رسول اللّه ﷺ بحيث يراهم، فذهب لحاجته، فأصابه مطر، فبلّ ثوبه، فنشره على شجرة، واضطجع تحته، والأعراب ينظرون إليه. فجاء سيّدهم دعثور بن الحر حتّى وقف على رأسه بالسيف مشهوراً، فقال: يا محمّد، من يمنعك منّي اليوم؟ فقال: «اللّه». ودفع جبرائيل في صدره، ووقع السيف من يده، وأخذه رسول الله ﷺ، وقام على رأسه وقال: «من يمنعك اليوم منّي؟». قال: لا أحد، وأنا أشهد أنّ لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّداً رسول اللّه، فنزلت الآية[2].

الحديث٣: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ ﴾[3] قال الباقر عليه السلام وجماعة من المفسّرين: «إنّ امرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من أشرافهم، وهما محصنان، فكرهوا رجمهما، فأرسلوا إلى يهود المدينة، وكتبوا إليهم أن يسألوا النبيّ عن ذلك؛ طمعاً في أن يأتي لهم برخصة. فانطلق قوم منهم: كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، وشعبة بن عمرو، ومالك بن الصيف، وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم، فقالوا: يا محمّد، أخبرنا عن الزاني والزانية إذا أحصنا: ما حدّهما؟ فقال: وهل ترضون بقضائي

---

(١) مجمع البيان ٣: ٢٩٣، تفسير سورة المائدة.

(٢) مجمع البيان ٣: ٢٩٣، تفسير سورة المائدة، والتبيان في تفسير القرآن ٣: ٤٦٤، تفسير سورة المائدة.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٥.

في ذلك؟ قالوا: نعم. فنزل جبرئيل بالرجم، فأخبرهم بذلك فأبوا أن يأخذوا به، فقال جبرئيل: اجعل بينك وبينهم ابن صوريا، ووصفه له، فقال النبي: هل تعرفون شابّاً أمرد أبيض أعور يسكن فدكاً يقال له ابن صوريا؟ قالوا: نعم. قال: فأيّ رجل هو فيكم؟ قالوا: أعلم يهودي بقي على وجه الأرض بما أنزل اللّه على موسى. قال: فأرسلوا إليه، ففعلوا، فأتاهم عبد اللّه بن صوريا. فقال له النبي: إنّي أُنشدك اللّه الذي لا إله إلّا هو الذي أنزل التوراة على موسى، وفلق لكم البحر وأنجاكم، وأغرق آل فرعون، و ظلّل عليكم الغمام، وأنزل عليكم المنّ والسّلوى، هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن؟ قال ابن صوريا: نعم، والّذي ذكّرتني به، لولا خشية أن يحرقني ربّ التوراة أن كذّبت أو غيّرت ما اعترفت لك. ولكن أخبرني: كيف هي في كتابك يا محمّد؟ قال: إذا شهد أربعة رهط عدول أنّه أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم. قال ابن صوريا: هكذا أنزل اللّه في التوراة على موسى.

فقال له النبيﷺ: فماذا كان أوّل ما ترخّصتم به أمر اللّه؟ قال: كنّا إذا زنى الشريف تركناه، وإذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحدّ، فكثر الزنا في أشرافنا، حتّى زنى ابن عمّ ملك لنا، فلم نرجمه، ثمّ زنى رجل آخر، فأراد الملك رجمه، فقال له قومه: لا حتّى ترجم فلاناً، يعنون: ابن عمّه. فقلنا: تعالوا نجتمع، فلنضع شيئاً دون الرجم يكون على الشريف والوضيع، فوضعنا الجلد والتحميم، وهو أن يجلد أربعين جلدة، ثمّ يسوّد وجوههما، ثمّ يحملان على حمارين، و يجعل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما، فجعلوا هذا مكان الرجم. فقالت اليهود لابن صوريا: ما أسرع ما أخبرته به، وما كنت لمّا أتينا إليك بأهل، ولكنّك كنت غائباً فكرهنا أن نغتابك. فقال:

إنّه أنشدني بالتوراة، ولولا ذلك لما أخبرته به. فأمر بهما النبيّ ﷺ، فرجما عند باب مسجده، وقال: أنا أوّل من أحيا أمرك إذ أماتوه، فأنزل اللّه فيه: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾[1].

فقام ابن صوريا، فوضع يديه على ركبتي رسول اللّه ثمّ قال: هذا مقام العائذ باللّه وبك أن تذكر لنا الكثير الذي أمرت أن تعفو عنه، فأعرض النبيّ عن ذلك. ثمّ سأله ابن صوريا عن نومه، فقال: تنام عيناي ولا ينام قلبي»[2].

الحديث٤: في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾[3] روى في كتاب «كمال الدين وتمام النعمة»، بإسناده عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد اللّه الصادق، قالا: «جاءت ابنة خالد بن سنان العبسي إلى رسول الله ﷺ فقال لها: مرحباً يا بنة أخي، فصافحها وأدناها وبسط لها رداءه، ثمّ أجلسها إلى جنبه، ثمّ قال: هذه ابنة نبيّ ضيّعه قومه: خالد بن سنان العبسي، وكان اسمها محياة ابنة خالد بن سنان»[4].

الحديث٥: وبأسناده عن إسماعيل بن أبي رافع، عن أبيه أبي رافع، عن النبيّ ﷺ في حديث طويل يقول فيه بعد أن ذكر عيسى ثمّ يحيى ثمّ العزير ثمّ دانيال عليه السلام وملوك زمانهم: «فلمّا أراد اللّه أن يقبض دانيال أمره أن يستودع نور اللّه وحكمته مكيخا بن دانيال ففعل، وعند ذلك ملك هرمز ثلاثاً وستّين

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٥.

(٢) مجمع البيان ٣: ٣٠١، تفسير سورة المائدة، وتفسير البرهان ٢: ٢٩٩، تفسير سورة المائدة، الحديث٢.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٩.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٥٩، باب في نوادر الكتاب، الحديث٣، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٠٣، تفسير سورة المائدة.

سنة وثلاثة أشهر وأربعة أيّام، وملك بعده بهرام ستّاً وعشرين سنة، وولي أمر اللّه مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون وشيعته الصديقون، غير أنّهم لا يستطيعون أن يظهروا الإيمان في ذلك الزمان، ولا أن ينطقوا به. عند ذلك ملك بهرام بن بهرام سبع سنين، وفي زمانه انقطعت الرسل، فكانت الفترة، وولي أمر اللّه يومئذ مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون. فلمّا أراد اللّه ﷻ أن يقبضه أوحى إليه في منامه أن يستودع نور اللّه وحكمته ابنه أنشو بن مكيخا، وكانت الفترة بين عيسى ومحمّد ﷺ أربعمائة وثمانين سنة، وأولياء اللّه يومئذ في الأرض ذرّيّة أنشو بن مكيخا، يرث ذلك منهم واحد بعد واحد ممّن يختاره الجبّار ﷻ»[1].

الحديث٦: وبإسناده إلى مقاتل بن سليمان بن دوال، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، عن النبيّ ﷺ في حديث طويل يقول فيه ﷺ: «وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمّون الصفا، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريّا، وأوصى يحيى بن زكريّا إلى منذر، وأوصى منذر إلى سليمة، وأوصى سليمة إلى بردة، ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: ودفعها إليّ بردة، وأنا أدفعها إليك يا عليّ»[2].

الحديث٧: في «الكافي»، بسنده عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته: هل سئل رسول اللّه ﷺ عن الأطفال؟ فقال: «قد سئل، فقال: اللّه أعلم بما كانوا عاملين». ثمّ قال: «يا زرارة، هل تدري قوله: اللّه أعلم بما كانوا عاملين؟». قلت: لا. قال: «للّه فيهم المشيئة. إنّه إذا كان يوم القيامة جمع

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٤، باب أتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام...، الحديث٢٠، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٠٣، تفسير سورة المائدة، الحديث٩٩.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢١، باب أتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام...، الحديث١، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٠٣، تفسير سورة المائدة، الحديث١٠٠.

اللّه ﷻ الأطفال، والّذي مات من الناس في الفترة، والشيخ الكبير الذي أدرك النبيّ ﷺ وهو لا يعقل، والأصمّ والأبكم الذي لا يعقل، والمجنون والأبله الذي لا يعقل، وكلّ واحد منهم يحتج على اللّه ﷻ، فيبعث اللّه إليهم ملكاً من الملائكة، فيؤجّج لهم ناراً، ثمّ يبعث اللّه إليهم ملكاً فيقول لهم: إنّ ربّكم يأمركم أن تثبتوا فيها، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً وأُدخل الجنّة، ومن تخلّف عنها دخل النار»[1].

الحديث٨: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[2] روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه وعنده قوت يومه، فكأنّما حيزت له الدنيا بحذافيرها»[3].

الحديث٩: في قوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ﴾ روى العيّاشي، عن حريز، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه ﷺ: والّذي نفسي بيده، لتركبنّ سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، حتّى لا تخطئون طريقهم، ولا يخطئكم سنّة بني إسرائيل».

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «قال موسى لقومه: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ فردّوا عليه ـ وكانوا ستّمائة ألف ـ فقالوا: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ

---

(١) الكافي ٣: ٢٤٨، كتاب الجنائز، باب الأطفال، الحديث١، ومعاني الأخبار: ٤٠٧، باب معنى نوارد المعاني، الحديث ٨٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٠.

(٣) مجمع البيان ٣: ٣٠٧، تفسير سورة المائدة، وروضة الواعظين: ٤٥٦، مجلس في ذكر فضل الفقر...، مع اختلاف يسير.

(٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾: أحدهما يوشع بن نون والآخر كالب بن يافنا. قال: وهما ابنا عمّه، فقالا: ﴿ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾[1]. قال: فعصى أربعون ألفاً، وسلم هارون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يافنا، فسمّاهم اللّه فاسقين، فقال: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[2]. فتاهوا أربعين سنة؛ لأنّهم عصوا، فكان حذو النعل بالنعل. إنّ رسول الله ﷺ لمّا قبض لم يكن على أمر اللّه إلّا عليّ والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبوذر، فمكثوا أربعين حتّى قام عليّ فقاتل من خالفه»[3].

الآيات ٢٢-٢٦

﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ (٢٦) ﴾[4].

---

(١) سورة المائدة، الآيات: ٢١- ٢٤.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٦.
(٣) تفسير العيّاشي ١: ٣٠٣، تفسير سورة المائدة، الحديث ٦٨، وتفسير الصافي ٢: ٢٦، تفسير سورة المائدة.
(٤) سورة المائدة، الآيات: ٢٢-٢٦.

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : في «قرب الأسناد» ، بسنده عن الرضا عليه السلام قال: قلنا له: إنّ أهل مصر يزعمون: أنّ بلادهم مقدّسة. قال: «وكيف ذلك؟». قلت: جعلت فداك يزعمون: أنّه يحشر من جبلهم سبعون ألفاً يدخلون الجنّة بغير حساب. قال: «لا ، لعمري ما ذاك كذلك ، وما غضب اللّه على بني إسرائيل إلّا أدخلهم مصر ، ولا رضي عنهم إلّا أخرجهم منها إلى غيرها. ولقد أوحى اللّه تبارك وتعالى إلى موسى عليه السلام أن يخرج عظام يوسف منها....

... ولقد قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لا تغسلوا رؤوسكم بطينها، ولا تأكلوا في فخّارها ؛ فإنّها يورث الذلّة». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

الحديث٢ : في «الكافي» ، بسنده عن أبي عبد اللّه عليه السلام ، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مات داود النبي عليه السلام يوم السبت مفجوءاً، فأظلّته الطير بأجنحتها، ومات موسى كليم اللّه عليه السلام في التيه ، فصاح صائح من السماء: مات موسى عليه السلام ، وأيّ نفس لا تموت؟!»[2].

الآيات ٢٧-٣٢

﴿ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ

---

(١) قرب الإسناد: ٣٧٤، قرب الإسناد عن الإمام الرضا عليه السلام، الحديث١٣٣٠، تفسير نور الثقلين ١: ٦٠٧، تفسير سورة المائدة، الحديث ١١٥.

(٢) الكافي ٣: ١١١، كتاب الجنائز، باب علل الموت وأنّ المؤمن يموت بكلّ ميتة، الحديث٤، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٠٨، تفسير سورة المائدة، الحديث ١١٧.

بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: روى العيّاشي عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك! إنّ الناس يزعمون: أنّ آدم زوّج ابنته من ابنه. فقال: «قد قال الناس في ذلك، ولكن ـ يا سليمان ـ أما علمت: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لو علمتُ: أنّ آدم زوّج ابنته من ابنه لزوّجت زينب من القاسم، وما كنت لأرغب عن دين آدم».

فقلت: جعلت فداك! إنّهم يزعمون: أنّ قابيل إنّما قتل هابيل لأنّهما تغايرا على أُختهما. فقال له: «يا سليمان، تقول هذا! أما تستحيي أن تروي هذا على نبيّ اللّه آدم؟!». فقلت: جعلت فداك! فبم قتل قابيل هابيل؟! فقال: «في الوصيّة». ثمّ قال لي: «يا سليمان، إنّ اللّه تبارك وتعالى أوحى إلى آدم أن يدفع الوصيّة واسم اللّه الأعظم إلى هابيل، وكان قابيل أكبر منه، فبلغ

(١) سورة المائدة، الآيات: ٢٧-٣٢

ذلك قابيل فغضب، فقال: أنا أولى بالكرامة والوصيّة. فأمرهما أن يقرّبا قرباناً بوحي من اللّه إليه ففعلا، فقبل اللّه قربان هابيل، فحسده قابيل فقتله»[١].

الحديث٢: في «من لا يحضره الفقيه»: روى جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أوّل ما يحكم اللّه عزّ وجلّ فيه يوم القيامة الدماء، فيُوقَف ابنا آدم عليه السلام، فيُفصَل بينهما، ثمّ الذين يلونهما من أصحاب الدماء، حتّى لا يبقى منهم أحد من الناس بعد ذلك، حتّى يأتي المقتول بقاتله، فيشخب دمه في وجهه، فيقول: أنت قتلته؟ فلا يستطيع أن يكتم اللّه حديثاً»[٢].

الحديث٣: في «الاحتجاج» عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: «قال النبي صلى الله عليه وآله: ومن استنّ بسنّة حقّ كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

ولهذا القول من النبيّ صلى الله عليه وآله شاهد من كتاب اللّه، وهو قول اللّه عزّ وجلّ في قصّة قابيل قاتل أخيه: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[٣]. والإحياء في هذه المواضع تأويل في الباطن ليس كظاهره، ومن هداها؛ لأنّ الهداية هي حياة الأبد، ومن سمّاه اللّه حيّاً لم يمت أبداً، إنّما ينقله من دار محنة إلى دار راحة منحة»[٤].

---

(١) تفسير العيّاشي ١: ٣١٢، تفسير سورة المائدة، الحديث٨٣، وتفسير نور الثقلين ١: ٦١٠، تفسير سورة المائدة، الحديث١٢٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه٤: ٩٦، باب تحريم الدماء والأموال بغير حقها...، الحديث ٥١٦٦، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٠٩، تفسير سورة المائدة، الحديث١٢٢.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

(٤) الاحتجاج ١: ٣٧٤، احتجاجه عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً بآي من القرآن...، ومستدرك الوسائل١٢: ٢٣٠، باب استحباب إقامة السنن الحسنة...، الحديث١٠، مع اختلاف يسير.

الآيات ٣٣-٤٠

﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : أُختلف في سبب نزول الآية، فقيل: نزلت في قوم كان بينهم وبين النبيّ موادعة، فنقضوا العهد، وأفسدوا في الأرض، عن ابن عبّاس والضحّاك.

وقيل: نزلت في أهل الشرك، عن الحسن وعكرمة. وقيل: نزلت في العرينيين لمّا نزلوا المدينة للإسلام واستوخموها واصفرّت ألوانهم، فأمرهم النبيّ ﷺ أن يخرجوا إلى إبل الصدقة، فيشربوا من ألبانها وأبوالها. ففعلوا ذلك فصحوا، ثمّ مالوا إلى الرعاة، فقتلوهم واستاقوا الإبل، وارتدّوا عن

---

(١) سورة المائدة، الآيات: ٣٣-٤٠.

الإسلام. فأخذهم النبيّ ﷺ، وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمل أعينهم، عن قتادة وسعيد بن جبير والسدي. وقيل: نزلت في قطّاع الطريق، عن أكثر المفسّرين وعليه جلّ الفقهاء»[1].

الحديث٢: بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قدم على رسول الله ﷺ قوم من بني ضبة مرضى، فقال لهم رسول اللّه ﷺ: أقيموا عندي، فإذا برأتم بعثتكم في سريّة. فقالوا: أخرجنا من المدينة، فبعث بهم إلى إبل الصدقة، يشربون من أبوالها، ويأكلون من ألبانها. فلمّا برؤوا واشتدّوا قتلوا ثلاثة ممّن كان في الإبل، فبلغ رسول الله ﷺ الخبر، فبعث إليهم عليّاً عليه السلام، وهم في واد قد تحيّروا ليس يقدرون أن يخرجوا منه قريباً من أرض اليمن، فأسرهم وجاء بهم إلى رسول اللّه ﷺ، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾[2]. فاختار رسول الله ﷺ القطع، فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف»[3].

الحديث٣: في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[4] روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «سلوا اللّه لي الوسيلة؛ فإنّها درجة في الجنّة لا ينالها إلّا عبد واحد، وأرجو أن أكون أنا هو»[5].

---

(١) مجمع البيان ٣: ٣٢٤، تفسير سورة المائدة.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٣.
(٣) الكافي٧: ٢٤٥، كتاب الحدود، باب حد المحارب، الحديث١، وتفسير نور الثقلين١: ٦٢١، تفسير سورة المائدة، الحديث١٦٠.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٣٥.
(٥) مجمع البيان٣: ٣٢٧، تفسير سورة المائدة، وتفسير جوامع الجامع ١: ٤٩٦، تفسير

الحديث٤: في «تفسير البرهان» عن ابن بابويه، بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول اللّهﷺ: «إذا سألتم اللّه لي فسلوه الوسيلة». فسألنا النبيّﷺ عن الوسيلة، فقال: «هي درجتي في الجنّة، وهي ألف مرقاة، ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد شهراً، وهي ما بين مرقاة جوهر، إلى مرقاة زبرجد، إلى مرقاة ياقوت، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة فضّة، فيؤتى بها يوم القيامة حتّى تنصب مع درجة النبيّين، فهي في درج النبيّين كالقمر بين الكواكب، فلا يبقى يومئذ نبيّ ولا صدّيق ولا شهيد إلّا قال: طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته! فيأتى النداء من قبل اللّه ﷻ يسمع النبيّين وجميع الخلق: هذا حبيبي محمّد. فأُقبل أنا يؤمئذ متّزراً بريطة من نور عليّ تاج الملك وإكليل الكرامة، وعلي بن أبي طالبعليه السلام أمامي، وبيده لوائي ـ وهو لواء الحمد ـ مكتوب عليه: لا إله إلّا الله، المفلحون هم الفائزون بالله. فإذا مررنا بالنبيّين قالوا: هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما، وإذا مررنا بالملائكة قالوا: نبيّان مرسلان. حتى أعلو الدرجة وعليّ يتبعني، حتى إذا صرت في أعلى درجة منها وعليّ أسفل مني بدرجة، فلا يبقى يؤمئذ نبيّ ولا صدّيق ولا شهيد إلّا قال: طوبى لهذين العبدين، ما أكرمهما على الله! فيأتي النداء من قبل الله ﷻ يسمع النبيّين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين: هذا حبيبي محمد، وهذا وليّي علي. طوبى لمن أحبّه، وويل لمن أبغضه وكذب عليه. فلا يبقى يومئذ أحد أحبّك يا عليّ إلّا استروح إلى هذا الكلام وابيضّ وجهه، وفرح قلبه، ولا يبقى أحد ممّن عاداك أو نصب لك حرباً أو جحد لك حقّاً إلّا اسودّ وجهه، واضطربت قدماه. فبينما أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إليّ: أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنّة، وأمّا الآخر فمالك خازن

سورة المائدة.

النّار، فيدنو رضوان، فيقول: السـلام عليك يا أحمد، فأقول: السلام عليك يا أيّها الملك، من أنت؟ فما أحسـن وجهـك، وأطيب ريحك! فيقول: أنا رضوان خازن الجنّة، وهذه مفاتيح الجنّة، بعث بها إليك ربّ العزّة، فخذها يا أحمـد. فأقـول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمـد على ما فضّلني به، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ يرجع رضوان، فيدنو مالك فيقول: السـلام عليك يا أحمد، فأقول: السّلام عليك أيّها الملك، ما أقبح وجهك، وأنكر رؤيتك! فيقول: أنا مالك خـازن النار، وهذه مقاليد النّار، بعث بها إليك ربّ العزّة؛ فخذها يا أحمد. فأقـول: قد قبلت ذلك مـن ربّي، فله الحمد على ما فضّلني به، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ثمّ يرجع مالك، فيقبل عليّ ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النّار، حتّى يقف على عجز جهنّم وقد تطاير شررها، وعلا زفيرها، واشتدّ حرها، وعليّ عليه السلام آخذ بزمامها، فتقول له جهنّم: جزني يا عليّ، فقد أطفـأ نورك لهبي. فيقول لها عليّ: قرّي يا جهنّم، خذي هذا، واتركي هذا، خـذي عدوّي، واتركي وليّي. فلجهنّم يومئذ أشـدّ مطاوعة لعليّ [من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهبها يمنة، وإن شاء يذهبها يسرة، ولجهنّم أشدّ مطاوعة لعليّ] فيما يأمرها به من جميع الخلائق»(١).

الحديـث٥: فـي «الكافي» في خطبة لأميـر المؤمنين عليه السلام ـ وهي خطبة الوسـيلة ـ قال فيها: «أيّها النّاس، إنّ اللّه جلّ جلاله وعد نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله الوسيلة،

---

(١) تفسير البرهان ٢: ٢٩٢، تفسير سورة المائدة، الحديث ٢٩، وقد ورد الحديث - أيضاً- في علل الشرائع ١: ٨٦٤، باب العلّة التي من أجلها صار عليّ بن أبي طالب قسيم الله بين الجنة والنار، الحديث٦، وأمالي الصدوق: ١٧٨، المجلس الرابع والعشرون، الحديث ١٨٠، ومعاني الأخبار: ١١٦، باب معنى الوسيلة، الحديث١.

ووعده الحقّ، ولن يخلف اللّه وعده. ألا وإنّ الوسيلة على درج الجنّة وذروة ذوائب الزلفة ونهاية غاية الأُمنيّة ها ألف مرقاة، ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام، وهو ما بين مرقاة درّة إلى مرقاة جوهرة، إلى مرقاة زبرجد، إلى مرقاة لؤلؤة، إلى مرقاة ياقوتة، إلى مرقاة زمردة، إلى مرقاة مرجانة، إلى مرقاة كافور، إلى مرقاة عنبر، إلى مرقاة يلنجوج، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة غمام، إلى مرقاة هواء، إلى مرقاة نور، قد أنافت على كلّ الجنان، ورسول اللّهﷺ يومئذ قاعد عليها، مرتدٍ بريطتين: ريطة من رحمة اللّه، وريطة من نور اللّه، عليه تاج النبوّة وإكليل الرسالة، قد أشرق بنوره الموقف. وأنا يومئذ على الدرجة الرفيعة، وهي دون درجته، وعليّ ريتطان: ريطة من أرجوان النور، وريطة من كافور، والرسل والأنبياء قد وقفوا على المراقي، وأعلام الأزمنة وحجج الدهور عن أيماننا، وقد تجلّلتهم حلل النور والكرامة، لا يرانا ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل إلّا بهت بأنوارنا، وعجب من ضيائنا وجلالتنا. وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسولﷺ غمامة بسطة البصر يأتي منها النداء: يا أهل الموقف، طوبى لمن أحبّ الوصيّ، وآمن بالنبي الأميّ العربيّ، ومن كفر فالنّار موعده. وعن يسار الوسيلة عن يسار الرسولﷺ ظلّة يأتي منها النداء: يا أهل الموقف، طوبى لمن أحبّ الوصيّ، وآمن بالنبي الأُمّي. والّذي له الملك الأعلى، لا فاز أحد ولا نال الروح والجنّة إلّا من لقي خالقه بإخلاص لهما والاقتداء بنجومهما. فأيقنوا ـ يا أهل ولاية اللّه ـ ببياض وجوهكم، وشرف مقعدكم، وكرم مآبكم، وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين. ويا أهل الانحراف والصدود عن اللّه عزّ ذكره ورسوله

وصراطه وأعلام الأزمنة، أيقنوا بسواد وجوهكم، وغضب ربّكم؛ جزاءً بما كنتم تعلمون»[1].

الحديث٦: في كتاب «الخصال» عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «جرت في صفوان بن أُميّة الجمحي ثلاث من السنن إلى أن قال عليه السلام: وكان راقداً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وتحت رأسه رداؤه، فخرج يبول فجاء وقد سُرق رداؤه، فقال: من ذهب بردائي؟ فخرج في طلبه، فوجده في يد رجل. فرفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: اقطعوا يده، فقال: أتقطع يده من أجل ردائي يا رسول اللّه؟! فأنا أهبه له، فقال: ألا كان هذا قبل أن تأتيني به، فقطعت يده»[2].

الحديث٧: وفي «تفسير العيّاشي» عن أبي جعفر الثاني عليه السلام: أنّه سأله المعتصم عن السارق: من أيّ موضع يجب أن يقطع؟ فقال عليه السلام: «فإنّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع، فيترك الكفّ». قال: وما الحجّة في ذلك؟ قال: «قول رسول الله (عليه وآله السلام): السجود على سبعة أعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين. فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[3]. وما كان لله لم يقطع». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[4].

---

(١) الكافي ٨: ٢٤، خطبة لأمير المؤمنين، وهي خطبة الوسيلة، الحديث٤، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٢٥، تفسير سورة المائدة، الحديث١٧٥.

(٢) الخصال: ١٩٣، باب الثلاثة، الحديث٢٦٨، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٢٧، تفسير سورة المائدة، الحديث١٨٢.

(٣) سورة الجن، الآية: ١٨.

(٤) تفسير العيّاشي ١: ٣١٩، تفسير سورة المائدة، الحديث١٠٩، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٢٨، تفسير سورة المائدة، الحديث١٩٠.

الحديث٨: عن عائشة عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لا تقطع يد السارق إلّا في ربع دينار فصاعداً»(١).

الآيات ٤١-٥٠

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ (٤١) سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ (٤٢) وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ (٤٣) إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ (٤٤) وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٤٥) وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ (٤٦) وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ

(١) مجمع البيان ٣: ٣٣١، تفسير سورة المائدة، والدر المنثور ٢: ٢٨٠، تفسير سورة المائدة.

أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : قال الباقر عليه السلام وجماعة من المفسرين: «إنّ امرأة من خيبر ـ ذات شرف بينهم ـ زنت مع رجل من أشرافهم، وهما محصنان، فكرهوا رجمهما، فأرسلوا إلى يهود المدينة، وكتبوا إليهم أن يسألوا النبيّ عن ذلك؛ طمعاً في أن يأتي لهم برخصة. فانطلق قوم منهم: كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، وشعبة بن عمر، ومالك بن الصيف، وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم، فقالوا: يا محمّد، أخبرنا عن الزاني والزانية: إذا أحصنا ما حدّهما؟ فقال: وهل ترضون بقضائي في ذلك؟ قالوا: نعم. فنزل جبرائيل بالرجم، فأخبرهم بذلك، فأبوا أن يأخذوا به، فقال جبرائيل: اجعل بينك وبينهم ابن صوريا، ووصفه له.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: هل تعرفون شاباً أمرد أبيض أعور يسكن فدكاً يقال له ابن صوريا؟ قالوا: نعم. قال: فأيّ رجل هو فيكم؟ قالوا: أعلم يهودي

---

(١) سورة المائدة، الآيات: ٤١-٥٠.

بقي على ظهر الأرض بما أنزل اللّه على موسى. قال: فأرسلوا إليه ففعلوا، فأتاهم عبد اللّه بن صوريا، فقال له النبي: إنّي أُنشدك اللّه الذي لا إله إلّا هو، الذي أنزل التوراة على موسى، وفلق لكم البحر وأنجاكم، وأغرق آل فرعون، وظلّل عليكم الغمام، وأنزل عليكم المنّ والسلوى، هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن؟

قال ابن صوريا: نعم والّذي ذكّرتني به، لولا خشية أن يحرقني ربّ التوراة أن كذّبت أو غيّرت ما اعترفت لك، ولكن أخبرني: كيف هي في كتابك يا محمّد؟ قال: إذا شهد أربعة رهط عدول: أنّه أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم. قال ابن صوريا: هكذا أنزل اللّه في التوراة على موسى. فقال له النبي: فماذا كان أوّل ما ترخّصتم به أمر اللّه؟ قال: كنّا إذا زنى الشريف تركناه، وإذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحدّ، فكثر الزنا في أشرافنا، حتّى زنى ابن عمّ ملك لنا، فلم نرجمه، ثمّ زنى رجل آخر، فأراد الملك رجمه، فقال له قومه: لا حتّى ترجم فلاناً، يعنون: ابن عمّه. فقلنا: تعالوا نجتمع، فلنضع شيئاً دون الرجم يكون على الشريف والوضيع، فوضعنا الجلد والتحميم، وهو أن يجلد أربعين جلدة، ثمّ يسوّد وجوههما، ثمّ يحملان على حمارين، ويجعل وجوههما من قبل دبر الحمار، ويطاف بهما، فجعلوا هذا مكان الرجم.

فقالت اليهود لابن صوريا: ما أسرع ما أخبرته به، وما كنت لمّا أتينا عليك بأهل، ولكنّك كنت غائباً، فكرهنا أن نغتابك. فقال: إنّه أنشدني بالتوراة، ولولا ذلك لما أخبرته به. فأمر بهما النبي، فرجما عند باب مسجده، وقال: أنا أوّل من أحيا أمرك إذا أماتوه، فأنزل اللّه فيه: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ

جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[١].

فقام ابن صوريا، فوضع يديه على ركبتي رسول اللّه، ثمّ قال: هذا مقام العائذ باللّه وبك أن تذكر لنا الكثير الذي أُمرت أن تعفو عنه، فأعرض النبيّ عن ذلك»[٢].

الحديث٢: روى عليّ بن إبراهيم قال: كان سبب نزولها أنّه كان بالمدينة بطنان من اليهود من بني هارون، وهم النضير وقريظة، وكانت قريظة سبعمائة والنضير ألفاً، وكانت النضير أكثر مالاً وأحسن حالاً من قريظة، وكانوا حلفاء لعبد اللّه بن أُبيّ. فكان إذا وقع بين قريظة والنضير قتل وكان القاتل من بنى النضير قالوا لبني قريظة: لا نرضى أن يكون قتيل منّا بقتيل منكم، فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتّى كادوا أن يقتتلوا، حتّى رضيت قريظة، وكتبوا بينهم كتاباً على أنّه أيّ رجل من اليهود من النضير قتل رجلاً من بني قريظة أن يجنيه ويحمم، والتجنية أن يقعد على جمل، ويولّي وجهه إلى ذنب الجمل، ويلطّخ بالحماة، ويدفع نصف الدية، وأيّما رجل من بني قريظة قتل رجلاً من النضير أن يدفع إليه الدية كاملة، ويقتل به. فلمّا هاجر رسول اللّهﷺ إلى المدينة ودخلت الأوس والخزرج في الإسلام ضعف أمر اليهود، فقتل رجل من بني قريظة رجلاً من بني النضير، فبعثوا إليه بنو النضير: ابعثوا إلينا فدية المقتول وبالقاتل حتّى نقتله، فقالت قريظة: ليس هذا حكم التوراة، وإنّما هو شيء غلبتمونا عليه، فأمّا الدية، وأمّا القتل،

---

(١) سورة المائدة، الآية:١٥.

(٢) مجمع البيان ٣: ٣٣٣، تفسير سورة المائدة، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٢٩، تفسير سورة المائدة، الحديث١٩٢.

وإلاّ فهذا محمّدﷺ بيننا وبينكم، فهلمّوا لنتحاكم إليه. فمشت بنو النضير إلى عبد الله بن أُبي وقالوا: سل محمّداً أن لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين بني قريظة في القتل. فقال عبد اللّه بن أُبي: ابعثوا معي رجلاً يسمع كلامي وكلامه: فإن حكم لكم بما تريدون، وإلاّ فلا ترضوا به. فبعثوا معه رجلاً، فجاء إلى رسول اللّهﷺ، فقال له: يا رسول اللّه، إنّ هؤلاء القوم: قريظة والنضير قد كتبوا بينهم كتاباً وعهداً وثيقاً، فتراضوا به، والآن في قدومك يريدون نقضه، وقد رضوا بحكمك فيهم، فلا تنقض عليهم كتابهم وشرطهم؛ فإنّ بني النضير لهم القوّة والسلاح والكراع، ونحن نخاف الغوائل الدواكر.

فاغتمّ لذلك رسول اللّهﷺ، ولم يجبه بشيء، فنزل عليه جبرئيل بهذه الآيات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ يعني: اليهود ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ يعني: عبد اللّه بن أبيّ وبني النضير ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾ يعني عبد اللّه بن أبيّ حيث قال لبني النضير: إن لم يحكم لكم بما تريدونه فلا تقبلوا ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٤١) سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ (٤٢) وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ (٤٣) إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ

اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾[1][2].

الحديث٣: في «الاختصاص» في حديث عبد اللّه بن سلاّم وسؤاله رسول اللّه: قال عبد اللّه بن سلاّم لرسول اللّهﷺ: فأخبرني عن جبرئيل: في زيّ الإناث أم في زيّ الذكور؟ قال: «في زيّ الذكور، وليس في زيّ الإناث». قال: فأخبرني: ما طعامه وشرابه؟ قال: «طعامه التسبيح، وشرابه التهليل». قال:صدقت يا محمّد.

قال: فأخبرني: ما طول جبرئيل؟ قال: «إنّه على قدر بين الملائكة، ليس بالطويل العالي ولا بالقصير المتداني، له ثمانون ذؤابة وقصّة جعدة وهلال بين عينيه أغر أدعج محجّل، ضوؤه بين الملائكة كضوء النهار عند ظلمة الليل، له أربعة وعشرون جناحاً خضراء، مشبّكة بالدرّ والياقوت، مختمة باللؤلؤ، وعليه وشاح بطانته الرحمة، إزاره الكرامة، ظهارته الوقار، ريشه الزعفران، واضح الجبين، أقنى الأنف، سائل الخدّين، مدوّر اللحيين، حسن القامة، لا يأكل ولا يشرب، ولا يملّ ولا يسهو، قائم بوحي اللّه إلى يوم القيامة». قال: صدقت يا محمّد[3].

---

(١) سورة المائدة، الآيات: ٤١-٤٤.

(٢) تفسير القمّي ١: ١٦٨، تفسير سورة المائدة، وتفسير البرهان ٢: ٢٩٨، تفسير سورة المائدة، الحديث١، مع اختلاف يسير.

(٣) الاختصاص: ٤٥، مسائل عبد الله بن سلاّم، وتفسير البرهان ٢: ٣٠١، تفسير سورة المائدة، الحديث١.

الحديث٤: في قوله تعالى: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾(١) روي عن النبيّ ﷺ: «أنّ السحت هو الرشوة في الحكم». وهو المروي عن ابن مسعود والحسن(٢).

الحديث٥: في «أُصول الكافي» بإسناده عن سعد الإسكاف قال: قال رسول اللّه ﷺ: «أُعطيت السور الطوال مكان التوراة، وأُعطيت المئين مكان الإنجيل، وأُعطيت المثاني مكان الزبور، وفضّلت بالمفصّل ثمان وستّون سورة، وهو مهيمن على سائر الكتب، والتوراة لموسى، والإنجيل لعيسى، والزبور لداود»(٣).

الحديث٦: في كتاب «الاحتجاج» للطبرسي رحمه الله عن معمّر بن راشد قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «قال رسول الله ﷺ وقد ذكر الأنبياء صلوات اللّه عليهم: وإنّ اللّه جلّ جلاله جعل كتابي المهيمن على كتبهم، الناسخ لها». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجّة(٤).

الحديث٧: روى محمّد بن يعقوب، بسنده عن عبد اللّه بن مسكان رفعه، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «من حكم في درهمين بحكم جور ثمّ جبر عليه كان من أهل هذه الآية: ﴿لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾»(٥). فقلت: وكيف يجبر عليه؟ فقال: «يكون له سوط وسجن فيحكم عليه، فإذا رضي بحكومته، وإلاّ ضربه بسوطه وحبسه في سجنه»(٦).

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٢.
(٢) مجمع البيان ٣: ٣٣٨، تفسير سورة المائدة.
(٣) الكافي ٢: ٦٠١، كتاب فضل القرآن، الحديث١٠، وتفسير الصافي ١: ١٧، مقدمة الكتاب.
(٤) الاحتجاج ١: ٥٧، احتجاجه ﷺ على اليهود في جواز نسخ الشرائع...، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٣٨، تفسير سورة المائدة، الحديث٢٣٣.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٤٤.
(٦) الكافي ٧: ٤٠٨، كتاب القضاء والأحكام، باب من حكم بغير ما أنزل الله جلّ جلاله، الحديث٣،

الحديث٨: روى العيّاشي، عن عبد اللّه بن مسكان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: من حكم في درهمين بحكم جور ثمّ جبر [كبر] عليه كان من أهل هذه الآية: ﴿لَمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[1]»[2].

الحديث٩: في قوله تعالى: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾[3] روى عبادة بن الصامت أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «من تصدّق من جسده بشيء كفّر اللّه عنه بقدره من ذنوبه»[4].

الآيات ٥١-٦٠

﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ

وتفسير البرهان ٢: ٣٠٦، تفسير سورة المائدة، الحديث٣.

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٢) تفسير العيّاشي ١: ٣٢٣، تفسير سورة المائدة، الحديث١٢٠، وتفسير البرهان ٢: ٣٠٧، تفسير سورة المائدة، الحديث٣.

(٣) سورة المائدة، الآية:٤٥.

(٤) مجمع البيان ٣: ٣٤٥، تفسير سورة المائدة.

ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُولَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : في قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾[2]. اُختلف في سبب نزوله، وإن كان حكمه عامّاً لجميع المؤمنين، فقال عطيّة بن سعد العوفي والزهري: لمّا انهزم أهل بدر قال المسلمون لأوليائهم من اليهود: آمنوا قبل أن يصيبكم اللّه بيوم مثل يوم بدر، فقال مالك بن ضيف: أغرّكم أن أصبتم رهطاً من قريش لا علم لهم بالقتال؟ أما لو أمرونا العزيمة أن نستجمع عليكم لم يكن لكم يدان بقتالنا. فجاء عبادة بن الصامت الخزرجي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول اللّه، إن لي أولياء من اليهود كثيراً عددهم، قويّة أنفسهم، شديدة شوكتهم، وإنّي أبرأ إلى اللّه ورسوله من ولايتهم، ولا مولى لي إلّا اللّه ورسوله. فقال عبد اللّه بن أُبيّ: لكنّي لا أبرأ من ولاية اليهود؛ لأنّي أخاف الدوائر، ولا بدّ لي منهم. فقال رسول اللّه ﷺ: «يا أبا الحباب، ما نفّست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه». قال: إذاً أقبل، وأنزل اللّه الآية[3].

---

(١) سورة المائدة، الآيات: ٥١-٦٠.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥١.

(٣) مجمع البيان ٣: ٣٥٤، تفسير سورة المائدة، وبحار الأنوار ١٩: ١٥١، باب نوادر الغزوات

الحديث٢: في قوله تعالى: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾(١) قال رسول اللّه ﷺ: «أتاكم أهل اليمن: هم ألين قلوباً، وأرقّ أفئدة، الإيمان يمانيٌّ، والحكمة يمانيّة».

وقال عياض بن غنم الأشعري: لمّا نزلت هذه الآية أومأ رسول اللّه إلى أبي موسى الأشعري فقال: «هم قوم هذا». وقيل: إنّهم الفرس.

وروي أنّ النبيّ ﷺ سئل عن هذه الآية، فضرب بيده على عاتق سلمان فقال: «هذا وذووه». ثمّ قال: «لو كان الدين معلّقاً بالثريّا لتناوله رجال من أبناء فارس».

وقيل: هم أمير المؤمنين عليه السلام عليّ وأصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين، وروي ذلك عن عمّار وحذيفة وابن عبّاس، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

ويؤيّد هذا القول: أن النبيّ ﷺ وصفه بهذه الصفات المذكورة في الآية، فقال فيه ـ وقد ندبه لفتح خيبر بعد أن ردّ عنها حامل الراية إليه مرّة بعد أُخرى وهو يجبّن الناس ويجبّنونه ـ: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ اللّه ورسوله، ويحبّه اللّه ورسوله، كرّاراً غير فرار، لا يرجع حتّى يفتح اللّه على يده» ثمّ أعطاها إيّاه.

ويؤيّد ذلك أيضاً إنذار رسول الله ﷺ قريشاً بقتال عليّ لهم من بعده، حيث جاء سهيل بن عمر وفي جماعة منهم، فقالوا له: يا محمّد، إنّ أرقّاءنا لحقوا بك فارددهم علينا، فقال رسول اللّه: «لتنتهينّ يا معاشر قريش، أو

وجوامعها....

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

ليبعثنّ اللّه عليكم رجلاً يضربكم علـى تأويل القرآن، كما ضربتكم على تنزيلـه». فقال لـه بعض أصحابه: من هو يا رسـول اللّـه؟ أبوبكر؟ قال: «لا، ولكنّه خاصف النعل في الحجرة». وكان عليّ يخصف نعل رسـول اللّهﷺ. وروي عـن علـيّ أنّه قال يوم البصرة: «واللّه، مـا قوتل أهل هذه الآية حتّى اليوم»، وتلا هذه الآية[1].

الحديث٣: روى أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، بالإسناد عن الزهري، عن سـعيد بن المسـيّب، عن أبي هريرة أنّ رسـول اللّه قال: «يرد عليّ قوم مـن أصحابي يوم القيامة، فيجلون عن الحوض، فأقول: يا ربّ، أصحابي أصحابـي! فيقال: إنّك لا علم لك بما أحدثـوا من بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى»[2].

الحديث٤: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[3] روي بالإسناد عن عباية بن ربعي قال: بينا عبد اللّه بن عبّاس جالس على شـفير زمزم يقول: قال رسـول اللهﷺ، إذ أقبل رجل متعمّـم بعمامـة، فجعل ابن عبّاس لا يقول: قال رسـول اللّه إلّا قال الرجل: قال رسول اللّه.

فقال ابن عبّاس: سألتك باللّه: من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال: يا أيّهـا الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه بنفسـي: أنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري، سـمعت رسـول اللهﷺ بهاتين

---

(١) مجمع البيان ٣: ٣٥٨، تفسير سورة المائدة.
(٢) مجمع البيان ٣: ٣٥٩، تفسير سورة المائدة، والعمدة لابن بطريق: ٢٨٩، الحديث٤٧١، مع اختلاف يسير.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

وإلاّ فصمّتا، ورأيته بهاتين وإلاّ فعميتا يقول: «عليٌّ قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصورٌ من نصره، مخذولٌ من خذله». أما إنّي صلّيت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيّام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللّهمّ اشهد: أنّي سألت في مسجد رسول اللّه، فلم يعطني أحد شيئاً، وكان عليّ راكعاً، فأومأ بخنصره اليمنى إليه، وكان يتختّم فيها. فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين رسول الله ﷺ. فلمّا فرغ النبي ﷺ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللّهمّ إنّ أخي موسى سألك فقال: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ۝٢٦ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ۝٢٨ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ۝٣١ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾[1] فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾[2].

اللّهمّ وأنا محمّد نبيّك وصفيّك، اللّهمّ فاشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً، اشدد به ظهري». قال أبو ذر: فواللّه، ما استتمّ رسول اللّه الكلمة حتّى نزل عليه جبرائيل من عند اللّه، فقال: «يا محمّد، اقرأ». قال: «وما أقرأ؟». قال: «اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[3] الآية»[4].

الحديث٥: روى السيّد أبو الحمد عن أبي القاسم الحسكاني، بالإسناد المتّصل المرفوع إلى أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: أقبل عبد اللّه بن سلاّم

---

(١) سورة طه، الآيات: ٢٥- ٣٢.

(٢) سورة القصص، الآية: ٣٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٤) مجمع البيان ٣: ٣٢٤، تفسير سورة المائدة، وتفسير البرهان ٢. ٣١٩، تفسير سورة المائدة.

ومعه نفر من قومه ممّن قد آمنوا بالنبيﷺفقالوا: يا رسول اللّه، إنّ منازلنا بعيدة، وليس لنا مجلس ولا متحدّث دون هذا المجلس، وإنّ قومنا لمّا رأونا آمنّا باللّه ورسوله وصدّقناه رفضونا، وآلوا على نفوسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلّمونا، فشقّ ذلك علينا؟ فقال لهم النبيﷺ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(١) الآية. ثمّ إنّ النبيّ خرج إلى المسجد، والناس بين قائم وراكع، فبصر بسائل فقال النبي: «هل أعطاك أحد شيئاً؟». فقال: نعم، خاتم من فضّة. فقال النبيﷺ: «من أعطاكه؟». قال: ذلك القائم، وأومأ بيده إلى عليّ. فقال النبيﷺ: «على أيّ حال أعطاك؟». قال: أعطاني وهو راكع، فكبّر النبيّ ثمّ قرأ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾(٢). فأنشأ حسّان بن ثابت يقول في ذلك:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي

وكلّ بطيء في الهدى ومسارع

أيذهب مدحيك المحبر ضائعاً

وما المدح في جنب الإله بضائع

فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعاً

زكاة فدتك النفس يا خير راكع

فأنزل فيك الله خير ولاية

وثبّتها مثنى كتاب الشرائع(٣)

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٥.

(٣) مجمع البيان ٣: ٣٢٤، تفسير سورة المائدة، وتفسير البرهان ٢: ٣١٩، تفسير سورة المائدة.

الحديث٦: في حديث إبراهيم بن الحكم بن ظهير: أنّ عبد اللّه بن سلاّم أتى رسول اللّه مع رهط من قومه يشكون إلى رسول اللّه ما لقوا من قومهم فبينا هم يشكون، إذ نزلت هذه الآية، وأذّن بلال، فخرج رسول اللهﷺ إلى المسجد، وإذا مسكين يسأل. فقالﷺ:«ماذا أُعطيت؟». قال: خاتم من فضة. قال: «من أعطاكه؟». قال: ذلك القائم، فإذا هو عليٌّ. قال: «على أيّ حال أعطاكه؟». قال: أعطاني وهو راكع، فكبّر رسول اللّهﷺ وقال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ الآية[1].

الحديث٧: روى عليّ بن إبراهيم بإسناده عن أبي جعفرؑ قال: «بينما رسول اللهﷺ جالس وعنده قوم من اليهود فيهم عبد اللّه بن سلاّم، إذ نزلت عليه هذه الآية، فخرج رسول اللهﷺ إلى المسجد، فاستقبله سائل فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم ذاك المصلّي. فجاء رسول اللهﷺ، فإذا هو عليّ أمير المؤمنينؑ»[2].

الحديث٨: روى ابن بابويه بسنده عن أبي جعفرؑ، في قول اللّه ﷻ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ الآية قال: «إنّ رهطاً من اليهود أسلموا منهم: عبد اللّه بن سلام وأسد وثعلبة وابن يامين وابن صوريا، فأتوا النبيّﷺ فقالوا: يا نبيّ اللّه، إنّ موسىؑ أوصى إلى يوشع بن نون، فمن وصيّك يا رسول اللّه، ومن وليّنا بعدك؟

(١) مجمع البيان ٣: ٣٢٤، تفسير سورة المائدة، وتفسير البرهان ٢: ٣١٩، تفسير سورة المائدة، الأحاديث ١٠- ١٣.

(٢) تفسير القمّي ١: ١٧٠، تفسير سورة المائدة، وتفسير البرهان٢: ٣١٨، تفسير سورة المائدة، الحديث٧.

فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1].

ثم قال رسول اللّهﷺ: قوموا فقاموا، فأتوا المسجد، فإذا سائل خارج فقال: يا سائل، ما أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، هذا الخاتم. قال: من أعطاك؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلّي. قال: على أيّ حال أعطاك؟ قال: كان راكعاً، فكبّر النبيّ وكبّر أهل المسجد.

فقال النبيﷺ: عليّ بن أبي طالب وليّكم بعدي قالوا: رضينا باللّه ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمّدﷺ نبيّاً، وبعلي بن أبي طالب وليّاً، فأنزل اللّه ﷻ: «﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[2]». وروي عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: واللّه، لقد تصدّقت بأربعين خاتماً وأنا راكع؛ لينزل فيّ ما نزل في عليّ بن أبي طالبؑ، فما نزل[3].

الحديث٩: روى الشيخ في «أماليه» بإسناده عن أبي رافع قال: دخلت على رسول اللّهﷺ يوماً وهو نائم، وحيّة في جانب البيت، فكرهت أن أقتلها، فأوقظ النبيّﷺ، وظننت: أنّه يوحى إليه، فاضطجعت بينه وبين الحيّة، فقلت: إن كان منها سوء كان لي دونه. فمكث هنيئة، فاستيقظ النبيﷺ وهو يقول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٦.

(٣) أمالي الصدوق: ١٨٦، المجلس السادس والعشرون، الحديث ١٩٣، وتفسير الصافي ٢: ٤٦، تفسير سورة المائدة.

ثمّ قال: «الحمد لله الذي أتمّ لعلي عليه السلام نعمته، وهنيئاً له بفضل اللّه الذي أتاه». ثمّ قال لي: «مالك هاهنا؟». فأخبرته خبر الحيّة، فقال لي: «اقتلها»، ففعلت. ثمّ قال: «يا أبا رافع، كيف أنت وقوم يقاتلون عليّاً عليه السلام وهو على الحقّ وهم على الباطل. جهادهم حقّ لله عزّ اسمه، فمن لم يستطع فبقلبه، ليس وراءه شيء». فقلت: يا رسول اللّه، ادع اللّه لي إن أدركتهم أن يقوّيني على قتالهم. قال: فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: «إنّ لكلّ نبيّ أميناً، وإنّ أميني أبو رافع». قال: فلمّا بايع الناس عليّاً عليه السلام بعد عثمان وسار طلحة والزبير ذكرت قول النبيّ صلى الله عليه وآله، فبعت داري بالمدينة وأرضاً لي بخيبر، وخرجت بنفسي وولدي مع أمير المؤمنين عليه السلام لأستشهد بين يديه، فلم أزل معه حتّى عاد من البصرة، وخرجت معه إلى صفّين، فقاتلت بين يديه بها وبالنهروان، ولم أزل معه حتّى استشهد، فرجعت إلى المدينة، وليس لي بها دار ولا أرض، فأقطعني الحسن بن علي أرضاً بينبع، وقسم لي شطر دار أمير المؤمنين عليه السلام، فنزلتها وعيالي[1].

الحديث٤: روى العيّاشي بسنده، عن زيد بن الحسن، عن جدّه عليه السلام قال: «سمعت عمّار بن ياسر يقول: وقف لعليّ بن أبي طالب عليه السلام سائل وهو راكع في صلاة تطوّع، فنزع خاتمه، فأعطاه السائل، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأعلمه بذلك، فنزل على النبيّ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ

---

(١) أمالي الطوسي: ٥٩، المجلس الثاني، الحديث٨٦، وتفسير البرهان ٢: ٣١٨، تفسير سورة المائدة، الحديث٩، مع اختلاف يسير.

ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾[١] إلى آخر الآية. فقرأها رسول اللهﷺ علينا، ثمّ قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه»[٢].

الحديث١١: عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «بينا رسول اللّهﷺ جالس في بيته وعنده نفر من اليهود ـ أو قال: خمسة من اليهود ـ فيهم عبد اللّه بن سلاّم، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾[٣] [بهذا الفتى]. فتركهم رسول اللهﷺ في منزله وخرج إلى المسجد، فإذا بسائل قال له رسول اللّهﷺ: أصّدّقَ عليك أحد بشيء؟ قال: نعم، هو ذاك المصلّي، فإذا هو عليّ عليه السلام»[٤].

الحديث١٢: بالإسناد عن عيسى بن عبد اللّه بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: [حدثني أبي عن أبيه، عن جدّه عليّ بن أبي طالب، قال:] «نزلت هذه الآية على رسول اللّهﷺ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾. فخرج رسول اللهﷺ ودخل المسجد، والناس يصلّون بين راكع وساجد، وإذا سائل، فقال: يا سائل، هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا إلّا هذا الراكع أعطاني خاتماً [وأشار إلى عليّ عليه السلام فكبّر النبيﷺ، وقال: الحمد لله الذي أنزل الآيات البيّنات في أبي الحسن والحسين]»[٥].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٢) تفسير العيّاشي ١: ٣٢٧، تفسير سورة المائدة، الحديث١٣٧، وتفسير البرهان ٢: ٣٢١، تفسير سورة المائدة، الحديث١٤.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٤) تفسير العيّاشي ١: ٣٢٨، تفسير سورة المائدة، الحديث١٣٩، وتفسير البرهان٢: ٣٢٢، تفسير سورة المائدة، الحديث١٦.
(٥) تفسير البرهان ٢: ٣٢٥، تفسير سورة المائدة، الحديث٢٣.

فائدة

روى عمّار الساباطي عن أبي عبد اللّه عليه السلام: أنّ الخاتم الذي تصدّق به أمير المؤمنين عليه السلام وزن أربعة مثاقيل، حلقته من فضة، وفصّه خمسة مثاقيل، وهو من ياقوتة حمراء، وثمنه خراج الشام، وخراج الشام ثلاثمائة حمل من فضّة وأربعة أحمال من ذهب. وكان خاتم لمروان بن طوق، قتله أمير المؤمنين عليه السلام، وأخذ الخاتم من إصبعه، وأتى به إلى النبيّ من جملة الغنائم، وأمره النبيّ صلى الله عليه وآله أن يأخذ الخاتم، فأخذ الخاتم، فأقبل وهو في إصبعه، وتصدّق به على السائل في أثناء ركوعه في أثناء صلاته خلف النّبي صلى الله عليه وآله[1].

الحديث١٣: في كتاب «كمال الدين وتمام النعمة»، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في مسجد النبي صلى الله عليه وآله أيّام خلافة عثمان قال: «فأنشدكم اللّه جل جلاله: أتعلمون حيث نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2] وحيث نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[3] وحيث نزلت: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾[4] قال الناس: يا رسول اللّه، أهذه خاصّة في بعض المؤمنين أم عامّة لجميعهم؟ فأمر اللّه جل جلاله نبيّه صلى الله عليه وآله أن يعلمهم ولاة أمرهم،

---

(١) تفسير البرهان ٢: ٣٢٦، تفسير سورة المائدة، الحديث ١و٢و٣.
(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١٦.

وأن يفسّر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجّهم، فنصبني للناس بغدير خم.

ثمّ خطب فقال: أيّها النّاس، إنّ اللّه ﷻ أرسلني برسالة ضاق بها صدري، وظننت أنّ الناس مكذّبيّ، فأوعدني لأبلّغنها أو ليعذّبني. ثمّ أمر فنودي: الصّلاة جامعة، ثمّ خطب النّاس، فقال: أيّها الناس، أتعلمون: أنّ اللّه ﷻ مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول اللّه. قال: قم يا عليّ، فقمت. فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه.

فقام سلمان الفارسي ﵁ فقال: يا رسول اللّه، ولاؤه كماذا؟ فقال ﷺ: ولاؤه كولائي: من كنت أولى به من نفسه فعليٌّ أولى به من نفسه. فأنزل اللّه تبارك وتعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ فكبّر رسول الله ﷺ وقال: اللّه أكبر بتمام النعمة، وكمال نبوّتي ودين اللّه ﷻ، وولاية عليّ بعدي. فقام أبوبكر وعمر فقالا: يا رسول اللّه، هذه الآيات خاصّة لعليّ!؟

قال ﷺ: بلى فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة، قالا: يا رسول اللّه، بيّنهم لنا. قال: عليّ أخي ووزيري ووارثي ووصيّي، وخليفتي في أُمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي، ثمّ ابني الحسن، ثمّ ابني الحسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد، القرآن معهم، وهم مع القرآن، لايفارقونهم ولايفارقونه حتّى يردوا عليّ حوضي». فقالوا كلّهم: اللّهمّ نعم قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء.

وقال بعضهم: قد حفظنا جلّ ما قلت، ولم نحفظه كلّه، وهؤلاء الذين حفظوا أخيارنا وأفاضلنا. فقال عليّ عليه السلام: «صدقتم، ليس كلّ الناس يستوون في الحفظ»[1].

الحديث ١٤: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾[2] قيل: إنّ نفراً من اليهود أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فسألوه عمّن يؤمن به من الرسل، فقال: «﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[3]». فلمّا ذكر عيسى جحدوا نبوّته وقالوا: واللّه، ما نعلم أهل دين أخطأ في الدنيا والآخرة منكم، ولا ديناً شرّاً من دينكم، فأنزل اللّه الآية وما بعدها[4].

الآيات ٦١-٧١

﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٦، باب ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في النصّ على القائم عليه السلام، الحديث ٢٥، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٤٤، تفسير سورة المائدة، الحديث ٢٦١، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٦، وسورة آل عمران، الآية: ٨٤.

(٤) مجمع البيان ٣: ٣٦٧، تفسير سورة المائدة، والتبيان في تفسير القرآن ١: ٤٨١، تفسير سورة البقرة، مع اختلاف يسير.

ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾[2] روى في «تفسير العيّاشي»، عن زيد بن أسلم، عن أنس بن مالك، قال: كان رسول اللّهﷺ يقول: «تفرّقت أُمّة موسى على إحدى وسبعين ملّة [فرقة]، سبعون منها في النّار، وواحدة في الجنّة. وتفرّقت أُمّة عيسى على اثنين وسبعين فرقة، إحدى وسبعون فرقة في النّار، وواحدة في الجنّة.

(١) سورة المائدة، الآيات: ٦١-٧١.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٥.

وتعلو أُمّتي على الفرقتين جميعاً بملّة، واحدة في الجنّة، وثنتان وسبعون في النّار». قالوا: من هم يا رسول اللّه؟ قال: «الجماعات الجماعات»[١].

الحديث٣: في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[٢] روى العياشي في «تفسيره»، بإسناده عن أبي صالح، عن ابن عبّاس وجابر بن عبد اللّه، قالا: أمر اللّه تعالى محمّداًﷺ أن ينصب عليّاًعليه السلام للنّاس؛ ليخبرهم بولايته، فتخوّف رسول اللّهﷺ أن يقولوا: حامى ابن عمّه، وأن يطعنوا في ذلك عليه. فأوحى اللّه إليه:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾. فقامﷺ بولايته يوم غدير خم[٣].

قال الشيخ الطبرسي بعد نقله لهذا الحديث: وهذا الخبر بعينه قد حدّثنا به السيّد أبو الحمد عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني بإسناده عن ابن أبي عمير في كتاب «شواهد التنزيل لقواعد التفضيل والتأويل»[٤].

الحديث٣: وبالإسناد المرفوع إلى حيّان بن عليّ الغنوي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: نزلت هذه الآية في عليّعليه السلام، فأخذ رسول اللّهﷺ بيدهعليه السلام فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه. اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه»[٥].

---

(١) تفسير العيّاشي ١: ٣٣١، تفسير سورة المائدة، الحديث١٥١، وتفسير البرهان٢: ٣٣٣، تفسير سورة المائدة، الحديث٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٣) تفسير العيّاشي ١: ٣٣١، تفسير سورة المائدة، الحديث١٥٢، ومجمع البيان٣: ٣٨٢، تفسير سورة المائدة، مع اختلاف يسير.
(٤) مجمع البيان ٣: ٣٨٢، تفسير سورة المائدة.
(٥) مجمع البيان ٣: ٣٨٢، تفسير سورة المائدة.

وذكرا لشيخ الطبرسي في ذيل الحديث المتقدّم: وقد أورد هذا الخبر بعينه أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي في تفسيره، بإسناده مرفوعاً إلى ابن عبّاس، قال: نزلت هذه الآية في عليّ عليه السلام: أمر النبيّ صلى الله عليه وآله أن يبلّغ فيه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام، فقال: «من كنتُ مولاه فعلي مولاه. اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه». وقد اشتهرت الروايات عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه: أنّ اللّه أوحى إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أن يستخلف عليّاً عليه السلام، فكان يخاف أن يشقّ ذلك على جماعة من أصحابه، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية؛ تشجيعاً له على القيام بما أمره اللّه بأدائه. والمعنى: إن تركتَ تبليغَ ما أُنزل إليك وكتمته كنتَ كأنّكَ لم تبلّغ شيئاً من رسالات ربّك في استحقاق العقوبة. وقال ابن عبّاس: معناه: إن كتمت آية ممّا أُنزل إليك فما بلّغت رسالته، أيّ: لم تكن ممتثلاً بجميع الأمر ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[1] أي: يمنعك أن ينالوك بسوء[2].

وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا نزلت هذه الآية قال لحراس كانوا يحرسونه من أصحابه منهم سعد وحذيفة: «اِلحَقوا بملاحقكم؛ فإنّ اللّه تعالى عصمني من النّاس»[3].

الحديث٤: روى محمّد بن يعقوب، بإسناده عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «فرض اللّه عزّ وجلّ على العباد خمساً، أخذوا أربعاً وتركوا واحدة». قلت: أتسميهنّ لي، جعلت فداك؟ فقال:

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٢) مجمع البيان ٣: ٣٨٢، تفسير سورة المائدة.

(٣) مجمع البيان ٣: ٣٨٣، تفسير سورة المائدة، وتفسير الصافي ٢: ٧١، تفسير سورة المائدة، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٥٣، تفسير سورة المائدة، الحديث٢٩٤.

«الصلاة، وكان الناس لا يدرون كيف، فنزل جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمّد، أخبرهم بمواقيت صلاتهم. ثمّ نزلت الزكاة، فقال: يا محمّد، أخبرهم من زكاتهم، ما أخبرتهم من صلاتهم. ثمّ نزل الصوم، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم عاشورا بعث إلى ما حوله من القرى، فصاموا ذلك اليوم، فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوّال. ثمّ نزل الحج، فنزل جبرئيل عليه السلام، فقال: أخبرهم من حجّهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم.

ثمّ نزلت الولاية، وإنّما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة، أنزل اللّه تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾[1]. وكان كمال الدين بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال عند ذلك رسول اللّه: أُمّتي حديثو عهد بالجاهليّة، ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمّي يقول قائل ويقول قائل، فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني، فأتتني عزيمة من اللّه جلّ بتلة أوعدني: إن لم أُبلّغ أن يعذّبني، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[2].

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال: يا أيّها النّاس، إنّه لم يكن نبيّ من الأنبياء ممّن كان قبلي إلّا وقد عمّره اللّه، ثمّ دعاه فأجابه، فأوشك أن أُدعى فأُجيب، وأنا مسؤول، وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد: أنّك قد بلّغت ونصحت وأدّيت ما عليك، فجزاك اللّه أفضل جزاء المرسلين. فقال: اللّهمّ اشهد ثلاث مّرات.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

ثمّ قال: يا معشر المسلمين، هذا وليّكم من بعدي، فليبلّغ الشاهد منكم الغائب». قال أبو جعفر عليه السلام: «كان والله [علي عليه السلام] أمين الله على خلقه وغيبه، ودينه الذي ارتضاه لنفسه. ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حضره الذي حضره، فدعا عليّاً، فقال: يا عليّ، إنّي أُريد أن أئتمنك على ما ائتمنني الله عليه من غيبه وعلمه ومن خلقه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه، فلم يشرك والله فيها ـ يا زياد ـ أحداً من الخلق. ثمّ إنّ عليّاً عليه السلام حضره الذي حضره، فدعا ولده وكانوا اثني عشر ذكراً فقال لهم: يا بنيّ، إنّ الله عزّ وجلّ قد أبى إلّا أن يجعل فيّ سنّة من يعقوب، وإنّ يعقوب دعا ولده وكانوا اثني عشر ذكراً، فأخبرهم بصاحبهم. ألا وإنّي أخبركم بصاحبكم. ألا إنّ هذين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين فاسمعوا لهما وأطيعوا ووازروهما؛ فإنّي قد ائتمنتُهما على ما ائتمنني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ممّا ائتمنه الله عليه من خلقه ومن غيبه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه. فأوجب الله لهما من علي عليه السلام ما أوجب لعليّ من رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يكن لأحد منهما فضل على صاحبه إلّا بكبره، وإنّ الحسين عليه السلام كان إذا حضر الحسن عليه السلام لم ينطق في ذلك المجلس حتّى يقوم. ثمّ إنّ الحسن عليه السلام حضره الذي حضره، فسلّم ذلك إلى الحسين عليه السلام. ثمّ إنّ حسيناً عليه السلام حضره الذي حضره، فدعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام، فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيّة ظاهرة، وكان عليّ بن الحسين عليه السلام مبطوناً لا يرون إلّا أنّه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى عليّ بن الحسين، ثمّ صار والله ذلك الكتاب إلينا»[1].

---

(١) الكافي ١: ٢٩١، كتاب الحجة، باب ما نص الله عزّ وجلّ ورسوله على الأئمة عليهم السلام، الحديث٦، وتفسير البرهان ٢: ٣٣٤، تفسير سورة المائدة، الحديث١.

الحديث٥: روى ابن بابويه بسنده، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو راكب، وخرج عليّ عليه السلام وهو يمشي، فقال له: يا أبا الحسن، إمّا أن تركب وإمّا أن تنصرف؛ فإنّ اللّه عز وجل أمرني أن تركب إذا ركبت، وتمشي إذا مشيت، وتجلس إذا جلست، إلّا أن يكون حدّ من حدود اللّه لا بدّ لك من القيام والقعود فيه. وما أكرمني اللّه بكرامة إلّا وأكرمك بمثلها، وخصّني بالنبوّة والرسالة، وجعلك وليّي في ذلك تقوم في حدوده وفي صعب أُموره. والّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً، ما آمن بي من أنكرك، ولا أقرّ بي من جحدك، ولا آمن بالله من كفر بك، وإنّ فضلك لمن فضلي، وإنّ فضلي لك لفضل اللّه، وهو قول اللّه عز وجل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[1].

يعني: ففضل اللّه نبوّة نبيّكم، ورحمته ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فبذلك قال: بالنبوّة والولاية ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ يعني: الشيعة ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يعني: مخالفيهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا.

واللّه يا عليّ، ما خُلقتَ إلّا ليُعبَد ربّك، ولنعرف بك معالم الدين، ويصلح بك دارس السبيل، ولقد ضلّ من ضلّ عنك، ولن يهتدي إلى اللّه عز وجل من لم يهتد إليك وإلى ولايتك، وهو قول ربّي عز وجل: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾[2] يعني: لي ولايتك.

---

(١) سورة يونس، الآية: ٥٨.

(٢) سورة طه، الآية: ٨٢.

ولقد أمرني تبارك وتعالى أن أفترض من حقك ما أفترضه من حقي، وإنّ حقك مفروض على من آمن بي، ولولاك لم يعرف حزب الله، وبك يعرف عدوّ الله، ومن لم يلقه بولايتك لم يلقه بشيء، ولقد أنزل الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني: في ولايتك يا عليّ ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[1] ولو لم أبلّغ ما أُمرتُ به من ولايتك لحبط عملي. ومن لقي اللّه ﷻ بغير ولايتك حبط عمله، وعداً ينجز لي، وما أقول إلّا قول ربّي تبارك وتعالى، وإنّ الذي أقول لمن اللّه ﷻ أنزله فيك»[2].

الحديث٦: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا نزل جبرئيل على عهد رسول الله ﷺ في حجّة الوداع بإعلان أمر عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ إلى آخر الآية، قال: فمكث النبيّ ﷺ ثلاثاً حتّى أتى الجحفة، فلم يأخذ بيده فرقاً من الناس. فلمّا نزل الجحفة يوم الغدير في مكان يقال له مهيعة، فنادى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس، فقال النبي ﷺ: من أولى بكم من أنفسكم؟ قال: فجهروا، فقالوا: اللّه ورسوله. ثمّ قال لهم الثانية، فقالوا: اللّه ورسوله. ثمّ قال لهم الثالثة، فقالوا: اللّه ورسوله. فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه. اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله؛ فإنّه منّي وأنا منه، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»[3].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٢) أمالي الصدوق: ٥٨٢، المجلس الرابع والسبعون، الحديث٨٠٣، وتفسير البرهان ٢: ٣٣٥، تفسير سورة المائدة، الحديث٢.

(٣) تفسير العياشي ١: ٣٣٢، تفسير سورة المائدة، الحديث١٥٣، وتفسير البرهان٢: ٣٣٧، تفسير سورة المائدة، الحديث٥.

الحديث٧: روى العياشي بسنده عن عمرو بن يزيد قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام ابتداءً منه: «العجب يا أبا حفص لما لقي عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّه كان له عشرة آلاف شاهد لم يقدر على أخذ حقّه، والرجل يأخذ حقّه بشاهدين.

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج من المدينة حاجّاً، وتبعه خمسة آلاف، ورجع من مكّة وقد شيّعه خمسة آلاف من أهل مكّة، فلمّا انتهى إلى الجحفة نزل جبرئيل بولاية عليّ. وقد كانت نزلت ولايته بمنى، وامتنع رسول الله صلى الله عليه وآله من القيام بها؛ لمكان الناس، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1] ممّا كرهت بمنى. فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقمّت السمرات، فقال لرجل من النّاس: أما واللّه ليأتينكم بداهية. فقلت لعمر: من الرجل؟ فقال: الحبشي»[2].

الحديث٨: عن أبي الجارد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا أنزل اللّه على نبيّه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[3] قال: فأخذ رسول اللّه بيد علي عليه السلام فقال: يا أيها النّاس، إنّه لم يكن نبيّ من الأنبياء ممّن كان قبلي إلّا وقد عمّر، ثمّ دعاه الله فأجابه، وأُوشك أن أُدعى فأُجيب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد: أنّك قد بلّغت ونصحت وأدّيت ما عليك، فجزاك اللّه أفضل ما جزى المرسلين. فقال: اللّهمّ اشهد. ثمّ قال:

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٢) تفسير العيّاشي ١: ٣٣٢، تفسير سورة المائدة، الحديث ١٥٤، وتفسير البرهان ٢: ٣٣٧، تفسير سورة المائدة، الحديث٦.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

يا معشر المسلمين، ليبلّغ الشاهد الغائب: أُوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علـيّ. ألا إنَّ ولاية عليّ ولايتي [وولايتــي ولاية الله]، عهداً عهده إلي ربّي، وأمرني أن أُبلّغكموه. ثمّ قال: هل ســمعتم؟ ثلاث مرّات يقولها، فقال قائل: قد سمعنا يا رسول اللّه ﷺ»[1].

الحديث٩: في تفسير «علي بن إبراهيم» في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ قال: نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله ﷺ من حجّة الوداع، وحجّ رسول الله ﷺ حجّة الوداع لتمام عشر حجج من مقدّمه المدينة، فكان من قوله بمنى: أن حمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: «أيّها الناس، اسمعوا قولــي، واعقلوه عنّي؛ فإنّي لا أدري لا ألقاكم بعد عامي هذا». ثمّ قال: «هل تعلمون أيّ يوم أعظم حرمة؟». قال الناس: هذا اليوم. قال: «فأيّ شهر؟». قال الناس: هذا. قال: «وأيّ بلد أعظم حرمة؟». قالوا: بلدنا هذا.

قــال: «فإنّ دماءَكم وأموالكم وأعراضكـم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربّكم، فيسألكم عن أعمالكم. ألا هل بلّغت أيّها النّاس؟». قالوا: نعم. قال: «اللّهمّ اشهد». ثمّ قال: «ألا وكلّ مأثــرة أو بدعــة كانت في الجاهليّــة أو دم أو مال فهو تحت قدميّ هاتيــن، ليــس أحد أكرم من أحد إلّا بالتقوى. ألا هــل بلّغت؟». قالوا: نعم. قال: «اللّهمّ اشهد».

ثمّ قال: «ألا وكلّ رباً كان في الجاهليّة فهو موضوع، وأوّل موضوع منه ربا العبّاس بن عبد المطّلب. ألا وكلّ دم كان في الجاهليّة فهو موضوع، وأوّل

---

(١) تفسير العيّاشي ١: ٣٣٤، تفسير سورة المائدة، الحديث١٥٥، وتفسير البرهان٢: ٣٣٨، تفسير سورة المائدة، الحديث٨.

موضوع دم ربيعة. ألا هل بلّغت؟». قالوا: نعم. قال: «اللّهمّ اشهد». ثمّ قال: «ألا وإنّ الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكنّه راض بما تحتقرون من أعمالكم. ألا وإنّه إذا أُطيع فقد عُبد. ألا أيّها النّاس، إنّ المسلم أخو المسلم حقّاً، ولا يحلّ لامرئ مسلم دمُ امرئ مسلم وماله إلّا ما أعطاه بطيبة نفس منه. وإنّي أُمرت أن أُقاتل النّاس حتّى يقولوا: لا إله إلّا اللّه، فإذا قالوها فقد عصموا منّي دماءهم وأموالَهم إلّا بحقّها وحسابهم على اللّه. ألا هل بلّغت أيّها الناس؟». قالوا: نعم. قال: «اللّهمّ اشهد».

ثمّ قال: «أيّها الناس، احفظوا قولي تنتفعوا بعدي، وافهموه تنتعشوا. ألا لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا، فإن فعلتم ذلك ـ و ـ لتفعلنّ لتجدوني في كتيبة بين جبرئيل وميكائيل أضرب وجوهكم بالسيف». ثمّ التفت عن يمينه، فسكت ساعة. ثمّ قال: «إن شاء اللّه أو عليّ بن أبي طالب». ثمّ قال: «ألا وإنّي قد تركت فيكم أمرين: إن أخذتم بهما لن تضلّوا: كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي؛ فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير: أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض. ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا، ومن خالفهما فقد هلك. ألا هل بلّغت؟». قالوا: نعم. قال: «اللّهمّ اشهد»، ثمّ قال: «ألا وإنّه سيرد عليّ الحوض منكم رجال، فيدفعون عنّي، فأقول: ربّ أصحابي! فيقال: يا محمّد، إنّهم قد أحدثوا بعدك، وغيّروا سنّتك، فأقول: سحقاً سحقاً».

فلمّا كان آخر يوم من أيّام التشريق أنزل اللّه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾[1] فقال رسول اللّه ﷺ: «نعيت إلى نفسي». ثمّ نادى: الصلاة

(١) سورة النصر، الآية: ١.

جامعة في مسجد الخيف، فاجتمع الناس فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: «نصر اللّه امرءاً سمع مقالتي فوعاها، وبلّغها من لم يسمعها، فربّ حامل فقه غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمّة المسلمين، ولزوم جماعتهم؛ فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم. المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمّتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم.

أيّها الناس، إنّي تارك فيكم الثّقلين». قالوا: يا رسول اللّه، وما الثقلان؟ فقال: «كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي؛ فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير: أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كإصبعيّ هاتين». - وجمع بين سبّابتيه- «ولا أقول: كهاتين» - وجمع بين سبّابته والوسطى- «فتفضل هذه على هذه». فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا: يريد محمّد أن يجعل الإمامة في أهل بيته، فخرج أربعة نفر منهم إلى مكّة، ودخلوا الكعبة، وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتاباً: إن مات محمّد أوقُتل أن لا يردّوا هذا الأمر في أهل بيته أبداً، فأنزل اللّه على نبيّه في ذلك: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[1].

فخرج رسول اللّه ﷺ من مكّة يريد المدينة، حتّى نزل منزلاً يقال له غدير خم، وقد علّم الناس مناسكهم، وأوعز إليهم وصيّته، إذ نزلت عليه هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2]. فقام رسول اللّه ﷺ فقال بعد أن حمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: «أيّها الناس، هل تعلمون من وليّكم؟». فقالوا:

---

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٩ - ٨٠.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

نعم، اللّه ورسوله. ثمّ قال: «ألستم تعلمون: أنّي أولى بكم من أنفسكم؟». فقالوا: بلى. قال: «اللّهمّ اشهد». فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً، كلّ ذلك يقول مثل قوله الأوّل، ويقول الناس كذلك، ويقول: «اللّهمّ اشهد».

ثمّ أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام، فرفعها حتّى بدا للناس بياض إبطيهما، ثمّ قال: «ألا من كنتُ مولاه فهذا عليّ مولاه. اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأحبّ من أحبّه». ثمّ رفع رأسه إلى السماء فقال: «اللّهمّ اشهد عليهم، وأنا من الشاهدين». فاستفهمه عمر، فقام من بين أصحابه، فقال: يا رسول اللّه، هذا من اللّه ومن رسوله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نعم، من اللّه ورسوله: إنّه أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، يقعده اللّه يوم القيامة على الصراط، فيدخل أولياءه الجنّة، وأعدائه النار». فقال أصحابه الذين ارتدّوا بعده: قد قال محمّد في مسجد الخيف ما قال، وقال ها هنا ما قال، وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له.

فاجتمع أربعة عشر نفراً، وتآمروا على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله، وقعدوا له في العقبة، وهي عقبة هرشي [ارشي] بين الجحفة والأبواء، فقعدوا سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها؛ لينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله. فلمّا جنّ الليل تقدّم رسول اللّه في تلك الليلة العسكر، فأقبل ينعس على ناقته، فلمّا دنا من العقبة ناداه جبرئيل: «يا محمّد، إنّ فلاناً وفلاناً [وفلاناً] قد قعدوا لك». فنظر رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال: «من هذا خلفي؟». فقال حذيفة بن اليماني: أنا يا رسول الله حذيفة اليمان. قال: «سمعت ما سمعتُ؟». قال: بلى. قال: «فاكتم».

ثمّ دنا رسـول الله ﷺ منهم، فناداهم بأسمائهم، فلمّا سمعوا نداء رسول الله ﷺ فمـرّوا ودخلوا في غمار الناس، وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها، ولحق الناس برسـول الله ﷺ وطلبوهم. وانتهى رسـول الله ﷺ إلى رواحلهم فعرفهـم، فلمّا نزل قال: «ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة: إن مات محمّد أو قتل لا يردّوا هذا الأمر في أهل بيته أبداً؟».

فجاؤوا إلى رسـول الله ﷺ فحلفوا: أنّهم لم يقولوا من ذلك شـيئاً، ولم يريدوه، ولم يكتموا شيئاً من رسول الله ﷺ، فأنزل اللّه: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ ﴾ أن لا يردّوا هذا الأمر في أهل بيت رسول اللّه ﷺ ﴿وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ﴾ من قتل رسـول الله ﷺ ﴿وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[1] فرجع رسـول الله ﷺ إلـى المدينة، وبقي بها محرّم والنصف من صفر لا يشـتكي شيئاً، ثمّ ابتدأ به الوجع الذي تُوفّي فيه ﷺ[2].

الحديث١٠: في «تفسير عليّ بن إبراهيم» قال: حدثني أبي، عن مسلم بن خالد، عن محمّد بن جابر، عن ابن مسعود، قال: قال لي رسول الله ﷺ لمّا رجع من حجّة الوداع: «يا بن مسعود، قد قرب الأجل، ونعيت إلي نفسي، فمن لذلك بعدي؟». فأقبلت أعدّ عليه رجلاً رجلاً، فبكى ﷺ ثمّ قال: «ثكلتك الثواكل! فأين أنت عن عليّ بن أبي طالب؟ لم لا تقدّمه على الخلق أجمعين يابن مسـعود؟ إنّه إذا كان يوم القيامة رفعت لهذه الأمّة أعلام، فأوّل الأعلام

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٤.

(٢) تفسير القمّي ١: ١٧١، تفسير سورة المائدة، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٥٥، تفسير سورة المائدة، الحديث٢٩٩، مع اختلاف يسير.

لوائي الأعظم مع عليّ بن أبي طالب، والناس جميعاً تحت لوائه. ينادي مناد: هذا الفضل يابن أبي طالب»[١].

الحديث١١: وفي «تفسير عليّ بن إبراهيم» ـ أيضاً ـ قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «لمّا أمر الله نبيّه صلى الله عليه وآله أن ينصب أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[٢] في عليّ بغدير خم، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر وحثّوا التراب على رؤسهم. فقال لهم إبليس: ما لكم؟ فقالوا: إنّ هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلّها شيء إلى يوم القيامة. فقال لهم إبليس: كلا، إنّ الذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني، فأنزل اللّه على رسوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾[٣]»[٤].

الحديث١٢: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾[٥]. قال ابن عبّاس: جاء جماعة من اليهود إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقالوا له: ألست تقرّ بأنّ التوراة من عند اللّه؟ قال: «بلى». قالوا: فإنّا نؤمن بها، ولا نؤمن بما عداها، فنزلت الآية[٦].

---

(١) تفسير القمّي ١: ١٧٦، تفسير سورة المائدة،وتفسير نور الثقلين ١: ٦٥٨، تفسير سورة المائدة، الحديث٣٠٠، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٢٠.

(٤) تفسير القمّي ٢: ٢٠٢، تفسير سورة سبأ، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٥٨، تفسير سورة المائدة، الحديث٣٠١.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٦٨.

(٦) مجمع البيان٣: ٣٨٣، تفسير سورة المائدة، وتفسير جوامع الجامع١: ٥١٨، تفسير سورة المائدة.

الآيات ٧٢-٨٠

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٤) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٧٥) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (٧٧) لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠)﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في «تفسير العيّاشي» عن زرارة قال: كتبت إلى أبي عبد اللّه عليه السلام مع بعض أصحابنا فيما يروي الناس عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّه من أشرك باللّه فقد وجبت له النّار، ومن لم يشرك باللّه فقد وجبت له الجنّة». قال: «أمّا من أشرك باللّه فهذا الشرك البيّن، وهو قول اللّه: ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ

---

(١) سورة المائدة، الآيات: ٧٢-٨٠.

حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ ﴾[1]. وأمّا قوله: «من لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنّة» قال أبو عبد الله عليه السلام: «هاهنا النظر، هو من لم يعص الله»[2].

الحديث٢: في قوله تعالى: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُ﴾[3] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لتأمرنّ بالمعروف، ولتنهنّ عن المنكر، ولتأخذنّ على يد السفيه، ولتأطرنّه على الحقّ أطراً، أو ليضربنّ الله قلوب بعضكم على بعض، ويلعنكم كما لعنهم»[4].

الآيات ٨١-٩١

﴿ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ (٨١) ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ وَنَطۡمَعُ أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ (٨٤) فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ (٨٥) وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ (٨٦) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٢) تفسير العيّاشي ١: ٣٣٥، تفسير سورة المائدة، الحديث١٥٨، وتفسير البرهان ٢: ٣٤١، تفسير سورة المائدة، الحديث٣.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٩.

(٤) مجمع البيان ٣: ٣٩٧، تفسير سورة المائدة، والدر المنثور ٢: ٣٠٢، تفسير سورة المائدة، وفيه (على يد المسيء).

ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ﴾[2] روى: أنها نزلت في النجاشي وأصحابه. قال المفسرون: ائتمرت قريش أن يفتنوا المؤمنين عن دينهم، فوثبت كلّ قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذّبونهم، فافتتن من افتتن وعصم اللّه منهم من شاء، ومنع اللّه رسوله بعمّه أبي طالب.

فلمّا رأى رسول اللهﷺ ما بأصحابه، ولم يقدر على منعهم، ولم يؤمر بعد بالجهاد، أمرهم بالخروج إلى أرض الحبشة، وقال: «إنّ بها ملكاً صالحاً، لا يظلم ولا يظلم عنده أحد، فاخرجوا إليه حتّى يجعل اللّه ﷻ للمسلمين فرجاً».

وأراد به النجاشي، واسمه أصحمة، وهو بالحبشيّة عطيّة، وإنّما النجاشي اسم الملك كقولهم: تبع وكسرى وقيصر. فخرج إليها سرّاً أحد عشر رجلاً

---

(١) سورة المائدة، الآيات: ٨١-٩٠.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٨٢.

وأربع نسوة، وهم: عثمان بن عفّان، وامرأته رقيّة بنت رسول الله ﷺ، والزبير بن العوام، وعبد اللّه بن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو حذيفة بن عتبة، وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو، ومصعب بن عمير، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وامرأته أُمّ سلمة بنت أبي أُميّة، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة، وامرأته ليلى بنت أبي خيثمة، وحاطب بن عمرو، وسهل بن البيضاء.

فخرجوا إلى البحر، وأخذوا سفينة إلى أرض الحبشة بنصف دينار، وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله ﷺ، وهذه هي الهجرة الأولى. ثمّ خرج جعفر بن أبي طالب، وتتابع المسلمون إليها، وكان جميع من هاجر إلى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلاً سوى النساء والصبيان. فلمّا علمت قريش بذلك وجّهوا عمرو بن العاص وصاحبه عمارة بن الوليد بالهدايا إلى النجاشي وإلى بطارقته؛ ليردّوهم إليهم. وكان عمارة بن الوليد شابّاً حسن الوجه، وأخرج عمرو بن العاص أهله معه، فلمّا ركبوا السفينة شربوا الخمر، فقال عمارة لعمرو بن العاص: قل لأهلك تقبّلني، فأبى. فلمّا انتشى عمرو دفعه عمارة في الماء، ونشب عمرو في صدر السفينة، وأُخرج من الماء، وألقى الله بينهما العداوة في مسيرهما قبل أن يقدما إلى النجاشي. ثم ورد إلى النجاشي، فقال عمرو بن العاص: أيّها الملك، إنّ قوماً خالفونا في ديننا، وسبّوا آلهتنا، وصاروا إليك، فردّهم إلينا.

فبعث النجاشي إلى جعفر فجاءه، فقال: أيّها الملك، سلهم: أنحن عبيد لهم؟ فقال: لا، بل أحرار. قال: فسلهم: ألهم علينا ديون يطالبوننا بها؟ قال: لا، ما لنا عليكم ديون. قال: فلكم في أعناقنا دماء تطالبوننا بها؟ قال عمرو: لا. قال: فما تريدون منّا؟ آذيتمونا فخرجنا من دياركم.

ثـمّ قـال: أيّها الملك، بعث اللّـه فينا نبيّاً، أمرنا بخلـع الأنداد، وترك الاستقسـام بالأزلام، وأمرنـا بالصلاة والزكاة والعدل والإحسـان وإيتاء ذي القربى، ونهانا عن الفحشاء والمنكر والبغي.

فقال النجاشي: بهذا بعث اللّه عيسى. ثمّ قال النجاشي لجعفر: هل تحفظ ممّا أنزل اللّه على نبيّك شـيئاً؟ قال: نعم. فقرأ سـورة مريم، فلمّا بلغ قوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾[1] قـال: هذا واللّه هو الحق. فقال عمرو: إنّه مخالف لنا، فردّه إلينا. رفع النجاشي يده، وضرب بها وجه عمرو، وقال: أُسكت. واللّه، لئن ذكرته بعد بسوء لأفعلنّ بك. وقال: أرجعوا إلى هذا هديّته، وقال لجعفر وأصحابه: أُمكثوا؛ فإنّكم سـيوم، والسـيوم: الآمنون، وأمر لهم بما يصلحهم من الرزق. فانصرف عمرو، وأقام المسلمون هناك بخير دار وأحسن جوار، إلى أن هاجر رسول اللّه، وعلا أمره، وهادن قريشاً، وفتح خيبر. فوافى جعفر إلى رسول اللّه بجميع من كانوا معه، فقال رسول اللّه: «لا أدري: أنا بفتح خيبر أسرّ، أم بقدوم جعفر».

ووافى جعفر وأصحابه رسول اللّه في سبعين رجلاً، منهم اثنان وستّون من الحبشة، وثمانية من أهل الشام، فيهم بحيراء الراهب، فقرأ عليهم رسول اللّهﷺ سورة يس إلى آخرها، فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا، وقالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى! فأنزل اللّه فيهم هذه الآيات. وقال مقاتل والكلبـي: كانوا أربعين رجلاً: اثنان وثلاثون من الحبشـة، وثمانية من أهل الشام. وقال عطا: كانوا ثمانين رجلاً، أربعون من أهل نجران من بني الحرث بن كعب، واثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية روميّون من أهل الشام[2].

---

(١) سورة مريم، الآية: ٢٥.

(٢) مجمع البيان ٣: ٣٩٩، تفسير سورة المائدة.

الحديث٢: في «تفسير عليّ بن إبراهيم»: وأمّا قوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ﴾(١) فإنّه كان سبب نزولها أنّه لمّا اشتدّت قريش في أذى رسول اللّهﷺ وأصحابه الذين آمنوا به بمكّة قبل الهجرة، أمرهم رسول اللهﷺ أن يخرجوا إلى الحبشة، وأمر جعفر بن أبي طالب أن يخرج معهم. فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً من المسلمين حتّى ركبوا البحر، فلمّا بلغ قريشاً خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمّارة بن الوليد إلى النجاشي؛ ليردّوهم إليهم. وكان عمرو وعمّارة متعاديين، فقالت قريش: كيف نبعث رجلين متعاديين؟ فبرئت بنو مخزوم من جناية عمّارة، وبرئت بنوسهم من جناية عمرو بن العاص. فخرج عمّارة وكان حسن الوجه شابّاً مترفاً، فأخرج عمرو بن العاص أهله معه، فلمّا ركبوا السفينة شربوا الخمر، فقال عمّارة لعمرو بن العاص: قل لأهلك تقبّلني، فقال عمرو: أيجوز هذا: سبحان اللّه! فسكت عمّارة، فلمّا انتشى عمرو ـ وكان في صدر السفينة ـ دفعه عمّارة وألقاه في البحر فتشبّث عمرو بصدر السفينة، وأدركوه فأخرجوه. فوردوا على النجاشي، وقد كانوا حملوا إليه هدايا، فقبلها منهم، فقال عمرو بن العاص: أيّها الملك، إنّ قوماً منّا خالفونا في ديننا، وسبّوا آلهتنا، وصاروا إليك، فردّهم إلينا. فبعث النجاشي إلى جعفر فجاؤوا به فقال: يا جعفر، ما يقول هؤلاء؟ فقال جعفر: أيّها الملك، وما يقولون؟ قال: يسألون أن أردّكم إليهم.

قال: أيّها الملك، سلهم: أعبيد نحن لهم؟ فقال عمرو: لا، بل أحرار كرام. قال: فسلهم: ألهم علينا ديون يطالبونا بها؟ قال: لا، ما لنا عليكم ديون.

(١) سورة المائدة، الآية: ٨٢.

قال: فلكم في أعناقنا دماء تطالبونا بها؟ فقال عمرو: لا. قال: فما تريدون منّا؟ آذيتمونا فخرجنا من بلادكم. فقال عمرو بن العاص: أيّها الملك، خالفونا في ديننا، وسبّوا آلهتنا، وأفسدوا شبابنا، وفرّقوا جماعتنا، فردّهم إلينا؛ لنجمع أمرنا. فقال جعفر: نعم، أيّها الملك خالفناهم بأنّه بعث اللّه فينا نبيّاً، أمر بخلع الأنداد، وترك الاستقسام بالأزلام، وأمرنا بالصلاة والزّكاة، وحرّم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حقّها والزنا والربا والميتة والدم ولحم الخنزير، وأمرنا بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي.

فقال النجاشي: بهذا بعث اللّه عيسى بن مريم عليه السلام. ثمّ قال النجاشي: يا جعفر، هل تحفظ ممّا أنزل اللّه على نبيّك شيئاً؟ قال: نعم. فقرأ عليه سورة مريم، فلمّا بلغ إلى قوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ۝٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗا﴾[1] فلمّا سمع النجاشي بهذا بكى بكاءً شديداً، وقال: هذا واللّه هو الحقّ. فقال عمرو بن العاص: أيّها الملك، إنّ هذا مخالفنا، فردّه إلينا، فرفع النجاشي يده، فضرب بها وجه عمرو. ثمّ قال: اُسكت. واللّه يا هذا لئن ذكرته بسوء لأفقدنّك نفسك. فقام عمرو بن العاص من عنده، والدماء تسيل على وجهه، وهو يقول: إن كان هذا كما يقول ـ أيّها الملك ـ فإنّا لا نتعرّض له. وكانت على رأس النجاشي وصيفة له تذبّ عنه، فنظرت إلى عمّارة بن الوليد ـ وكان فتى جميلاً ـ فأحبّته. فلمّا رجع عمرو بن العاص إلى منزله قال لعمّارة: لو راسلت جارية الملك؟ فراسلها فأجابته. فقال عمرو: قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئاً. فقال لها، فبعثت إليه، فأخذ عمرو من ذلك الطيب. وكان الذي فعل به عمّارة في قلبه حين ألقاه في

---

(١) سورة مريم، الآيتان: ٢٥ و٢٦.

البحر، فأدخل الطيب على النجاشي، فقال: أيّها الملك، إنّ حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يكرمنا إذا دخلنا بلاده ونأمن فيه أن لا نغشّه ولا نريبه، وإنّ صاحبي هذا الذي معي قد أرسل إلى حرمتك وخدعها، وبعثت إليه من طيبك، ثمّ وضع الطيّب بين يديه. فغضب النجاشي، وهمّ بقتل عمّارة، ثمّ قال: لا يجوز قتله؛ فإنّهم دخلوا بلادي، فأمان لهم. فدعا النجاشي السحرة فقال لهم: اعملوا به شيئاً أشدّ عليه من القتل. فأخذوه ونفخوا في إحليله الزئبق، فصار مع الوحش يغدو ويروح، وكان لا يأنس بالناس. فبعثت قريش بعد ذلك، فكمنوا له في موضع حتّى ورد الماء مع الوحش فأخذوه، فما زال يضطرب في أيديهم ويصيح حتّى مات. ورجع عمرو إلى قريش فأخبرهم: أنّ جعفراً في أرض الحبشة في أكرم كرامة. فلم يزل بها حتّى هادن رسول الله ﷺ قريشاً، وصالحهم وفتح خيبراً، فوافى بجميع من معه، وولد لجعفر بالحبشة من أسماء بنت عميس عبد اللّه بن جعفر، وولد للنجاشي ابن فسمّاه النجاشي محمّداً، وكانت أُمّ حبيب بنت أبي سفيان تحت عبد اللّه.

فكتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي يخطب أُمّ حبيب، فبعث إليها النجاشي، فخطبها لرسول اللّه فأجابته، فزوّجها منه، وأصدقها أربعمائة دينار، وساقها عن رسول اللّه، وبعث إليها بثياب وطيب كثير، وجهّزها وبعثها إلى رسول الله ﷺ. وبعث إليه بمارية القبطيّة أُمّ إبراهيم، وبعث إليه بثياب وطيب وفرس، وبعث ثلاثين رجلاً من القسّيسين، فقال لهم: انظروا إلى كلامه وإلى مقعده ومشربه ومصلاّه. فلمّا وافوا المدينة دعاهم رسول اللّه إلى الإسلام، وقرأ عليهم القرآن: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى

فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[١].

فلمّا سمعوا ذلك من رسول اللّه بكوا وآمنوا، ورجعوا إلى النجاشي، فأخبروه خبر رسول اللّه، وقرؤوا عليه ما قرأ عليهم رسول اللهﷺ، فبكى النجاشي، وبكى القسّيسون، وأسلم النجاشي، ولم يظهر للحبشة إسلامه، وخافهم على نفسه. وخرج من بلاد الحبشة يريد النبيّﷺ، فلمّا عبر البحر توفّي، فأنزل اللّه على رسوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤) فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٨٥)﴾[٢][٣].

الحديث٣: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾[٤]. قال المفسّرون: جلس رسول اللّه يوماً، فذكر الناس، ووصف القيامة، فرّق الناس وبكوا. واجتمع عشرة من الصحابه في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم: عليّ وأبو بكر وعبد اللّه بن مسعود

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٠.

(٢) سورة المائدة، الآيات: ٨٢- ٨٥.

(٣) تفسير القمّي ١: ١٧٦، تفسير سورة المائدة، وتفسير الصافي ٢: ٧٦، تفسير سورة المائدة.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٨٧.

وأبـو ذر الغفاري وسـالم مولى أبي حذيفة وعبد اللّه بـن عمر والمقداد بن الأسود الكندي وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن، واتّفقوا أن يصوموا النهار، ويقومـوا الليـل، ولا يناموا على الفرش، ولا يأكلـوا اللحم ولا الودك، ولا يقربوا النسـاء والطيب، ويلبسـوا المسـوح، ويرفضوا الدنيا، ويسيحوا في الأرض، وهمّ بعضهم أن يجبّ مذاكيره. فبلغ ذلك رسول اللهﷺ، فأتى دار عثمان، فلم يصادفه، فقال لامرأته أمّ حكيم بنت أبي أُميّة ـ واسمها حولاء وكانـت عطارةـ أحقّ ما بلغني: «أنّ زوجك وأصحابه»، فكرهت أن تكذّب رسـول اللهﷺ، وكرهت أن تبدي على زوجها، فقالت: يا رسـول اللّه، إن كان أخبـرك عثمان فقد صدقك. فانصرف رسـول اللهﷺ، فلمّا دخل عثمان أخبرته بذلك. فأتى رسول اللهﷺ هو وأصحابه، فقال لهم رسول اللّه: «ألم أنبئكم: أنّكم اتفقتم على كذا وكذا؟». قالوا: بلى يا رسول اللهﷺ، وما أردنا إلا الخير. فقال رسول اللّه: «إنّي لم أُؤمر بذلك».

ثمّ قال: «إنّ لأنفسـكم عليكم حقّاً، فصوموا وأفطروا، وقوموا وناموا؛ فإنّي أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وآكل اللحم والدسم، وآتي النساء، ومن رغـب عن سـنّتي فليس منّي». ثمّ جمع الناس وخطبهـم وقال: «ما بال أقوام حرّموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا. أما إنّي لست آمركم أن تكونوا قسّيسين ورهباناً؛ فإنّه ليس في ديني ترك اللحم ولا النساء ولا اتّخاذ الصوامع، وإنّ سـياحة أُمّتي الصوم، ورهبانيّتهـم الجهاد. اعبدوا اللّه، ولا تشركوا به شيئاً، وحجّوا واعتمروا، وأقيموا الصّلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان، واستقيموا يستقم لكم؛ فإنّما هلك من كان قبلكم بالتشديد: شدّدوا

على أنفسهم فشدّد اللّه عليهم، فأُولئك بقاياهم في الديارات والصوامع».
فأنزل اللّه الآية[1].

الحديث٤: روي: أنّ النبيّ ﷺ كان يأكل الدجاج والفالوذج، وكان يعجبه الحلواء والعسل، وقال: «إنّ المؤمن حلوٌ يحبّ الحلاوة»، وقال: «إنّ في بطن المؤمن زاوية لا يملؤها إلّا الحلواء»[2].

الحديث٥: في «تفسير عليّ بن إبراهيم»: وأمّا قوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾[3] فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين وبلال وعثمان بن مظعون. فأمّا أمير المؤمنين عليه السلام فحلف أن لا ينام بالليل أبداً، وأمّا بلال إنّه حلف أن لا يفطر بالنهار أبداً، وأمّا عثمان بن مظعون فإنّه حلف أن لا ينكح أبداً. فدخلت امرأة عثمان على عائشة ـ وكانت امرأة جميلة ـ فقالت عائشة: ما لي أراك معطّلة؟! فقالت: ولمن أتزيّن؟ فواللّه ما قاربني زوجي منذ كذا وكذا؛ فإنّه قد ترهّب، ولبس المسوح، وزهد في الدنيا. فلمّا دخل رسول الله ﷺ أخبرته عائشة بذلك.

فخرج فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فصعد المنبر، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: ما بال أقوام يحرّمون على أنفسهم الطيّبات. ألا إنّي أنام الليل، وأنكح، وأفطر بالنهار، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي،

---

(١) مجمع البيان ٣: ٤٠٤، تفسير سورة النساء، وأسباب نزول الآيات: ١٣٧، تفسير سورة المائدة، مع اختلاف يسير.
(٢) مجمع البيان ٣: ٤٠٥، تفسير سورة المائدة، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٦٤، تفسير سورة المائدة، الحديث٣١٩.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٨٧.

فقام هؤلاء فقالوا: يا رسول اللّه، قد حلفنا على ذلك، فأنزل اللّه: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1] الآية»[2].

الحديث٦: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ﴾[3] قيل: لمّا نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾[4] قالوا: يا رسول اللّه، فكيف نصنع بأيماننا؟! فأنزل اللّه هذه الآية. وقيل: نزلت في عبد اللّه بن رواحة: كان عنده ضيف، فأخرت زوجته عشاء، فحلف لا يأكل من الطعام، وحلفت المرأة لا تأكل إن لم يأكل، وحلف الضيف لا يأكل إن لم يأكلا، فأكل عبد اللّه بن رواحة، وأكلا معه، فأخبر النبيّ ﷺ بذلك، فقال له: «أحسنت»[5].

الحديث٧: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾[6] قال رسول اللّه ﷺ: «الخمر من تسع: من البتع وهو العسل، ومن العنب، ومن الزبيب، ومن التمر، ومن الحنطة، ومن الذرّة، ومن الشعير، والسُّلت»[7].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٨٩.
(٢) تفسير القمّي ١: ١٧٩، تفسير سورة المائدة، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٤٤، تفسير سورة المائدة، الحديث٣٢٠.
(٣) سورة المائدة، الآية:٨٩.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٨٧.
(٥) مجمع البيان ٣: ٤٠٧، تفسير سورة المائدة، والتبيان في تفسير القرآن ٤: ١٢، تفسير سورة المائدة، مع اختلاف يسير.
(٦) سورة المائدة، الآية: ٩٠.
(٧) مجمع البيان ٣: ٤١٠، تفسير سورة المائدة، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٦٩، تفسير سورة المائدة،

الحديث٨: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا أنزل اللّه جلّ على رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ﴿ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾[1] قيل: يا رسول اللّه، ما الميسر؟ فقال: كلّ ما تقومر به حتّى الكعاب والجوز. قيل: فما الأنصاب؟ قال: ما ذبحوا لآلهتهم. قيل: فما الأزلام؟ قال: قداحهم التي يستقسمون بها»[2].

الحديث٩: في «تفسير عليّ بن إبراهيم»: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾: «أمّا الخمر فكلّ مسكر من الشراب خمر إذا أخمر فهو حرام، وأمّا المسكر كثيره وقليله حرام. وذلك أنّ الأوّل شرب قبل أن يحرّم الخمر فسكر، فجعل يقول الشعر، ويبكي على قتلى المشركين من أهل بدر، فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: اللّهمّ أمسك على لسانه، فأمسك على لسانه، فلم يتكلّم حتّى ذهب عنه السكر، فأنزل اللّه في تحريمها بعد ذلك.

وإنّما كانت الخمر يوم حرّمت بالمدينة فضيخ البسر والتمر، فلمّا نزل تحريمها خرج رسول الله صلى الله عليه وآله، فقعد في المسجد، ثمّ دعا بآنيتهم التي كانوا ينبذون فيها، فأكفأ كلّها. ثم قال: هذه كلّها خمر، وقد حرّمها اللّه. فكان أكثر شيء أكفأ من ذلك يومئذ من الأشربة الفضيخ، ولا أعلم أكفأ يومئذ من خمر العنب شيء إلّا إناء واحداً كان فيه زبيب وتمر جميعاً، وأمّا عصير

الحديث٣٤٥.

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٠.

(٢) تفسير البرهان ٢: ٣٥٢، تفسير سورة المائدة، الحديث١، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٦٨، تفسير سورة المائدة، الحديث٣٤٠.

العنب فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء. حرّم اللّه الخمر: قليلها وكثيرها، وبيعها وشرائها والانتفاع بها»[١].

الحديث١٠: قال رسول اللّهﷺ: «من شرب الخمر فاجلدوه، ومن عاد فاجلدوه، ومن عاد فاجلدوه، ومن عاد في الرابعة فاقتلوه». وقال: «حقّ على اللّه أن يسقي من شرب الخمر ممّا يخرج من فروج المومسات». والمومسات: الزواني يخرج من فروجهنّ صديد، والصديد: قيح ودم غليظ مختلط يؤذي أهل النار حرّه ونتننه[٢].

الحديث١١: قال رسول اللهﷺ: «من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين ليلة، فإن عاد فأربعين ليلة من يوم شربها، فإن مات في تلك الأربعين ليلة من غير توبة سقاه اللّه يوم القيامة من طينة خبال».

وسمّي المسجد الذي قعد فيه رسول اللهﷺ يوم أُكفيت الأشربة مسجد الفضيخ من يومئذ؛ لأنّه كان أكثر شيء أُكفي من الأشربة الفضيخ.

وأمّا الميسر فالنردّ والشطرنج وكلّ قمار ميسر. وأمّا الأنصاب فالأوثان التي كان يعبدها المشركون. وأمّا الأزلام فالأقداح التي كان يتقسم بها مشركو العرب في الجاهليّة. كلّ هذا بيعه وشراؤه والانتفاع بشيء منه حرام من اللّه محرّم، وهو رجس من عل الشيطان، فقرن اللّه الخمر والميسر مع الأوثان[٣].

---

(١) تفسير القمّي ١: ١٨٠، تفسير سورة المائدة، وتفسير البرهان ٢: ٣٥٢، تفسير سورة المائدة، الحديث٤، مع اختلاف يسير.

(٢) تفسير القمّي ١: ١٨٠، تفسير سورة المائدة، وتفسير الصافي ٢: ٨٣، تفسير سورة المائدة.

(٣) تفسير القمّي ١: ١٨٠، تفسير سورة المائدة، وتفسير نور الثقلين١: ٦٦٩، تفسير سورة المائدة، الحديث٣٤٤، مع اختلاف يسير.

الحديث١٢: في كتاب «الخصال» عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وآله في الخمر عشرة: غارسها وحارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمول إليه وبايعها ومشتريها وآكل ثمنها»[1].

الحديث١٣: في «تفسير عليّ بن إبراهيم» قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «إنّه سيكون قوم يبيتون وهم على شرب الخمر واللهو والغناء، فبينما هم كذلك إذ مسخوا من ليلتهم، وأصبحوا قردة وخنازير، وهو قوله: ﴿وَٱحۡذَرُواْ﴾[2] أن تعتدوا كما اعتدى أصحاب السبت. فقد كان أُملي لهم حتى آثروا وقالوا: إنّ السبت لنا حلال، وإنّما كان حرام على أوّلينا، وكانوا يعاقبون على استحلالهم السبت. فأمّا نحن فليس علينا حرام، وما زلنا بخير منذ استحللناه، وقد كثرت أموالنا، وصحّت أجسامنا، ثمّ أخذهم اللّه ليلاً وهم غافلون، فهو قوله: ﴿وَٱحۡذَرُواْ﴾ أن يحلّ بكم مثل ما حلّ بمن تعدّى وعصى». فلمّا نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في أمرهما قال الناس من المهاجرين والأنصار: يا رسول اللّه، قتل أصحابنا وهم يشربون الخمر، وقد سمّاه اللّه رجساً، وجعلها من عمل الشيطان، وقد قلت ما قلت، أفيضرّ أصحابنا ذلك شيئاً بعد ما ماتوا، فأنزل اللّه: ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾[3].

فهذا لمن مات أو قتل قبل تحريم الخمر، والجناح هو الإثم على من شربها بعد التحريم[4].

---

(١) الخصال: ٤٤٤، باب العشرة، الحديث٤١، وروضة الواعظين: ٤٦٤، مجلس في ذكر الخمر والربا.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٩٢.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٩٣.

(٤) تفسير القمّيّ ١: ١٨١، تفسير سورة المائدة، وتفسير البرهان ٢: ٣٦٠، تفسير سورة المائدة، الحديث١.

الحديث ١٤: في «الكافي» بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كلّ مسكر حرام، وكلّ مسكر خمر»[1].

الآيات ٩٢-١٠٠

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[2].

---

(١) الكافي٦: ٤٠٨، كتاب الأشربة، باب أن رسول الله حرم كل مسكر...، الحديث٣، وتفسير البرهان٢: ٣٥٢، تفسير سورة المائدة، الحديث٣.

(٢) سورة المائدة، الآيات: ٩٢-١٠٠.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: لمّا نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة: يا رسول اللّه، ما تقول في إخواننا الذين مضوا، وهم يشربون الخمر، ويأكلون الميسر؟ فأنزل اللّه هذه الآية[1]، عن ابن عبّاس وأنس بن مالك والبراء بن عازب ومجاهد وقتادة والضحّاك[2].

الحديث٢: عن أبي الربيع عن أبي عبد اللّه عليه السلام في الخمر والنبيذ قال: «إنّ النبيذ ليست بمنزلة الخمر: إنّ اللّه حرّم الخمر بعينها، فقليلها وكثيرها حرام، كما حرّم الميتة والدم ولحم الخنزير.

وحرّم رسول الله صلى الله عليه وآله الشراب من كلّ مسكر، فما حرّمه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد حرّم اللّه». قلت: فكيف كان ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله في الخمر؟ فقال: «كان يضرب بالنعل ويزيد وينقص، وكان الناس بعد ذلك يزيدون وينقصون، ليس بحدّ محدود، حتّى وقف عليّ بن أبي طالب عليه السلام في شارب الخمر على ثمانين جلدة، حيث ضرب قدامة بن مظعون». قال: فقال قدامة: «ليس عليّ جلد؛ أنا من أهل هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا﴾ فقال له: كذبت، ما أنت منهم. إنّ أُولئك كانوا لا يشربون حراماً.

ثمّ قال علي عليه السلام: إنّ الشارب إذا شرب فسكر لم يدر ما يقول وما يصنع، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أُتي بشارب الخمر ضربه، وإذا أتى به ثانية ضربه،

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، سورة المائدة، الآية: ٩٣.

(٢) مجمع البيان٣: ٤١٢، تفسير سورة المائدة.

فإذا أُتي به ثالثة ضرب عنقه». قلت: فإن أخذ شارب نبيذ مسكر قد انتشى منه؟ قال: «يضرب ثمانين جلدة، فإن أُخذ ثالثة قُتل كما يقتل شارب الخمر». قلت: إن أخذ شارب الخمر نبيذاً فسكر منه، أيجلد ثمانين؟ قال: «لا دون ذلك، كلُّ ما أسكر كثيرة فقليله حرام»[1].

الحديث٣: روى عليّ بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾[2] قال: «حشرت لرسول اللّه صلى الله عليه وآله في عمرة الحديبيّة الوحوش حتّى نالتها أيديهم ورماحهم»[3].

الحديث٤: في «الكافي» بسنده عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «إذا أحرمت فاتقّ قتل الدواب كلّها إلّا الأفعى والعقرب والفارة؛ فإنّها توهي السقاء[4]، وتحرق على أهل البيت.

وأمّا العقرب فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مدّ يده إلى الحجر، فلسعته عقرب، فقال: لعنك اللّه، لا برّاً تدعين ولا فاجراً. والحيّة إذا أرادتك فاقتلها، وإن لم تردك فلا تردها. والكلب العقور والسبع إذا أراداك [فاقتلهما] فإن لم يريداك فلا تردهما. والأسود الغادر فاقتله على كلّ حال. وارم الغراب رمياً، والحدأة على ظهر بعيرك»[5].

---

(١) تفسير العيّاشي ١: ٣٤٢، تفسير سورة المائدة، الحديث١٩٠، وتفسير البرهان٢: ٣٦١، تفسير سورة المائدة، الحديث٤.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٩٤.
(٣) الكافي٤: ٣٩٦، كتاب الحج، باب النوادر، الحديث١، وتفسير نور الثقلين١: ٦٧١، تفسير سورة المائدة، الحديث٣٥٧.
(٤) السقاء ككتاب: جلد السخلة إذا جذع يكون للماء واللبن، وتوهي السقاء أي تخرقه.
(٥) الكافي ٤، ٣٦٣، كتاب الحج، باب ما يجوز للمحرم قتله.. ، الحديث٢، وعلل الشرائع٢: ٤٥٨، باب العلّة التي من أجلها يجوز للمرأة المحرمة لبس...، الحديث٢.

الحديث٥: في قولـه تعالـى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا﴾(١) بالإسناد إلى الحسن بن عبد اللّه، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالبﷺ، قال: «جاء نفر من اليهود إلى رسول اللهﷺ، فسألوه عن أشياء، فكان فيما سألوه عنه أن قال له أحدهم: لأيّ شيء سمّيت الكعبة كعبة؟ فقال النبيﷺ: لأنّها وسط الدنيا»(٢).

الحديث٦: في «مجمع البيان»: وفي الحديث: «مكتوب في أسفل المقام: إنّي أنا اللّه ذو بكّة، حرمتها يوم خلقت السماوات والأرض، ويوم وضعت هذين الجبلين، وحففتهما بسبعة أملاك حنفاء. من جاءني زائراً لها البيت عارفاً بحقّه مذعناً لي بالربوبيّة حرّمت جسده على النّار»(٣).

الحديث٧: في «التوحيد»، عن الصادق، عن آبائه صلوات الله عليهم، عن رسول اللهﷺ، عن جبرئيلﷺ، قال: «قال اللّه ﷻ:... من أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً وهو يعلم: أنّ لي أن أُعذّبه وأن أعفو عنه عفوت عنه»(٤).

الآيات ١٠١-١١٠

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٧.
(٢) علل الشرائع٢: ٣٩٨، باب العلّة التي من أجلها سميت الكعبة كعبة، الحديث١، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٨٠، تفسير سورة المائدة، الحديث٣٩٩.
(٣) مجمع البيان ٣: ٤٢٣، تفسير سورة المائدة.
(٤) التوحيد: ٤١٠، باب الأمر والنهي والوعد والوعيد، الحديث١٠، وتفسير الصافي٢: ٩٠، تفسير سورة المائدة.

الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ ۞ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ (1).

---

(1) سورة المائدة، الآيات: ١٠١-١١٠.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ ﴾(١) أختلف، فقيل: سأل الناس رسول الله ﷺ حتّى أحفوه بالمسألة، فقام مغضباً خطيباً فقال: «سلوني، فواللّه لا تسألوني عن شيء إلّا بيّنته لكم». فقام رجل من بني سهم يقال له عبد اللّه بن حذافة ـ وكان يطعن في نسبه ـ فقال: يا نبيّ اللّه، من أبي؟ فقال: «أبوك حذافة بن قيس». فقام إليه رجل آخر فقال: يا رسول اللّه، أين أبي؟ فقال: «في النّار».

فقام عمر بن الخطّاب، وقبّل رجل رسول الله ﷺ، وقال: إنّا يا رسول اللّه حديثو عهد بجاهليّة وشرك، فاعف عنّا، عفا اللّه عنك، فسكن غضبه، فقال: «أما والّذي نفسي، بيده لقد صوّرت لي الجنّة والنّار آنفاً في عرض هذا الحائط، فلم أرَ كاليوم في الخير والشرّ»، عن الزهري وقتادة عن أنس.

وقيل: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاءً مرّة، وامتحاناً مرّة، فيقول له بعضهم: من أبي؟ ويقول الآخر: أين أبي؟ ويقول الآخر: إذ ضلّت ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل اللّه ﷻ هذه الآية، عن ابن عبّاس.

وقيل: خطب رسول الله ﷺ فقال: «إنّ اللّه كتب عليكم الحجّ». فقام عكاشة بن محصن، وقيل: سراقة بن مالك، فقال: أفي كلّ عام يا رسول اللّه؟ فأعرض عنه حتّى عاد مرّتين أو ثلاثاً، فقال رسول اللّه: «ويحك، وما يؤمنك أن أقول: نعم؟ واللّه، لو قلت: نعم لوجبت، ولو وجبت ما استطعتم، ولو تركتم لكفرتم. فاتركوني كما تركتكم؛ فإنّما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم. فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠١.

ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه». عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأبي أمامة الباهلي. وقيل: نزلت حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي، عن مجاهد[1].

الحديث٢: روى عليّ بن إبراهيم بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام: «أنّ صفيّة بنت عبد المطّلب مات ابن لها، فأقبلت فقال لها الثاني: غطّي قرطك؛ فإنّ قرابتك من رسول اللّه صلى الله عليه وآله لا ينفعك شيئاً. فقالت له: هل رأيت لي قرطاً يا بن اللخناء؟!

ثمّ دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخبرته بذلك وبكت، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس، فقال: ما بال أقوام يزعمون: أنّ قرابتي لا تنفع، لو قد قربت المقام المحمود لشفعت في أحوجكم، لا يسألني اليوم أحد من أبواه إلّا أخبرته. فقام إليه رجل فقال: من أبي يا رسول اللّه؟ فقال: أبوك غير الذي تدعى له. أبوك فلان. فقام آخر فقال: من أبي يا رسول الله؟ فقال: أبوك الذي تدعى له. ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ما بال الذي يزعم: أنّ قرابتي لا تنفع لا يسألني عن أبيه. فقام إليه الثاني فقال: أعوذ باللّه من غضب اللّه وغضب رسوله، اعف عنّي عفا اللّه عنك، فأنزل اللّه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾[2]»[3].

---

(١) مجمع البيان٣: ٤٢٨، تفسير سورة المائدة، وبحار الأنور٢٢: ٣٠، باب ما جرى بينه صلى الله عليه وآله وبين أهل الكتاب والمشركين بعد الهجرة....

(٢) سورة المائدة، الآيتان: ١٠١ و١٠٢.

(٣) تفسير القمّي ١: ١٨٨، تفسير سورة المائدة، وتفسير نور الثقلين١: ٦٨١، تفسير سورة المائدة،

الحديث٣: في «أُصول الكافي» بإسناده عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا حدّثتكم بشيء فاسألوني من كتاب اللّه». ثم قال في بعض حديثه: «إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال». فقيل له: يابن رسول اللّه، أين هذا من كتاب اللّه؟ قال: «إنّ اللّه جلّ جلاله يقول: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[1]. وقال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾[2]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[3]»[4].

الحديث٤: في قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ﴾[5] روى ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنّ عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف كان قد ملك مكّة، وكان أوّل من غيّر دين إسماعيل، واتّخذ الأصنام، ونصب الأوثان، وبحر البحيرة، وسيّب السائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي». قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «فلقد رأيته في النار يؤذي أهل النار ريح قصبه»، ويروى: «يجرّ قصبه في النار»[6].

الحديث٥: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم﴾[7] روي: أنّ أبا ثعلبة سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الآية فقال: «ائتمروا بالمعروف،

الحديث٥٠٤، وفيه (عمر) بدل (الثاني).

(١) سورة النساء، الآية: ١١٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٠١.

(٤) الكافي١: ٦٠، كتاب فضل العلم، باب الرد إلى الكتاب والسنة...، الحديث٥، وتفسير نور الثقلين١: ٤٤٢، تفسير سورة النساء، الحديث٥٥.

(٥) سورة المائدة، الآية: ١٠٣.

(٦) مجمع البيان ٣: ٤٣٣، تفسير سورة المائدة، وتفسير الصافي ٢: ٩٣، تفسير سورة المائدة.

(٧) سورة المائدة، الآية: ١٠٥.

وتناهوا عن المنكر، حتّى إذا رأيت دنيا مؤثرة وشحّاً مطاعاً وهوى متّبعاً وإعجاب كلّ ذي رأي برأيه، فعليك بخويصة نفسك، وذرِ الناس وعوامهم»[1].

الحديث٦: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴾[2] روي: أنّ ثلاثة نفر خرجوا من المدينة تجاراً إلى الشام: تميم بن أوس الداري وأخوه عدي ـ وهما نصرانيّان ـ وابن أبي مارية مولى عمرو بن العاص السهمي ـ وكان مسلماً ـ حتّى إذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن أبي مارية، فكتب وصيّته بيده، ودسّها في متاعه، وأوصى إليهما، ودفع المال إليهما، وقال: أبلغا هذا أهلي. فلمّا مات فتحا المتاع، وأخذا ما أعجبهما منه، ثمّ رجعا بالمال إلى الورثة. فلمّا فتش القوم المال فقدوا بعض ما كان قد خرج به صاحبهم، فنظروا إلى الوصيّة، فوجدوا المال فيها تامّاً، فكلّموا تميماً وصاحبه، فقالا: لا علم لنا به، وما دفعه إلينا أبلغناه كما هو. فرفعوا أمرهم إلى النبيّ ﷺ، فنزلت الآية، عن الواقدي، عن أُسامة بن زيد، عن أبيه، وعن جماعة المفسّرين، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[3].

الحديث٧: في «تفسير عليّ بن إبراهيم»: نزلت في ابن بندي وابن أبي مارية النصرانيّين، وكان رجل يقال له تميم الداري مسلم، خرج معهما في

---

(١) مجمع البيان٣: ٤٣٥، تفسير سورة المائدة، وتفسير الصافي٢: ٩٤، تفسير سورة المائدة.
(٢) سورة المائدة، الآية: ١٠٦.
(٣) مجمع البيان٣: ٤٣٩، تفسير سورة المائدة، والتبيان في تفسير القرآن٤: ٤٣، تفسير سورة المائدة.

سفر، وكان مع تميم خرج ومتاع وآنية منقوشة بالذهب وقلادة أخرجها إلى بعض أسواق العرب ليبيعها. فلمّا مرّوا بالمدينة اعتلّ تميم، فلمّا حضره الموت دفع ما كان معه إلى ابن بندي وابن أبي مارية، وأمرهما أن يوصلاه إلى ورثته. فقدما المدينة، وأوصلا ما كان دفعه إليهما تميم، وحبسا الآنية المنقوشة والقلادة، فقال ورثة الميّت: هل مرض صاحبنا مرضاً طويلاً أنفق فيه نفقة كثيرة؟ فقالا: ما مرض إلّا أيّاماً قليلة. قالوا: فهل سرق منه شيء في سفره هذا؟ قالا: لا. قالوا: فهل اتجرّ تجارة خسر فيها؟ فقالا: لا. قالوا: فقد افتقدنا أنبل شيء كان معه: آنية منقوشة بالذهب مكلّلة وقلادة، قالا: ما دفعه إلينا قد أدّيناه إليكم.

فقدّموهما إلى رسول الله ﷺ، فأوجب عليهما اليمين، فحلفا، وأطلقهما. ثمّ ظهرت القلادة والآنية عليهما، فأخبر ورثة الميت رسول الله ﷺ بذلك، فانتظر الحكم من اللّه، فأنزل اللّه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾ يعني: من أهل الكتاب ﴿إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾. فأطلق اللّه شهادة أهل الكتاب على الوصيّة فقط إذا كان في سفر ولم يجد المسلم. ثمّ قال: ﴿فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ يعني: بعد صلاة العصر ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴾[1].

فهذه الشهادة الأولى التي أحلفهما رسول الله ﷺ. ثمّ قال ﷻ: ﴿ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا ﴾ أي: حلفا على كذب ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ يعني: من أولياء المدّعي ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ أي:

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠٦.

يحلفان باللّـه ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] وإنّهما قد كذبا فيما حلفا بالله ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾[2].

فأمر رسول الله ﷺ أولياء تميم الداري أن يحلفوا باللّه على ما أمرهم به، فأخذ رسول اللّه ﷺ الآنية والقلادة من ابن بندي وابن أبي مارية، وردّهما على أولياء تميم[3].

الحديث٨: بالإسناد عن يحيى بن محمّد قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه جل جلاله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: «اللذان منكم مسلمان، واللّذان من غيركم من أهل الكتاب، فإن لم تجدوا من أهل الكتاب فمن المجوس؛ لأنّ رسول الله ﷺ سنّ في المجوس سنّة أهل الكتاب في الجزية، وذلك إذا مات الرجل في أرض غربة، فلم يجد مسلمين، أشهد رجلين من أهل الكتاب، يحبسان بعد الصلاة ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ جل جلاله ﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ﴾». قال: «وذلك إذا ارتاب وليّ الميّت في شهادتهما ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا﴾ شهدا بالباطل فليس له أن ينقض شهادتهما حتّى يجيء بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين الأوّلين ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. فإذا فعل ذلك

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٠٨.

(٣) تفسير القمّي١: ١٩٠، تفسير سورة المائدة، وتفسير نور الثقلين١: ٦٨٤، تفسير سورة المائدة، الحديث٤١٤.

نقض شهادة الأليّ يقول اللّه ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾(١)»(٢).

الحديث٩: في «من لا يحضره الفقيه»: روى الحسن بن علي الوشّاء، عن أحمد بن عمر، قال: سألته عن قول اللّه ﷻ: ﴿ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾؟ قال: «اللذان منكم مسلمان، واللّذان من غيركم من أهل الكتاب، فإن لم تجد من أهل الكتاب فمن المجوس؛ لأنّ رسول اللهﷺ قال: سنّوا بهم سنّة أهل الكتاب، وذلك إذا مات الرجل بأرض غربة، فلم يجد مسلمين يشهدهما، فرجلان من أهل الكتاب»(٣).

الحديث١٠: في قوله: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾(٤): قال الصادق عليه السلام في «مصباح الشريعة»: «روي أنّ ثعلبة الأسدي سأل رسول اللهﷺ عن هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾ فقال رسول اللّهﷺ: وأمر بالمعروف، وَانْهَ عن المنكر، واصبر على ما أصابك، حتّى إذا رأيت شحّاً مطاعاً وهوى متّبعاً وإعجاب كلّ ذي رأي برأيه فعليك بنفسك، ودع عنك أمر العامّة»(٥).

(١) سورة المائدة، الآيات: ١٠٦ - ١٠٨.
(٢) الكافي ٧: ٤، كتاب الوصايا، باب الإشهاد على الوصية، الحديث٦، وتفسير نور الثقلين١: ٦٨٦، تفسير سورة المائدة، الحديث٤٢٠.
(٣) من لا يحضره الفقيه٣: ٤٧، باب من يجب ردّ شهادته ومن يجب قبول شهادته، الحديث٣٣٠٠.
(٤) سورة المائدة، الآية: ١٠٥.
(٥) مصباح الشريعة: ١٨، باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتفسير البرهان٢: ٣٧٣، تفسير سورة المائدة، الحديث١.

الحديث١١: في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾[1] قالوا: لمّانزلت الآية الأولى صلّى رسول اللّهﷺ العصر ودعا تميماً وعديّاً، فاستحلفهما عند المنبر باللّه: ما قبضنا له غير هذا، ولا كتمناه، فخلّى رسول اللهﷺ سبيلهما به. ثم اطّلعوا على إناء من فضّة منقوش بذهب معهما، فقالوا: هذا من متاعه، فقالا: اشتريناه منه، ونسينا أن نخبركم به. فرفعوا أمرهما إلى رسول اللّهﷺ فنزل قوله: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ إلى آخره. فقام رجلان من أولياء الميّت أحدهما: عمرو بن العاص والآخر المطّلب بن أبي وداعة السهمي، فحلفا باللّه إنّهما خانا وكذبا، فدفع الإناء إليهما وإلى أولياء الميّت. وكان تميم الداري بعد ما أسلم يقول: صدق اللّه وصدق رسوله، وأنا أخذت الإناء، فأتوب إلى اللّه وأستغفره[2].

الآيات ١١١-١٢٠

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا

---

(١) سورة المائدة، الآيتان: ١٠٧ و١٠٨.

(٢) مجمع البيان٣: ٤٠٠، تفسير سورة المائدة.

مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : قال الطبرسي: روي عن عمّار بن ياسر عن النبيّ ﷺ قال: «نزلت المائدة خبزاً ولحماً؛ وذلك لأنّهم سألوا عيسى طعاماً لا ينفد يأكلون منها». قال: «فقيل لهم: فإنّها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبؤوا وترفعوا، فإن فعلتم ذلك عذّبتم». قال: «فما مضى يومهم حتّى خبؤوا ورفعوا وخانوا»[2].

(١) سورة المائدة، الآيات: ١١١-١٢٠.

(٢) مجمع البيان٣: ٤١٠، تفسير سورة المائدة، وتفسير البرهان٢: ٣٨٢، تفسير سورة المائدة، الحديث٨ و٩.

الحديث٢: قال الإمام أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام في «تفسيره»: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:... إنّ اللّه أنزل مائدة على عيسى وبارك له في [أربعة] أرغفة وسميكات، حتّى أكل وشبع منها أربعة آلاف وسبعمائة»[1].

الحديث٣: في «كتاب الخصال» بإسناده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسوخ؟ فقال: هم ثلاثة عشر: الفيل والخنزير ـ إلى قوله ـ: وأمّا الخنازير فكانوا قوماً نصارى سألوا ربّهم إنزال المائدة عليهم، فلمّا أُنزلت عليهم كانوا أشدّ ما كانوا كفراً وأشدّ تكذيباً»[2].

الحديث٤: في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[3] روى عليّ بن إبراهيم، بإسناده عن ضريس، عن أبي جعفر عليه السلام في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ قال: «إذا كان يوم القيامة وحشر الناس للحساب، فيمرّون بأهوال يوم القيامة، فلا ينتهون إلى العرصة حتّى يجهدوا جهداً شديداً». قال: «فيقفون بفناء العرصة، ويشرف الجبّار عليهم وهو على عرشه، فأوّل من يدعى بنداء يسمعه الخلائق أجمعون أن يهتف باسم محمّد بن عبد اللّه النبيّ القرشي العربي. قال: فيتقدّم حتّى يقف على يمين العرش.

ثمّ يدعى بصاحبكم عليّ عليه السلام، فيتقدّم حتّى يقف على يسار رسول الله صلى الله عليه وآله. ثمّ يدعى بأُمّة محمّد، فيقفون على يسار علي عليه السلام. ثمّ يدعى بنبيّ نبيّ وأُمّته معه، من أوّل النبيّين إلى آخرهم وأُمّتهم معهم، فيقفون عن يسار

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٩٥، تفسير سورة البقرة، الحديث٩١، وتفسير البرهان٢: ٣٨٢، تفسير سورة المائدة، الحديث١٠.

(٢) الخصال: ٤٩٤، أبواب الثلاثة عشر، الحديث٢، علل الشرائع٢: ٤٨٨، باب علل المسوخ وأصنافها، الحديث٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١١٩.

العرش». قال: «ثمّ أوّل من يدعى للمساءَلة القلم». قال: «فيتقدّم فيقف بين يدي اللّه في صورة الآدميّين، فيقول اللّه: هل سطرت في اللوح ما ألهمتك، وأمرتك به من الوحي؟ فيقول القلم: نعم يا ربّ. قد علمت: أنّي قد سطّرت في اللوح ما أمرتني، وألهمتني به من وحيك. فيقول اللّه: فمن يشهد لك بذلك؟ فيقول: يا ربّ، وهل اطّلع على مكنون سرّك خلق غيرك؟ قال: فيقول اللّه: أفلحت حجّتك.

قال: ثمّ يدعى باللوح، فيتقدّم في صورة الآدميين حتّى يقف مع القلم، فيقول له: هل سطّر فيك القلم ما ألهمته، وأمرته به من وحيي؟ فيقول اللوح: نعم يا رب، وبلّغته إسرافيل. فيتقدّم مع القلم واللوح في صورة الآدميين، فيقول اللّه: هل بلّغك اللوح ما سطّر فيه القلم من وحيي؟ فيقول: نعم يا رب، بلّغته جبرئيل. فيدعى بجبرئيل، فيتقدّم حتّى يقف مع إسرافيل، فيقول اللّه له: هل بلّغك إسرافيل ما بلّغ؟ فيقول: نعم يا ربّ، وبلّغته جميع أنبيائك، وأنفذت إليهم جميع ما انتهى إليّ من أمرك، وأدّيت رسالاتك إلى نبيّ نبيّ ورسول رسول، وبلّغتهم كلّ وحيك وحكمتك وكتبك، وإنّ آخر من بلّغتُه رسالتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمّد بن عبد اللّه العربي القرشي الحرمي حبيبك».

قال أبو جعفر عليه السلام: «فأوّل من يدعى من ولد آدم للمساءَلة محمّد بن عبد اللّه، فيدنيه اللّه حتّى لا يكون خلق أقرب إلى اللّه يومئذ منه، فيقول اللّه: يا محمّد، هل بلّغك جبرئيل ما أوحيتُ إليك، وأرسلته به إليك من كتابي وحكمتي وعلمي، وهل أوحى ذلك إليك؟ فيقول رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: نعم يا ربّ، قد بلّغني جبرئيل جميع ما أوحيته إليه وأرسلته من كتابك وحكمتك وعلمك، وأوحاه إليّ. فيقول اللّه لمحمّد: هل بلّغتَ أُمّتك ما بلّغك جبرئيل

من كتابي وحكمتي وعلمي؟ فيقول رسـول اللّهﷺ: نعم يا ربّ، قد بلّغتُ أُمّتي ما أوحيتَ إليّ من كتابك وحكمتك وعلمك، وجاهدتُ في سـبيلك. فيقول اللّه لمحمّد: فمن يشهد لك بذلك؟ فيقول محمّد: يا ربّ، أنت الشاهد لي بتبليغ الرسـالة وملائكتك والأبرار من أُمّتي، وكفى بك شـهيداً. فيدعى بالملائكة، فيشهدون لمحمّدﷺ بتبليغ الرسالة.

ثـمّ يُدعى بأُمّة محمّد، فيسـألون: هل بلّغكم محمّد رسـالاتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلّمكم ذلك؟ فيشهدون لمحمّد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلـم. فيقول اللّه لمحمّد: فهل اسـتخلفتَ في أُمّتـك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي، ويفسّـر لهم كتابي، ويبيّن لهم ما يختلفون فيه من بعـدك حجّة لي وخليفة في الأرض؟ فيقول محمّـد: نعم يارب، قد خلّفتُ فيهم عليّ بن أبي طالب، أخي ووزيري وخير أُمّتي، ونصبته لهم علماً في حياتـي، ودعوتهم إلى طاعته، وجعلته خليفتي في أُمّتي، وإماماً يقتدي به الأئمة من بعدي إلى يوم القيامة.

فيُدعى بعلي بن أبي طالب، فيقال له: هل أوصى إليك محمّد، واستخلفك فـي أُمّته، ونصبك علمـاً لأُمّته في حياته، وهل قمتَ فيهم من بعده مقامه؟ فيقول لـه عليّعليه السلام:نعم يا ربّ، قد أوصى إلي محمّدٌ، وخلّفني في أُمّته، ونصبني لهم علماً في حياته. فلمّا قبضتَ محمّداً إليك جحَدَتْني أُمّته، ومكروا بي و﴿ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي﴾[1]، وقدّموا قدامي من أخّرتَ، وأخّروا من قدّمتَ، ولم يسـمعوا منّي، ولم يطيعوا أمري، فقاتلتُهم في سـبيلك حتّى قتلونـي. فيقال لعلي: هـل خلّفتَ من بعدك في أُمّة محمّد حجّة وخليفة في

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٠

الأرض، يدعو عبادي إلى ديني وإلى سبيلي؟ فيقول عليٌّ: نعم يا ربِّ، قد خلّفتُ فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيّك. فيُدعى بالحسن بن عليّ عليه السلام، فيسأل عمّا سئل عنه عليّ بن أبي طالب عليه السلام». قال: «ثمّ يدعى بإمام إمام وبأهل عالمه، فيحتجّون بحجّتهم، فيقبل اللّه عذرهم، ويجيز حجّتهم». قال: «ثمّ يقول اللّه: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[1]». قال: ثمّ انقطع حديث أبي جعفر عليه وعلى آبائه السّلام[2].

الحديث٥: روى العيّاشي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً، وإنّما يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بآخره. فكان آخر ما نزل عليه سورة المائدة، فنسخت ما قبلها، ولم ينسخها شيء. لقد نزلت عليه وهو على بغلته الشهباء، وثقل عليه الوحي حتّى وقفت، وتدلّى بطنها حتّى رأيت سرّتها تكاد تمسّ الأرض، وأُغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى وضع يده على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحي، ثمّ رُفع ذلك عن رسول اللّه، فقرأ علينا سورة المائدة، فعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وعملنا»[3].

(١) سورة المائدة، الآية: ١٩.

(٢) تفسير القمي١: ١٩١، تفسير سورة المائدة، وتفسير البرهان٢: ٣٨٥، تفسير سورة المائدة، الحديث١.

(٣) تفسير العيّاشي١: ٢٨٨، تفسير سورة المائدة، الحديث٢، وتفسير الصافي٢: ٢٠٤ تفسير سورة المائدة، مع اختلاف يسير.



سورة الأنعام

- رقم السورة: ٦
- عددآياتها: ١٦٥
- مكيّة
- الأجزاء: ٧- ٨

باب ٦: في تفسير سورة الأنعام

الآيات ١-٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (٢) وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (٣)

وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: روي عن أُبيّ بن كعب وعكرمة وقتادة: أنّها كلّها نزلت بمكّة جملة واحدة ليلاً، ومعها سبعون ألف ملك قد ملؤوا ما بين الخافقين، لهم زجل بالتسبيح والتحميد، فقال النبيﷺ: «سبحان الله العظيم» وخرّ ساجداً، ثمّ دعا الكتّاب، فكتبوها من ليلتهم، وأكثرها حجاج على المشركين وعلى من كذّب بالبعث والنشور[2].

الحديث٢: روى أُبيّ بن كعب عن النبيّﷺ قال: «أُنزلت عليّ الأنعام جملة واحدة، يشيّعها سبعون ألف ملك، لهم زجل بالتسبيح والتحميد، فمن قرأها صلّى عليه أُولئك السبعون ألف ملك بعدد كلّ آية من الأنعام يوماً وليلة»[3].

الحديث٣: روى جابر بن عبد اللّه الأنصاري عن النبيّﷺ قال: «من قرأ ثلاث آيات من أوّل سورة الأنعام إلى قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾[4] وكّل اللّه به أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم إلى يوم القيامة، وينزل ملك

(١) سورة الأنعام، الآيات: ١-١٠.
(٢) مجمع البيان ٤: ٥، تفسير سورة الأنعام.
(٣) مجمع البيان ٤: ٥، تفسير سورة الأنعام، وتفسير جوامع الجامع ١: ٥٥٠، تفسير سورة الأنعام.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٣.

من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد، فإذا أراد الشيطان أن يوسوس أو يرمي في قلبه شيئاً ضربه بها»(١).

الحديث٤: في كتاب «الاحتجاج» للطبرسي بإسناده إلى الصادق عليه السلام: «ولقد حدّثني أبي الباقر، عن جدّي عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ سيّد الشهداء، عن أبيه أمير المؤمنين صلوات اللّه عليهم: أنّه اجتمع يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله أهل خمسة أديان: اليهود والنصارى والدهريّة والثنويّة ومشركو العرب... ثمّ أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الدهريّة فقال: وأنتم: فما الذي دعاكم إلى القول: بأنّ الأشياء لا بدو لها، وهي دائمة لم تزل ولا تزال؟

فقالوا: لأنّا لا نحكم إلّا بما نشاهد، ولم نجد للأشياء حدثاً، فحكمنا بأنّها لم تزل، ولم نجد لها انقضاء وفناء، فحكمنا بأنّها لا تزال.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أفوجدتم لها قدماً، أم وجدتم لها بقاءً أبد الأبد؟ فإن قلتم: إنّكم وجدتم ذلك أنهضتم لأنفسكم: أنّكم لا تزالون على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية، ولا تزالون كذلك. ولئن قلتم هذا دفعتم العيان، وكذّبكم العالمون والّذين يشاهدونكم. قالوا: بل لم نشاهد لها قدماً ولا بقاءً أبد الأبد.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائماً؛ لأنّكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضائها أولى من تارك التميز لها مثلكم، فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع؛ لأنّه لم يشاهد لها قدماً ولا بقاءً أبد الأبد. أولستم تشاهدون الليل والنّهار، أحدهما بعد الآخر؟ فقالوا: نعم. فقال: أترونهما لم يزالا ولا يزالان؟ فقالوا: نعم. فقال: أفيجوز عندكم اجتماع الليل

(١) مجمع البيان ٤: ٥، تفسير سورة الأنعام.

والنّهار؟ فقالوا: لا. فقال ﷺ: فإذاً منقطع أحدهما عن الآخر، فيسبق أحدهما، ويكون الثاني جارياً بعده. قالوا: كذلك هو. فقال: فقد حكمتم بحدوث ما تقدّم من ليل ونهار، ولم تشاهدوهما، فلا تنكروا لله قدرته.

ثـمّ قال ﷺ: أتقولون ما قبلكم من الليل والنهار متناه أو غير متناه؟ فإن قلتم: غير متناه فقد وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوّله، وإن قلتم: إنّه متناه فقد كان ولا شيء منهما. قالوا: نعم. قال لهم: أقلتم: إنّ العالم قديم غير محدث، وأنتم عارفون بمعنى ما أقررتم به وبمعنى ما جحدتموه؟ قالوا: نعم. فقال رسول اللّه ﷺ: فهذا الذي تشاهدونه من الأشياء بعضها إلى بعض يفتقر؛ لأنّه لا قوام للبعض إلّا بما يتّصل به، كما نرى البناء محتاجاً بعض أجزائه إلى بعض، وإلاّ لم يتّسق ولم يستحكم، وكذلك سائر ما نرى. وقال ـ أيضاً ـ: فإذا كان هذا المحتاج بعضه إلى بعض لقوّته وتمامه هو القديم فأخبروني: أن لو كان محدثاً كيف كان يكون، وماذا كان تكون صفته؟ قال: فبهتوا وعلموا: أنّهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها إلّا وهي موجودة في هذا الذي زعموا: أنّه قديم، فوجموا وقالوا: سننظر في أمرنا.

ثمّ أقبل رسول الله ﷺ على الثنويّة الذين قالوا: النّور والظلمة هما المدبّران، فقال: وأنتم: فما الذي دعاكم إلى ما قلتموه من هذا؟ فقالوا: لأنّا وجدنا العالم صنفين: خيراً وشرّاً، ووجدنا الخير ضدّاً للشرّ، فأنكرنا أن يكون فاعل واحد يفعل الشيء وضدّه، بل لكلّ واحد منهما فاعل. ألا ترى: أنّ الثلج محال أن يسخن، كما أنّ النار محال أن تبرد، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين: ظلمة ونوراً.

فقال لهم رسول اللّهﷺ: أفلستم قد وجدتم سواداً وبياضاً وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة؟ وكلّ واحد ضدّ لسائرها؛ لاستحالة اجتماع مثلين منها في محلّ واحد، كما كان الحرّ والبرد ضدّين لاستحالة اجتماعهما في محلّ واحد؟ قالوا:نعم. قال: فهلاّ أثبتّم بعدد كلّ لون صانعاً قديماً؛ ليكون فاعل كلّ ضدّ من هذه الألوان غير فاعل الضدّ الآخر؟ قال: فسكتوا. ثمّ قال: فكيف اختلط هذا النور والظلمة، وهذا من طبعه الصعود وهذه من طبعها النزول. أرأيتم لو أنّ رجلاً أخذ شرقاً يمشي إليه، والآخر أخذ غرباً، أكان يجوز عندكم أن يلتقيا ماداما سائرين على وجوههما؟ قالوا: لا. قال: فوجب أن لا يختلط النور والظلمة؛ لذهاب كلّ واحد منهما في غير جهة الآخر. فكيف وجدتم حدث هذا العالم من امتزاج ما هو محال أن يمتزج، بل هما مدبّران جميعاً مخلوقان؟ فقالوا: سننظر في أمورنا.

ثمّ أقبل رسول اللهﷺ على مشركي العرب، فقال: وأنتم: فلم عبدتم الأصنام من دون اللّه؟ فقالوا: نتقرّب بذلك إلى اللّه تعالى. فقال لهم: أوهي سامعة مطيعة لربّها عابدة له حتّى تتقرّبوا بتعظيمها إلى اللّه؟ قالوا: لا. قال: فأنتم الذين نحتّموها بأيديكم. قالوا: نعم. قال: فلأن تعبدكم هي لو كان يجوز منها العبادة أحرى من أن تعبدوها؛ إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلّفكم. قال: فلمّا قال رسول اللهﷺ هذا القول اختلفوا. فقال بعضهم: إنّ اللّه قد حلّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصور، فصوّرنا هذه الصور، نعظّمها لتعظيمنا تلك الصور التي حلّ فيها ربّنا. وقال آخرون منهم: إنّ هذه صور أقوام سلفوا كانوا مطيعين لله قبلنا، فمثّلنا صورهم وعبدناها؛ تعظيماً للّه. وقال آخرون منهم: إنّ اللّه لمّا خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له [فسجدوا تقرّباً باللّه]

كنّا نحن أحقّ بالسجود لآدم [إلى الله] من الملائكة، ففاتنا ذلك، فصوّرنا صورته، فسجدنا لها؛ تقرّباً إلى اللّه تعالى، كما تقرّبت الملائكة بالسجود لآدم إلى اللّه تعالى، وكما أُمرتم بالسجود بزعمكم إلى جهة مكّة، ففعلتم ثمّ نصبتم في غير ذلك البلد بأيديكم محاريب سجدتم إليها وقصدتم الكعبة لا محاريبكم، وقصدتم بالكعبة إلى اللّه ﷻ لا إليها.

فقال رسول اللّه ﷺ: أخطأتم الطريق وضللتم. أمّا أنتم - وهو ﷺ يخاطب الذين قالوا: إنّ اللّه يحلّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصور التي صوّرناها، فصوّرنا هذه الصور، نعظّمها لتعظيمنا لتلك الصور التي حلّ فيها ربّنا -: فقد وصفتم ربّكم بالمخلوقات. أو يحلّ ربّكم في شيء حتى يحيط به ذاك الشيء؟ فأيّ فرق بينه إذاً وبين سائر ما يحلّ فيه من لونه وطعمه ورائحته ولينه وخشونته وثقله وخفته؟ ولمَ صار هذا المحلول فيه محدثاً وذلك قديماً، دون أن يكون ذلك محدثاً وهذا قديماً؟ وكيف يحتاج إلى المحال، ومن لم يزل قبل محال، وهو ﷻ كان لم يزل؟ وإذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول فقد لزمكم أن تصفوه بالزوال، وما وصفتموه بالزوال والحدوث فصفوه بالفناء؛ لأنّ ذلك أجمع من صفات الحالّ والمحلول فيه، وجميع ذلك متغيّر الذات. فإن كان لم يتغيّر ذات الباري تعالى بحلوله في شيء جاز أن لا يتغيّر بأن يتحرّك ويسكن ويسودّ ويبيضّ ويحمرّ ويصفرّ وتحلّه الصفات التي تتعاقب على الموصوف بها، حتّى يكون فيه جميع صفات المحدثين، ويكون محدثاً، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً. ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: فإذا بطل ما ظننتموه من أنّ اللّه يحلّ في شيء فقد فسد ما يتمّ عليه قولكم. قال: فسكت القوم وقالوا: سننظر في أُمورنا.

ثمّ أقبل رسول الله ﷺ على الفريق الثاني فقال: أخبرونا عنكم إذا عبدتم صور من كان يعبد اللّه، فسجدتم لها، وصلّيتم فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب بالسجود لها، فما الذي بقّيتم لربّ العالمين؟ أما علمتم: أنّ من حقّ من يلزم تعظيمه وعبادته أن لا يساوي به عبده؟ أرأيتم ملكاً أو عظيماً إذا ساويتموه بعبيده في التعظيم والخشوع والخضوع، أيكون في ذلك وضع من الكبير، كما يكون زيادة في تعظيم الصغير؟ فقالوا: نعم. قال: أفلا تعلمون: أنكم من حيث تعظّمون اللّه بتعظيم صور عباده المطيعين له تزرون على ربّ العالمين؟ قال: فسكت القوم بعد أن قالوا: سننظر في أمرنا.

ثمّ قال رسول الله ﷺ للفريق الثالث: لقد ضربتم لنا مثلاً، وشبّهتمونا بأنفسكم، ولسنا سواء؛ وذلك أنّا عباد اللّه مخلوقون مربوبون، نأتمر له فيما أمرنا، وننزجر عمّا زجرنا، ونعبده من حيث يريده منّا. فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه، ولم نتعدّ إلى غيره ممّا لم يأمرنا، ولم يأذن لنا؛ لأنّا لا ندري لعلّه وإن أراد منّا الأوّل فهو يكره الثاني، وقد نهانا أن نتقدّم بين يديه. فلمّا أمرنا أن نعبده بالتوجّه إلى الكعبة أطعنا، ثمّ أمرنا بعبادته بالتوجّه نحوها في سائر البلدان التي نكون بها، فأطعنا، ولم نخرج في شيء من ذلك عن اتّباع أمره. واللّه ﷻ حيث أمر بالسجود لآدم لم يأمر بالسجود لصورته التي هي غيره، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه؛ لأنكم لا تدرون لعلّه يكره ما تفعلون؛ إذ لم يأمركم به.

ثمّ قال لهم رسول اللّه ﷺ: أرأيتم لو أذن لكم رجل دخول داره يوماً بعينه: ألكم أن تدخلوها بعد ذلك بغير أمره، أو لكم أن تدخلوا داراً له أُخرى مثلها بغير أمره؟ أو وهب لكم رجل ثوباً من ثيابه أو عبداً من عبيده أو دابّة من دوابه: ألكم أن تأخذوا ذلك؟ قالوا: نعم. قال: فإن لم تأخذوه:

ألكم أخذ آخر مثله؟ قالوا: لا؛ لأنّه لم يأذن لنا في الثاني كما أذن في الأوّل. قال ﷺ: فأخبروني: آللّه أولى بأن لا يتقدّم على ملكه بغير أمره أو بعض المملوكين؟ قالوا: بل اللّه أولى بأن لا يتصرّف في ملكه بغير إذنه. قال: فلم فعلتم ومتى أمركم بالسجود أن تسجدوا لهذه الصور؟ قال: فقال القوم: سننظر في أمورنا وسكتوا».

وقال الصادق عليه السلام: «فو الذي بعثه بالحقّ نبيّاً، ما أتت على جماعتهم ثلاثة أيّام حتّى أتوا رسول الله ﷺ فأسلموا، وكانوا خمسة وعشرين رجلاً من كلّ فرقة خمسة، وقالوا: ما رأينا مثل حجّتك يا محمّد. نشهد: أنّك رسول اللّه».

وقال الصادق عليه السلام: «قال يا أمير المؤمنين عليه السلام: أنزل اللّه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[1] وكان في هذه الآية ردّ على ثلاثة أصناف منهم. لمّا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ فكان ردّاً على الدهريّة الذين قالوا: إنّ الأشياء لا بدو لها وهي دائمة. ثمّ قال: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ فكان ردّاً على الثنويّة الذين قالوا: إنّ النور والظلمة هما المدبّران. ثمّ قال: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ فكان ردّاً على مشركي العرب الذين قالوا: إنّ أوثاننا آلهة». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجّة[2].

الحديث٢: روى ابن بابويه بإسناده عن عبد اللّه بن عبّاس قال: إنّ رسول الله ﷺ لمّا أُسري به إلى السماء انتهى به جبرئيل إلى نهر يقال له النور،

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١.

(٢) الاحتجاج ١: ١٦، فصل في ذكر طرف مما جاء عن النبي ﷺ من الجدال والمحاجة والمناظرة ...، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٩٧، تفسير سورة الأنعام، الحديث٥، مع اختلاف يسير.

وهـو قول اللّه: ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾[1]. فلمّا انتهى به إلى ذلك النهر قال له جبرئيل عليه السلام: «يا محمّد، أُعبُر على بركة اللّه؛ فقد نوّر اللّه لك بصرك، ومدّ لك أمامك؛ فإنّ هذا نهر لم يعبره أحد: لا ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، غير أنّ لي في كلّ يوم اغتماسة فيه، ثمّ أخرج منه، فأنفض أجنحتي، فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلّاخلق اللّه تبارك وتعالى منها ملكاً مقرّباً له عشرون ألف وجه وأربعون ألف لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر».

فعبر رسول الله ﷺ حتّى انتهى إلى الحجب، والحجب خمسمائة حجاب من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام. ثمّ قال له: «تقدّم يا محمّد». فقال له: «يا جبرئيل، ولِمَ لا تكون معي؟». قال: «ليس لي أن أجوز هذا المكان». فتقدّم رسول الله ﷺ ما شاء اللّه أن يتقدّم، حتّى مع ما قال الربّ تبارك وتعالى: «أنا المحمود، وأنت محمّد، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته، ومن قطعك بتلته. انزل إلى عبادي، فأخبرهم بكرامتي إيّاك، وإنّي لم أبعث نبيّاً إلّا جعلت له وزيراً، وإنّك رسولي، وإنّ عليّاً وزيرك».

فهبط رسـول الله ﷺ فكره أن يحدّث الناس بشيء؛ كراهية أن يتهموه؛ لأنّهم كانوا حديثي عهد بالجاهليّة، حتّى مضى لذلك ستّة أيّام، فأنزل اللّه تبارك وتعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ ﴾[2].

فاحتمل رسول الله ﷺ ذلك حتّى كان يوم الثامن، فأنزل اللّه تبارك وتعالى عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[3].

---

(١) كذا في المصدر، والصحيح هو قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ سورة الأنعام، الآية: ١.
(٢) سورة هود، الآية: ١٢.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

فقال رسول اللّهﷺ: «تهديد بعد وعيد. لأمضينّ أمر الله ﷻ ، فإن يتّهموني ويكذّبوني أهون عليّ من أن يعاقبني العقوبة الموجعة في الدنيا والآخرة».

قال: وسلّم جبرئيل على عليّ بإمرة المؤمنين، فقال عليّ عليه السلام: «يا رسول اللّه، أسمع كلاماً، ولا أحسّ بالرؤية، فقال: يا علي، هذا جبرئيل أتاني من قبل ربّي بتصديق ما وعدني». ثمّ أمر رسول اللهﷺ رجلاً فرجلاً من أصحابه حتّى سلّموا عليه بإمرة المؤمنين. ثمّ قال: «يا بلال، ناد في الناس أن لا يبقى غداً أحد ـ إلّا عليل ـ إلاّ خرج إلى غدير خم». فلمّا كان من الغد خرج رسول اللهﷺ بجماعة أصحابه، فحمد اللّه وأثنى إليه، ثمّ قال: «أيّها الناس، إنّ اللّه تبارك وتعالى أرسلني إليكم برسالة، وإنّي ضقت بها ذرعاً؛ مخافة أن تتّهموني وتكذّبوني حتّى أنزل اللّه عليّ وعيداً بعد وعيد، فكان تكذيبكم إيّاي أيسر عليّ من عقوبة اللّه إيّاي. إنّ اللّه تبارك وتعالى أسرى بي وأسمعني وقال: يا محمّد، أنا المحمود، وأنت محمّد، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته، ومن قطعك بتلته انزل إلى عبادي، فأخبرهم بكرامتي إيّاك، وإنّي لم أبعث نبيّاً إلاّ جعلت له وزيراً، وإنّك رسولي، وإنّ عليّاً وزيرك». ثمّ أخذ بيدي عليّ بن أبي طالب، فرفعهما حتّى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، ولم ير قبل ذلك. ثمّ قال: «أيّها الناس، إنّ اللّه تبارك وتعالى مولاي، وأنا مولى المؤمنين، فمن كنت مولاه فعلي مولاه. اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

فقال الشُكّاك والمنافقون والّذين في قلوبهم مرض وزيغ: نبرأ إلى اللّه من مقاله ليس بحتم، ولا نرضى أن يكون عليّ عليه السلام وزيره، هذه منه عصبيّة. فقال سلمان والمقداد وأبوذر وعمّار بن ياسر: واللّه، ما برحنا العرصة حتّى نزلت هذه الآية: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

﴿ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[1]. فكرّر رسول الله ﷺ ذلك ثلاثاً، ثمّ قال: «إنّ كمال الدين وتمام النعمة ورضى الربّ بإرسالي إليكم، وبالولاية بعدي لعليّ بن أبي طالب عليه السلام»[2].

الحديث٦: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ﴾[3] قيل: إنّها نزلت في نضر بن الحرث وعبد اللّه بن أبي أُميّة ونوفل بن خويلد، قالوا: يا محمّد، لن نؤمن لك حتّى تأتينا بكتاب من عند اللّه ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنّه من عند اللّه وأنّك رسوله، عن الكلبي[4].

الحديث٧: عن أبي محمّد الحسن العسكري أنّه قال: «قلت لأبي عليّ بن محمّد:هل كان رسول اللّه ﷺ يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه، ويحاجّهم إذا حاجّوه؟ قال: بلى مراراً كثيرة.

إنّ رسول الله ﷺ كان قاعداً ذات يوم بفناء الكعبة إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش إذ ابتدأ عبد اللّه بن أبي أُميّة المخزومي، فقال: يا محمّد، لقد ادّعيت دعوى عظيمة، وقلت مقالاً هائلاً: زعمت: أنّك رسول ربّ العالمين، وما ينبغي لربّ العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا. ولو كنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده، بل لوأراد اللّه أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا. ما أنت يا محمّد إلّا رجلاً مسحوراً، ولستَ بنبيّ. فقال رسول اللّه ﷺ: اللّهمّ أنت السامع لكلّ

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) أمالي الصدوق: المجلس السادس والخمسون، الحديث٥٧٦، وتفسير البرهان ٢: ٣٩٧، تفسير سورة الأنعام، الحديث١.

(٣) سورة الأنعام: ٧.

(٤) مجمع البيان ٤: ١٢، تفسير سورة الأنعام.

صوت، والعالم بكلّ شيء، تعلم ما قاله عبادك، فأنزل اللّه عليه يا محمّد: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾[1].

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: وأمّا قولك لي: لو كنت نبيّاً وكان معك ملك يصدّقك ونشاهده، بل لو أراد أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا، فالملك لا تشاهده حواسكم؛ لأنّه من جنس هذا الهواء، لا عيان منه، ولو شاهدتموه بأن يزاد في قوى أبصاركم لقلتم ليس هذا ملكاً، بل هذا بشر؛ لأنّه إنّما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي ألفتموه؛ لتعرفوا عنه مقالته، وتعرفوا خطابه ومراده.

فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأنّ ما يقوله حق؟ بل إنّما يبعث اللّه بشراً، وأظهر على يده المعجزات الّتي ليست في طبايع البشر، الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم، فتعلمون بعجزكم عمّا جاء به أنّه معجزة، وأنّ ذلك شهادة من اللّه بالصدق له. ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم تكن في ذلك ما يدلّكم أنّ ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتّى يصير ذلك معجزاً له.

ألا ترون: أنّ الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز؛ لأنّ لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها، ولو أنّ آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً.

---

(١) سورة الأنعام، الآيتان:٨ و٩.

فاللّه ﷻ سهّل عليكم الأمر، وجعله بحيث يقوم عليكم حجّته، وأنتم تقترحون عليّ الصعب الذي لا حجّة فيه». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

الحديث٨: في «تفسير العيّاشي»، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «لم يزل رسول اللّه ﷺ يقول: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾[2] حتّى نزلت سورة الفتح، فلم يعد إلى ذلك الكلام»[3].

الآيات ١١-٢٠

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ

---

(١) تفسير نور الثقلين ١: ٧٠٥، تفسير سورة الأنعام، الحديث٢٣، وتفسير الصافي ٢: ١١٠، تفسير سورة الأنعام.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥، وسورة يونس، الآية: ١٥، وسورة الزمر، الآية: ١٣.

(٣) تفسير العيّاشي ٢: ١٢٠، تفسير سورة يونس، الحديث١٢، وتفسير الصافي ٢: ١١١، تفسير سورة الأنعام، وفيه (ما ترك).

ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾(١).

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾(٢) قيل: إنّ أهل مكّة قالوا لرسول اللّه: يا محمّد، تركت ملّة قومك، وقد علمنا: أنّه لا يحملك على ذلك إلّا الفقر، فإنّا نجمع لك من أموالنا حتّى تكون من أغنانا، فنزلت الآية(٣).

الحديث٢: في قوله تعالى: ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ﴾(٤) روي أنّ النبيّ ﷺ قال: «والّذي نفسي بيده، ما من الناس أحد يدخل الجنّة بعمله». قالوا: ولا أنت يا رسول اللّه؟ قال: «ولا أنا، إلّا أن يتغمّدني اللّه برحمة منه وفضل». ووضع يده فوق رأسه وطوّل صوته(٥).

الحديث٣: روى القمّي عن الباقر عليه السلام: «أنّ مشركي أهل مكّة قالوا يا محمّد، ما وجد اللّه رسولاً يرسله غيرك، ما نرى أحداً يصدّقك بالّذي تقول، وذلك في أوّل ما دعاهم وهو يومئذ بمكّة. قالوا: ولقد سألنا عنك

---

(١) سورة الأنعام، الآيات: ١١-٢٠.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٤.
(٣) مجمع البيان ٤: ١٨، تفسير سورة الأنعام، ومناقب آل أبي طالب ١: ٤٦، فصل فيما لاقى النبي ﷺ من الكفار.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٦.
(٥) مجمع البيان ٤: ٢٠، تفسير سورة الأنعام، وتفسير نور الثقلين ١: ٧٠٥، تفسير سورة الأنعام، الحديث٢٧.

اليهود والنصارى، وزعموا: أنّه ليس لك ذكر عندهم، فتأتينا من يشهد: أنّك رسول اللّه. قال رسول اللّه ﷺ: ﴿اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[1]»[2].

الحديث٤: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا﴾[3] قال الكلبي: أتى أهل مكّة رسول الله ﷺ فقالوا: أما وجد اللّه رسولاً غيرك: ما نرى أحداً يصدّقك فيما تقول، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا: أنّه ليس لك عندهم ذكر. فأرنا من يشهد: أنّك رسول اللّه كما تزعم. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية[4].

الحديث٥: روى الحسن في تفسيره عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من بلغه: أنّي أدعو إلى أن لا إله إلّا اللّه فقد بلغه» يعني: بلغته الحجّة وقامت عليه[5].

الحديث٦: قال أبو حمزة الثمالي: لمّا قدم النبيّ ﷺ المدينة قال عمر لعبد اللّه بن سلاّم: إنّ اللّه تعالى أنزل على نبيّه ﷺ: أنّ أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، كيف هذه المعرفة؟ قال عبد اللّه بن سلاّم: نعرف نبيّ اللّه بالنعت الذي نعته اللّه إذا رأيناه فيكم، كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه بين الغلمان. وايم اللّه الذي يحلف به ابن سلاّم، لأنا بمحمّد أشدّ معرفة بابني. فقال له: كيف؟ قال عبد اللّه: عرفته بما نعته اللّه لنا في كتابنا، فأشهد أنّه هو. فأمّا ابني فإنّي لا أدري ما أحدثت أُمّه. فقال: قد وفّقت وصدقت وأصبت[6].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٩.

(٢) تفسير القمّي١: ١٩٥، تفسير سورة الأنعام، وتفسير الصافي ٢: ١١٢، تفسير سورة الأنعام.

(٣) سورة الأنعام، الآية:١٩.

(٤) مجمع البيان ٤: ٢٢، تفسير سورة الأنعام، وأسباب نزول الآيات: ١٤٣، سورة الأنعام، مع اختلاف يسير.

(٥) مجمع البيان ٤: ٢٢، تفسير سورة الأنعام.

(٦) مجمع البيان ٤: ٢٢، تفسير سورة الأنعام.

الآيات ٢١-٣٠

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢١) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٢٢) ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣) انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤) وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٥) وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٢٦) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧) بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨) وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٢٩) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٠)﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[2] روى القمّي مقطوعاً قال: «إنّها في قدريّة هذه الأمّة، يحشرهم اللّه تعالى يوم القيامة مع الصابئين والنصارى والمجوس، فيقولون: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[3] ويقول اللّه تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾». قال: «وقال رسول اللّه ﷺ: إنّ لكلّ أُمّة مجوساً، ومجوس هذه الأُمّة الذين يقولون: لا قدر ويزعمون: أنّ المشيئة والقدرة إليهم ولهم»[4].

---

(١) سورة الأنعام، الآيات: ٢١-٣٠.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٢٤.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٢٣.
(٤) تفسير الصافي ٢: ١١٤، تفسير سورة الأنعام.

الحديث٢: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾[1] قيل: إنّ نفراً من مشركي مكّة منهم: النضر بن الحارث وأبو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وغيرهم جلسوا إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ القرآن، فقالوا للنضر: ما يقول محمّد؟ فقال: أساطير الأوّلين مثل ما كنت أحدّثكم عن القرون الماضية، فأنزل اللّه هذه الآية[2].

وقال القاضي أبو عاصم العامري: أصحّ الأقوال فيه ما روي: أنّ النبيّ ﷺ كان يصلّي بالليل ويقرأ القرآن في الصلاة جهراً؛ رجاء أن يستمع إلى قراءته إنسان، فيتدبّر معانيه، ويؤمن به. فكان المشركون إذا سمعوه آذوه ومنعوه عن الجهر بالقراءة، فكان اللّه تعالى يُلقي عليهم النوم، أو يجعل في قلوبهم أكنّة؛ ليقطعهم عن مرادهم، وذلك بعد ما بلغهم ممّا تقوم به الحجّة، وتنقطع به المعذرة، وبعد ما علم اللّه سبحانه: أنّهم لا ينتفعون بسماعه ولا يؤمنون به. فشبّه إلقاء النوم عليهم بجعل الغطاء على قلوبهم وبوقر آذانهم؛ لأنّ ذلك كان يمنعهم من التدبّر كالوقر والغطاء، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[3] وهو قول أبو عليّ الجبائي[4].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٢٥.

(٢) مجمع البيان ٤: ٢٨، تفسير سورة الأعراف، وتفسير جوامع الجامع ١: ٥٦١، تفسير سورة الأعراف، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٥.

(٤) مجمع البيان ٤: ٢٩، تفسير سورة الأعراف.

أقول: قال صاحب «مجمع البيان» أعلى اللّه مقامه في ذيل هذه الآية ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْءَوْنَ عَنْهُ﴾[1]: وقد ثبت إجماع أهل البيت عليهم السلام على إيمان أبي طالب، وإجماعهم حجّة؛ لأنّهم أحد الثقلين الذين أمر النبيّ صلى الله عليه وآله بالتمسك بهما بقوله: «إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا». ويدلّ على ذلك أيضاً ما رواه ابن عمر: أنّ أبا بكر جاء بأبيه أبي قحافة يوم الفتح إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأسلم فقال صلى الله عليه وآله: «ألا تركت الشيخ فآتيه» ـ وكان أعمى ـ فقال أبو بكر: أردت أن يأجره اللّه تعالى. والّذي بعثك بالحقّ، لأنا كنت بإسلام أبي طالب أشدّ فرحاً منّي بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرّة عينك. فقال صلى الله عليه وآله: «صدقت».

وروي الطبري بإسناده عن رؤساء قريش: لمّا رأوا ذبّ أبي طالب عن النبيّ صلى الله عليه وآله اجتمعوا عليه وقالوا: جئناك بفتى قريش جمالاً وجوداً وشهامة: عمّارة بن الوليد، ندفعه إليك، وتدفع إلينا ابن أخيك، الذي فرّق جماعتنا، وسفّه أحلامنا فنقتله. فقال أبو طالب: ما أنصفتموني: تعطونني ابنكم فأغذوه، وأعطيكم ابني فتقتلونه. بل فليأت كلّ أمرئ منكم بولده فأقتله. وقال:

منعنا الرسول رسول المليك
ببيض تلألأ كلمع البروق
أذود وأحمي رسول المليك
حماية حام عليه شفيق[2]

(١) سورة الأنعام، الآية: ٢٦.
(٢) مجمع البيان ٤: ٣١، تفسير سورة الأنعام.

الآيات ٣١-٤١

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: بالإسناد عن أبي سعيد عن النبيّ ﷺ في هذه الآية[2] قال: «يرى أهل النار منازلهم من الجنّة فيقولون: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا﴾»[3].

(١) سورة الأنعام، الآيات: ٣١-٤١.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ سورة الأنعام، الآية: ٣١.

(٣) مجمع البيان٤: ٤٥٣ تفسير سورة الأنعام، وتفسير البرهان ٢: ٤١٣، تفسير سورة الأنعام، الحديث٢.

الحديث٢: روى عليّ بن إبراهيم بإسناده عن حفص بن غياث [البختري]، قال: قال أبو عبد اللّه ﷺ:«يا حفص، إنّ من صبر صبر قليلاً، وإنّ من جزع جزع قليلاً». ثمّ قال: «عليك بالصبر في جميع أمورك؛ فإنّ اللّه بعث محمّداً، وأمره بالصبر والرفق، فقال: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾(١) فقال: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(٢).

فصبر رسـول الله ﷺ حتّى قابلوه بالعظائم، ورموه بها، فضاق صدره، فأنزل اللّـه ﷻ : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾(٣). ثمّ كذّبوه ورموه، فحزن لذلك، فأنزل اللّه: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾(٤). فألزم نفسه الصبر ﷺ، فقعدوا وذكروا اللّه تبارك وتعالى بالسوء وكذّبوه.

فقال رسول اللّه ﷺ: لقد صبرت على نفسي وأهلي وعرضي، ولا صبر لي على ذكرهم إلهي، فأنزل اللّه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾(٥).

فصبر رسـول الله ﷺ في جميع أحواله، ثمّ بشّـر في الأئمّة من عترته، ووصفـوا بالصبـر، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾(٦).

---

(١) سورة المزمل، الآية: ١٠.
(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٤.
(٣) سورة الحجر، الآية: ٩٧.
(٤) سورة الأنعام، الآيتان: ٣٣ و٣٤.
(٥) سورة ق، الآيتان: ٣٨ و٣٩.
(٦) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

فعند ذلك قالﷺ: الصبر من الإيمان كالرأس من البدن، فشكر اللّه له، فأنزل اللّه عليه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾[1].

فقال رسول اللّهﷺ: آية بشرى وانتقام، فأباح اللّه قتل المشركين حيث وجدوا، فقتلهم على يدي رسول اللهﷺ وأحبّائه، وعجّل اللّه له ثواب صبره مع ما ادّخر لـه في الآخرة من الأجر»[2].

الحديث١٩: اُختُلف في مفاد قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾[3]، على وجـوه: أحدها: أنّ معناه: لا يكذّبونـك بقلوبهم اعتقاداً، وإن كانوا يظهرون بأفواهم التكذيب عناداً، وهو قول أكثر المفسّـرين... ويشـهد لهذا الوجه ما روى سلاّم بن مسكين عن أبي يزيد المدني: أنّ رسول اللهﷺ لقي أبا جهل، فصافحه أبو جهل، فقيل لـه في ذلك؟ فقال: واللّه إنّي لأعلم: أنّه لصادق، ولكنّا متى كنّا تبعاً لعبد مناف؟ فأنزل اللّه تعالى هذه الآية[4].

الحديث٤: في «تفسير عليّ بن إبراهيم»: وفى رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾[5] قال: «كان رسـول اللهﷺ يحبّ إسلام الحارث ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف، دعاه رسول اللّهﷺ أن

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.
(٢) تفسير القمّي ١: ١٩٦، تفسير سورة الأنعام، وتفسير البرهان ٢: ٤١٤، تفسير سورة الأنعام، الحديث٦، مع اختلاف يسير.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٣٣.
(٤) مجمع البيان ٤: ٤٢، تفسير سورة الأنعام، وتفسير نور الثقلين ١: ٧١٢، تفسير سورة الأنعام، الحديث٥٨.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ٣٥.

يسلم، فغلب عليه الشقاء، فشقّ ذلك على رسول اللّهﷺ، فأنزل اللّه: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[1] يقول: سرباً»[2].

الحديث٥: في قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[3] يروى عن عبد اللّه بن مسعود أنّه قال: ما لي لا ألعن من لعنه اللّه في كتابه؟ يعني: الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة. فقرأت المرأة التي سمعت ذلك منه جميع القرآن، ثمّ أتته وقالت: يا بن أُمّ عبد، تلوت البارحة ما بين الدفّتين، فلم أجد فيه لعن الواشمة. فقال:لو تلوته لوجدته، قال اللّه تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[4] وإنّ ممّا أتانا رسول اللّه أن قال: «لعن اللّه الواشمة والمستوشمة» وهو قول أكثر المفسّرين[5].

الحديث٦: عن أبي ذر قال: بينا أنا عند رسول اللهﷺ إذا انتطح عنزان، فقال النبيﷺ: «أتدرون فيما انتطحا؟».فقالوا: لا ندري. قال: «لكنّ اللّه يدري وسيقضي بينهما، وعلى هذا فإنّما جعلت أمثالنا في الحشر الاقتصاص»[6].

الحديث٧: في كتاب «المناقب» لابن شهر آشوب، بإسناده إلى سلمان الفارسي، عن النبيّﷺفي حديث طويل يقول فيهﷺ: «يا عليّ، إنّ اللّه تبارك وتعالى قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأُمّة، فلو شاء اللّه

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٥.
(٢) تفسير القمّي ١: ١٩٨، تفسير سورة الأنعام، وتفسير البرهان ٢: ٤١٦، تفسير سورة الأنعام، الحديث١.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.
(٤) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٥) مجمع البيان ٤: ٤٩، تفسير سورة الأنعام.
(٦) مجمع البيان ٤: ٥٠، تفسير سورة الأنعام، وبحار الأنوار ٧: ٢٥٦، باب محاسبة العباد....

لجمعهم على الهدى حتّى لا يختلف اثنان من هذه الأُمّة، ولا ينازع في شيء من أمره، ولا يجحد المفضول لذي الفضل فضله»[1].

الحديث٨: في «الكافي» بإسناده إلى أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا حدّثتكم بشيء فاسألوني من كتاب اللّه». ثمّ قال في بعض حديثه: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال وفساد المال ورد السؤال». فقيل له: يا بن رسول اللّه، أين هذا من كتاب اللّه؟ قال: «إنّ اللّه جلّ جلاله يقول: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[2] وقال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾[3] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[4]»[5].

الحديث٩: في «من لا يحضره الفقيه»: روى السكوني بإسناده: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها، فقال: «أين صاحبها؟ مروه، فليستعدّ غداً للخصومة»[6].

الحديث١٠: في كتاب «ثواب الأعمال»: عن الصادق عليه السلام قال: «قال عليّ بن الحسين لابنه محمّد حين حضرته الوفاة: إنّني قد حججت على ناقتي هذه عشرين حجّة، فلم أقرعها بسوط قرعة، فإذا نفقت فادفنها، لا يأكل

---

(١) تفسير نور الثقلين ١: ٧١٤، تفسير سورة الأنعام، الحديث٦٣، وتفسير الصافي ٢: ١١٧، تفسير سورة الأنعام.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ١٠١.

(٥) الكافي ١: ٦٠، كتاب فضل العلم، باب الردّ إلى الكتاب والسنّة...، الحديث٥.

(٦) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٩٢، باب ما يجب من العدل على الجمل...، الحديث٢٤٩٠، والمحاسن ٢: ٣٦١، باب الرفق بالدابة، الحديث٩٠.

لحمها السباع؛ فإنّ رسول اللّه ﷺ قال: ما من بعير يوقف موقف عرفة سبع حجج إلّا جعله اللّه من نعم الجنّة، وبارك في نسله. فلمّا نفقت حفر لها أبو جعفر عليه السلام ودفنها»[1].

الحديث١١: في كتاب «الخصال»، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال رسول اللّه ﷺ: «... إنّه لن يركب يومئذ إلّا أربعة: أنا وعليّ وفاطمة وصالح نبيّ اللّه، فأمّا أنا فعلى البراق، وأمّا فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء، وأمّا صالح فعلى ناقة اللّه التي عقرت، وأمّا عليّ فعلى ناقة من نوق الجنة، زمامها من ياقوت، عليه حلّتان خضراوان» الحديث[2].

الآيات ٤٢-٥٠

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ

---

(١) ثواب الأعمال: ٥٠، باب نادر، والمحاسن ٢: ٦٣٥، باب الإبل، الحديث١٣٣.

(٢) الخصال: ٢٠٤، باب الأربعة، الحديث٢٠، وأمالي الصدوق: ٢٧٥، المجلس السابع والثلاثون، الحديث٣٠٦.

بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾[2] الآية، روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «إذا رأيت اللّه تعالى يعطي على المعاصي فإنّ ذلك استدراج منه»، ثمّ تلا هذه الآية[3].

الحديث٢: قال عليّ بن إبراهيم: وأمّا قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴾[4] فإنّها نزلت لمّا هاجر رسول اللّه ﷺ إلى المدينة، وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأنزل اللّه ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمّد: ﴿أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴾ أي: إنّهم لا يصيبهم إلّا الجهد والضرّر في الدنيا، فأمّا العذاب الأليم الذي فيه الهلاك فلا يصيب إلّا القوم الظالمين[5].

---

(١) سورة الأنعام، الآيات: ٤١–٥٠.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٤٤.
(٣) مجمع البيان ٤: ٥٥، تفسير سورة الأنعام، وتفسير نور الثقلين ١: ٧١٨، تفسير سورة الأنعام، الحديث٨٤.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٤٧.
(٥) تفسير القمّي ١: ٢٠١، تفسير سورة الأنعام، وتفسير البرهان ٢: ٤٢١، تفسير سورة الأنعام، الحديث١١.

الآيات ٥١-٦٠

﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في شأن نزول الآيات المذكورة روى الثعلبي بإسناده عن عبد اللّه بن مسعود قال: مرّ الملأ من قريش على رسول اللّهﷺ وعنده صهيب وخباب وبلال وعمّار وغيرهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا: يا محمّد، أرضيت

---

(١) سورة الأنعام، الآيات: ٥١-٦٠.

بهـؤلاء من قومك؟! أفنحن نكون تبعاً لهـم! أهؤلاء الذين منّ اللّـه عليهم؟ اطردهم عنـك؛ فلعلّك إن طردتهم تبعناك. فأنزل اللّـه تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ﴾[1] إلى آخره. وقال سـلمان وخبّاب: فينا نزلت هذه الآية: جاء الأقرع بن حابس التميمـي وعيينة بن حصين الفزاري وذووهم مـن المؤلّفة قلوبهم، فوجدوا النبيّ ﷺ قاعداً مع بلال وصهيب وعمّار وخبّاب في ناس من ضعفاء المؤمنين، فحقّروهم وقالوا: يا رسول اللّـه، لو نحيتَ هؤلاء عنك حتّى نخلو بك؛ فإنّ وفود العرب تأتيك، فتستحي أن يرونا مع هؤلاء الأعبد، ثمّ إذا انصرفنا فإن شئت فأعدهم إلى مجلسك. فأجابهم النبيّ ﷺ إلى ذلك، فقالا له: اُكتب لنا بهذا على نفسك كتاباً، فدعا بصحيفة، وأحضر عليّاً ليكتب. قال: ونحن قعود في ناحية، إذ نزل جبرائيل عليه السلام بقوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٢ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾[2]. فنحى رسول اللّـه ﷺ الصحيفة، وأقبل علينا، ودنونا منه وهو يقول: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[3]. فكنّا نقعـد معه، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا، فأنزل اللّـه ﷻ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾[4].

قال: فكان رسول الله ﷺ يقعد معنا ويدنو حتّى كادت ركبتنا تمسّ ركبته، فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتّى يقوم، وقال لنا: «الحمد لله

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٢.
(٢) سورة الأنعام، الآيتان: ٥٢ و٥٣.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٥٤.
(٤) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

الذي لم يمتني حتّى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أُمّتي. معكم المحيا، ومعكم الممات»(١).

الحديث٢: في «تفسير عليّ بن إبراهيم» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٢) قال: كان سبب نزولها أنّه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمّون أصحاب الصفّة، وكان رسول الله ﷺ أمرهم أن يكونوا في الصفّة يأوون إليها، وكان رسول اللّه ﷺ يتعاهدهم بنفسه، وربما حمل إليهم مايأكلون، وكانوا يختلفون إلى رسول الله ﷺ، فيقرّبهم ويقعد معهم ويؤنسهم. وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون من أصحابه أنكروا عليه ذلك ويقولون له: اطردهم عنك. فجاء يوماً رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ، وعنده رجل من أصحاب الصفّة قد لزق برسول اللّه ﷺ يحدّثه، فقعد الأنصاري بالبعد منهما، فقال له رسول اللّه ﷺ: «تقدّم»، فلم يفعل، فقال له رسول اللّه ﷺ: «لعلّك خفت أن يلزق فقره بك». فقال الأنصاري: اطرد هؤلاء عنك، فأنزل اللّه: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٣).

---

(١) مجمع البيان ٤: ٤٧٣، تفسير سورة الأنعام، وتفسير نور الثقلين ١: ٧٢٠، تفسير سورة الأنعام الحديث٩٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٢.

(٣) تفسير القمّي ١: ٢٠٢، تفسير سورة الأنعام، وتفسير نور الثقلين ١: ٧٢١، تفسير سورة الأنعام، الحديث٩٤.

الحديث٣: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾[1] اختلف في من نزلت فيه هذه الآية، فقيل: نزلت في الذين نهى اللّه ﷻ نبيّه عن طردهم، وكان النبيّ إذا رآهم بدأهم بالسلام، وقال: «الحمد لله الذي جعل في أُمّتي من أمرني أن أبدأهم بالسلام»، عن عكرمة.

وقيل: نزلت في جماعة من الصحابة منهم: حمزة وجعفر ومصعب بن عمير وعمّار وغيرهم، عن عطاء. وقيل: إنّ جماعة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: إنّا أصبنا ذنوباً كثيرة، فسكت عنهم رسول الله ﷺ، فنزلت الآية، عن أنس بن مالك[2].

الحديث٤: في «الكافي» بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال في حديث: «قال الله ﷻ لمحمّد ﷺ: ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾[3]. قال: لو أنّي أُمرت أن أعلمكم الذي أخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي لتظلموا أهل بيتي من بعدي، فكان مثلكم كما قال اللّه ﷻ: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾[4] يقول: أضاءت الأرض بنور محمّد ﷺ، كما تضيء الشمس، فضرب اللّه مثل محمّد ﷺ الشمس، ومثل الوصي القمر، وهو قول اللّه ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾[5] وقوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾[6]

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٤.
(٢) مجمع البيان ٤: ٤٧٦، تفسير سورة الأنعام، وتفسير نور الثقلين ١: ٧٢٢، تفسير سورة الأنعام، الحديث٩٧، مع اختلاف يسير.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٥.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٧.
(٥) سورة يونس، الآية: ٥.
(٦) سورة يس، الآية: ٣٧.

وقولـه ﷻ: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾[1]. يعني: قبض محمّد ﷺ، وظهرت الظلمة، فلم يبصروا فضل أهل بيته، وهو قوله ﷻ: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[2])[3].

الآيات ٦١-٧٠

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٨.
(٣) الكافي ٨: ٣٧٩، الحديث ٥٧٤، وتفسير البرهان ٢: ٤٢٤، تفسير سورة الأنعام، الحديث ٢.
(٤) سورة المائدة، الآيات: ٦١-٧٠.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[1] روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «خير الدعاء الخفيّ، وخير الرزق ما يكفي». ومرّ بقوم رفعوا أصواتهم بالدعاء، فقال: «إنّكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً، وإنّما تدعون سميعاً قريباً»[2].

الحديث٢: قال الحسن: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربّي أن لا يظهر على أُمّتي أهل دين غيرهم فأعطاني. وسألته أن لا يهلكهم جوعاً فأعطاني. وسألته أن لا يجمعهم على ضلالة فأعطاني. وسألته أن لا يلبسهم شيعاً فمنعني»[3]

الحديث٣: وفي «تفسير الكلبي»: أنّه لمّا نزلت هذه الآية قام النبي ﷺ فتوضّأ وأسبغ وضوءه، ثمّ قام وصلّى فأحسن صلاته، ثمّ سأل اللّه سبحانه أن لا يبعث على أُمّته عذاباً من فوقهم ولا من تحت أرجلهم، ولا يلبسهم شيعاً، ولا يذيق بعضهم بأس بعض. فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: «يا محمّد، إنّ اللّه تعالى سمع مقالتك، إنّه قد أجارهم من خصلتين ولم يجرهم من خصلتين: أجارهم من أن يبعث عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم، ولم يجرهم من الخصلتين الأخيريين».

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٦٣.

(٢) مجمع البيان ٤: ٧٧، تفسير سورة الأنعام، وتفسير نور الثقلين ١: ٧٢٤، تفسير سورة الأنعام، الحديث١٠٧.

(٣) مجمع البيان ٤: ٧٨، تفسير سورة الأنعام، والتبيان في تفسير القرآن ٤: ١٦٣، تفسير سورة الأنعام.

فقال عليه السلام: «يا جبرئيل، ما بقاء أُمّتي مع قتل بعضهم بعضاً؟» فقام وعاد إلى الدعاء، فنزل: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾[1] فقال: «لابدّ من فتنة تبتلى بها الأمّة بعد نبيّها، ليتعيّن الصادق والكاذب؛ لأنّ الوحي انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة إلى يوم القيامة». وفي الخبر أنّه صلى الله عليه وآله قال: «إذا وضع السيف في أُمّتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة»[2].

الحديث٤: روى عليّ بن إبراهيم، بسنده عن عبد الأعلى بن أعين، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يُسبّ فيه إمام، أو يُغتاب فيه مسلم. إنّ اللّه يقول في كتابه: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3]»[4].

الحديث٥: روى ابن بابويه في «علل الشرائع»، بإسناده عن موسى بن جعفر، عن أبيه قال: «قال عليّ بن الحسين عليه السلام: ليس لك أن تقعد مع من شئت؛ لأنّ اللّه تبارك وتعالى يقول: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5]. وليس لك أن تتكلّم بما شئت؛ لأنّ اللّه تعالى قال: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ﴾.

---

(١) سورة العنكبوت، الآيتان: ١ و٢.

(٢) مجمع البيان ٤: ٧٨، تفسير سورة الأنعام، وتفسير نور الثقلين ١: ٧٣٥، تفسير سورة الأنعام، الحديث١١٢.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

(٤) تفسير القمّي ١: ٢٠٤، تفسير سورة الأنعام، وتفسير البرهان ٢: ٤٢٩، تفسير سورة الأنعام، الحديث٢.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

ولأنّ رسول الله ﷺ قال: رحم اللّه عبداً قال خيراً فغنم، أو صمت فسلم. وليس لك أن تسمع ما شئت؛ لأنّ اللّه تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[1]»[2].

الآيات ٧١-٨١

﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.
(٢) علل الشرائع ٢: ٦٠٥ باب نوادر العلل، الحديث ٨٠، وتفسير نور الثقلين ١: ٧٢٦، تفسير سورة الأنعام، الحديث ١١٥.

تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾[2] قال في «مجمع البيان»: وأمّا ﴿الصُّورِ﴾ فقيل فيه: إنّه قَرْنٌ ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام نفختين، فتفنى الخلائق كلّهم بالنفخة الأُولى، ويحيون بالنفخة الثانية، فتكون النفخة الأولى لانتهاء الدنيا والثانية لابتداء الآخرة. وقال الحسن: هو جمع صورة... ويؤيّد القول الأوّل ما رواه أبو سعيد الخدري عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «كيف أنتم وقد التقم صاحب القرن القرن، وحنا جبينه، وأصغى سمعه، ينتظر أن يؤمر فينفخ؟». قالوا: فكيف نقول يا رسول اللّه؟ قال: «قولوا: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[3]»[4].

الحديث٢: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾[5] قال الزجّاج: ليس بين النسّابين اختلاف: أنّ اسم أبي إبراهيم تارخ... وهذا الذي قاله الزجّاج يقوّي ما قاله أصحابنا: إنّ آزر كان جدّ إبراهيم لأُمّه، أو كان عمّه؛ من حيث صحّ عندهم: أنّ آباء النبيّ إلى آدم كلّهم كانوا موحّدين، واجتمعت الطائفة على ذلك.

---

(١) سورة الأنعام، الآيات: ٧١-٨١.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٧٣.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.
(٤) مجمع البيان ٤: ٨٨، تفسير سورة الأنعام، وتفسير نور الثقلين ١: ٧٢٨، تفسير سورة الأنعام الحديث ١٢٧.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ٧٤.

وروي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لم يزل ينقلني اللّه من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهّرات، حتّى أخرجني في عالمكم هذا، لم يدنّسني بدنس الجاهليّة». ولو كان في آبائه كافر لم يصف جميعهم بالطهارة. قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[1] ولهم في ذلك أدلّة ليس هنا موضع ذكرها[2].

الحديث٣: في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾[3] قال الإمام العسكري عليه السلام: «فقال رسول اللّه ﷺ: يا أبا جهل، أوما علمت قصّة إبراهيم الخليل عليه السلام لمّا رفع في الملكوت، وذلك قول ربّي: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾. قوّى بصره لمّا رفعه دون السّماء حتّى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين، فالتفت فرأى رجلاً وامرأة على فاحشة، فدعا عليهما بالهلاك فهلكا. ثمّ رأى آخرين، فدعا عليهما بالهلاك فهلكا. ثمّ رأى آخرين، فهمّ بالدعاء عليهم، فأوحى اللّه إليه: يا إبراهيم، اُكفف دعوتك عن عبادي وإمائي؛ فإنّي أنا الغفور الرحيم الحنّان الحليم، لا يضرّني ذنوب عبادي، كما لا تنفعني طاعتهم، ولست أسوسهم لشفاء الغيظ كسياستك. فاكفف دعوتك عن عبادي؛ فإنّما أنت عبد نذير، لا شريكٌ في المملكة، ولا مهيمن عليّ ولا على عبادي.

وعبادي معي بين خلال ثلاث: إمّا تابوا إليّ فتبت عليهم، وغفرت ذنوبهم، وسترت عيوبهم، وإمّا كففت عنهم عذابي؛ لعلمي بأنّه سيخرج

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٨.

(٢) مجمع البيان ٤: ٨٩، تفسير سورة الأنعام، وتفسير نور الثقلين ١: ٧٢٩، تفسير سورة الأنعام، الحديث١٢٨، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.

من أصلابهم ذرّيات مؤمنون، فأرفق بالآباء الكافرين، وأتأنّى بالأُمّهات الكافرات، وأرفع عنهم عذابي؛ ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم. فإذا تزايلوا حلّ بهم عذابي، وحاق بهم بلائي وإن لم يكن هذا ولا هذا فإنّ الذي أعددته لهم من عذابي أعظم ممّا تريده بهم؛ فإنّ عذابي لعبادي على حسب جلالي وكبريائي. يا إبراهيم، فخل بيني وبين عبادي؛ فإنّي أرحم بهم منك، وخل بيني وبين عبادي؛ فإنّي أنا الجبّار الحليم العلاّم الحكيم، أُدبّرهم بعلمي، وأنفذ فيهم قضائي وقدري. ثمّ قال رسول اللّهﷺ: إنّ اللّه - يا أبا جهل - إنّما دفع عنك العذاب لعلمه بأنّه سيخرج من صلبك ذرّيّة طيّبة: عكرمة ابنك، وسيلي من أمور المسلمين ما إن أطاع اللّه ورسوله فيه كان عند اللّه جليلاً، وإلاّ فالعذاب نازل عليك»[1].

الحديث٤: في «الكافي» بسنده عن أبي جعفرﷺ قال: «قال رسول اللّهﷺ: من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه اللّه من ثلاث جنّان في ملكوت السّماوات: الفردوس، وجنّة عدن، وطوبى [و] شجرة تخرج من جنّة عدن غرسها ربّنا بيده»[2].

الحديث٥: بالإسناد عن أبي عبد اللّهﷺ قال: «قال النبيﷺ: طوبى للمساكين بالصبر، وهم الذين يرون ملكوت السّماوات والأرض»[3].

---

(١) تفسير الإمام العسكريﷺ: ٥١٢، تفسير سورة البقرة، قصة رؤية إبراهيمﷺ ملكوت السموات والأرض، في ذيل الحديث٣١٤، وتفسير البرهان ٢: ٤٣٥، تفسير سورة الأنعام، الحديث٩، مع اختلاف يسير.

(٢) الكافي ٢: ٢٠٠، كتاب الإيمان والكفر، باب إطعام المؤمن، الحديث٣، وتفسير نور الثقلين ١: ٧٣٣، تفسير سورة الأنعام، الحديث١٣٥.

(٣) الكافي ٢: ٢٦٣، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل فقراء المسلمين، الحديث١٣، وتفسير نور الثقلين ١: ٧٣٣، تفسير سورة الأنعام، الحديث١٣٦.

الحديث٦: بالإسناد عن بريدة السلمي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «يا عليّ، إنّ اللّه أشهدك معي سبع مواطن». فذكرها حتّى ذكر الموطن الثاني فقال: «أتاني جبرئيل عليه السلام، فأسرى بي إلى السماء، فقال: أين أخوك؟ قلت: ودّعته خلفي، فقال: ادع اللّه يأتيك به، فدعوت اللّه فإذا أنت معي، كشط لي عن السماوات السبع والأرضين السبع حتّى رأيت سكّانها وعمّارها، وموضع كلّ ملك فيها، لم أر من ذلك شيئاً إلّا وقد رأيته»[1].

الحديث٧: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث في ردّ سؤال يهودي، قال له اليهودي: فإنّ هذا عيسى بن مريم يزعمون: أنّه تكلّم في المهد صبيّاً، قال له عليّ عليه السلام: «لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ سقط من بطن أمّه واضعاً يده اليسرى على الأرض، ورافعاً يده اليمنى إلى السماء، يحرّك شفتيه بالتوحيد».

قال اليهودي له: فإنّ هذا إبراهيم قدتيقّظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى، وأحاطت دلالته بعلم الإيمان به. قال له علي عليه السلام: «لقد كان كذلك، وأُعطي محمّد ﷺ أفضل منه: قد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى، وأحاطت دلالته بعلم الإيمان به. وتيقّظ إبراهيم وهو ابن خمس عشرة سنة، ومحمّد ﷺ كان ابن سبع سنين: قدم تجّار من الأنصار، فنزلوا بتجارتهم بين الصفا والمروة، فنظر إليه بعضهم، فعرفه بصفته ونعته وخبر مبعثه وآياته ﷺ.

فقالوا له: يا غلام، ما اسمك؟ قال: محمّد. قالوا: ما اسم أبيك؟ قال: عبد اللّه عليه السلام. قالوا: ما اسم هذه، وأشاروا بأيديهم إلى الأرض؟ قال: الأرض. قالوا: فما اسم هذه، وأشاروا بأيديهم إلى السماء؟ قال: السماء. قالوا: فمن ربّهما؟

---

(١) تفسير نور الثقلين ١: ٧٣٤، تفسير سورة الأنعام، الحديث١٤٢، وتفسير الأصفى ٢: ١٢٢٥، تفسير سورة الأنعام، مع اختلاف يسير.

قال: اللّه. ثمّ انتهرهم وقال: أتشكّكوني في اللّه ﷻ ؟ ويحك يا يهودي، لقد تيقّظ بالاعتبار على معرفة اللّه ﷻ مع كفر قومه؛ اذ هو بينهم يستقسمون بالأزلام ويعبدون الأوثان، وهو يقول: لا إله إلا اللّه»(١).

الحديث٨: روى ابن الفارسي في روضة الواعظين وغيره: روي عن مجاهد عن أبي عمر وأبي سعيد الخدري، قالا: كنّا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ دخل سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمّار بين ياسر وحذيفة بن اليمان وأبو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبو الطفيل بن عامر بن واثلة، فجثوا بين يديه، والحزن ظاهر في وجوههم، فقالوا: فديناك بالآباء والأُمّهات يا رسول اللّه، إنّا نسمع من قوم في أخيك وابن عمّك ما يحزننا، وإنّا نستأذنك في الردّ عليهم.

فقال رسول اللّه ﷺ: «وماعساهم يقولون في أخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؟!».

فقالوا: يقولون: أيّ فضل لعليّ في سبقه إلى الإسلام؟ وإنّما أدركه الإسلام طفلاً، ونحو هذا القول.

فقال ﷺ: «أفهذا يحزنكم؟!». قالوا: إي واللّه.

فقال: «وباللّه أسألكم: هل علمتم من الكتب السالفة: أنّ إبراهيم عليه السلام هرب به أبوه من الملك الطاغي، فوضعت به أُمّه بين أثلاث بشاطىء نهر يتدفّق بين غروب الشمس وإقبال اللّيل، فلمّا وضعته استقرّ على وجه الأرض

(١) تفسير البرهان ٢: ٤٣٨، تفسير سورة الأنعام، الحديث١٤، وحلية الأبرار ١: ٣٢، باب في توحيده الله ﷺ عن ولادته...، الحديث١.

وقام من تحتها يمسح وجهه ورأسه ويكثر من شهادة أن لا إله إلّا اللّه، ثمّ أخذ ثوباً، فامتسح به وأمّه تراه؟

فذعرت منه ذعراً شديداً، ثمّ مضى يهرول بين يديها مادّاً عينيه إلى السماء، فكان منه ما قال اللّه ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨﴾[1].

وعلمتم: أنّ موسى بن عمران كان فرعون في طلبه، يبقر بطون النساء الحوامل، ويذبح الأطفال؛ ليقتل موسى ﵇، فلمّا ولدته أُمّه أُمرت أن تأخذه من تحتها، وتقذفه في التابوت، وتلقي بالتابوت في اليم. فبقيت حيرانة حتّى كلّمها موسى وقال لها: يا أُمّ، اقذفيني في التابوت، وألقي التابوت في اليم، فقالت ـ وهي ذعرة من كلامه ـ: يا بني، إنّي أخاف عليك من الغرق، فقال لها: لا تحزني، إنّ اللّه رادّني إليك، ففعلت ما أُمرت به. فبقي في التابوت واليم إلى أن قذفه في الساحل، وردّه إلى أُمّه برمّته، لا يطعم طعاماً، ولا يشرب شراباً معصوماً.

[وروي:] أنّ المدّة كانت سبعين يوماً، [وروي] سبعة أشهر، وقال الله ربّي في حال طفوليّته ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ﴾[2] الآية.

---

(١) سورة الأنعام، الآيات: ٧٥ - ٧٨.
(٢) سورة طه، الآية: ٤٠.

وهذا عيسى بن مريم عليه السلام قال اللّه جلّ فيه: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۝٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝٢٥ فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ۝٢٦﴾(١) فكلّم أُمّه وقت مولده، وقال حين أشارت إليه: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ۝٢٩ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠﴾(٢) إلى آخر الآية. فتكلّم عليه السلام في وقت ولادته، وأُعطي كتاب النبوّة، وأُوصي بالصلاة والزكاة في ثلاثة أيّام من مولده، وكلّمهم في اليوم الثاني من مولده. وقد علمتم جميعاً: أنّ اللّه جلّ خلقني وعليّاً نوراً واحداً، وأنّا كنّا في صلب آدم نسبّح الله تعالى، ثمّ نقلنا إلى أصلاب الآباء وأرحام النساء، يسمع تسبيحنا في الظهور والبطون في كلّ عهد وعصر إلى عبد المطلّب، وأنّ نورنا كان يظهر في وجوه آبائنا وأُمّهاتنا حتّى تبين أسماؤنا، مخطوطة بالنور على جباههم. ثمّ افترق نورنا، فصار نصفه في عبد الله ونصفه في أبي طالب عمّي، وكان يسمع تسبيحنا من ظهورهما، وكان أبي وعمّي إذا جلسا في ملأ من قريش، وقد تبيّن نوري من صلب أبي، ونور عليّ من صلب أبيه، إلى أن خرجنا من أصلاب أبوينا وبطون أُمّهاتنا.

ولقد هبط حبيبي جبرئيل في وقت ولادة علي عليه السلام فقال لي: يا حبيب اللّه، اللّه يقرأ عليك السّلام، ويهنّيك بولادة أخيك علي، ويقول: هذا أوان ظهور نبوّتك، وإعلان وحيك، وكشف رسالتك؛ إذ أيّدتك بأخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك، ومن شددت به أزرك، وأعليت به ذكرك. فقمت مبادراً وجدت فاطمة بنت أسد أُمّ علي، وقد جاءها المخاض وهي بين النساء والقوابل

(١) سورة مريم، الآيات: ٢٤- ٢٦.
(٢) سورة مريم، الآيتان: ٢٩- ٣٠.

حولها، فقال حبيبي جبرئيل: يا محمّد، سجف بينها وبينك سجفاً، فإذا وضعت بعليّ فتلقّاه، ففعلتُ ما أُمرتُ به. ثمّ قال لي: امدد يدك يا محمّد؛ فإنّه صاحبك اليمين، فمددت يدي نحو أُمّه، فإذا بعليّ مائلاً على يدي واضعاً يده اليمنى، وهو يؤذّن، ويقيم بالحنيفيّة، ويشهد بوحدانيّة اللّه ﷻ وبرسالتي. ثمّ قال لي: يا رسول الله، اقرأ [فقلت: أقرأ]. فوالّذي نفس محمّد بيده، لقد ابتدأ بالصحف التي أنزلها اللّه ﷻ على آدم، فقام بها شيث، فتلاها من أوّل حرف فيها إلى آخر حرف فيها، حتّى لو حضر بها شيث لأقرّ له بأنّه أحفظ لها منه.

ثمّ قرأ توراة موسى عليه السلام حتّى لو حضر موسى لأقرّ بأنّه أحفظ لها منه. ثمّ قرأ زبور داود حتّى لو حضر داود لأقرّ بأنّه أحفظ لها منه. ثمّ قرأ إنجيل عيسى عليه السلام حتّى لو حضر عيسى لأقرّ بأنّه أحفظ لها منه. ثمّ قرأ القرآن الذي أنزله الله تعالى عليّ من أوّله إلى آخره، فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة من غير أن أسمع منه آية.

ثمّ خاطبني وخاطبته بما يخاطب الأنبياء والأوصياء، ثمّ عاد إلى حال طفوليّته، فَلِمَ تحزنون؟ وماذا عليكم من قول أهل الشكّ والشرك باللّه تعالى؟ هل تعلمون: أنّي أفضل النبيّين، وأنّ وصيّي أفضل الوصيّين، وأنّ أبي آدم عليه السلام لمّا رأى اسمي واسم عليّ واسم ابنتي فاطمة والحسن والحسين واسماء أولادهم مكتوباً على ساق العرش بالنّور قال: الهي وسيّدي، هل خلقت خلقاً هو أكرم عليك منّي؟ فقال: يا آدم، لولا هذه الأسماء لما خلقت سماء مبنيّة، ولا أرضاً مدحيّة، ولا ملكاً مقرّباً، ولا نبيّاً مرسلاً، ولا خلقتك يا آدم. فلمّا عصى آدم ربّه سأله بحقّنا أن يقبل توبته، ويغفر خطيئته، فأجابه. وكنّا الكلمات الّتي تلقّاها آدم من ربّه ﷻ ، فتاب عليه، وغفر له فقال له: يا آدم،

أبشر، فإن هذه الأسماء من ذرّيتك وولدك، فحمد آدم ربّه ﷻ. وافتخر على الملائكة بنا، وإنّ هذا من فضلنا، وفضل اللّه علينا». وقام سلمان ومن معه وهم يقولون: نحن الفائزون. فقال لهم رسول اللّهﷺ: «أنتم الفائزون، ولكم خلقت الجنّة، ولأعدائنا وأعدائكم خلقت النّار»[١].

الآيات ٨٢-٨٦

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾[٢].

الأحاديث الأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟﴾[٣] روي عن عبد اللّه بن مسعود قال: لمّا نزلت هذه الآية شقّ على الناس وقالوا: يا رسول اللّه، وأيّنا لم يظلم نفسه؟ فقالﷺ: «إنّه ليس الذي تعنون، ألم تستمعوا إلى ما قال العبد الصالح: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٤]»[٥].

---

(١) روضة الواعظين: ٨٢، مجلس في ذكر إسلام أمير المؤمنينؑ، وتفسير البرهان ٢: ٤٤٠، تفسير سورة الأنعام، الحديث٢٦، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة الأنعام، الآيات: ٨٢-٩٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

(٤) سورة لقمان، الآية: ١٣.

(٥) مجمع البيان ٤: ٩٩، تفسير سورة الأنعام، والتبيان في تفسير القرآن ٤: ١٩٠، تفسير

الحديث٢: عن جابر الجعفي، عمّن حدثه، قال: بينا رسول اللهﷺ في مسير له إذ رأى سواداً من بعيد، فقال: «هذا سواد لا عهد له بأنيس». فلمّا دنا سلّم، فقال له رسول اللّهﷺ: «أين أراد الرجل؟».قال: أراد يثرب. قال: «وما أردت بها؟». قال: أردت محمّداً. قال: «فأنا محمد». قال: والّذي بعثك بالحقّ، ما رأيت إنساناً مذ سبعة أيّام، ولا طعمت طعاماً إلّا ما تناول منه دابّتي. قال: فعرض عليه الإسلام فأسلم. قال: فعضّته راحلته فمات، وأمر به فغسله وكفّن، ثمّ صلّى عليه النبيّﷺ. قال: فلمّا وضع في اللحد قال: «هذا من الذين آمنوا ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾»(١).

الحديث٣: في «الخرائج والجرائح» وفي روايات الخاصّة: روي أنّ أبا عبد اللّهؑ قال: «إنّ رسول اللهﷺ كان يسير في بعض مسيره، فقال لأصحابه: يطلع عليكم من بعض هذه الفجاج شخص ليس له عهد بأنيس منذ ثلاثة أيّام. فما لبثوا أن أقبل أعرابي، قد يبس جلده على عظمه، وغارت عيناه في رأسه، واخضرّت شفتاه من أكل البقل. فسأل عن النبيﷺ في الزقاق حتّى لقيه، فقال له: اعرض عليّ الإسلام، فقال: قل: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّي محمّدٌ رسول اللّهﷺ. قال: أقررت. قالﷺ: تصلّي [الصلوات] الخمس، وتصوم شهر رمضان. قال: أقررت. قالﷺ: تحجّ البيت [الحرام] وتؤدّي الزكاة، وتغتسل من الجنابة. قال: أقررت. فتخلّف بعير الأعرابي، ووقف النبيّﷺ، فسأل عنه، فرجع الناس في طلبه، فوجدوه في آخر العسكر قد سقط خفّ بعيره في حفر الجرذان، فسقط فاندقّ عنق الاعرابي وعنق البعير

سورة الأنعام.

(١) تفسير العيّاشي ١: ٣٦٦، تفسير سورة الأنعام، الحديث٤٥، وتفسير البرهان ٢: ٤٤٥، تفسير سورة الأنعام، الحديث٦.

وهما ميّتان. فأمر النبيّ ﷺ، فضربت خيمة فغسل فيه، ثمّ دخل النبيّ ﷺ فكفنه، فسمعوا للنبي ﷺ حركة، فخرج وجبينه يترشّح عرقاً وقال: إنَّ هذا الأعرابي مات وهو جائع، وهو ممّن آمن ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[1] فابتدرته الحور العين بثمار الجنّة يحشون بها شدقه، هذه تقول: يا رسول الله، اجعلني في أزواجه، وهذه تقول: يا رسول الله، اجعلني في أزواجه»[2].

الآيات ٩١-١٠١

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ٨٨، فصل من روايات الخاصة، الحديث ١٤٥، وتفسير نور الثقلين ١: ٧٤٠، تفسير سورة الأنعام، الحديث ١٦٢.

لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : في شأن نزول الآيات المذكورة روي: أنّه جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الضعيف يخاصم النبيّ ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «أنشدك بالّذي أنزل التوراة على موسى: أما تجد في التوراة: أنّ الله سبحانه يبغض الحبر السمين؟». وكان سميناً، فغضب وقال: واللّه، ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال له أصحابه: ويحك ولا موسى؟! فنزلت الآية، عن سعيد بن جبير.

وقيل: إنّ الرجل كان فنحاص بن عازورا، وهو قائل هذه المقالة، عن السدي. وقيل: إنّ اليهود قالت: يا محمّد، أنزل الله عليك كتاباً؟ قال: «نعم». قالوا: واللّه، ما أنزل الله من السماء كتاباً، فنزلت الآية، عن ابن عبّاس[2].

---

(١) سورة الأنعام، الآيات: ٩١-١٠١.

(٢) مجمع البيان ٤ : ١٠٨، تفسير سورة الأنعام.

الحديث٢: روى ابن بابويه بإسناده عن جعفر بن محمّد الصوفي قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ الرضا فقلت: يا بن رسول اللّه، لم سمّي النبيّ الأُمّي؟ فقال: «ما يقول الناس؟». قلت: يزعمون: أنه إنّما سمّي الأُمّي لأنّه لم يحسن أن يكتب. فقال عليه السلام: «كذبوا، عليهم لعنة اللّه. أنّى ذلك واللّه يقول في محكم كتابه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾؟[1] فكيف كان يعلّمهم ما لا يحسن؟ واللّه، لقد كان رسول الله ﷺ يقرأ ويكتب باثنتين وسبعين أو قال: بثلاثة وسبعين لساناً، وإنّه سُمّي الأُمّي لأنّه كان من أهل مكّة، ومكّة من أُمّهات القرى، وذلك قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[2]»[3].

الحديث٣: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[4] قال صاحب «مجمع البيان»: اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية، فقيل: نزلت في مسيلمة حيث ادّعى النبوّة إلى قوله: ﴿وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ وقوله ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ في عبد الله بن سعد بن أبي سرح؛ فإنّه كان يكتب الوحي للنبي ﷺ، فكان إذا قال له: «أُكتب عليماً حكيماً». كتب غفوراً رحيماً، وإذا قال له: «أُكتب غفوراً رحيماً». كتب عليماً حكيماً، وارتدّ ولحق بمكّة، وقال: إنّي أنزل مثل ما أنزل

(١) سورة الجمعة، الآية: ٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٢.

(٣) علل الشرائع ١: ١٢٤، باب العلّة التي من أجلها سمّي النبي ﷺ الأمي، الحديث١، وتفسير البرهان ٢: ٤٥١، تفسير سورة الأنعام، مع اختلاف يسير.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٩٣.

اللّه، عن عكرمة وابن عبّاس ومجاهد والسدي، وإليه ذهب الفرّاء والزجّاج والجبائي، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[1].

الحديث٤: في «مجمع البيان» أيضاً: وقيل: المراد به عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أملى عليه رسول الله ﷺ ذات يوم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾[2] فجرى على لسان ابن أبي سرح: فتبارك الله أحسن الخالقين، فأملاه عليه، وقال: هكذا أنزل، فارتدّ عدوّ الله وقال: لئن كان محمّد صادقاً فلقد أُوحي إليّ كما أُوحي إليه، ولئن كان كاذباً فلقد قلت كما قال، وارتدّ عن الإسلام، وهدر رسول الله ﷺ دمه. فلمّا كان يوم الفتح جاء به عثمان، وقد أخذ بيده، ورسول اللّه ﷺ في المسجد فقال: يا رسول اللّه، اعف عنه، فسكت رسول الله ﷺ، ثمّ أعاد فسكت، ثمّ أعاد فسكت، فقال: هو لك.

فلمّا مرّ قال رسول الله لأصحابه: «ألم أقل: من رآه فليقتله؟». فقال عبّاد بن بشر: كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير لي فأقتله، فقال ﷺ: «الأنبياء لا يقتلون بالإشارة»[3].

الحديث٥: روى محمّد بن يعقوب، بإسناده عن أبي بصير، عن أحدهما، قال: سألته عن قول اللّه ﷻ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ

---

(١) مجمع البيان ٤: ٥١٨، تفسير سورة الأنعام.
(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ١٢ - ١٤.
(٣) مجمع البيان ٤: ٥١٨، تفسير سورة الأنعام، وتفسير الصافي ٢: ١٣٩، تفسير سورة الأنعام، مع اختلاف يسير.

﴿يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾[1]؟ قال: «نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر، وهو من كان رسول الله ﷺ يوم فتح مكّة هدر دمه، وكان يكتب لرسول اللّه ﷺ. فإذا أنزل اللّه ﷻ: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2] كتب: إنّ الله عليم حكيم، فيقول له رسول اللّه ﷺ: دعها؛ فإنّ الله عليم حكيم. وكان ابن أبي سرح يقول للمنافقين: إنّي لأقول من نفسي مثل مايجيء به، فما يغير عليّ، فأنزل اللّه ﷻ فيه الذي أنزل»[3].

الحديث٦: روى عليّ بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «إنّ عبد الله بن سعد بن أبي سرح ـ أخو عثمان بن عفّان من الرضاعة ـ قدم المدينة وأسلم، وكان له خطّ حسن، وكان إذا أنزل الوحي على رسول الله ﷺ دعاه، فكتب ما يمليه عليه رسول الله ﷺ من الوحي. وكان إذا قال له رسول اللّه ﷺ: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ يكتب سميع عليم، وإذا قال: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ يكتب بصير، ويفرّق بين التاء والياء.

وكان رسول الله ﷺ يقول: هو واحد، فارتدّ كافراً، ورجع إلى مكّة، وقال لقريش: واللّه، ما يدري محمّد ما يقول. أنا أقول مثل ما يقول، فلا ينكر عليّ ذلك، فأنا أنزل مثل ما أنزل اللّه. فأنزل الله على نبيّه ﷺ في ذلك: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾.

فلمّا فتح رسول الله ﷺ مكّة أمر رسول الله ﷺ بقتله، فجاء به عثمان قد أخذ بيده ورسول اللّه ﷺ في المسجد، فقال: يا رسول اللّه، أُعفُ عنه،

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٩.

(٣) الكافي ٨: ٢٠٠، الحديث٢٤٢، وتفسير البرهان ٢: ٤٥٢، تفسير سورة الأنعام، الحديث١، مع اختلاف يسير.

فسكت رسول اللّهﷺ، ثمّ أعاد فسكت رسول اللهﷺ، ثمّ أعاد فقال: هو لك. فلمّا مرّ قال رسول اللّهﷺ: ألم أقل من رآه فليقتله؟ فقال رجل: كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير إليّ فأقتله. فقال رسول اللّهﷺ: إنّ الأنبياء لا يقتلون بالإشارة، فكان من الطلقاء»(١).

الحديث٧: في «الخرائج والجرائح» عن النبيّﷺ في حديث طويل يذكر فيه فاطمة بنت أسد رضي الله عنهما، وفيه: «قرأت عليها يوماً: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾(٢) فقالت: يا رسول الله، وما فرادى؟ قلت: عراة. قالت: واسوءتاه! فسألت الله أن لا تُبدى عورتها. ثمّ سألتني عن منكر ونكير، فأخبرتها [بحالهما] بأنهما كيف يجيئان، قالت: واغوثاه باللّه منهما! فسألت الله أن لا يريهما إيّاها، وأن يفسح لها في قبرها، وأن يحشرها في أكفانها»(٣).

الآيات ١٠٢-١١٠

﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٠٢) لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣) قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ (١٠٤) وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١٠٥) اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (١٠٦) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ۗ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ (١٠٧) وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ

(١) تفسير القمّي ١: ٢١١، تفسير سورة الأنعام، وتفسير البرهان ٢: ٤٥٣، تفسير سورة الأنعام، الحديث٢، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٤.

(٣) الخرائج والجرائح ١: ٩٠، فصل من روايات الخاصة في معجزاتهﷺ، الحديث١٥٠، وتفسير نور الثقلين١: ٧٤٧، تفسير سورة الأنعام، الحديث١٨٨، مع اختلاف يسير.

فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾»[١].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في «تفسير عليّ بن إبراهيم» عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «إنّه سئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله: إنّ الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماء» ، فقال: «كان المؤمنون يسبّون ما يعبد المشركون من دون اللّه، وكان المشركون يسبّون ما يعبد المؤمنون، فنهى الله المؤمنين عن سبّ آلهتهم؛ لكيلا يسبّ الكفّار ربَّ المؤمنين، فيكون المؤمنون قد أشركوا باللّه من حيث لا يعلمون، فقال: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٢]»[٣].

الحديث٢: قال ابن عبّاس: لمّا نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[٤] الآية قال المشركون: يا محمّد، لتنتهينّ عن سبّ آلهتنا، أو لنهجونّ ربّك، فنزلت الآية. وقال قتادة: كان المسلمون يسبّون أصنام الكفّار، فنهاهم الله عن ذلك؛ لئلاّ يسبّوا اللّه؛ فإنّهم قوم جهلة[٥].

---

(١) سورة الأنعام، الآيات: ١٠٢-١١٠.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.
(٣) تفسير القمّي ١: ٢١٣، تفسير سورة الأنعام، وتفسير البرهان ٢: ٤٦٧، تفسير سورة الأنعام، الحديث١.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٩٨.
(٥) مجمع البيان ٤: ٥٣٧، تفسير سورة الأنعام.

الحديث٣: في قولـه تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾[1]: قالت قريش: يا محمّد، تخبرنا: أنّ موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر، فينفجر منه اثنتا عشرة عيناً، وتخبرنا: أنّ عيسى كان يحيي الموتى، وتخبرنا: أنّ ثمود كانت لهم ناقة، فائتنا بآية من الآيات حتّى نصدّقك. فقال رسول اللّهﷺ: «أيّ شيء تحبّون أن آتيكم به؟». قالوا: اجعل لنا الصفا ذهباً، وابعث لنا بعض موتانا حتّى نسألهم عنك: أحقّ ما تقول أم باطل؟ وأرنا الملائكة يشهدون لك، أو ائتنا باللّه والملائكة قبيلاً.

فقال رسول اللّهﷺ: «فإن فعلتُ بعض ما تقولون أتصدّقونني؟». قالوا: نعم واللّه، لئن فعلتَ لنتّبعنّك أجمعين. وسأل المسلمون رسول اللهﷺ أن ينزلها عليهم حتّى يؤمنوا، فقام رسول اللّهﷺ يدعو أن يجعل الصفا ذهباً، فجاءه جبرائيل عليه السلام، فقال له: «إن شئت أصبح الصفا ذهباً، ولكن إن لم يصدّقوا عذّبتهم، وإن شئت تركتهم حتّى يتوب تائبهم». فقال رسول اللهﷺ: «بل يتوب تائبهم». فأنزل الله تعالى هذه الآية، عن الكلبي ومحمّد بن كعب القرظي[2].

الحديث٤: قال النبيّﷺ لعليّ عليه السلام: «من سبّك فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ اللّه، ومن سبّ الله فقد كبّه الله على منخريه في نار جهنّم»[3].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٩.

(٢) مجمع البيان ٤: ١٣٥، تفسير سورة الأنعام، والدر المنثور ٣: ٣٩، تفسير سورة الأنعام.

(٣) تفسير الصافي ٢: ١٤٨، تفسير سورة الأنعام، وكشف الغمّة ١: ١٠٧، في محبّة الرسولﷺ إيّاه وتحريضه على محبّته وموالاته....

الآيات ١١١-١٢٠

﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١) وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢) وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (١١٣) أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١١٤) وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١١٥) وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١١٧) فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (١١٨) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (١١٩) وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ (١٢٠) ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: وفي كتاب «الاحتجاج» للطبرسي رحمه الله، بإسناده عن الباقر عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، في حديث طويل وفيه خطبة الغدير وفيها: «ألا إنّ أعداء عليّ هم أهل الشقاق والنفاق والحادّون، وهم العادون، وإخوان الشّياطين الذين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً»[2].

---

(١) سورة الأنعام، الآيات: ١١١-١٢٠.

(٢) الاحتجاج ١: ٧٩، احتجاج النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير على الخلق...، وتفسير نور الثقلين ١: ٧٥٩،

الحديث ٢: قال النبيّ ﷺ في صفة النساء: «إنهنّ هوان عندكم، استحللتم فروجهنّ بكلمة الله تعالى»[1].

الآيات ١٢١-١٣٢

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١) أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢) وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣) وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (١٢٤) فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥) وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦) ۞ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٧) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨) وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٢٩) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ

تفسير سورة الأنعام، الحديث ٢٤٧، مع اختلاف يسير.

(١) مجمع البيان ٤: ١٤٣، تفسير سورة الأنعام.

أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾(١).

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾(٢) قال صاحب «كنز العرفان»: دلّت الآية الكريمة على إباحة ما ذكر اسم الله عليه، وتحريم ما لم يذكر اسم الله عليه، ودلّ على الثاني قوله تعالى فيما بعد: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾. وهو نصّ في تحريم متروك التسمية عمداً أو نسياناً، وإليه ذهب داود وأحمد. وقال مالك والشافعي بخلافه لقولهﷺ: «ذبيحة المسلم حلال، وإن لم يذكر اسم الله عليه».

وقال أصحابنا وأبو حنيفة بتحريم ما تركت التسمية فيه عمداً لا نسياناً؛ لقولهﷺ: «رُفع عن أُمّتي الخطأ والنسيان». والحديث محمول على النسيان، هذا إن صحّ سنده. وأمّا الآية فأوّلها الحنفيّة بالميتة، وجعلوا التسمية اسماً للمذكّى، أو إنّها محمولة على ما أُحلّ لغير الله به؛ لقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾(٣) فإنّ الفسق عبّر به عن ذلك كما تقدّم، والأولى حملها على إضمار العمد أو التخصيص به؛ لما تقرّر في الأصول: أنّها خير من النقل(٤).

الحديث٢: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ﴾(٥) قيل: نزلت في الوليد بن المغيرة قال: واللّه، لو كانت

(١) سورة الأنعام، الآيات: ١٢١-١٣٢.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٩.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.
(٤) كنز العرفان: ٦٣٤، كتاب المطاعم والمشارب، القسم الثالث في أشياء من المباحات.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

النبوّة حقاً لكنت أولى بها منك؛ لأنّي أكبر منك سناً، وأكثر منك مالاً. وقيل: نزلت في أبي جهل بن هشام قال: زاحمنا بني عبد مناف في الشرف، حتّى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا: منّا نبيّ يوحى إليه. واللّه، لا نؤمن به ولا نتّبعه أبداً إلّا أن يأتينا وحي كما يأتيه، عن مقاتل[1].

الحديث٣: في قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ﴾[2] وقد وردت الرواية الصحيحة: أنّه لمّا نزلت هذه الآية سئل رسول الله ﷺ عن شرح الصدر: ما هو؟ فقال: «نورٌ يقذفه الله في قلب المؤمن، فينشرح له صدره وينفسح». قالوا: فهل لذلك من أمارة يعرف بها؟ قال ﷺ: «نعم، الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت»[3].

الآيات ١٣٣-١٥٠

﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ

---

(١) مجمع البيان ٤: ٥٥٩، تفسير سورة الأنعام، وتفسير الصافي ٢: ١٥٤، تفسير سورة الأنعام، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.

(٣) مجمع البيان ٤: ٦١، تفسير سورة الأنعام، وتفسير نور الثقلين ١: ٧٦٧، تفسير سورة الأنعام الحديث ٢٨٤.

إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ
مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ
دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ
حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ
اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي
بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ
فِيهِ شُرَكَاءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا
أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا
مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ۞ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا
أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ
الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ
عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۖ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ
أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾
وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ
عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ
افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
﴿١٤٤﴾ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا
مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا
عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ
الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا
اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ

ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَاۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأٓخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: عن سماعة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام عن أبيه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنّه كان يكره أن يصرم النخل بالليل، وأن يحصد الزرع بالليل؛ لأنّ الله يقول: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[2]. قيل: يا نبيّ اللّه، وما حقّه؟ قال: ناول منه المسكين والسائل»[3].

الحديث٢: عن محمّد الحلبي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، عن أبي جعفر عليه السلام، عن علي بن الحسين صلوات الله عليه: «أنّه قال لقهرمانه ووجده قد جذّ نخلاً له من آخر الليل فقال له: لاتفعل؛ ألم تعلم: أنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله نهى عن الجذاذ والحصاد بالليل، وكان يقول: الضغث تعطيه من يسألك [يسأل]، فذلك حقّه يوم حصاده»[4].

---

(١) سورة الأنعام، الآيات: ١٣٣-١٥٠.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٤١.

(٣) تفسير العيّاشي ١: ٣٧٩، تفسير سورة الأنعام، الحديث١٠٨، وتفسير البرهان ٢: ٤٨٦، تفسير سورة الأنعام، الحديث٢٢.

(٤) تفسير العيّاشي ١: ٣٨٠، تفسير سورة الأنعام، الحديث١١١، وتفسير البرهان ٢: ٤٨٦، تفسير سورة الأنعام، الحديث٢٥.

الحديث٣: قال عليّ بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾(١): فهذه التي أحلّها الله في كتابه في قوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾(٢) ثم فسّرها في هذه الآية فقال: ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾(٣).

فقال ﷺ: «﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ عنى: الأهلي والجبلي ﴿وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ عنى: الأهلي والوحشي الجبلي ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾ يعني: الأهلي والوحشي الجبلي ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ﴾ يعني: البخاتي والعراب، فهذه أحلّها الله»(٤).

الحديث٤: في «الكافي» بإسناده عن سلام بن المستنير قال:... قال أبو جعفر عليه السلام: «أمّا إنّ أصحاب محمّد ﷺ قالوا: يا رسول اللّه، نخاف علينا النفاق. قال: فقال: ولِمَ تخافون ذلك؟ قالوا: إذا كنّا عندك فذكّرتنا ورغّبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتّى كأنّا نعاين الآخرة والجنّة والنّار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد أن نحول عن الحال التي كنّا عليها عندك، وحتى كأنّا لم نكن على شيء، أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً؟ فقال لهم رسول اللّه ﷺ: كلاّ،

---

(١) سورة الأنعام الآية: ١٤٣.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦.

(٣) سورة الأنعام، الآيتان: ١٤٣ و١٤٤.

(٤) تفسير القمّي ١: ٢١٩، تفسير سورة الأنعام، وتفسير البرهان ٢: ٤٨٩، تفسير سورة الأنعام، الحديث٦.

إنّ هذه خطوات لشيطان، فيرغّبكم في الدنيا». والحديث طويل أخذنا منه قدر الحاجة[1].

الحديث٥: بالإسناد عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام: أنّه سئل عن سباع الطير والوحش حتّى ذكر له القنافذ والوطواط والحمير والبغال والخيل فقال: «ليس الحرام إلّا ما حرّم الله في كتابه، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر عن أكل لحوم الحمير، وإنّما نهاهم من أجل ظهورهم أن يفنوه، وليست الحمر بحرام. ثمّ قال: قرأ هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[2]»[3].

الحديث٦: عن أحمد بن عبد الرّحمن الناروندي، قال: قال الحسين بن العبّاس، عن المفضّل الكرماني: قال: حدّثني محمّد بن صدقة. قال: قال: محمّد بن سنان عن المفضّل بن عمر الجعفي: قال: سألت مولاي جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن قول اللّه جلّ جلاله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[4]. فقال جعفر بن محمّد: «الحجّة البالغة التي تبلغ الجاهل من أهل الكتاب، فيعلمها بجهله، كما يعلمها العالم بعلمه؛ لأنّ الله تعالى أكرم وأعدل من أن يعذّب أحداً إلّا بحجّة». ثمّ تلا جعفر بن محمّد عليه السلام: ﴿وَمَا كَانَ

---

(١) الكافي ٢: ٤٢٣، كتاب الايمان والكفر، باب في تنقل أحوال القلب، الحديث١، وتفسير العيّاشي ١: ١٠٩، تفسير سورة البقرة، الحديث٣٢٧.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٤٥.

(٣) تهذيب الأحكام ٩: ٤٢، باب الصيد والذكاة، الحديث١٧٦، وتفسير نور الثقلين ١: ٧٧٤، تفسير سورة الأنعام، الحديث١٣٢١، مع اختلاف يسير.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.

اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَنهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾(١). ثمّ أنشأ جعفر بن محمّد عليه السلام محدّثاً يقول: «ما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا بعد إكمال الدّين، وإتمام النعمة، ورضا الرّب.

وأنزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله بكراع الغميم: ﴿ ۞ يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(٢) لأنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله خاف الارتداد من المنافقين الذين كانوا يسرّون عداوة علي عليه السلام، ويعلنون موالاته؛ خوفاً من القتل. فلمّا صار النبيّ صلى الله عليه وآله بغدير خم بعد انصرافه من حجّة الوداع انتصب المهاجرين والأنصار قائماً يخاطبهم، فقال ـ بعد ما حمد الله وأثنى عليه ـ: معاشر مهاجرين والأنصار، ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: اللّهمّ نعم. فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: اللّهمّ اشهد ثلاثاً. ثمّ قال: ياعليّ. فقال: لبّيك يارسول اللّه. فقال له: قم؛ فإنّ الله أمرني أن أُبلّغ فيك رسالته، أنزل بها جبرئيل: ﴿ ۞ يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾. فقام إليه علي عليه السلام، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بضبعه فشاله حتّى رأى الناس بياض إبطيهما. ثمّ قال: من كنتُ مولاه فعليّ مولاه. اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

فأوّل قائم قام من المهاجرين والأنصار عمر بن الخطّاب، فقال: بخٍ بخٍ لك ياعليّ ! أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة. فنزل جبرئيل عليه السلام بقول اللّه جل جلاله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾(٣) فبعليّ أمير المؤمنين عليه السلام في هذا اليوم أكمل الله لكم ـ معاشر

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٥.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦٧.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

المهاجرين والأنصار ـ دينكم، وأتمّ عليكم نعمته، ورضي لكم الإسلام ديناً، فاسمعوا له وأطيعوا له تفوزوا، واعملوا: أنّ مثل عليّ فيكم كمثل سفينة نوح: من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومن تقدّمها مرق.

ومثل عليّ فيكم كمثل باب حطّة في بني إسرائيل: من دخله كان آمناً ونجا، ومن تخلّف عنه هلك وغوى. فما مرّ على المنافقين يوم كان أشدّ عليهم منه، وقد كان المنافقون يعرفون على عهد رسول الله ﷺ ببغض علي عليه السلام، فأنزل على نبيّه ﷺ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾[1].

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾[2] ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾[3]. والسرّ بغض علي عليه السلام، فماج الناس في ذلك القول من رسول الله ﷺ في علي عليه السلام، وقالوا فأكثروا القول.

فلمّا انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة خطب أصحابه وقال: إنّ الله تعالى اختصّ عليّاً بثلاث خصال لم يعطها أحداً من الأوّلين والآخرين فاعرفوها: فإنّه الصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم، أيّد الله به الدين، وأعزّ به الإسلام، ونصر به نبيّكم. فقام إليه عمر بن الخطّاب وقال: ماهذه الخصال الثلاث التي أعطاها الله عليّاً، ولم يعطها أحداً من الأوّلين والآخرين؟

فقال رسول اللّه ﷺ: اختصّ عليّاً بأخ مثل نبيّكم محمّد خاتم النبيّين، ليس لأحد أخ مثلي، واختصّه بزوجة مثل فاطمة، ولم يختصّ أحداً بزوجة

---

(١) سورة محمد، الآية: ٢٩.
(٢) سورة محمد، الآيتان: ٢٩ - ٣٠.
(٣) سورة محمد، الآية: ٢٦.

مثلها، واختصّه بابنين مثل الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، وليس لأحد ابنان مثلهما. فهل تعلمون له نظيراً، أو تعرفون له شبيهاً؟ إنّ جبرئيل نزل عليّ يوم أُحد فقال: يا محمّد، إسمع: لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتى إلّا عليّ. يعلمني: أنّه لا سيف كسيف علي، ولا فتى هو كعلي، وقد نادى قبل ذلك، يوم بدر ملك يقال له رضوان من السماء الدنيا: لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتى إلّا علي. إنّ عليّاً سيّد المتّقين، وإمام المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، لا يبغضه من قريش إلّا دعيّ، ولا من العرب إلّا سفحي، ولا من سائر الناس إلّا شقي، ولا من سائر النساء إلّا سلقلقيّة.

إنّ اللّه ﷻ جعل عليّاً للناس بين المهاجرين والأنصار، وبين خلقه [وبينه]، فمن عرفه ووالاه كان مؤمناً، ومن جهله ولم يواله ولم يعاد من عاداه كان ضالاً. أفآمنتم يا معاشر المسلمين؟ يقولها ثلاثاً، قالوا: آمنّا وأسلمنا يارسول اللّه. فآمنوا بعليّ بألسنتهم، وكفروا بقلوبهم، فأنزل اللّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ﴾(١).

فقال لهم رسول الله ذلك بمشهد من أصحابه: لم يحبّك يا عليّ من أصحابي إلّا مؤمن تقيّ، ولا يبغضك إلّا منافق شقيّ، وأنت يا عليّ وشيعتك الفائزون يوم القيامة. إنّ شيعتك يردون عليّ الحوض بيض وجوههم [وشيعة عدوّك من أُمّتي يردون عليّ الحوض سود الوجوه]، فتسقي أنت شيعتك، وتمنع عدوّك. فأنزل الله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ ـ بموالاة عليّ ومعاداة عليّ ـ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤١.

كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1]. فلمّا نادى بها رسول الله ﷺ قال المنافقون: ألا إنّ محمّداً لا يزال يرفع بضبع عليّ، ويتلو علينا آية من القرآن بعد آية؛ [غواية] وترجيحاً له علينا. ثمّ اجتمعوا ليلاً فقالوا: إنّ محمّداً خدعنا عن ديننا الذي كنّا عليه [في الجاهليّة] فقال: من قال: لا إله إلّا الله فله ما لنا وعليه ما علينا، والآن قد خالف هذا القول إلى غيره. فقام خطيباً فقال: أنا سيّد ولد آدم ولا فخر، فحملناها، ثمّ قال: عليّ سيّد العرب... ثمّ فاطمة سيّدة نساء العالمين، ثمّ قال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمّ قال: حمزة سيّد الشهداء، وجعفر ذو الجناحين يطير بهما مع الملائكة حيث يشاء، والعبّاس ـ عمّه ـ جلدة بين عينيه وصنو أبيه، وله السقاية في دار الدنيا [وبني شيبة لهم السدانة، فجمع خصال الخير ومنازل الفضل والشرف في الدنيا] والآخرة له ولأهل بيته خاصّة، وجعلنا من أتباعه وأتباع أهل بيته. فقال النضر بن الحارث الفهري: إذا كان غد اجتمعوا عند رسول الله ﷺ حتّى أقبل أنا وأتقاضاه ما وعدنا به في بدء الإسلام وأنظر ما يقول، ثمّ نحتجّ، فلمّا أصبحوا فعلوا ذلك، فأقبل النضر بن الحارث، فسلّم على رسول الله ﷺ وقال: يا رسول اللّه، إذاكنت أنت سيّد ولد آدم، وأخوك سيّد العرب، وابنتك فاطمة سيّدة نساء العالمين، وابناك الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، وعمّك حمزة سيّد الشهداء، وابن عمّك ذو الجناحين يطير مع الملائكة حيث يشاء، وعمّك جلدة بين عينيك وصنو أبيك، وبنو شيبة لهم السدانة، فما لسائر قريش والعرب؟! فقد أعلمتنا في بدء الإسلام:أنّا إذا كنّا آمنا بما تقول كان لنا ما لك، وعلينا ما عليك!

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٠٦ و١٠٧.

فأطرق رسول الله ﷺ طويلاً، ثمّ رفع رأسه فقال: ما أنا واللّه فعلت بهم هذا، بل الله فعل بهم هذا، فما ذنبي؟

فولّى النضر بن الحارث وهو يقول: اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم، فأنزل الله مقالة النضر بن الحارث ونزلت هذه الآية، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[1].

فبعث رسول الله ﷺ إلى النضر بن الحارث الفهري، فأحضره وتلا عليه الآية، فقال: يا رسول اللّه، إنّي قد أسررت ذلك جميعه: أنا ومن لم تجعل لـه ما جعلته لك ولأهل بيتك من الشرف والفضل في الدنيا والآخرة، فقد أظهر الله ما أسررنا به. أمّا أنا فإنّي أسألك أن تأذن لي فأخرج من المدينة؛ فإنّي لا أُطيق المقام [بها]، فوعظه النبي ﷺ [وقال]: إنّ ربّك كريم، فإن أنت صبرت وتصابرت لم يخلك من مواهبه، فارض وسلّم؛ فإنّ الله يمتحن خلقه بضروب من المكاره، ويخفّف عمّن يشاء، ولـه الخلق والأمر، مواهبه عظيمة، وإحسانه واسع. فأبى النضر بن الحارث، وسأله الإذن، فأذن لـه رسول الله ﷺ، فأقبل إلى بيته، وشدّ على راحلته ثم مضى راكباً مغضباً وهو يقول: اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم، فلمّا صار بظهر المدينة وإذا بطير في مخلبه جندلة، فأرسلها عليه، فوقعت على هامته، ثمّ دخلت في دماغه، وخرجت من جوفه، ووقعت على ظهر راحلته، وخرجت من بطنها، فاضطربت الراحلة

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

وسقطت، وسقط النضر بن الحارث من عليها ميّتين. فأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾[1].

فبعث رسول الله ﷺ بعد ذلك إلى المنافقين الذين اجتمعوا ليلاً مع النضر بن الحارث، فتلا عليهم الآية، وقال: قال: اخرجوا إلى صاحبكم الفهري حتّى تنظروا إليه. فلمّا رأوه انتحبوا وبكوا وقالوا: من أبغض عليّاً وأظهر بغضه قتله عليّ بسيفه، ومن خرج من المدينة بغضاً لعليّ أنزل الله عليه ما نرى. ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ﴾[2] من شيعة عليّ مثل سلمان وأبي ذر والمقداد وعمّار وأشباههم من ضعفاء الشيعة. فأوحى الله إلى نبيّه ﷺ ما قالوا، فلمّا انصرفوا إلى المدينة أعلمهم رسول الله ﷺ، فحلفوا باللّه كاذبين: أنّهم لم يقولوا، فأنزل الله فيهم: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ﴾ بظاهر القول لرسول اللّه ﷺ: إنّا قد آمنا وأسلمنا لله وللرّسول فيما أمرنا به من طاعة عليّ ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْ﴾ من قتل محمّد ﷺ ليلة العقبة وإخراج ضعفاء الشيعة من المدينة؛ بغضاً لعليّ وتغيّظاً عليه، ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ بسيف عليّ في حروب رسول الله ﷺ وفتوحه ﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾[3].

فلمّا تلاها رسول الله ﷺ قالوا: تبنا يا رسول الله ـ بألسنتهم دون قلوبهم ـ. فلمّا اجتمعوا أيضاً قالوا: إنّا لا نسرّ في أمر عليّ وأهل بيته وأتباعه شيئاً إلّا أظهره الله على محمّد، فتلاه علينا، فقد خطبنا محمّد، فقال في كلمته: أيّها

---

(١) سورة المعارج، الآيات: ١ – ٣.
(٢) سورة المنافقون، الآية: ٨.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٧٤.

الناس، لم تكن نبوّة الأنبياء إلّا نُسخت بعد نبيّها ملكاً وجبروتاً، فليت لنا في هذا الملك نصيباً إذا لم يكن لنا في الآخرة ملك، ولا نحن من شيعة عليّ. وإنّما نظهر موالاته والإيمان به ليكون لنا في الأرض وليّاً ونصيراً، وأمّا في السماء فلا حاجة لنا به: لا إلى عليّ ولا إلى غير عليّ. وإنّ محمّداً يخبرنا: أنّ الملك من بعده لا يستتمّ [لأحد] من أُمّته حتّى يوالي عليّاً وينصره ويعينه، فأنزل الله على نبيّه ﷺ: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾(١) أي: عليّ وشيعته ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾(٢) كما آتينا محمّداً وآل محمّد في الدنيا والآخرة ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾(٣).

فخطب رسول الله ﷺ عند ذلك أصحابه فقال لهم: معاشر المهاجرين والأنصار، ما بال أصحابي إذا ذكر لهم إبراهيم [وآل إبراهيم] تهلّلت وجوههم، واستبشرت قلوبهم، وإذا ذكر محمّد وآل محمّد تغيّرت وجوههم، وضاقت صدورهم؟ إنّ الله تعالى لم يعط إبراهيم وآل إبراهيم شيئاً إلّا أعطى محمّداً وآل محمّد مثله، ونحن في الحقيقة آل إبراهيم، إنّ الله ما اصطفى نبيّاً إلّا اصطفى آل ذلك النبي، فجعل منهم الصدّيقين والشهداء والصالحين، هذا جبرئيل عليه السلام يتلو عليّ من ربّي ماتوهّمتم وطويتم وأسررتم وأعلنتم فيما بينكم من أمر آل محمّد، ثمّ تلا عليهم: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾. فحلفوا باللّه كاذبين: أنّهم لم يسرّوا ولم يعلنوا فيما بينهم، فأنزل اللّه: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ

(١) سورة النساء، الآية: ٥٣.
(٢) سورة النساء، الآية: ٥٤.
(٣) سورة النساء، الآية: ٥٥.

يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾[1] أي: لو كنت عندهم يا رسول الله ما حلفوا بالله كاذبين. ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾[2]»[3].

الآيات ١٥١-١٦٥

﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ

---

(١) سورة المنافقون، الآية: ١.

(٢) سورة المنافقون، الآيتان: ٢ و٣.

(٣) البرهان في تفسير القرآن ٢: ٤٩٧، تفسير سورة الأنعام.

نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾ ﴾(١).

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في «روضة الواعظين» قال رسول اللّه ﷺ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾(٢) قال: «سألت الله أن يجعلها لعليّ ففعل»(٣).

الحديث٢: روى ابن شهر آشوب، عن ابن عبّاس، قال: كان رسول اللّه ﷺ يحكم، وعلي عليه السلام بين يديه مقابلته، ورجل عن يمينه، ورجل عن شماله، فقال: «اليمين والشمال مضلّة، والطريق المستوي الجادّة». ثمّ أشار بيده: «وإنّ هذا صراطاً مستقيماً فاتّبعوه»(٤).

---

(١) سورة الأنعام، الآيات: ١٥١-١٦٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٣) روضة الواعظين: ١٠٦، مجلس في ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وتفسير الصافي ٢: ١٧١، تفسير سورة الأنعام.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٧١، فصل في أنه السبيل والصراط المستقيم، وبحار الأنوار ٣٥:

الحديث٣: عن جابر بن عبد اللّه: أنّ النبيّ ﷺ هيّأ أصحابه عنده، إذ قال ـ وأشار بيده إلى علي عليه السلام ـ: «﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[1]»[2].

الحديث٤: في كتاب «الاحتجاج» للطبرسي بإسناده إلى الإمام محمّد بن عليّ الباقر عن النبيّ ﷺ في حديث طويل وفيه خطبة الغدير وفيها: «معاشر الناس، إنَّ الله قد أمرني ونهاني، وقد أمرت عليّاً ونهيته، فعلم الأمر والنهي من ربّه عزّ وجلّ. فاسمعوا لأمره تسلموا، وأطيعوه تهتدوا، وانتهوا لنهيه ترشدوا، وصيروا إلى مراده، ولا تتفرّق بكم السبل عن سبيله. معاشر الناس، أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتّباعه، ثمّ عليّ من بعدي، ثم ولدي مِنْ صلبه أئمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون»[3].

الحديث٥: في قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ﴾[4] روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «بادروا بالأعمال ستّاً: طلوع الشمس من مغربها، والدابّة، والدجّال، والدخان، وخويصة أحدكم، أي: موته، وأمر العامّة، يعني: القيامة»[5].

٣٦٥، باب أنه عليه السلام السبيل والصراط...، الحديث٦.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٢) تفسير البرهان ٢: ٤٩٩، تفسير سورة الأنعام، الحديث١٠.

(٣) الاحتجاج ١: ٧٨، احتجاج النبي ﷺ يوم الغدير...، وروضة الواعظين: ٩٦، مجلس في ذكر الإمامة وإمامة عليّ وأولاده عليهم السلام.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٥) مجمع البيان ٤: ٢٠١، تفسير سورة المائدة.

الحديث٦: في قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾[1] عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال: حدّثني الصادق المصدّق: «أنّ الله تعالى قال: الحسنة عشر أو أزيد، والسيّئة واحدة أو أغفر، فالويل لمن غلبت آحاده أعشاره»[2].

الحديث٧: روى العيّاشي عن السكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، قال: «قال رسول اللّه ﷺ: من صام ثلاثة أيّام في الشهر فقيل له: أنت صائم الشهر كلّه، فقال: نعم فقد صدق؛ لأنّه قال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾[3]»[4].

الحديث٨: روى محمّد بن يعقوب، بسنده عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سمعته يقول: «صام رسول الله ﷺ حتّى قيل: ما يفطر، ثمّ أفطر حتّى قيل: ما يصوم، ثمّ صام صوم داود عليه السلام يوماً ويوماً لا، ثمّ قبض على صيام ثلاثة أيّام في الشهر، وقال: إنّهن يعدلنَ صوم الشهر، ويذهبن بوحر الصدر». والوحر: الوسوسة. قال حمّاد: فقلت: أي الأيّام هي؟

قال: «أوّل خميس في الشهر، وأوّل أربعاء بعد العشر منه، وآخر خميس فيه». فقلت: لِمَ صارت هذه الأيّام الّتي تصام؟

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

(٢) مجمع البيان ٤: ٢٠٥، تفسير سورة الأنعام، وعلل الدارقطني ٦: ٢٦٥، حديث أبي ذر جندب بن جنادة، الحديث١١٢٢، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

(٤) تفسير العيّاشي ١: ٣٨٥، تفسير سورة الأنعام، الحديث١٣٢، وتفسير البرهان ٢: ٥٠٥، تفسير سورة الأنعام، الحديث٧.

فقــال: «إنّ من قبلنا من الأُمــم كان إذا نزل على أحدهم العذاب نزل في هذه الأيّام، فصام رسول الله ﷺ هذه الأيام المخوفة»(١).

الحديث٩: روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «لمّا نزلت هذه الآية: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾(٢) قال رســول اللّـه ﷺ: ربّ زدني، فأنزل اللّـه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾(٣). والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة(٤).

الحديث١٠: في كتاب «التوحيد»، بإسناده إلى زيد بن علي عليه السلام، قال: سألت أبي سيّد العابدين عليه السلام فقلت له: يا أبه، أخبرني عن جدّنا رسول الله ﷺ لمّا عرج به إلى السماء وأمره ربّه عزّ وجلّ بخمسين صلاة، كيف لم يسأله التخفيف عن أُمّته حتّى قال له موسى بن عمران عليه السلام: ارجع إلى ربّك، فاسأله التخفيف؛ فإن أُمّتك لا تطيق؟ قال: «يا بنيّ إنّ رسول اللّـه ﷺ لا يقترح على ربّه عزّ وجلّ، ولا يراجعه في شيء يأمره به. فلمّا سأله موسى عليه السلام ذلك وصار شفيعاً لأُمّته إليه لم يجز له ردّ شفاعة أخيه موسى، فرجع إلى ربّه عزّ وجلّ، فسأله التخفيف إلى أن ردّها إلى خمس صلوات». قال: فقلت: يا أبه، فلم لم يرجع إلى ربّه عزّ وجلّ، ولم يســأله التخفيف بعد خمس صلوات؟ فقال: «يا بنيّ أراد ﷺ أن يحصل لأُمّته التخفيف مع أجر خمسين صلاة؛ لقول اللّـه عزّ وجلّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة(٥).

---

(١) الكافي ٤: ٨٩، كتاب الصيام، باب صوم رسول الله ﷺ، الحديث١، ومن لا يحضره الفقيه ٢: ٨٢، باب صوم السنة، الحديث١٧٨٦، مع اختلاف يسير.
(٢) سورة النمل، الآية: ٨٩، وسورة القصص، الآية: ٨٤.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.
(٤) مجمع البيان ٢: ١٣٧، تفسير سورة البقرة، وتفسير نور الثقلين ١: ٧٨٤، تفسير سورة الأنعام، الحديث٣٦٧.
(٥) التوحيد: ١٧٦، باب نفي المكان والزمان...، الحديث٨، وتفسير نور الثقلين ١: ٧٨٥، تفسير

الحديث١١: في قوله تعالى: ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾[١] بالإسناد عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ اللّه جلّ جلاله بعث خليله بالحنيفيّة، وأمره بأخذ الشارب، وقصّ الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة، والختان»[٢].

الحديث١٢: في «أمالي شيخ الطائفة رحمه الله» بإسناده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث طويل يقول فيه لعلي عليه السلام: «من أحبّك لدينك وأخذ بسبيلك فهو ممّن هدي إلى صراط مستقيم»[٣].

الحديث١٣: في كتاب «الخصال»، عن زرارة: قال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: بني الإسلام على عشرة أسهم: على شهادة أن لا إله إلّا الله وهي الملّة، والصلاة وهي الفريضة...»[٤].

الحديث١٤: في «تفسير العيّاشي» بسنده عن أبي جعفر عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث طويل وقد ذكر ابراهيم عليه السلام فقال: «دينه ديني، وديني دينه، وسنّته سنّتي، وسنّتي سنّته، وفضلي فضله، وأنا أفضل منه»[٥].

سورة الأنعام، الحديث٣٧٣.

(١) تفسير العيّاشي ١: ٣٨٨، تفسير سورة الأنعام، الحديث١٤٥، وتفسير نور الثقلين ١: ٧٨٦، تفسير سورة الأنعام، الحديث٣٧٩.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٩٢، المجلس السابع عشر، الحديث١٠٧٧، وتفسير نور الثقلين ١: ٧٨٥، تفسير سورة الأنعام، الحديث٣٧٤.

(٣) الخصال: ٤٤٧، باب العشرة، الحديث٤٧، وأمالي الطوسي: ٤٤، المجلس الثاني، الحديث٥٠.

(٤) تفسير العيّاشي ١: ١٦٩، تفسير سورة آل عمران، الحديث٣٣، وتفسير الصافي ٢: ١٧٧، تفسير سورة الأنعام.

(٥) مجمع البيان ٦: ٢٣١، تفسير سورة الإسراء.

سورةُ الأعراف

- رقم السورة: ٧
- عددآياتها: ٢٠٦
- مكيّة
- الأجزاء: ٨ - ٩

باب ٧: في تفسير سورة الأعراف

الآيات ١-١٣



﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ۝٤ فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٥ فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧ وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: روي في الخبر: أنّ الله تعالى لمّا أنزل القرآن إلى رسول اللّهﷺ قال: «إنّي أخشى أن يكذّبني الناس، ويثلغوا رأسي، فيتركوه كالخبزة»، فأزال الله الخوف عنه بهذه الآية[2].

الحديث٢: في «تفسير عليّ بن إبراهيم» بإسناده عن أبي جعفرعليه السلام قال: «إنّ حيّي بن أخطب وأخاه أبا ياسر بن أخطب ونفراً من اليهود من أهل نجران أتوا رسول اللّهﷺ فقالوا له: أليس فيما تذكر فيما أنزل إليك: ﴿الٓمٓ﴾[3]؟ قال: بلى. قالوا: أتاك بها جبرئيل من عند اللّه؟ قال نعم. قالوا: لقد بعث أنبياء قبلك، ما نعلم نبيّاً منهم أخبَر ما مدّة ملكه وما أكل أُمّته غيرك؟ قالعليه السلام: فأقبل حيّي بن أخطب على أصحابه فقال لهم: الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه واحدة وسبعون سنة، فعجب ممّن يدخل في دينه ومدّة ملكه وأكل أُمّته إحدى وسبعون سنة. قالعليه السلام: ثمّ أقبل على رسول اللّهﷺ

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١-١٣.

(٢) مجمع البيان ٤: ٢١٤، تفسير سورة الأعراف، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤، تفسير سورة الأعراف، الحديث٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١.

فقال له: يا محمّد، هل مع هذا غيره؟ قال: نعم. قال:هاته. قال: ﴿الٓمٓصٓ﴾[1] قال: أثقل وأطول: الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذا مائة وإحدى وستّون سنة. ثمّ قال لرسول اللّهﷺ: هل مع هذا غيره؟ قال: نعم. قال: هات. قال: ﴿الٓر﴾[2]. قال: هذا أثقل وأطول: الألف واحد، واللام ثلاثون، والراء مائتان، فهل مع هذا غيره؟ قال: نعم. قال: هات. قال: ﴿الٓمٓر﴾[3]. قال: هذا أثقل وأطول: الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان. ثم قال: فهل مع هذا غيره؟ قال: نعم. قال: لقد التبس علينا أمرك، فما ندري ما أُعطيتَ، ثمّ قاموا عنه.

ثمّ قال أبو ياسر لحيي أخيه: وما يدريك لعلّ محمّداً قد جمع هذا كلّه وأكثر منه». فقال أبو جعفر عليه السلام:«إنّ هذه الآيات أنزلت ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾[4] وهي تجري في وجوه أُخر على غير ما تأوّل به حيي وأبو ياسر وأصحابه»[5].

الحديث٣: في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾[6] قيل: كان النبيﷺ يخاف تكذيب قومه، وإعراضهم عن قبول قوله، وأذاهم له،

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١.
(٢) سورة يونس، الآية: ١.
(٣) سورة الرعد، الآية: ١.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٥) تفسير القمّي ١: ٢٢٣، تفسير سورة الأعراف، وتفسير البرهان ٢: ٥١٦، تفسير سورة الأعراف، الحديث٢.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٢.

فكان يضيق صدره في الأداء ولا ينبسط له، فأمّنه الله بهذه الآية، وأمره بترك مبالاته[1].

الحديث٤: في قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2] عن أبي سالم راعي رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله يقول: «خمس ما أثقلهنّ في الميزان: سبحان اللّه، والحمد لله، ولا إله إلّا اللّه، واللّه أكبر، والولد الصالح يتوفّى لمسلم فيصبر ويحتسب»[3].

الحديث٥: في قوله تعالى: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾[4] بالإسناد إلى ابن أبي ليلى قال: دخلت أنا والنعمان على جعفر بن محمّد، فرحبّ بنا وقال: «يا بن أبي ليلى، من هذا الرجل؟». قلت: جعلت فداك، هذا رجل من أهل الكوفة، له رأي ونظر ونقاد. قال: «فلعلّه الذي يقيس الأشياء برأيه!».

... ثمّ قال: «يا نعمان، إيّاك والقياس؛ فإنّ أبي حدّثني عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال: من قاس شيئاً من الدين برأيه قرنه الله مع ابليس في النار؛ فإنّه أوّل من قاس حين قال: ﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾»[5]. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجّة.

الحديث٦: الإسناد إلى يزيد بن سلاّم: أنّه سأل رسول الله ﷺ قال: فآدم خلق من الطين كلّه أو من طين واحد؟ فقال: «بل من الطين كلّه، ولو خلق

(١) تفسير الصافي ٢: ١٧٩، تفسير سورة الأعراف.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٨.
(٣) الخصال: ٢٦٧، باب الخمسة، الحديث١، وتفسير نور الثقلين ٢: ٥، تفسير سورة الأعراف، الحديث١٥، وفيه عن أبي مسلم راعي رسول الله ﷺ.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٢.
(٥) علل الشرائع ١: ٨٨، باب علّة المرارة في الأذنيين...، الحديث٤، وتفسير نور الثقلين ٢: ٧، تفسير سورة الأعراف، الحديث٢١.

من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً، وكانوا على صورة واحدة». قال فلهم في الدنيا مثل؟ قال: «التراب فيه أبيض، وفيه أخضر، وفيه أشقر، وفيه أغبر، وفيه أحمر، وفيه أزرق، وفيه عذب، وفيه ملح، وفيه خشن، وفيه لين، وفيه أصهب، فلذلك صار الناس فيهم ليّن، وفيهم خشن، وفيهم أبيض، وفيهم أصفر، وفيهم أحمر وأصهب وأسود على ألوان التراب». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

الآيات ١٤-٢٥

﴿قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾[2].

---

(١) علل الشرائع ٢: ٤٧٠، باب النوادر، الحديث٣٣، وتفسير نور الثقلين ٢: ٨، تفسير سورة الأعراف، الحديث٢٦، وفيه بالإسناد عن عبد الله بن يزيد بن سلاّم.

(٢) سورة الأعراف، الآيات: ١٤-٢٥.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، رفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنّ موسى سأل ربّه أن يجمع بينه وبين آدم عليه السلام حيث عرج إلى السماء في أمر الصلاة ففعل، فقال له موسى عليه السلام: يا آدم، أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأباح لك جنّته، وأسكنك جواره، وكلّمك قبلاً، ثمّ نهاك عن شجرة واحدة، فلم تصبر عنها حتّى أهبطت إلى الأرض بسببها، فلم تستطع أن تضبط نفسك عنها حتّى أغراك إبليس فأطعته، فأنت الذي أخرجتنا من الجنّة بمعصيتك.

فقال له آدم: ارفق بأبيك يا بني محنة ما [فيما] لقي في أمر هذه الشجرة، [يا بنيّ] إنّ عدوّي أتاني من وجه المكر والخديعة، فحلف لي باللّه: إنّه في مشورته عليّ لمن النّاصحين. وذلك أنّه قال لي مستنصحاً: إنّي لشأنك يا آدم لمغموم، قلت: وكيف؟ قال: قد كنت آنست بك، وبقربك منّي، وأنت تخرج ممّا أنت فيه إلى ما ستكرهه. فقلت: وما الحيلة؟ فقال: إنّ الحيلة هو ذا هو معك: أفلا أدلّك على شجرة الخلد وملك لا يبلى؟ فكُلا منها أنت وزوجك، فتصيرا معي في الجنّة أبداً من الخالدين. وحلف لي باللّه كاذباً: إنّه لمن النّاصحين، ولم أظنّ يا موسى: أنّ أحداً يحلف باللّه كاذباً، فوثقت بيمينه، فهذا عذري. فأخبرني يا بني: هل تجد فيما أنزل الله إليك: أنّ خطيئتي كائنة من قبل أن أخلق؟ قال له موسى: بدهر طويل. قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: فحجّ آدم موسى، قال ذلك ثلاثاً»[1].

---

(١) تفسير العيّاشي ٢: ١٠، تفسير سورة الأعراف، الحديث١٠، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٤، تفسير سورة الأعراف، الحديث٣٩.

الآيات ٢٦-٣٦

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ۞يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : في كتاب «الخصال» فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب: «البسوا ثياب القطن؛ فإنّها لباس رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو لباسنا،

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ٢٦-٣٦.

ولم نكن نلبس الشعر والصوف إلّا من علّة». وقال: «إنّ اللّه ﷻ جميل يحبّ الجمال، ويحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده»[1].

الحديث٢: في «أمالي الصدوق» عن أُمّ الدرداء، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول اللّهﷺ: «من أصبح معافى في جسده آمناً في سربه عنده قوت يومه فكأنّما حيزت له الدنيا. يا بن جعشم، يكفيك من الدنيا ما سدّ جوعك ووارى عورتك، فإن يكن لك بيت يكنك فذاك، وإن تكن دابّة تركبها فبخّ بخّ، وإلاّ فالخبز وماء الجرّ، وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب»[2].

الحديث٣: عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، بإسناده يرفعه إلى أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال رسول اللّهﷺ: يكره السواد إلّا في ثلاثة: العمامة والخف والكساء»[3].

الحديث٤: في كتاب «التوحيد» بإسناده عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قال رسول اللّهﷺ: من زعم: أنّ الله تبارك وتعالى يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على اللّه». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[4].

---

(١) الخصال: ٦١٠، باب الواحد إلى المائة، الحديث١٠، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٥، تفسير سورة الأعراف، الحديث٤٥، مع اختلاف يسير.

(٢) أمالي الصدوق: ٤٦٩، المجلس الحادي والستون، الحديث٦، ٤٢٦، وروضة الواعظين: ٤٥٦، مجلس في ذكر فضل الفقر والقوت...، مع اختلاف يسير.

(٣) الخصال: ١٤٨، باب الثلاثة، الحديث١٧٩، وعلل الشرائع ٣٤٧، باب العلّة التي من أجلها لا تجوز الصلاة في السواد، الحديث٣.

(٤) التوحيد: ٣٥٩، باب نفي الجبر والتفويض، الحديث٢، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٧، تفسير سورة الأعراف، الحديث ٥٣.

الحديث٥: في قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[١] يروى عن النبيﷺأنّه قال: «تحشرون يوم القيامة عراة حفاة غرلاً ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[٢]»[٣].

الحديث٦: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾[٤] قال: «خلقهم حين خلقهم مؤمناً وكافراً وشقيّاً وسعيداً، وكذلك يعودون يوم القيامة مهتدياً وضالاً....

قال رسول اللّهﷺ: الشقيُّ من شقي في بطن أُمّه، والسعيد من سعد في بطن أُمّه»[٥].

الحديث٧: في قوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[٦] بالإسناد عن أبي عبد اللّهعليه السلام في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: «المشط [فإنّ المشط] يجلب الرزق، ويحسّن الشَعر، وينجز الحاجة، ويزيد في ماء الصلب، ويقطع البلغم.

وكان رسول اللهﷺ يسرح تحت لحيته أربعين مرّة، ومن فوقها سبع مرّات، ويقول: إنّه يزيد في الذهن، ويقطع البلغم»[٧].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.
(٣) مجمع البيان ٤: ٢٤١، تفسير سورة الأعراف، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٨، تفسير سورة الأعراف، الحديث٦٠.
(٤) سورة الأعراف، الآيتان: ٢٩ و٣٠.
(٥) تفسير القمّي ١: ٢٢٦، تفسير سورة الأعراف، وتفسير البرهان ٢: ٥٢٨، تفسير سورة الأعراف، الحديث٢.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٣١.
(٧) الخصال: ٢٦٨، باب الخمسة، الحديث٣، وتفسير البرهان ٢: ٥٣١، تفسير سورة الأعلى، الحديث٢.

الحديث٨: في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[١] بالإسناد عن الرضا عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس شيء أبغض إلى الله من بطن ملآن»[٢].

الحديث٩: وبإسناده قال: «قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أتى أبو جحيفة النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يتجشّأ، فقال: اكفف جشاءك؛ فإنّ أكثر الناس في الدنيا شبعاً أكثرهم جوعاً يوم القيامة. قال: فما ملأ أبو جحيفة بطنه من طعام حتّى لحقَ باللّه»[٣].

الحديث١٠: عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن يأكل في معاء واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء»[٤].

الحديث١١: في كتاب «علل الشرائع»، بإسناده إلى عمر بن علي، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: مرّ أخي عيسى عليه السلام بمدينة وفيها رجل وامرآن يتصايحان، فقال: ما شأنكما؟ قال: يا نبيّ اللّه، هذه امرأتي وليس بها بأس صالحة، ولكنّي أُحبّ فراقها. قال: فأخبرني على كلّ حال: ما شأنها؟ قال: هي خلقة الوجه من غير كبر. قال لها: يا امرأة، أتحبّين أن يعود ماء وجهك طرياً؟ قالت: نعم. قال لها: إذا أكلتِ فإيّاك أن تشبعي؛

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٩، باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المنثورة، الحديث٨٩، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٠، تفسير سورة الأعراف، الحديث٧١.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٢، باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المنثورة، الحديث١١٣، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٠، تفسير سورة الأعراف، الحديث٧٢.

(٤) الخصال: ٣٥١، باب السبعة، الحديث٢٩، ومستدرك الوسائل ١٦: ٢١١، باب كراهة كثرة الأكل، الحديث١٠.

لأنّ الطعـام إذا تكاثـر على الصدر فزاد في القدر ذهـب ماء الوجه، ففعلت ذلك، فعاد وجهها طرياً»[١].

أقول: في تفسـير «مجمع البيان» في تفسير الآية: وقد حكي: أنّ الرشيد كان لـه طبيب نصراني حاذق، فقال ذات يوم لعليّ بن الحسين بن واقد: ليس في كتابكم من علم الطبّ شيء، والعلم علمان: علم الأديان وعلم الأبدان؟ فقال لـه علي: قد جمع الله الطبّ كلّه في نصف من كتابه وهو قوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾[٢]. وجمع نبيّنا ﷺ الطبّ في قوله: «المعدة بيت الداء، والحمية رأس كلّ دواء، وأعـط كلّ بدن ما عوّدته». فقال الطبيب: ما ترك كتابكم ولا نبيّكم لجالينوس طبّاً[٣].

الحديث١٢: في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[٤] روى عليّ بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «قال النبي ﷺ: ما من أحد أعزّ من الله تبارك وتعالى، ومن أعزّ ممّن حرّم الفواحشَ: ما ظهر منها وما بطن؟!»[٥].

الحديث١٣: بالإسناد عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول اللّه ﷺ: من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماوات والأرض»[٦].

---

(١) علل الشرائع ٢: ٤٩٧، باب علّة خلق الوجه من غير كبر، الحديث١، ومستدرك الوسائل ١٦: ٢١٧، باب كراهة الشبع...، الحديث٩.
(٢) مجمع البيان ٤: ٢٤٤، تفسير سورة الأعراف.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣١.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.
(٥) تفسير العيّاشي ٢: ١٦، تفسير سورة الأعراف، الحديث٣٧، وتفسير البرهان ٢: ٥٤٠، تفسير سورة الأعراف، الحديث٥، وفيه (أغير) بدل (أعزّ) في الموضعين.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٠، باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام في الأخبار المجموعة،

الآيات ٣٧-٤٧

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ كَـٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَـٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾(1).

الحديث١٧٣.

(١) سورة الأعراف، الآيات: ٣٧-٤٧.

الأحاديث الأخبار

الحديث١: روى المفيد في «الاختصاص» بإسناده عن أبي عبد اللّٰه عليه السلام قال: «قال رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله: إذا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح المؤمن، قال: يا ملك الموت، انطلق أنت وأعوانك إلى عبدي، فطال ما نصب نفسه من أجلي، فأتني بروحه لأُريحه عندي. فيأتيه ملك الموت بوجه حسن وثياب طاهرة وريح طيّبة، فيقوم بالباب، فلا يستأذن بوّاباً، ولا يهتك حجاباً، ولا يكسر باباً، معه خمسمائة ملك أعوان، معهم طنان الريحان والحرير الأبيض والمسك الأذفر، فيقولون: السلام عليك يا وليّ اللّٰه. أبشر؛ فإنّ الربّ يقرؤك السلام. أما إنّه عنك راض غير غضبان، وأبشر بروح وريحان وجنّة ونعيم. قال: أمّا الروح فراحة من دنيا وبلائها، وأمّا الريحان من كلّ طيب في الجنّة، فيوضع على ذقنه، فيصل ريحه إلى روحه، فلا يزال في راحة حتّى يخرج نفسه.

ثمّ يأتيه رضوان خازن الجنّة، فيسقيه شربة من الجنّة، لا يعطش في قبره ولا في القيامة حتّى يدخل الجنّة ريّاناً، فيقول: يا ملك الموت، ردّ روحي حتّى يثني على جسدي وجسدي على روحي. قال: فيقول ملك الموت: ليثن كلّ واحد منكما على صاحبه، فيقول الروح: جزاك الله من جسد خير الجزاء. لقد كنت في طاعة الله مسرعاً، وعن معاصيه مبطئاً، فجزاك الله عنّي من جسد خير الجزاء، فعليك السلام إلى يوم القيامة. ويقول الجسد للروح مثل ذلك. قال: فيصيح ملك الموت بالروح: أيّتها الروح الطيّبة، اخرجي من الدنيا مؤمنة مرحومة مغتبطة.

قال: فرقّت به الملائكة، وفرّجت عنه الشدائد، وسهّلت له الموارد، وصار لحيوان الخلد. قال: ثمّ يبعث الله له صنفين من الملائكة غير القابضين لروحه، فيقومون سمّاطين ما بين منزله إلى قبره، يستغفرون له، ويشفعون له. قال: فيعلّله ملك الموت ويمنّيه ويبشّره عن الله بالكرامة والخير، كما يخادع الصبي أُمّه، تمرخه بالدهن والريحان وبقاء النفس، وتفديه بالنفس والوالدين. قال: فإذا بلغت الحلقوم قال الحافظان اللذان معه: يا ملك الموت، ارأف بصاحبنا وارفق؛ فنعم الأخ كان، ونعم الجليس! لم يمل علينا ما يسخط الله قطّ. فإذا خرجت روحه خرجت كنخلة بيضاء وضعت في مسكة بيضاء ومن كلّ ريحان في الجنّة، فأُدرجت أدراجاً، وعرج بها القابضون إلى السماء الدنيا.

قال: فيفتح له أبواب السماء، ويقول لها البوّابون: حيّاها الله من جسد كانت فيه، لقد كان يمرّ له علينا عمل صالح، ونسمع حلاوة صوته بالقرآن. قال: فبكى له أبواب السماء والبوّابون لفقدها، ويقول: يا ربّ، قد كان لعبدك هذا عمل صالح، وكنّا نسمع حلاوة صوته بالذكر للقرآن، ويقولون: اللهمّ ابعث لنا مكانه عبداً صالحاً يسمعنا ما كان يسمعنا. ويصنع الله ما يشاء، فيصعد به إلى عيش، رحبت به ملائكة السماء كلّهم أجمعون، ويشفعون له، ويستغفرون له. ويقول الله تبارك وتعالى: رحمتي عليه من روح، ويلقّاه أرواح المؤمنين، كما يتلقّى الغائب غائبه، فيقول بعضهم لبعض: ذروا هذه الروح حتّى تفيق؛ فقد خرجت من كرب عظيم. وإذا هو استراح أقبلوا عليه يسائلونه: ما فعل فلان وفلان؟ فإن كان قد مات بكوا واسترجعوا ويقولون:

ذهبت به أُمّ الهاوية، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون. قال: فيقول اللّه: ردّوها عليه، فمنها خلقتم، وفيها أُعيدهم، ومنها أُخرجهم تارةً أُخرى»[1].

الحديث٢: في قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[2] روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «ما من أحد إلّا وله منزل في الجنّة ومنزل في النّار، فأمّا الكافر فيرث المؤمن منزله من النار، والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنّة، فذلك قوله: ﴿أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ أي: توحّدون اللّه، وتقومون بفرائضه»[3].

الحديث٣: في كتاب «الاحتجاج» للطبرسي عن النبيّ ﷺ حديث طويل فيه خطبة الغدير وفيها: «معاشر الناس، قولوا الذي قلت لكم: سلّموا على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين وقولوا: ﴿سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[4] قولوا: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[5]»[6].

الحديث٤: بالإسناد عن درست، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «... وقال رسول اللّه ﷺ: من قال إذا ركب الدابّة: بسم الله لا حولَ ولا قوّة إلّا باللّه ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا

(١) الاختصاص: ٣٤٥، كتاب صفة الجنة والنار، وتفسير البرهان ٢: ٥٤٣، تفسير سورة الأعراف، الحديث٦، مع اختلاف يسير.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.
(٣) مجمع البيان ٤: ٢٥٧، تفسير سورة الأعراف، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣١، تفسير سورة الأعراف، الحديث١٢١.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.
(٦) الاحتجاج ١: ٨٣، احتجاج النبي ﷺ يوم الغدير على الخلق...، وتفسير الصافي ٢: ٦٦، تفسير سورة الأعراف.

أَللَّهَ﴾ و﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾[1] حفظت له نفسه ودابّته حتّى ينزل»[2].

الحديث٥: عن زاذان، عن سلمان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام أكثر من عشر مرّات: «يا عليّ، إنّك والأوصياء من بعدك أعراف بين الجنّة والنّار، ولا يدخل الجنّة إلّا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلّا من أنكركم وأنكرتموه»[3].

الحديث٦: بالإسناد عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «يا عليّ، كأنّي بك يوم القيامة وبيدك عصا عوسج تسوق قوماً إلى الجنّة وآخرين إلى النّار»[4].

الحديث٧: بالإسناد عن المنهال بن عمرو، عن ذر بن حبيش، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: سمعته يقول: «إذا دخل الرجل حفرته أتاه ملكان اسمهما منكر ونكير، فأوّل ما يسألانه عن ربّه، وعن نبيّه، ثم عن وليّه، فإن أجاب نجى، وإن تحيّر عُذِّب». فقال رجل: فما حال من عرف ربّه ونبيّه، ولم يعرف وليّه؟ قال: «﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾[5]. فذلك لا سبيل له.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ١٣.

(٢) الكافي ٦: ٥٤، كتاب الدواجن باب نوادر في الدواب، الحديث١٧، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣١، تفسير سورة الأعراف، الحديث١٢٠، مع اختلاف يسير.

(٣) تفسير العيّاشي ٢: ١٨، تفسير سورة الأعراف، الحديث٤٤، وتفسير الصافي ٢: ١٩٩، تفسير سورة الأعراف.

(٤) مجمع البيان ٤: ٢٦٢، تفسير سورة الأعراف، والتبيان في تفسير القرآن ٤: ٤١١، تفسير سورة الأعراف.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٤٣.

وقـد قيل للنبيّ ﷺ: من وليّ اللّه؟ فقـال: وليّكم في هذا الزمان علي، ومن بعده وصيّه، ولكلّ زمان عالم يحتجّ الله به؛ لئلاّ يكون كما قال الضُلاّل قبلهم حيـن فارقتهم أنبياؤهم: ﴿رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ بما كان من ضلالتهم، وهي جهالتهم بالآيات، وهم الأُوصيـاء. فأجابهم اللّه ﷻ: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾[1]. وإنّما كان تربّصهم أن قالوا: نحن في سـعة من معرفة الأوصياء حتّى نعرف إماماً، فيعرفهم الله بذلك. والأوصياء هم أصحاب الصـراط وقوفاً عليـه، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهـم [وعرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه؛ لأنّهم عرفاء الله ﷻ. عرّفهم عليهم] عند أخذ المواثيـق عليهم، ووصفهم في كتابـه، فقال ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾[2]. وهم الشهداء على أوليائهم، والنبي ﷺ الشهيد عليهم، أخذ لهـم مواثيق العباد بالطاعة، وأخـذ النبي ﷺ الميثاق بالطاعة، فجرت نبوّته عليهم، وذلك قول اللّه ﷻ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾[3]»[4].

الحديث٨: بالإسناد عن سلمان الفارسي قال: أقسم باللّه لسمعت رسول الله ﷺ وهـو يقـول لعلي: «يا عليّ، أنت والأُوصياء من بعدي ـ أو قال: من

(١) سورة طه، الآيتان: ١٣٤ و ١٣٥.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.
(٣) سورة النساء، الآيتان: ٤١ و٤٢.
(٤) تفسير البرهان ٢: ٥٥٠، تفسير سورة الأعراف، الحديث١١، ومختصر بصائر الدرجات: ٥٣، باب في رجال الأعراف.

بعدك ـ أعراف، لا يعرف الله إلّا بسبيل معرفتكم، وأعراف لا يدخلون الجنّة إلّا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلّا من أنكركم وأنكرتموه»[1].

الآيات ٤٨-٥٨

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ

---

(١) بصائر الدرجات: ٥١٧، باب في الأئمة أنّهم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار، الحديث٧، وتفسير البرهان ٢: ٥٥٠، تفسير سورة الأعراف، الحديث١٢، مع اختلاف يسير.

﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: عن زاذان عن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام أكثر من عشر مرّات: «يا عليّ، إنّك والأوصياء من بعدك أعراف بين الجنّة والنّار، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلّا من أنكركم وأنكرتموه»[2].

الحديث٢: في وصيّة النبيّ ﷺ لعلي عليه السلام: «يا عليّ، من خاف ساحراً أو شيطاناً فليقرأ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3] الآية»[4].

الحديث٣: روي: أنّ اليهود أتت النبيّ ﷺ، فسألته عن خلق السماوات والأرض. فقال: «خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال وما فيهنّ يوم الثلاثاء، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، وخلق

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ٤٨-٥٨.
(٢) تفسير العيّاشي ٢: ١٨، تفسير سورة الأعراف، الحديث٤٤، وتفسير البرهان ٢: ٥٥٣، تفسير سورة الأعراف، الحديث٢٥.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.
(٤) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧١، باب النوادر، الحديث٥٧٦٢، وتفسير الصافي ٢: ٢٠٦، تفسير سورة الأعراف، وفيه (يخاف) بدل (خاف).

يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة». قالت اليهود: ثمّ ماذا يا محمّد؟ قال: «ثمّ استوى على العرش»(١).

الحديث٤: وقال رسول اللّه ﷺ: «خلق الله الجنّة يوم الخميس، وسمّاها مونساً»(٢).

الحديث٥: في قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾(٣) روي: أنّ النبيّ ﷺ كان في غزاة، فأشرفوا على واد، فجعل الناس يهلّلون ويكبّرون، ويرفعون أصواتهم، فقال ﷺ: «أيّها الناس، اربعوا على أنفسكم. أما إنّكم لا تدعون الأصمّ ولا غائباً، إنّكم تدعون سميعاً قريباً، إنّه معكم»(٤).

الآيات ٥٩-٧٢

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ

---

(١) روضة الواعظين: ٣٩٤، مجلس في ذكر الأوقات وما يتعلق بها، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٩، تفسير سورة الأعراف، الحديث١٥٥.
(٢) روضة الواعظين: ٣٩٤، مجلس في ذكر الأوقات وما يتعلق بها، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٩، تفسير سورة الأعراف، الحديث١٥٦.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٥.
(٤) مجمع البيان ٤: ٢٧١، تفسير سورة الأعراف، وجامع البيان ٨: ٢٦٩، سورة الأعراف، الحديث١١٤٦٩.

اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٥) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨) أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٦٩) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧٠) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ (٧١) فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٧٢)﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : روت عائشة عن النبيّ ﷺ أنه قال: «مكث نوح في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً، يدعوهم إلى الله تعالى، حتّى إذا كان آخر زمانهم غرس شجرة، فعظمت وذهبت كلّ مذهب، وقطعها وجعل يعمل على سفينته، وقومه يمرّون عليه فيسألونه، فيقول: أعمل سفينة، فيسخرون منه ويقولون: تعمل سفينة على البرّ، فكيف تجري؟ فيقول: سوف تعلمون. فلمّا فرغ منها، وفار التنور، وكثر الماء في السكك، خشيت أمّ صبي عليه، وكانت تحبّه حبّاً شديداً، فخرجت إلى الجبل حتّى بلغت ثلثه، فلمّا بلغها الماء خرجت به حتّى بلغت ثلثيه، فلمّا بلغها الماء، خرجت به حتّى استوت على الجبل،

(١) سورة الأعراف، الآيات: ٥٩-٧٢.

فلمّـا بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها حتى ذهـب بها الماء. فلو رحم الله منهم أحداً لرحم أُمّ الصبي»[١].

الآيات ٧٣-٨٤

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾[٢].

---

(١) مجمع البيان ٥: ٢٧٢، تفسير سورة هود، وقصص الأنبياء لابن كثير ١: ١٠٥، قصة نوح عليه السلام، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة الأعراف، الآيات: ٧٣-٨٤.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: روى الثعلبي بإسناده مرفوعاً عن النبيّ ﷺ قال: «يا عليّ، أتدري من أشقى الأوّلين؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: عاقر الناقة. قال: أتدري من أشقى الآخرين؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: قاتلك»[1].

الحديث٢: روى أبو الزبير عن جابر بن عبد اللّه، قال: لما مرّ النبيّ ﷺ بالحجر في غزوة تبوك قال لأصحابه: «لا يدخلنّ أحد منكم القرية، ولا تشربوا من مائهم، ولا تدخلوا على هؤلاء المعذّبين إلّا أن تكونوا باكين أن يصيبكم الذي أصابهم». ثمّ قال: «أمّا بعد، فلا تسألوا رسولكم الآيات. هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية، فبعث الله لهم الناقة، وكانت ترد من هذا الفجّ، وتصدر من هذا الفجّ، تشرب ماءهم يوم ورودها. وأراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى في القارّة، فعتوا عن أمر ربّهم، فعقروها، فأهلك الله من تحت أديم السماء هم في مشارق الأرض ومغاربها إلّا رجلاً واحداً يقال له أبو رغال، وهو أبو ثقيف: كان في حرم اللّه، فمنعه حرم الله من عذاب اللّه، فلمّا خرج أصابه ما أصاب قومه، فدفن ودفن معه غصن من ذهب. وأراهم قبر أبي رغال، فنزل القوم، فابتدروه بأسيافهم، وحثوا عنه، فاستخرجوا ذلك الغصن». ثمّ قنع رسول الله ﷺ رأسه، وأسرع السير حتّى جاز الوادي[2].

الحديث٣: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام، قال: «إنّ رسول اللّه ﷺ سأل جبرئيل: كيف كان مهلك قوم صالح؟ فقال: يا محمّد، إنّ صالحاً بعث إلى قومه وهو ابن ستّ عشر سنة، فلبث فيهم

---

(١) مجمع البيان ٤: ٢٩٦، تفسير سورة الأعراف، وتفسير جوامع الجامع ١: ٦٧٢، تفسير سورة الأعراف.

(٢) مجمع البيان ٤: ٢٩٧، تفسير سورة الأعراف.

حتّى بلغ عشرين ومائة سنة، لا يجيبوه إلى خير. قال: وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون اللّه، فلمّا رأى ذلك منهم قال: يا قوم، إنّي قد بعثت إليكم وأنا ابن ستّة عشر سنة، وقد بلغت عشرين ومائة سنة، وأنا أعرض عليكم أمرين: إن شئتم فسلوني حتّى أسأل إلهي فيجيبكم فيما تسألوني، وإن شئتم سألت آلهتكم: فإن أجابتني بالّذي أسألها خرجت عنكم، فقد شنئتكم وشنئتموني. فقالوا: قد أنصفت يا صالح. فاتّعدوا ليوم يخرجون فيه. قال: فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم، ثمّ قرّبوا طعامهم وشرابهم، فأكلوا وشربوا، فلمّا أن فرغوا دعوه فقالوا: يا صالح، سلْ.

فدعا صالح كبير أصنامهم فقال: ما اسم هذا؟ فأخبروه باسمه، فناداه باسمه، فلم يجب، فقال صالح: فما له لا يجيب؟ فقالوا له: ادع غيره، فدعاها كلّها بأسمائها، فلم يجبه واحد منهم، فقال:ياقوم، قد ترون قد دعوت أصنامكم فلم يجبني واحد منهم. فسألوني حتّى أدعو الهي، فيجيبكم الساعة، فأقبلوا على أصنامهم، فقالوا: ما بالكن لا تجبن صالحاً؟! فلم تجب، فقالوا: يا صالح، تنحّ عنا، ودعنا وأصنامنا قليلاً. قال: فرموا بتلك البسط التي بسطوها وبتلك الآنية، وتمرّغوا في التراب، وقالوا لها: لئن لم تجبنَ صالحاً اليوم لنفضحن. قال: ثمّ دعوه، فقالوا: يا صالح، تعال فسلها فعاد فسألها، فعاد فسألها، فلم تجبه. فقالوا: إنّما أراد صالح أن تجيبه، وتكلّمه بالجواب. فقال لهم: يا قوم، هو ذا ترون: قد ذهب [صدر] النهار ولا أرى آلهتكم تجيبني. فاسألوني حتّى أدعو الهي، فيجيبكم الساعة.

قال: فانتدب له منهم سبعون رجلاً من كبرائهم وعظمائهم والمنظور إليهم منهم، فقالوا: يا صالح، نحن نسألك. قال: فكلّ هؤلاء يرضون بكم؟ قالوا: نعم. قالوا: يا صالح، نحن نسألك، فإن أجابك ربّك اتّبعناك وأجبناك

وتابعك جميع أهل قريتنا. فقال لهم صالح: سلوني ما شئتم. فقالوا: انطلق بنا إلى هذا الجبل ـ وكان الجبل قريباً منه ـ حتّى نسألك عنده. قال: فانطلق [معهم صالح]، فانطلقوا معه، فلمّا انتهوا إلى الجبل فقالوا: يا صالح، سل ربّك أن يخرج لنا الساعة من هذا الجبل ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء ـ وفي رواية محمّد بن نصير: حمراء شعراء بين جنبيها ميل ـ. قال: قد سألتموني شيئاً يعظم عليّ، ويهون على ربّي، فسأل الله ذلك، فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه العقول لمّا سمعوا صوته. قال: فاضطرب الجبل كما تضطرب المرأة عند المخاض، ثمّ لم يعجلهم إلّا ورأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع، فاستقيمت رقبتها حتّى أخرجت سائر جسدها، ثمّ استوت على الأرض قائمة. فلمّا رأوا ذلك قالوا: يا صالح، ما أسرع ما أجابك ربّك؟ فسله أن يخرج لنا فصيلها. قال: فسأل الله ذلك، فرمت به، فدبّ حولها. فقال لهم: يا قوم، أبقي شيء؟ قالوا: لا. انطلق بنا إلى قومنا، نخبرهم ما رأينا، ويؤمنوا بك. قال: فرجعوا، فلم يبلغ السبعون الرجل إليهم حتّى ارتدّ منهم أربعة وستّون رجلاً وقالوا: سحر. وبقيت و[ثبتت] الستّة، وقالوا: الحقّ ما رأينا. قال: فكثر كلام القوم، ورجعوا مكذّبين إلّا الستّة، ثمّ ارتاب من الستّة واحد، وكان فيمن عقرها»(1).

الحديث٤: روى موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين عن علي عليه السلام، قال: «إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فإنّ هذا صالحاً: أخرج الله لـه ناقة جعلها لقومه عبرة. قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أُعطي ما هو أفضل من ذلك: إنّ ناقة صالح لم تكلّم صالحاً، ولم

---

(١) تفسير العيّاشي ٢: ٢٠، تفسير سورة الأعراف، الحديث٥٤، وتفسير البرهان ٢: ٥٦٢، تفسير سورة الأعراف، الحديث٢، مع اختلاف يسير.

تناطقه، ولم تشهد له بالنبوّة، ومحمّدﷺ بينما نحن معه في بعض غزواته، إذا هو ببعير قد دنا ثمّ رقا، فأنطقه اللّه ﷻ ثمّ قال: يا رسول اللّه، إنّ فلاناً استعملني حتّى كبرت، ويريد نحري، فأنا أستعيذ بك منه.

فأرسل رسول اللهﷺ إلى صاحبه، فاستوهبه منه، فوهبه له وخلاّه. ولقد كنّا معه، فإذا نحن بأعرابي معه ناقة يسوقها، وقد استسلم للقطع؛ لمّا زوّر عليه من الشهود، فنطقت الناقة، فقالت: يا رسول اللّه، إنّ فلاناً منّي بريءٌ، وإنّ الشهود يشهدون عليه بالزور، وإنّ سارقي فلان اليهودي»[1].

الحديث٥: عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: خرج رسول اللّهﷺ ذات يوم وهو آخذ بيد عليّ بن أبي طالبعليه السلام وهو يقول: «يا معشر الأنصار، يا معشر بني هاشم، يا معشر بني عبد المطلّب، أنا محمّد، أنا رسول اللّه. ألا إنّي خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي: أنا وعليٌّ وحمزة وجعفر، فقال قائل: يا رسول اللّه، هؤلاء معك ركبان يوم القيامة؟ فقال: «ثكلتك أُمّك! إنّه لن يركب يومئذ إلّا أربعة: أنا وعليّ وفاطمة وصالح نبيّ اللّه. فأمّا أنا فعلى البراق، وأمّا فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء، وأمّا صالح فعلى ناقة الله التي عقرت، وأمّا عليعليه السلام فعلى ناقة من نوق الجنة زمامها من ياقوت، عليه حلّتان خضراوان»[2].

الحديث٦: بالإسناد عن أبي جعفرعليه السلام: قال: «إنّ رسول اللهﷺ سأل جبرئيلعليه السلام: كيف كان مهلك قوم صالحعليه السلام؟ فقال: يا محمّدﷺ، إنّ

---

(١) تفسير نور الثقلين ٢: ٤٦، تفسير سورة الأعراف، الحديث١٨٥، وراجع كتاب الاحتجاج ١: ٣١٤، احتجاجهﷺ على اليهود من أحبارهم ممن قرأ الصحف، وفيه الحديث بطوله.

(٢) الخصال: ٢٠٤، باب الأربعة، الحديث٢٠، وأمالي الصدوق: ٢٧٥، المجلس السابع والثلاثون، الحديث٣٠٦.

صالحاً بعث إلى قومه وهو ابن ستّ عشرة سنة، فلبث فيهم حتّى بلغ عشرين ومائة لا يجيبونه إلى خير.

قال: وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون اللّه ﷻ ، فلمّا رأى ذلك منهم قال: يا قوم، بعثتُ إليكم وأنا ابن ستّ عشرة سنة، وقد بلغت عشرين ومائة سنة، وأنا أعرض عليكم أمرين: إن شئتم فاسألوني حتّى أسأل إلهي، فيجيبكم فيما سألتموني الساعة، وإن شئتم سألت آلهتكم: فإن أجابتني بالّذي أسألها خرجت عنكم، فقد سئمتكم وسئمتموني. قالوا: قد أنصفتَ يا صالح. فاتّعدوا ليوم يخرجون فيه. قال: فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم، ثمّ قرّبوا طعامهم وشرابهم، فأكلوا وشربوا. فلمّا أن فرغوا دعوه فقالوا: يا صالح، سلْ. فقال لكبيرهم: ما اسم هذا؟ قالوا: فلان. فقال له صالح عليه السلام: يا فلان، أجب، فلم يجبه. فقال صالح: ما له لا يجيب؟! قالوا: ادع غيره. قال: فدعاها كلّها، فلم يجبه منها شيء. فأقبلوا على أصنامهم، فقالوا لها: مالك لا تجيبين صالحاً؟ فلم تجب.

فقالوا: تنح عنّا، ودعنا وآلهتنا ساعة، ثمّ نحّوا بسطهم وفرشهم، ونحّوا ثيابهم، وتمرّغوا على التراب، وطرحوا التراب على رؤوسهم، وقالوا لأصنامهم: لئن لم تجبنَ صالحاً اليوم لنفتضحنّ. قال: ثمّ دعوه فقالوا: يا صالح، ادعها، فدعاها فلم تجبه. فقال لهم: يا قوم، قد ذهب صدر النهار، ولا أرى آلهتكم تجيبني، فسلوني حتّى أدعو إلهي، فيجيبكم الساعة. فانتدب له منهم سبعون رجلاً من كبرائهم والمنظور إليهم منهم، فقالوا: يا صالح، نحن نسألك: فإن أجابك ربّك، اتّبعناك وأجبناك ويبايعك جميع أهل قريتنا.

فقال لهم صالح ﷺ:سلوني ما شئتم. فقالوا: تقدّم بنا إلى هذا الجبل ـ وكان الجبل قريباً منهم ـ فانطلق معهم صالح ﷺ. فلمّا انتهوا إلى الجبل قالوا: يا صالح، ادع لنا ربّك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء بين جنبيها ميل. فقال لهم صالح: لقد سألتموني شيئاً يعظم عليّ ويهون على ربّي ﷻ . قال: فسأل الله تعالى صالح ذلك، فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه عقولهم لمّا سمعوا ذلك. ثمّ اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً، كالمرأة إذا أخذها المخاض، ثمّ لم يفاجئهم إلّا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع. فما استتمّت رقبتها حتّى اجترّت، ثمّ خرج سائر جسدها، ثمّ استوت قائمة على الأرض. فلمّا رأوا ذلك قالوا: يا صالح، ما أسرع ما أجابك ربّك. ادع لنا ربّك يخرج لنا فصيلها. فسأل اللّه ﷻ ذلك فرمت به فدبّ حولها. فقال لهم: يا قوم، أبقي شيء؟ قالوا: لا. انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم بما رأينا، ويؤمنون بك.

قال: فرجعوا فلم يبلغ السبعون إليهم حتّى ارتدّ منهم أربعة وستّون رجلاً، وقالوا: سحر وكذب. قالوا: فانتهوا إلى الجميع، فقال الستّة: حقّ، وقال الجميع: كذب وسحر، فانصرفوا على ذلك. ثمّ ارتاب من الستّة واحد، وكان فيمن عقرها»[1].

الآيات ٨٥-١١٢

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا

(١) الكافي ٨: ١٨٥، حديث قوم صالح ﷺ، الحديث٢١٣، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٧، تفسير سورة الأعراف، الحديث١٨٨.

ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ
لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ
قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ
مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ
وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا
إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ
رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ
﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ
ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ
رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ
إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ
حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟
فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ
﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ
ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ
بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾
تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا
كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم

مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾[2] قيل: كان الأنبياء عليهم السلام يأخذون العصاء؛ تجنّباً من الخيلاء. وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «تعصّوا؛ فإنّها من سنن إخواني المرسلين»[3].

الحديث٢: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: من خرج في سفر ومعه عصا من لوز مرّ وتلا هذه الآية: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾

(١) سورة الأعراف، الآيات: ٨٥-١١٢.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٠٧، وسورة الشعراء، الآية: ٣٢.
(٣) مجمع البيان ٤: ٣٢٤، تفسير سورة الأعراف.

قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾[1] آمنه الله من كلّ سبع ضارٍ ومن كلّ لصّ عادٍ ومن كلّ ذات حمة حتّى يرجع إلى أهله ومنزله، وكان معه سبعة وسبعون من المعقّبات يستغفرون له حتّى يرجع ويضعها»[2].

الآيات ١١٣-١٣١

﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ

---

(١) سورة القصص، الآيات: ٢٢ - ٢٨.

(٢) مجمع البيان ٤: ٣٢٤، تفسير سورة الأعراف.

ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ﴾[2] بالإسناد عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «يا حفص، إنّ من صبر صبر قليلاً، وإنّ من جزع جزع قليلاً... ثمّ بشّر في عترته بالأئمّة، وصفوا بالصبر، فقال جلّ ثناؤه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾[3].

فعند ذلك قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، فشكر اللّه عزّ وجلّ ذلك له، فأنزل اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾[4].
فقال صلى الله عليه وآله: إنّه بشرى وانتقام»[5].

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١١٣-١٣١.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.
(٣) سورة السجدة، الآية: ٢٤.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.
(٥) الكافي ٢: ٨٨، كتاب الإيمان والكفر، باب الصبر، الحديث٣، وتفسير نور الثقلين ٢: ٦٠، تفسير سورة الأعراف، الحديث٢٣٠.

الآيات ١٣٢-١٥١

وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ
ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ
﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ
عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ
ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ
كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ
مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ
﴿١٣٧﴾ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى
ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذۡ
أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ
نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿١٤١﴾ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ
وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي
فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ
رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ
تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ
تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي
وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ
شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ
دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ

كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى﴾[2] بالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام في غزوة تبوك: «أُخلفني في أهلي». فقال علي عليه السلام: «يا رسول اللّه، إنّي أكره أن يقول العرب: خذل ابن عمّه، وتخلّف عنه». فقال: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟». قال: «بلى». قال: «فاخلفني»[3].

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٣٢-١٥١.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.

(٣) أمالي الطوسي: ٢٦١، المجلس العاشر، الحديث٤٧٥، وتفسير نور الثقلين ٢: ٦١، تفسير سورة الأعراف، الحديث٢٣٦.

الحديث٢: من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة يقول عليه السلام فيها ـ بعد أن ذكر النبي صلى الله عليه وآله ـ : «واختصّني بوصيّته، واصطفاني بخلافته في أُمّته، فقال صلى الله عليه وآله ـ وقد حشده المهاجرون والأنصار وانغصّت بهم المحافل ـ :

أيّها الناس، إنَّ عليّاً منّي كهارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي. فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول إذ عرفوني: أنّي لست بأخيه لأبيه وأُمّه، كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأُمّه، ولا كنتُ نبيّاً فأقتضي نبوّة، ولكن كان ذلك منه استخلافاً لي، كما استخلف موسى هارون حيث يقول: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾»[1].

الحديث٣: بالإسناد عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال ـ في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيّام خلافة عثمان ـ : «أنشدكم اللّه: أتعلمون: أنّي قلت لرسول اللّه صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك: لِمَ خلفتني؟! فقال: إنَّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟». قالوا: اللّهمّ نعم[2].

الحديث٤: قوله تعالى: ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ﴾[3] قال أبو يعقوب[4] قلت للإمام: هل كان لرسول اللّه صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين عليه السلام آيات تضاهي آيات موسى عليه السلام؟

---

(١) الكافي ٨: ٢٦، خطبة لأمير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة، الحديث٤، وتفسير نور الثقلين ٢: ٦٢، تفسير سورة الأعراف، الحديث٢٣٨.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ٢٠١، أمير المؤمنين يقيم الحجة على المسلمين في عصر عثمان، وتفسير نور الثقلين ٢: ٦٢، تفسير سورة الأعراف، الحديث٢٣٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٣٣.

(٤) راوي تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

فقال عليه السلام: «علي نفس رسول اللّهﷺ، وآيات رسول اللهﷺ آيات عليٍّ عليه السلام، وآيات عليّ آياتُ رسول اللّهﷺ. وما آية أعطاها الله موسى عليه السلام ولا غيره من الأنبياء إلّا وقد أعطاها الله محمّداً مثلها أو أعظم منها.

أمّا العصا التي كانت لموسى فانقلبت ثعباناً فتلقّفت ما ألقته السحرة من عصيّهم وحبالهم فلقد كان لمحمّدﷺأفضل منها: وهو أنّ قوماً من اليهود أتوا محمّداًﷺ، فسألوه وجادلوه، فما أتوه بشيء إلّا أتاهم في جوابه بما بهرهم.

فقالوا له: يا محمّد، إن كنتَ نبيّاً فأتنا بمثل عصا موسى. فقال رسول اللّهﷺ: إن الذي آتيكم به أفضل من عصا موسى عليه السلام؛ لأنّه باق بعدي إلى يوم القيامة، متعرّض لجميع الأعداء المخالفين، لا يقدر أحد معارضة سورة منه، وإنّ عصا موسى زالت لم تبق بعده فتمتحن، كما يبقى القرآن فيمتحن. ثمّ إنّي سأتيكم بمَا هو أعظم من عصا موسى وأعجب. فقالوا: فأتنا.

فقال: إنّ موسى عليه السلام كانت عصاه بيده يلقيها، وكانت القبط يقول كافرهم: هذا يحتال في العصا بحيلة، وإنّ الله سوف يقلّب خشباً لمحمّد ثعابين، بحيث لا يمسّها يد محمّد ولا يحضرها. إذا رجعتم إلى بيوتكم واجتمعتم الليلة في مجمعكم في ذلك البيت، قلّب الله جذع سقوفكم كلّها أفاعي، وهي أكثر من مائة جذع، فتتصدّع مرارات أربعة منكم فيموتون، ويغشى على الباقين منكم في غداة غد. فيأتيكم يهود، فتخبرونهم بما رأيتم، فلا يصدّقونكم، فتعود بين أيديهم، ويملأ أعينهم ثعابين كما كانت في بارحتكم، فيموت منهم جماعة، وتخبل جماعة، ويغشى على أكثرهم.

قال: فوالّذي بعثه بالحقّ نبيّاً، لقد ضحك القوم كلّهم بين يدي رسول اللّهﷺ، ولا يحتشمونه ولايهابونه، ويقول بعضهم لبعض: اُنظروا ما ادّعى؟ وكيف قد عدا طوره؟ فقال رسول اللّهﷺ: إن كنتم الآن تضحكون فسوف تبكون وتتحيّرون إذا شاهدتم ما عنه تخبرون. ألا فمن هاله ذلك منكم وخشي على نفسه أن يموت أو يخبل فليقل: اللّهمّ بجاه محمّد الذي اصطفيته وعليّ الذي ارتضيته وأوليائهما الذين من سلم لهم أمرهم اجتبيته لمّا قوّيتني على ما أرى. وإن كان من يموت هناك ممّن يحبّه ويريد حياته فليدع له بهذا الدعاء ينشره اللّه ﷻ ويقوّيه.

قالﷺ: فانصرفوا واجتمعوا في ذلك الموضع، وجعلوا يهزؤون بمحمّدﷺ وقوله: إنّ تلك الجذوع تتقلّب أفاعي. فسمعوا حركة من السقف، فإذا بتلك الجذوع انقلبت أفاعي، وقد لوت رؤوسها عن الحائط، وقصدت نحوهم تلقمهم، فلمّا وصلت إليهم كفّت عنهم، وعدلت إلى ما في الدار من حباب وجرار وكيزان وصلايات وكراسي وخشب وسلاليم وأبواب، فالتقمتها وأكلتها.

فأصابهم ما قال رسول اللهﷺ إنّه يصيبهم، فمات منهم أربعة، وخبل جماعة، وجماعة خافوا على أنفسهم، فدعوا بما قال رسول اللهﷺ، فقويت قلوبهم، وكانت الأربعة أتى بعضهم، فدعا لهم بهذا الدعاء فنشروا. فلمّا رأوا ذلك قالوا: إنّ هذا الدعاء مجاب به، وإنّ محمّداً صادق، وإن كان يثقل علينا تصديقه. أفلا ندعو به لتلين للإيمان به والتصديق له والطاعة لأوامره وزواجره قلوبنا. فدعوا بذلك الدعاء، فحبّب الله تعالى إليهم الإيمان، وطيّبه في قلوبهم، وكرّه إليهم الكفر، فآمنوا باللّه وبرسوله. فلمّا أصبحوا من الغد

جاءت اليهود، وقد عادت الجذوع ثعابين كما كانت، فشاهدوها وتحيّروا، ومات منهم جماعة، وغلب الشقاء على الآخرين.

وقال: وأمّا اليد فلقد كان لمحمّد ﷺ مثلها وأفضل منها وأكثر منها من ألف مرّة: كان ﷺ يحبّ أن يأتيه الحسن والحسين، وكانا يكونان عند أهلهما أو مواليهما أو دايتهما، وكان يكون في ظلمة الليل، فيناديهما رسول اللّه ﷺ: يا أبا محمّد، يا أبا عبد اللّه، هلمّا إليّ، فيقبلان نحوه من ذلك البعد، وقد بلغهما صوته. فيقول رسول الله ﷺ بسبّابته هكذا يخرجهما من الباب، فتضيء لهما أحسن من ضوء القمر والشمس، فيأتيان فتعود الإصبع كما كانت. فإذا قضى وطره من لقائهما وحديثهما قال: ارجعا إلى موضعكما، فقال بعد بسبّابته هكذا، فأضاءت أحسن من ضياء لقمر الشمس، وقد أحاط بهما إلى أن يرجعهما إلى موضعهما، ثمّ تعود إصبعه ﷺ كما كانت من لونها في سائر الأوقات.

وأمّا الطوفان الذي أرسله الله على القبط فقد أرسل الله مثله على قوم مشركين آية لمحمّد ﷺ، فقال: إنّ رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له ثابت بن الأفلج قتل رجلاً من المشركين في بعض المغازي، فنذرت امرأة ذلك المشرك المقتول لتشربنّ في قحف رأس ذلك القاتل الخمر. فلمّا وقع بالمسلمين يوم أُحد ما وقع قتل ثابت هذا على ربوة من الأرض، فانصرف المشركون، واشتغل رسول الله ﷺ وأصحابه في دفن أصحابه. فجاءت المرأة إلى أبي سفيان تسأله أن يبعث رجلاً مع عبد لها إلى مكان ذلك المقتول؛ ليجتزّ رأسه، فيؤتى به؛ لتفي بنذرها، فتشرب في قحفه خمراً. وقد كانت البشارة أتتها بقتله أتاها بها عبد لها، فاعتقته وأعطته جارية لها، ثمّ سألت أبا سفيان، فبعث إلى ذلك المقتول مائتين من أصحاب الجلد في جوف

الليل ليجتزوا رأسه، فيأتوها به، فذهبوا فجاءت ريح فدحرجت الرجل إلى حدور، فتبعوه ليقطعوا رأسه، فجاء من المطر وابل عظيم، فغرق المئتان، ولم يوقف لذلك المقتول ولا لواحد من المائتين على عين ولا أثر، ومنع الله الكافرة ممّا أرادت، فهذا أعظم من الطوفان آية له ﷺ.

وأمّا الجراد المرسل على بني إسرائيل فقد فعل الله أعظم وأعجب منه بأعداء محمّد ﷺ؛ فإنّه أرسل عليهم جراداً أكلهم، ولم يأكل جراد موسى عليه السلام رجال القبط، ولكنّه أكل زرعهم. وذلك أنّ رسول اللّه ﷺ كان في بعض أسفاره إلى الشام، وقد تبعه مائتان من يهودها في خروجه عنها وإقباله نحو مكّة يريدون قتله؛ مخافة أن يزيل الله دولة اليهود على يده، فراموا قتله، وكان في القافلة فلم يجسروا عليه. وكان رسول اللّه ﷺ إذا أراد حاجة أبعد واستتر بأشجار ملتفّة أو بخربة بعيدة. فخرج ذات يوم لحاجته فأبعد، واتّبعوه وأحاطوا به، وسلّوا سيوفهم عليه، فأثار الله جلّ وعلا من تحت رجل محمّد ﷺ جراداً من ذلك الرمل جراداً كثيراً، فاحتوشهم وجعل يأكلهم، فاشتغلوا بأنفسهم عنه. فلمّا فرغ رسول الله ﷺ من حاجته وهم يأكلهم الجراد، ورجع إلى أهل القافلة، فقالوا له: ما بال الجماعة خرجوا خلفك لم يرجع منهم أحد؟ فقال رسول اللّه ﷺ: جاءوا يقتلونني، فسلّط الله عليهم الجراد فجاؤوا ونظروا إليهم، فبعضهم قد مات، وبعضهم قد كاد يموت، والجراد يأكلهم، فما زالوا ينظرون إليهم حتّى أتى الجراد على أعيانهم، فلم يُبق منهم شيئاً.

وأمّا القمّل فأظهر الله قدرته على أعداء محمّد بالقمّل. وقصّة ذلك أنّ رسول اللّه ﷺ لمّا ظهر بالمدينة أمره وعلا بها شأنه حدّث يوماً أصحابه عن امتحان اللّه ﷻ للأنبياء، وعن صبرهم على الأذى في طاعة اللّه، فقال

في حديثه: إنّ بين الركن والمقام قبور سبعين نبياً، ما ماتوا إلّا بضرّ الجوع والقمّل. فسمع بذلك بعض المنافقين من اليهود وبعض مردة قريش، فتآمروا بينهم ليلحقنّ محمّداً بهم، فيقتلوه بسوفهم؛ حتّى لا يكذّب. فتآمروا بينهم ـ وهم مائتان ـ على الإحاطة به يوماً يجدونه من المدينة خارجاً. فخرج رسول الله ﷺ يوماً خالياً، فتبعه القوم، ونظر أحدهم إلى ثياب نفسه وفيها قمّل، ثمّ جعل بدنه وظهره يحكّه من القمّل، فأنف من أصحابه واستحيا، فانسلّ عنهم، وأبصر آخر ذلك من نفسه وفيها قمّل مثل ذلك، فانسلّ، فما زال كذلك حتّى وجد ذلك كلّ واحد من نفسه، فرجعوا، ثمّ زاد ذلك عليهم حتّى استولى عليهم القمّل، وانطبقت حلوقهم، فلم يدخل فيها طعام ولا شراب، فماتوا كلّهم في شهرين، منهم من مات في خمسة أيّام، ومنهم من مات في عشرة أيّام، وأقلّ وأكثر، فلم يزد على شهرين حتّى ماتوا بأجمعهم بذلك القمّل والجوع والعطش. فهذا القمّل الذي أرسله الله تعالى على أعداء محمّد ﷺ آية له.

وأمّا الضفادع فقد أرسل الله مثلها على أعداء محمّد ﷺ حين قصدوا قتله فأهلكهم بالجرذ. وذلك أنّ مئتين ـ بعضهم كفّار العرب وبعضهم يهود وبعضهم أخلاط من الناس ـ اجتمعوا بمكّة في أيّام الموسم، وهمّوا فيما بينهم لنقتلنّ محمّداً. فخرجوا نحو المدينة، فبلغوا بعض تلك المنازل، وإذا هناك ماء في بركة أطيب من مائهم الذي كان معهم، فصبّوا ما كان معهم منه، وملؤوا رواياهم ومزاودهم من ذلك الماء، وارتحلوا. فبلغوا أرضاً ذات جرذ كثير وضفادع، فحطّوا رواحلهم عندها، فسلّط على مزاودهم وروايهم وسطائحهم الجرذ، وخرقتها ونقبتها، وسال ميـاهها في تلك الحرّة، فلم يشعروا إلّا وقد عطشوا ولا ماء معهم، فرجعوا القهقرى إلى تلك البركة التي

كانوا تزوّدوا منها تلك المياه، وإذا الجرذ قد سبقتهم إليها، فنقبت أفواهها، وسالت في الحرّة مياهها، فوقفوا آيسين من الماء، وتماوتوا، ولم يفلت منهم أحد، إلّا واحد كان لا يزال يكتب على لسانه محمّد وعلى بطنه محمّد، ويقول: يا ربّ محمّد وآل محمّد، قد تبت من أذى محمّد، ففرّج عنّي بجاه محمّد وآل محمّد. فسُلّم وكفّ الله عنه العطش، فوردت عليه قافلة، فسقوه وحملوه، وأمتعة القوم وجمالهم كانت [الجمال] أصبر على العطش من رجالها، فآمن برسول اللّه، وجعل رسول الله تلك الجمال والأموال له.

قال عليه السلام: وأمّا الدم فإنّ رسول الله ﷺ احتجم مرّة، فدفع الدم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري، وقال له: غيّبه. فذهب فشربه، فقال رسول اللّه ﷺ: ماذا صنعت به؟ قال: شربته يا رسول اللّه. قال: أو لم أقل: غيّبه؟ قال: غيّبته في وعاء حريز. فقال رسول اللّه ﷺ: إيّاك وأن تعود لمثل هذا، ثمّ اعلم أنّ الله قد حرّم على النار لحمك ودمك؛ لما اختلط بلحمي ودمي. فجعل أربعون من المنافقين يهزؤون برسول اللّه ﷺ، ويقولون: زعم: أنّه قد أعتق الخدري من النّار؛ لاختلاط دمه بدمه، وما هو إلّا كذّاب مفتر، وأمّا نحن فنستقذر دمه. فقال رسول اللّه ﷺ: أما إنّ الله يعذّبهم بالدم ويميتهم به، وإن كان لم يمت القبط، فلم يلبثوا إلّا يسيراً حتّى لحقهم الرعاف الدائم وسيلان دماء من أضراسهم، فكان طعامهم وشرابهم يختلط بالدم فيأكلونه، فبقوا كذلك أربعين صباحاً معذّبين، ثمّ هلكوا.

وأمّا السنين ونقص من الثمرات فإنّ رسول الله ﷺ دعا على مضر، فقال: اللّهمّ اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف. فابتلاهم الله بالقحط والجوع، فكان الطعام يجلب إليهم من كلّ ناحية، فإذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتّى يتسوّس وينتن ويفسد، فيذهب

أموالهم، ولا يُجعل لهم في الطعام نفع. حتّى أضرّ بهم الأزم والجوع الشديد العظيم، حتّى أكلوا الكلاب الميتة، وأحرقوا عظام الموتى فأكلوها، حتّى نبشوا عن قبور الموتى فأكلوهم، وحتّى ربما أكلت المرأة طفلها. إلى أن مشى جماعة من رؤوساء قريش إلى رسول اللهﷺ فقالوا: يا محمّد، هبك عاديت الرجال، فما بال النساء والصبيان والبهائم؟ افقال رسول اللّهﷺ: أنتم بهذا معاقبون، وأطفالكم وحيواناتكم [بهذا] غير معاقبة، بل هي معوّضة بجميع المنافع حين يشاء ربّنا في الدنيا والآخرة، وسوف يعوضها الله تعالى عمّا أصابها. ثمّ عفا عن مضر، وقال: اللّهمّ افرج عنهم، فعاد عليهم الخصب والدعة والرفاهية، فذلك قول اللّه ﷻ فيهم يعدّد عليهم نعمه: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[1]»[2].

الحديث٥: في قوله تعالى: ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾[3] قيل: ساخ في الأرض حتّى فني، عن الحسن. وقيل: تقطّع أربع قطع: قطعة ذهبت نحو المشرق، وقطعة ذهبت نحو المغرب، وقطعة سقطت في البحر، وقطعة صارت رملاً. وقيل: صار الجبل ستّة أجبل: وقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكّة. فالتي بالمدينة أُحد وورقان ورضوى، والّتي بمكّة ثور وثبير وحراء، وروي ذلك عن النبيﷺ[4].

---

(١) سورة قريش، الآيتان: ٣ و٤.

(٢) تفسير الإمام العسكريعليه السلام: ٤١٠، تفسير سورة البقرة، الأحاديث من ٢٨٠ - ٢٨٧، وتفسير البرهان ٢: ٥٧٣، تفسير سورة الأعراف، الحديث٤، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

(٤) مجمع البيان ٤: ٣٥٣، تفسير سورة الأعراف، وبحار الأنوار ١٣: ٢٣٣، باب نزول التوراة وسؤاله الرؤية...، في ذيل الحديث١٧.

الحديث٦: في كتاب «التوحيد» للصدوق في خطبة للنبي ﷺ قال فيها: «فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يرى، وهو بالمنظر الأعلى»(١).

الحديث٧: عن أبي حمزة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال في علم الجفر: «إنّ الله تبارك وتعالى لمّا أنزل الألواح على موسى عليه السلام أنزلها عليه وفيها تبيان كلّ شيء كان أو هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فلمّا انقضت أيّام موسى عليه السلام أوحى الله إليه: أن استودع الألواح ـ وهي زبرجدة من الجنّة ـ جبلاً يقال له زينة، فأتى موسى الجبل، فانشقّ له الجبل، فجعل فيه الألواح ملفوفة، فلمّا جعلها فيه انطبق الجبل عليها. فلم تزل في الجبل حتّى بعث الله نبيّه محمداً ﷺ، فأقبل ركب من اليمن يريدون الرسول ﷺ، فلمّا انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل، وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى عليه السلام، فأخذها القوم. فلمّا وقعت في أيديهم ألقى الله في قلوبهم [الرعب] أن لا ينظروا إليها وهابوها حتّى يأتوا بها رسول الله ﷺ، وأنزل الله جبرئيل عليه السلام على نبيّه، فأخبره بأمر القوم وبالّذي أصابوه.

فلمّا قدموا على النبيّ ﷺ ابتدأهم، فسألهم عمّا وجدوا، فقالوا: وما علمك بما وجدنا؟ قال: أخبرني به ربّي، وهو الألواح. قالوا: نشهد: أنّك لرسول اللّه. فأخرجوها فوضعوها إليه، فنظر إليها وقرأها، وكانت بالعبراني.

ثمّ دعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال ﷺ: دونك هذه؛ ففيها علم الأوّلين وعلم الآخرين، وهي ألواح موسى عليه السلام، وقد أمرني ربّي أن أدفعها إليك. فقال: يا رسول الله، لست أحسن قراءتها. قال: إنّ جبرئيل أمرني أن آمرك أن تضعها

---

(١) التوحيد: ٤٤، باب التوحيد ونفي التشبيه، الحديث٤، وتفسير نور الثقلين ٢: ٦٦، تفسير سورة الأعراف، الحديث٢٤٩.

تحت رأسك هذه الليلة؛ فإنّك تصبح وقد علمت قراءتها. قال: فجعلها تحت رأسه، فأصبح وقد علّمه الله كلّ شيء فيها. فأمر رسول اللهﷺ بنسخها، فنسخها في جلد شاة وهو الجفر، وفيه علم الأوّلين والآخرين، وهو عندنا، والألواح عندنا، وعصا موسىﷺ عندنا، ونحن ورثنا النبيّين صلّى الله عليهم أجمعين». قال: قال أبو جعفرﷺ: «تلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى تحت شجرة في واد يعرف بكذا»[1].

الحديث٨: بالإسناد عن جميل بن أنس قال: قال رسول اللّهﷺ: «أكرموا البقر، فإنّها سيّد البهائم، ما رفعت طرفها إلى السماء حياءً من اللّه ﷻ منذ عبد العجل»[2].

الحديث٩: روي عن النبيّﷺ أنّه قال: «يرحم الله أخي موسىﷺ: ليس المخبر كالمعاين. لقد أخبره الله بفتنة قومه، وقد عرف: أنّ ما أخبره ربّه حقّ، وأنّه على ذلك لمتمسّك بما في يديه، فرجع إلى قومه ورآهم، فغضب وألقى الألواح»[3].

الحديث١٠: بالإسناد إلى محمّد بن عليّ الباقرﷺ قال: «حجّ رسول اللّهﷺ من المدينة، وبلغ من حجّ مع رسول الله من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون، على نحو عدد أصحاب موسىﷺ السبعين ألفاً، الذين أخذ عليهم بيعة هارونﷺ، فنكثوا واتّبعوا

(١) تفسير العيّاشي ٢: ٢٨، تفسير سورة الأعراف، الحديث٧٧، وتفسير الصافي ٢: ٢٣٧، تفسير سورة الأعراف.
(٢) علل الشرائع ٢: ٤٩٤، باب العلّة التي من أجلها صار الثور غاضاً طرفه...، الحديث٢، وتفسير نور الثقلين ٢: ٧٠، تفسير سورة الأعراف، الحديث٢٦٢.
(٣) مجمع البيان ٤: ٣٦٤، تفسير سورة الأعراف، وتفسير الصافي ٢: ٢٣٩، تفسير سورة الأعراف.

العجل والسامري. وكذلك أخذ رسول الله ﷺ البيعة لعلي عليه السلام بالخلافة على عدد أصحاب موسى عليه السلام. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

الحديث١١: بالإسناد إلى سلمان الفارسي عن النبيّ ﷺ في حديث طويل يقول فيه لعلي عليه السلام: «يا أخي، أنت ستبقى بعدي، وستلقى من قريش شدّة ومن تظاهرهم عليك وظلمهم لك. فإن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم، وقاتل من خالفك بمن وافقك، وإن لم تجد أعواناً فاصبر وكفّ يدك، ولا تلق بها إلى التهلكة؛ فإنّك منّي بمنزلة هارون من موسى عليه السلام. ولك بهارون أُسوة، إذ استضعفه قومه، وكادوا يقتلونه، فاصبر لظلم قريش إياك وتظاهرهم عليك؛ فإنّك بمنزلة هارون ومن تبعه، وهم بمنزلة العجل ومن تبعه»[2].

الحديث١٢: بالإسناد عن حبّة بن جوين العرني قال: سمعت أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام يقول: «إنّ يوشع بن نون كان وصيّ موسى بن عمران، وكانت ألواح موسى عليه السلام من زمرّد أخضر، فلمّا غضب موسى عليه السلام أخذ الألواح من يده، فمنها ما تكسّر، ومنها ما بقي، ومنها ما ارتفع. فلمّا ذهب عن موسى الغضب قال يوشع بن نون: أعندك تبيان ما في الألواح؟ قال: نعم. فلم يزل يتوارثها رهط بعد رهط حتّى وقعت في أيدي أربعة رهط من اليمن، وبعث الله محمّداً ﷺ بتهامة، وبلغهم الخبر، فقالوا: ما يقول هذا النبي ﷺ؟ قيل: ينهى عن الخمر والزنا، ويأمر بمحاسن الأخلاق وكرم الجوار. فقالوا: هذا أولى بما في أيدينا منّا، فاتّفقوا أن يأتوه في شهر كذا وكذا.

---

(١) تفسير نور الثقلين ٢: ٧٣، تفسير سورة الأعراف، الحديث٢٧٥، وتفسير الصافي ٢: ٥٣، تفسير سورة الأعراف، مع اختلاف يسير.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٦٢، باب ما روي عن النبي ﷺ في النصّ على القائم عليه السلام، الحديث١٠.

فأوحى الله إلى جبرئيل عليه السلام أن ائت النبيّ صلى الله عليه وآله، فأخبره، فأتاه فقال: إنّ فلاناً وفلاناً وفلاناً ورثوا ألواح موسى، وهم يأتونك في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا. فسهر لهم تلك الليلة، فجاء الركب، فدقّوا عليه الباب وهم يقولون: يا محمّد. قال: نعم، يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان، أين الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصيّ موسى بن عمران؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّك رسول اللّه. واللّه، ما علم به أحد قطّ منذ وقع عندنا أحد قبلك.

قال: فأخذه النبيّ صلى الله عليه وآله، وإذا هو كتاب بالعبرانيّة دقيق، فدفعه إليّ، ووضعته عند رأسي فأصبحت بالكتاب، وهو كتاب بالعربيّة جليل، فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات والأرض إلى أن تقوم الساعة، فعلمت ذلك»[1].

الآيات ١٥٢-١٦٠

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ

---

(١) بصائر الدرجات: ١٦١، باب ما يبيّن فيه كيفيّة وصول الألواح إلى آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين، الحديث٦، وتفسير نور الثقلين ٢: ٧٥، تفسير سورة الأعراف، الحديث ٢٨٠.

وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[2] في الحديث: أن النبيّ ﷺ قام في الصلاة، فقال أعرابي ـ وهو في الصلاة ـ: اللّهمّ ارحمني ومحمّداً، ولا ترحم معنا أحداً. فلمّا سلّم رسول الله ﷺ قال للأعرابي: «لقد تحجّرت واسعاً يريد رحمة اللّه ﷻ»[3].

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٥٢-١٦٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية:١٥٦.

(٣) مجمع البيان ٤: ٣٧٠، تفسير سورة الأعراف، وتفسير نور الثقلين ٢: ٧٧، تفسير سورة الأعراف، الحديث٢٨٦.

الحديث٢: في «أمالي الصدوق»، بإسناده عن الصادقعليه السلام، عن أبيه، عن آبائهعليهم السلام، قال: «قال رسول اللّهصلى الله عليه وآله: أوحى الله إلى داودعليه السلام: يا داود، كما لا تضيق الشمس على من جلس فيها كذلك لا تضيق رحمتي على من دخل فيها»(١).

الحديث٣: في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾(٢) بالإسناد عن أبي عبد اللّهعليه السلام قال: «كان ممّا مَنّ اللّه عزّ وجلّ على رسولهصلى الله عليه وآله: أنّه كان يقرأ ولا يكتب. فلمّا توجّه أبوسفيان إلى أُحد كتب العبّاس إلى النبيّصلى الله عليه وآله فجاءه الكتاب ـ وهو في بعض حيطان المدينة ـ فقرأه ولم يخبر أصحابه، وأمرهم أن يدخلوا المدينة. فلمّا دخلوا المدينة أخبرهم»(٣).

الحديث٤: بالإسناد عن أمير المؤمنينعليه السلام في حديث طويل وفيه يقول: «قال يهودي لرسول اللهصلى الله عليه وآله: فإنّي قرأت نعتك في التوراة: محمّد بن عبد اللّه، مولده بمكّة، ومهاجره بطيبة، وليس بفظّ ولا غليظ ولا صخّاب، ولا متزيّن بالفحش ولا قول الخنا. وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول اللّه. وهذا مالي، فاحكم فيه بما أنزلَ اللّه»(٤).

الحديث٥: روي عن النبيّصلى الله عليه وآله أنّه قال: «أيّ الخلق أعجب إيماناً؟» فقالوا: الملائكة. فقال: «الملائكة عند ربّهم، فما لهم لا يؤمنون؟». قالوا:

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٨٢، المجلس الخمسون، الحديث٤٨٧، وبحار الأنوار ١٤: ٣٤، باب ما أوحي إليهعليه السلام وصدر عنه من الحكم، الحديث٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٣) علل الشرائع ١: ١٢٥، باب العلّة التي من أجلها سمي النبيصلى الله عليه وآله الأمي، الحديث٥، وتفسير نور الثقلين ٢: ٧٨، تفسير سورة الأعراف، الحديث٢٩١.

(٤) أمالي الصدوق: ٥٥١، المجلس الحادي والسبعون، الحديث٧٣٧، وتفسير نور الثقلين ٢: ٧٩، تفسير سورة الأعراف، الحديث٢٩٤.

فالنبيّون. قال: «النبيّون يوحى إليهم، فمالهم لايؤمنون». قالوا: فنحن؟ قال: «أنا فيكم، فمالكم لاتؤمنون؟ إنّما هم قوم يكونون بعدكم، يجدون كتاباً في ورق فيؤمنون به، وهذا معنى قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]»[2].

الحديث٦: في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾[3] بالإسناد عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمّد، إنّك الذي تزعم أنّك رسول اللّه، وأنّك الذي يوحى إليك كما أُوحي إلى موسى بن عمران عليه السلام؟ فسكت النبيّ صلى الله عليه وآله ساعة، ثمّ قال: نعم، أنا سيّد ولد آدم ولا فخر، وأنا خاتم النبيّين، وإمام المتّقين، ورسول ربّ العالمين. قالوا: إلى من؟ إلى العرب أم إلى العجم أم إلينا؟ فأنزل اللّه عزّ وجلّ هذه الآية: ﴿قُلْ﴾ يا محمّد ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾»[4].

الحديث٧: بالإسناد إلى الإمام محمّد بن علي الباقر عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث طويل وفيه خطبة الغدير وفيها: «معاشر الناس، أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتّباعه، ثمّ علي عليه السلام من بعدي، ثمّ ولدي من صلبه أئمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون»[5].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٢) مجمع البيان ٤: ٣٧٤، تفسير سورة الأعراف، وتفسير البرهان ٢: ٥٩٥، تفسير سورة الأعراف، الحديث٩، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٤) أمالي الصدوق: ٢٥٤، المجلس الخامس والثلاثون، الحديث٢٧٩، وتفسير البرهان ٢: ٥٩٥، تفسير سورة الأعراف، الحديث١.

(٥) الاحتجاج ١: ٧٨، احتجاج النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير...، وتفسير نور الثقلين ٢: ٨٦، تفسير سورة

الحديث٨: في قوله تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[1] اختلف في هذه الأُمّة من هم على أقوال: أحدها: أنّهم قوم من وراء الصين، وبينهم وبين الصين واد جار من الرمل، لم يغيّروا ولم يبدّلوا، عن ابن عبّاس والسدي والربيع والضحّاك وعطاء وهو المروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام. قالوا: وليس لأحد منهم مال دون صاحبه، يمطرون بالليل، ويصحون بالنّهار، ويزرعون، لا يصل إليهم منّا أحد ولا منهم إلينا.

وقيل: إنّ جبرئيل عليه السلام انطلق بالنبيّ ﷺ ليلة المعراج إليهم، فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكّة، فآمنوا به وصدّقوه، وأمرهم أن يقيموا مكانهم، ويتركوا السبت، وأمرهم بالصلاة والزكاة، ولم يكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا...، وروى أصحابنا: أنّهم يخرجون مع قائم آل محمّد. وروي أنّ ذا القرنين رآهم وقال: لو أُمرت بالمقام لسرّني أن أُقيم بين أظهركم[2].

الحديث٩: في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[3] روى ابن جريج عن النبيّ ﷺ قال: «هي لأمّتي بالحقّ يأخذون، وبالحقّ يعطون، وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ﴾[4]»[5].

الأعراف، الحديث٣٠٩.
(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٩.
(٢) مجمع البيان٤: ٣٧٦، تفسير سورة الأعراف، وتفسير الصافي٢: ٢٤٤، تفسير سورة الأعراف.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨١.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٩.
(٥) مجمع البيان ٤: ٤٠٠، تفسير سورة الأعراف، وتفسير الصافي ٢: ٢٥٦، تفسير سورة الأعراف.

الآيات ١٦١-١٧١

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾﴾[1].

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٦١-١٧١.

الأحاديث الأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[1] ووردت الرواية عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تعالى لم يمسخ شيئاً فجعل له نسلاً وعقباً»[2].

الآيات ١٧٢-١٨١

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦٦.

(٢) مجمع البيان ٤: ٣٨٤، تفسير سورة الأعراف، وتفسير نور الثقلين ٢: ٩٠، تفسير سورة الأعراف، الحديث٤٢٣.

يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: محمّد بن يعقوب، بإسناده عن داود الرقّي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنّه قال: «... لمّا أراد الله أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم: من ربّكم؟ فأوّل من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة صلوات الله عليهم. فقالوا: أنت ربّنا. فحمّلهم العلم والدين. ثمّ قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي، وأُمنائي في خلقي، وهم المسؤولون. ثمّ قال لبني آدم: أقرّوا لله بالربوبيّة، ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة. فقالوا: نعم، ربّنا أقررنا. فقال الله للملائكة: اشهدوا. فقالت الملائكة: شهدنا على أن لا يقولوا غداً ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[2]. يا داود، ولايتنا مؤكّدة عليهم في الميثاق»[3].

الحديث٢: بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «أنّ بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: بأيّ شيء سبقت الأنبياء، وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ قال: إنّي كنت أوّل من آمن بربّي، وأوّل من أجاب حين أخذ الله ميثاق النبيّين ﴿وَأَشْهَدَهُمْ

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٧٢-١٨١.
(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ١٧٢ و١٧٣.
(٣) الكافي ١: ١٣٢، كتاب التوحيد، باب العرش والكرسي، الحديث٧، والتوحيد: ٣١٩، باب معنى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، الحديث١.

عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾(١) فكنت أنا أوّل نبيّ من قال: بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله»(٢).

الحديث٣: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وآله بأيّ شيء سبقت ولد آدم؟ قال: إنّني أوّل من أقر بربّي: إنّ الله أخذ ميثاق النبيّين ﴿وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾(٣). فكنت أنا أوّل من أجاب»(٤).

الحديث٤: بالإسناد عن ابن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أوّل من سبق من الرسل إلى بلى محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وذلك أنّه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى، وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل عليه السلام ـ لمّا أُسري به إلى السماء ـ: تقدّم يا محمّد؛ فقد وطأت موطئاً لم يطأه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسلٌ. ولولا أنّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، فكان من الله جلّ جلاله كما قال الله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾(٥) أي: بل أدنى»(٦).

الحديث٥: بالإسناد إلى جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام [قال]: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: أنت الذي احتجّ الله بك في ابتدائه الخلق حيث أقامهم أشباحاً فقال لهم: ألست بربّكم؟ قالوا: بلى. قال: ومحمّد رسولي؟ قالوا: بلى. قال: وعليٌّ بن أبي طالب وصيّي، فأبى

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٢) الكافي ١: ٤٤١، كتاب الحجة، باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته، الحديث٦، وعلل الشرائع ١: ٢٤؛٨، باب العلّة التي من أجلها صار النبي صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء، الحديث١.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٤) الكافي ٢: ١٢، كتاب الإيمان والكفر، باب أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوّل من أجاب وأقرّ...، الحديث٣، وبصائر الدرجات: ١٠٦، باب في رسول الله أنّه عرف ما رأى في الأظلّة، الحديث١٢.

(٥) سورة النجم، الآية: ٩.

(٦) تفسير القمّي ١: ٢٤٦، تفسير سورة الأعراف، وتفسير الصافي ٥: ٨٦، تفسير سورة النجم.

الخلق جميعاً إلّا استكباراً وعتوّاً عن ولايتك إلّا نفرٌ قليلٌ ، وهم أقلّ القليل، وهم أصحاب اليمين»[1].

الحديث٦:عن ابن مسكان، عن بعض أصحابه ،عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أُمّتي عرضت عليّ في الميثاق، فكان أوّل من آمن بي عليٌّ عليه السلام ، وهو أوّل من صدّقني حين بعثتُ، وهو الصدّيق الأكبر، والفاروق يفرّق بين الحقّ والباطل»[2].

الحديث٧: ومن طريق العامّة روي في كتاب الفردوس لابن شيرويه، يرفعه إلى حذيفة اليماني، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو يعلم الناس متى سمّي عليّ أمير المؤمنين ما أنكروا فضله: سمّي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾[3]. وقالت الملائكة: بلى، فقال تبارك وتعالى: أنا ربّكم، ومحمّد نبيّكم، وعليٌّ وليّكم وأميركم»[4].

الحديث٨: في قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ﴾[5] قال أبو حمزة: وبلغنا أيضاً ـ والله أعلم ـ : أنّه أُميّة بن أبي الصلت الثقفي الشاعر، وروي ذلك عن عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وأبي روق. وكانت

---

(١) أمالي الطوسي: ٢٣٢، المجلس التاسع، الحديث٤١٢، وتفسير نور الثقلين ٢: ٩٧، تفسير سورة الأعراف، الحديث٣٥٦.
(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٤١، تفسير سورة الأعراف، الحديث١١٥، وتفسير نور الثقلين ٢: ٩٨، تفسير سورة الأعراف، الحديث٣٦١.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.
(٤) تفسير البرهان٢: ٦١٥، تفسير سورة الأعراف، الحديث٣٦، والمحتضر: ١٠٦، مع اختلاف يسير.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٧٥.

قصّته: أنّه قرأ الكتاب وعلم: أنّ الله سبحانه مرسل رسولاً في ذلك الوقت، ورجا أن يكون هو ذلك الرسول. فلمّا أُرسل محمّدﷺ حسده، ومرّ على قتلى بدر، فسأل عنهم، فقيل: قتلهم محمّدٌ. فقال لو كان نبيّاً ما قتل أقرباءه. واستنشد رسول الله أُخته شعره بعد موته، فأنشدته:

لك الحمدُ والنعماء والفضلُ ربّنا

ولا شيء أعلى منك جدّاً وأمجد

مليكٌ على عرش السماء مهيمن

لعزّته تعنو الوجوه وتسجد

وهي قصيدة طويلة حتّى أتت على آخرها، ثمّ أنشدته قصيدته التي فيها:

وقف الناس للحساب جميعاً

فشقي معذّب وسعيد

والتي فيها:

عند ذي العرش تعرضون عليه

يعلم الجهر والسرار والخفيّا

يوم يأتي الرحمن وهو رحيم

إنّه كان وعده مأتيّا

ربّ إن تعف بالمعافاة ظنّي

أو تعاقب فلم تعاقب بريّاً

فقال رسول الله ﷺ: «آمن شعره، وكفر قلبه». وأنزل الله فيه قوله: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾(١).

وقيل: إنّه أبو عامر بن النعمان بن صيفي الراهب الذي سمّاه النبيّ الفاسق، وكان قد ترهّب في الجاهليّة، ولبس المسوح، فقدم المدينة، فقال للنبي ﷺ: ما هذا الذي جئت به؟ قال: «جئت بالحنيفيّة دين إبراهيم». قال: فأنا عليها. فقال ﷺ: «لست عليها، ولكنّك أدخلت فيها ما ليس منها». فقال أبو عامر: أمات الله الكاذب منّا طريداً وحيداً. فخرج إلى أهل الشام، وأرسل إلى المنافقين أن استعدّوا السلاح، ثمّ أتى قيصر وأتى بجند؛ ليخرج النبي ﷺ من المدينة، فمات بالشام طريداً وحيداً، عن سعيد بن المسيب.

وقيل: المعنيّ به منافقو أهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبيّ ﷺ كما يعرفون أبناءهم، ويكون معنى ﴿فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾: أعرض عن آيات الله وتركها...(٢).

الحديث٩: في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ﴾(٣) روى ابن جريج عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «هي لأُمّتي: بالحقّ يأخذون وبالحق يعطون، وقد أُعطي القوم بين أيديكم مثلها»(٤).

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٥.
(٢) مجمع البيان ٤: ٣٩٤، تفسير سورة الأعراف.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨١.
(٤) مجمع البيان ٤: ٤٠٠، تفسير سورة الأعراف، وتفسير نور الثقلين ٢: ٨٦، تفسير سورة الأعراف، الحديث ٣١٢.

الحديث١٠:... قال الربيع بن أنس: قرأ النبيّ ﷺ هذه الآية فقال: «إنّ من أُمّتي قوماً على الحقّ حتّى ينزل عيسى بن مريم»(١).

الحديث١١: عن زيد بن أسلم، عن أنس بن مالك، قال: كان رسول اللّه ﷺ يقول: «تفرّقت أُمّة موسى على إحدى وسبعين ملّة [فرقة]، سبعون منها في النّار، وواحدة في الجنّة. وتفرّقت أُمّة عيسى على اثنين وسبعين فرقة: إحدى وسبعون فرقة في النّار، وواحدة في الجنّة. وتعلو أُمّتي على الفرقتين جميعاً بملّةٍ واحدة في الجنّة واثنتان وسبعون في النار». قالوا: من هم يا رسول اللّه؟ قال: «الجماعات، الجماعات»(٢).

الحديث١٢: عن علي عليه السلام قال: «قال النبي ﷺ: إنّ فيك مثلاً من عيسى: أحبّه قوم فهلكوا فيه، وأبغضه قوم فهلكوا فيه». فقال المنافقون: أما رضي له مثلاً إلّا عيسى، فنزل قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾(٣).

الآيات ١٨٢-٢٠٠

﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ

(١) مجمع البيان ٤: ٤٠٠، تفسير سورة الأعراف، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٠٥، تفسير سورة الأعراف، الحديث٣٨٥ و٣٨٦.

(٢) تفسير العيّاشي ١: ٣٣١، تفسير سورة المائدة، الحديث١٥١، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٥١، تفسير سورة المائدة، الحديث٢٨٨.

(٣) كشف الغمة ١: ٣٢٨، ما نزل من القرآن في شأنه عليه السلام.

أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾[1].

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٨٢-٢٠٠.

الأحاديث الأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾[1] ذكر في «مجمع البيان»: أنّ معناه: أولم يتفكّروا هؤلاء الكفّار المكذّبون بمحمّدﷺ وبنبوّته في أقواله وأفعاله، فيعلموا: أنّهﷺ ليس بمجنون؛ إذ ليس في أقواله وأفعاله ما يدلّ على الجنون. وتمّ الكلام عند قوله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟﴾ ثمّ ابتدأ فقال: ﴿مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾ أي: ليس به جنون.

وذلك أنّ رسول اللهﷺ صعد الصفا، وكان يدعو قريشاً فخذاً فخذاً إلى توحيد اللّه، ويخوّفهم عذاب اللّه، فقال المشركون: إنّ صاحبهم قد جنّ: بات ليلاً يصوت إلى الصباح، فأنزل الله هذه الآية، عن الحسن وقتادة[2].

الحديث٢: في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾[3] روي: أنّ قريشاً بعثت العاص بن وائل السهمي والنضر بن الحارث بن كلدة وعتبة بن أبي معيط إلى نجران؛ ليتعلّموا من علماء اليهود مسائل يسألوا بها رسول اللهﷺ. وكان فيها: سلوا محمّداً: متى تقوم الساعة؟ فإن ادّعى علم ذلك فهو كاذب؛ فإنّ قيام الساعة لم يطلع الله عليه ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلاً. فلمّا سألوا رسول اللهﷺ: متى تقوم الساعة؟

أنزل الله تبارك وتعالى عليه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٤.
(٢) مجمع البيان ٤: ٢٠٤، تفسير سورة الأعراف.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

عَنۡهَا﴾ أي: جاهل بها. ﴿قُلۡ﴾ لهم يا محمّد ﷺ: ﴿إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[1][2].

الحديث٣: عن الرضا ؑ قال: «ولقد حدّثني أبي عن أبيه عن آبائه عن علي ؑ: أنّ النبيّ ﷺ قيل له: يا رسول اللّه ﷺ، متى يخرج القائم من ذرّيتك؟ فقال: مثله مثل الساعة ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗ﴾[3]». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[4].

الحديث٤: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾[5] قيل: جاء قوم من اليهود فقالوا: يا محمّد، أخبرنا عن الساعة: متى هي إن كنت نبيّاً؟ فنزلت الآية، عن ابن عبّاس. وقيل: قالت قريش: يا محمّد، متى الساعة؟ فنزلت الآية، عن قتادة والحسن[6].

الحديث٥: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[7] قيل: إنّ أهل مكّة قالوا: يا محمّد، ألا يخبرك ربّك

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.
(٢) تفسير القمّي ١: ٢٥٠، تفسير سورة الأعراف، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٠٧، تفسير سورة الأعراف، الحديث٣٩٣، مع اختلاف يسير.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.
(٤) عيون أخبار الرضا ؑ ١: ٢٩٦، باب في ذكر ثواب زيارة الإمام عليّ بن موسى الرضا ؑ، الحديث٣٥، وكمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٢، باب ما روي عن الرضا ؑ في النصّ على القائم ؑ، الحديث٦.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.
(٦) مجمع البيان ٤: ٤٠٤، تفسير سورة الأعراف.
(٧) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.

بالسعر الرخيص قبل أن يغلو، فتشتريه فتربح فيه، وبالأرض التي تريد أن تجدب، فترتحل منها إلى أرض قد أخصبت؟ فأنزل الله هذه الآية[1].

الحديث٦: في وصيّة النبيّ ﷺ لعلي عليه السلام: «يا عليّ، أمان لأُمّتي من الحرق: ﴿إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[2] و: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[3]»[4].

الحديث٧: في قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[5] روي: أنّه لمّا نزلت هذه الآية سأل رسول الله ﷺ جبرائيل عن ذلك. فقال: «لا أدري حتّى أسأل العالم». ثمّ أتاه فقال: «يا محمّد، إنَّ الله يأمرك أن تعفو عمّن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك»[6].

الحديث٨: قال ابن زيد: لمّا نزلت هذه الآية قال النبيّ ﷺ: «كيف ـ يا ربّ ـ والغضب؟» فنزل قوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾[7][8].

---

(١) مجمع البيان ٤: ٤٠٦، تفسير سورة الأعراف، وأسباب نزول الآيات: ١٥٤، سورة الأعراف، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٦.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩١.

(٤) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧١، باب النوادر، الحديث٥٧٦٢، وتفسير نور الثقلين ٢: ١١٠، تفسير سورة الأعراف، الحديث٤٠٣.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٦) مجمع البيان ٤: ٤١٥، تفسير سورة الأعراف، وتفسير الصافي ٢: ٢٦١، تفسير سورة الأعراف.

(٧) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٠.

(٨) مجمع البيان ٤: ٤١٥، تفسير سورة الأعراف، وتفسير الصافي ٢: ٢٦١، تفسير

الآيات ٢٠١-٢٠٦

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: عن إبراهيم بن عبد الحميد يرفعه، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ يعني: مستكيناً ﴿وَخِيفَةً﴾ يعني: خوفاً من عذابه ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ يعني: دون الجهر من القراءة ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ﴾[2] يعني: بالغداة والعشيّ»[3].

الحديث٢: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول اللّه ﷺ: من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين»[4].

سورة الأعراف.

(١) سورة الأعراف، الآيات: ٢٠١-٢٠٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.

(٣) تفسير العيّاشي ٢: ٤٤، تفسير سورة الأعراف، الحديث١٣٥، وتفسير نور الثقلين ٢: ١١٣، تفسير سورة الأعراف، الحديث٤٢٤.

(٤) ثواب الأعمال: ١٠٣، ثواب من قرأ عشر آيات في ليلة...، ومعاني الأخبار: ١٤٧، باب معنى القنطار، الحديث٢.

الحديث٣: بالإسناد عن أبي عبد اللّه ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ: ذاكر اللّه ﷻ في الغافلين كالمقاتل عن الفارّين، والمقاتل عن الفارّين له الجنّة»[1].

(١) الكافي ٢: ٥٠٢، كتاب الدعاء، باب ذكر الله ﷻ في الغافلين، الحديث٢، وتفسير نور الثقلين ٢: ١١٦، تفسير سورة الأعراف، الحديث٤٣٨.



- رقم السورة: ٨
- عدد آياتها: ٧٥
- مدنيّة
- الأجزاء: ٩ – ١٠

باب ٨: في تفسير سورة الأنفال

الآيات ١-٨

بِسمِ اللّـهِ الرّحمنِ الرّحيمِ

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَدِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: عن أُبيّ بن كعب عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ سورة الأنفال وبراءة فأنا شفيع له وشاهد يوم القيامة: أنّه بريء من النفاق، وأُعطي من الأجر بعدد كلّ منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات، ومُحي عنه عشر سيّئات، ورفع له عشر درجات، وكان العرش وحملته يصلّون عليه أيّام حياته في الدنيا»[2].

الحديث٢: روي عن النبي ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة فأنا شفيع له يوم القيامة، وشاهد: أنّه بريء من النفاق، وكتب له الحسنات بعدد كلّ منافق. ومن كتبها وعلّقها عليه لم يقف بين يدي حاكم إلّا وأخذ حقّه، وقضى حاجته، ولم يتعدّ عليه أحد، ولا ينازعه أحد إلّا وظفر به وخرج عنه مسروراً، وكان له حصناً»[3].

---

(١) سورة الأنفال، الآيات: ١-٨.

(٢) مجمع البيان ٤: ٤٢٢، تفسير سورة الأنفال، وتفسير نور الثقلين ٢: ١١٧، تفسير سورة الأنفال، الحديث٣.

(٣) تفسير البرهان ٢: ٦٣٩، تفسير سورة الأنفال، الحديث٥، والجوهر الثمين ٣: ٦، تفسير سورة الأنفال.

الحديث٣: في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ﴾(١) اختلفوا في سبب سؤالهم، فقال ابن عبّاس: إنّ النبيّ ﷺ قال يوم بدر: «من جاء بكذا فله كذا، ومن جاء بأسير فله كذا». فتسارع الشبّان وبقي الشيوخ تحت الرايات، فلمّا انقضى الحرب طلب الشبّان ما كان قد نفلهم النبيّ ﷺ به، فقال الشيوخ: كنّا ردءاً لكم، ولو وقعت عليكم الهزيمة لرجعتم إلينا. وجرى بين أبي اليسر بن عمرو الأنصاري أخي بني سلمة وبين سعد بن معاذ كلام، فنزع الله تعالى الغنائم منهم، وجعلها لرسوله يفعل بها ما يشاء، فقسّمها بينهم بالسويّة. وقال عبّادة بن الصامت: اختلفنا في النفل، وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسوله، فقسّمه بيننا على السواء، وكان ذلك في تقوى الله وطاعته وصلاح ذات البين.

وقال سعد بن أبي وقّاص: قتل أخي عمير يوم بدر، فقتلت سعيد بن العاص بن أُميّة، وأخذت سيفه، وكان يسمّى ذا الكتيفة، فجئت به إلى النبيّ ﷺ، واستوهبته منه، فقال: «ليس هذا لي ولا لك، اذهب فاطرحه في القبض». فطرحت ورجعت وبي ما لا يعلمه إلّا الله من قتل أخي وأخذ سلبي، وقلت: عسى أن يعطي هذا لمن لم يبل بلائي. فما جاوزت إلّا قليلاً حتّى جاءني الرسول وقد أنزل اللّه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. فخفت أن يكون قد نزل فيّ شيء، فلمّا انتهيت إلى رسول الله ﷺ قال: «يا سعد، إنّك سألتني السيف وليس لي، وإنّه قد صار لي، فاذهب فخذه فهو لك»(٢).

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ١.

(٢) مجمع البيان٤: ٤٢٥، تفسير سورة الأنفال.

الحديث٤: بالإسناد عن إسحاق بن عمّار قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن الأنفال؟ فقال: «هي القرى التي قد خربت وانجلى أهلها، فهي لله وللرسول، وما كان للملوك فهو للإمام، وما كان من أرض خربة، وما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وكلّ أرض لا ربّ لها والمعادن منها، ومن مات وليس له مولى، فماله من الأنفال».

وقال: «نزلت يوم بدر لمّا انهزم الناس، وكان أصحاب رسول الله ﷺ على ثلاث فرق، فصنف كانوا عند خيمة النبي ﷺ، وصنف أغاروا على النهب، وفرقة طلبت العدوّ وأسروا وغنموا. فلمّا جمع الغنائم والأُسارى تكلّمت الأنصار في الأسارى، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[1]. فلمّا أباح الله لهم الأُسارى والغنائم تكلّم سعد بن معاذ ـ وكان ممّن أقام عند خيمة النبيّ ﷺ ـ فقال: يا رسول اللّه، ما منعنا أن نطلب العدوّ زهادة في الجهاد، ولا جبناً من العدو، ولكنّا خفنا أن نعدو موضعك، فتميل عليك خيل المشركين، وقد أقام عند الخيمة وجوه المهاجرين والأنصار، ولم يشكّ أحد منهم، والناس كثير يا رسول اللّه، والغنائم قليلة، ومتى تعطي هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء. وخاف أن يقسّم رسول الله ﷺ الغنائم وأسلاب القتلى بين قاتل، ولا يعطي من تخلّف عند خيمة رسول الله ﷺ شيئاً. فاختلفوا فيما بينهم حتّى سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: لمن هذه الغنائم؟ فأنزل اللّه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[2]. فرجع الناس وليس لهم في الغنيمة شيء. ثمّ أنزل الله بعد

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٧.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ١.

ذلك: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[1].

فقسّم رسول الله ﷺ بينهم، فقال سعد بن أبي وقّاص: يا رسول اللّه، أتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف؟ فقال النبي ﷺ: ثكلتك أُمّك، وهل تنصرون إلّا بضعفائكم؟ قال: فلم يخمّس رسول الله ﷺ ببدر، وقسّمه بين أصحابه، ثمّ استقبل يأخذ الخمس بعد بدر، ونزل قوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ﴾ بعد انقضاء حرب بدر، فقد كتب ذلك في أوّل السورة، وذكر بعده خروج النبيّ ﷺ إلى الحرب»[2].

الحديث٥: في «تفسير عليّ بن إبراهيم»: ثمّ ذكر بعد ذلك الأنفال وقسمة الغنائم وخروج رسول الله ﷺ إلى الحرب فقال: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ۝٦ ﴾[3].

وكان سبب ذلك: أنّ عيراً لقريش خرجت إلى الشام فيها خزائنهم، فأمر رسول الله أصحابه بالخروج ليأخذوها، فأخبرهم: أنّ الله قد وعده إحدى الطائفتين: إمّا العير وإما قريش أن أظفر بهم. فخرج في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فلمّا قارب بدراً كان أبو سفيان في العير، فلمّا بلغه: أنّ الرسول ﷺ قد خرج يتعرّض للعير خاف خوفاً شديداً، ومضى إلى الشام. فلمّا وافى البهرة اكترى ضمضم الخزاعي بعشرة دنانير، وأعطاه قلوصاً وقال له: امض إلى

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤١.
(٢) تفسير البرهان ٢: ٦٤٤، تفسير سورة الأنفال، الحديث ٢٥، وتفسير نور الثقلين ٢: ١١٩، تفسير سورة الأنفال، الحديث ١٣.
(٣) سورة الأنفال، الآيتان: ٥ و٦.

قريش، وأخبرهم: أنّ محمّداً والصبأة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم، فأدركوا العير، وأوصاه أن يخرم ناقته، ويقطع أُذنها حتّى يسيل الدم، ويشقّ ثوبه من قُبل ودُبر، فإذا دخل مكّة ولّى وجهه إلى ذنب البعير، وصاح بأعلى صوته: يا آل غالب، اللطيمة اللطيمة، العير العير! أدركوا أدركوا! وما أراكم تدركون؛ فإنّ محمّداً والصّبأة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم، فخرج ضمضم يبادر إلى مكّة.

ورأت عاتكة بنت عبد المطّلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلاثة أيّام كأنّ راكباً قد دخل مكّة ينادي: يا آل عذر يا آل فهر، اغدوا إلى مصارعكم صبح ثالثة، ثمّ وافى بجمله على أبي قبيس، فأخذ حجراً فدهده من الجبل، فما ترك من دور قريش إلّا أصابها منه فلذة، وكأنّ وادي مكّة قد سال من أسفله دماً، فانتبهت ذعرة، فأخبرت العبّاس بذلك، فأخبر العبّاس عتبة بن ربيعة، فقال عتبة: هذه مصيبة تحدث في قريش. وفشت الرؤيا في قريش، وبلغ ذلك أبا جهل، فقال: ما رأت عاتكة هذه الرؤيا، وهذه نبيّة ثانية في بني عبد المطّلب. واللات والعزّى لننتظر ثلاثة أيّام، فإن كان ما رأت حقّاً فهو كما رأت، وإن كان غير ذلك لنكتبنّ بيننا كتاباً: أنّه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجالاً ولا نساءً من بني هاشم.

فلمّا مضى يوم قال أبو جهل: هذا يوم قد مضى، فلمّا كان اليوم الثاني قال أبو جهل: هذان يومان قد مضيا، فلمّا كان اليوم الثالث وافى ضمضم ينادي في الوادي: يا آل غالب، اللطيمة اللطيمة! العير العير! أدركوا أدركوا! وما أراكم تدركون؛ فإنّ محمّداً والصبأة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم التي فيها خزائنكم. فتصايح الناس بمكّة، وتهيّؤوا للخروج، وقام سهيل بن عمرو وصفوان بن أُميّة وأبو البختري بن هشام ومنية وبنية ابنا

الحجّاج ونوفل بن خويلد فقالوا: يا معشر قريش، واللّه ما أصابكم مصيبة أعظم من هذه: أن يطمع محمّد والصباة من أهل يثرب أن يتعرّضوا لعيركم التي فيها خزائنكم. فواللّه، ما قرشي ولا قرشيّة إلّا وله في هذه العير شيء فصاعداً، الذلّ والصغار أن يطمع محمّد في أموالكم، ويفرّق بينكم وبين متجركم، فاخرجوا. وأخرج صفوان بن أُميّة خمسمائة دينار وجهزّ بها، وأخرج سهيل بن عمرو خمسمائة، وما بقي أحد من عظماء قريش إلّا أخرجوا مالاً، وحملوا وقوداً وأخرجوا على الصعب والذلول ما يملكون أنفسهم كما قال الله وتعالى: ﴿خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَـرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾(1). وخرج معهم العبّاس بن عبد المطّلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب، وأخرجوا معهم القينات يشربون الخمر ويضربون بالدفوف.

وخرج رسول اللهﷺ في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فلمّا كان بقرب بدر على ليلة منها بعث بشير بن أبي الرعبا [بن أبي الرعناء] ومجد بن عمرو يتجسّسان خبر العير، فأتيا ماء بدر، وأناخا راحلتيهما، واستعذبا من الماء، وسمعا جاريتين قد تشبثّت احداهما بالأُخرى تطالبها بدرهم كان لها عليها، فقالت: عير قريش نزلت أمس في موضع كذا وكذا، وهي تنزل غداً هاهنا، وأنا أعمل لهم وأقضيك. فرجع أصحاب رسول اللهﷺ، فأخبراه بما سمعا. فأقبل أبو سفيان بالعير، فلمّا شارف بدراً تقدّم العير، وأقبل وحده حتّى انتهى إلى ماء بدر، وكان بها رجل من جهينة يقال لك كسب الجهني. فقال له: يا كسب، هل لك علم بمحمّدﷺوأصحابه؟ قال: لا. قال: واللات والعزّى، لئن كتمتنا أمر محمّد لا يزال قريش لك معادية إلى آخر الدهر، ليس أحد من قريش إلّا وله في هذه العير النش فصاعداً، فلا تكتمني. فقال:

---

(1) سورة الأنفال، الآية: ٤٧.

واللّــه، ما لي علم بمحمّد. وما بال محمّد وأصحابه بالتّجار، إلّا أنّي رأيت في هذا اليوم راكبين أقبلا، واستعذبا من الماء، وأناخا راحلتيهما، ورجعا، فلا أدري من هما. فجاء أبو سفيان إلى موضع مناخ إبلهما، ففتّ أبعار الإبل بيــده، فوجد فيها النوى، فقال: هذه علائف يثرب، هؤلاء ـ واللّه ـ عيون محمّد. فرجع مســرعاً، وأمر بالعير، فأخذ بها نحو ســاحل البحر، وتركوا الطريق، ومرّوا مسرعين.

ونزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره: أنّ العير قد أفلتت، وأنّ قريشاً قد أقبلت؛ لتمنع عــن عيرها، وأمره بالقتال، ووعده النصر. وكان نازلاً ماء الصفــراء، فأحب أن يبلو الأنصار؛ لأنّهم إنّما وعدوه أن ينصروه في الدار، فأخبرهم: أنّ العير قد جازت، وأنّ قريشا قد أقبلت؛ لتمنع عن عيرها، وأنّ الله قد أمرنــي بمحاربتهم. فجزع أصحاب رســول الله ﷺ من ذلك، وخافوا خوفاً شــديداً، فقال رســول اللّـه: أشــيروا عليّ. فقام الأوّل فقال: يا رســول اللّـه، إنّها قريش وخيلاؤها، ما آمنت منذ كفرت، ولا ذلّت منذ عزّت، ولم تخرج على هيئة الحرب. فقال رسول الله ﷺ: اجلس، فجلس. فقال: اشيروا علــيّ . فقام الثاني وقــال مثل مقالة الأول. فقال: اجلس. ثمّ قام المقداد فقال: يا رســول اللّـه، وإنّا قد آمنّا بك وصدّقناك وشــهدنا: أنّ ما جئت به حقّ من عنــد اللّـه، ولو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشــوك الهراش خضنا معك، ولا نقول لك ما قالت بنو إســرائيل لموســى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[1] ولكنّا نقول: امض لأمر ربّك؛ فإنّا معك مقاتلون، فجزاه النبيّ ﷺ خيراً، ثمّ جلس.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٤.

ثمّ قال: أشيروا عليّ. فقام سعد بن معاذ فقال: بأبي أنت وأُمّي ياسول اللّه. كأنّك أردتنا؟ قال: نعم. قال: فلعلّك خرجت على أمر قد أُمرت بغيره؟ قال: نعم. قال: بأبي أنت وأمّي يا رسول اللهﷺ. إنّا قد آمنّا بك وصدّقناك وشهدنا: أنّ ما جئت به حقّ من عند اللّه، فمرنا بما شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، واترك منه ما شئت، والّذي أخذت منه أحبّ إلي من الذي تركت منه. واللّه، لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك، فجزاه خيراً. ثمّ قال سعد: بأبي أنت وأُمّي يا رسول اللّه. واللّه، ما خضت هذا الطريق قطّ وما لي به علم، وقد خلّفنا بالمدينة قوماً ليس نحن بأشدّ جهاداً لك منهم، ولو علموا: أنّه الحرب لما تخلّفوا، ولكن نعدّ لك الرواحل ونلقى عدوّنا؛ فإنّا نصبر عند اللقاء أنجاد في الحرب، وإنّا لنرجو أن يقرّ اللّه ﷻ عينك بنا. فإن يك ما تحبّ فهو ذاك، وإن يكن غير ذلك قعدت على رواحلك، فلحقت بقومنا. فقال رسول اللهﷺ: «أو يحدث الله غير ذلك؟ كأنّي بمصرع فلان هاهنا، وبمصرع فلان هاهنا، وبمصرع أبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنية وبنيّة ابني الحجّاج؛ فإنّ الله قد وعدني إحدى الطائفتين، ولن يخلف الله الميعاد».

فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول اللهﷺ بهذه الآية: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ۝٦ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٨﴾[1]. فأمر رسول اللهﷺ بالرحيل حتّى نزل عشاء على ماء بدر وهي العدوة الشاميّة، وأقبلت

---

(١) سورة الأنفال، الآيتان: ٥ – ٨.

قريش فنزلت بالعدوة اليمانيّة، وبعثت عبيدها تستعذب من الماء، فأخذهم أصحاب رسـول الله ﷺ وحبسـوهم. فقالوا لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن عبيد قريـش. قالوا: فأين العير؟ قالـوا: لا علم لنا بالعير. فأقبلوا يضربونهم. وكان رسول الله ﷺ يصلّي فانفتل من صلاته فقال: «إن صدقوكم ضربتموهم، وإن كذبوكـم تركتموهم؟ عليّ بهم». فأتوا بهم، فقال لهـم: «من أنتم؟». قالوا: يا محمّـد، نحن عبيد قريش. قال: «كم القوم؟». قالـوا: لا علم لنا بعددهم. قـال: «كم ينحرون في كلّ يوم جزوراً؟». قالوا: تسعة أو عشـرة. فقال ﷺ: «تسـعمائة أو ألف». قال: «فمن فيهم من بني هاشـم؟» قالوا: العبّاس بن عبد المطّلب ونوفـل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب. فأمر رسـول الله ﷺ بهم فحبسـوهم، وبلغ قريشاً ذلك، فخافوا خوفاً شديداً. ولقي عتبة بن ربيعة أبا البختري بن هشام [بن هشام بن عبد المطلب] فقال له: أما ترى هذا البغي؟ واللّه، مـا أبصر موضع قدمي، خرجنا لنمنع عيرنا وقد أفلتت، فجئنا بغياً وعدوانـاً. واللّـه، ما أفلح قوم قطّ بغوا، ولـوددت أنّ ما في العير من أموال بني عبد مناف ذهب كلّه، ولم نسـر هذا المسير. فقال له أبو البختري: إنّك سـيّد من سادات قريش تحمل العير التي أصابها محمّد ﷺ وأصحابه بنخلة [بنخيلـة] ودم ابن الحضرمي[1]؛ فإنّه حليفك. فقال عتبة: أنت عليّ بذلك،

(١) هذا إشارة إلى قصّة عبد الله بن جحش وسريّته التي سار فيها إلى نخلة، وقتل فيها عمرو بن الحضرمي- وكان حليف عتبة بن ربيعة، وكان أخوه عامر بن الحضرمي في المشركين في وقعة بدر- وقتال عبد الله مع المشركين في تلك السرية حتى غلبهم وأسر منهم عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، وهزم الباقي. فأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير وبالأسيرين إلى رسول الله- وكان ذلك في رجب- فأنكر النبي ﷺ والناس ذلك منهم. وقال: «ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام» فنزل: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ إلى آخر ما ذكره المؤرخون، فراجع النهاية والطبري والسيرة لابن هشام وغيرها. انظر هامش تفسير نور الثقلين ٢: ١٢٦، تفسير سورة الأنفال، هامش الحديث٢٦.

وما على أحد منّا خلاف إلّا ابن حنظلة ـ يعني: أبا جهل ـ فسر إليه وأعلمه: أنّي قد تحمّلت العير التي قد أصابها محمّد ودم ابن الحضرمي. فقال أبو البختري: فقصدت خباءه، فإذا هو قد أخرج درعاً له. فقلت له: إنّ أبا الوليد بعثني إليك برسالة، فغضب ثمّ قال: أما وجد عتبة رسولاً غيرك؟ فقلت: أما واللّه، لو غيره أرسلني ما جئت، ولكن أبا الوليد سيّد العشيرة، فغضب أشد من الأولى، فقال: تقول: سيّد العشيرة؟ فقلت: أنا أقوله، وقريش كلّها تقوله، إنّه قد تحمّل العير ودم ابن الحضرمي.

فقال: إنّ عتبة أطول الناس لساناً، وأبلغهم في الكلام، ويتعصّب لمحمّد؛ فإنّه من بني عبد مناف وابنه معه يريد أن يحذر [يخذل] بين الناس. لا، واللات والعزّى حتّى نقتحم عليهم بيثرب، ونأخذهم أسارى، فندخلهم مكّة وتتسامع العرب بذلك، ولا يكون بيننا وبين متجرنا أحد نكرهه. وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ كثرة قريش، ففزعوا فزعاً شديداً، وبكوا واستغاثوا، فأنزل اللّه ﷻ على رسوله ﷺ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1]. فلمّا مشى رسول الله ﷺ وجنّه الليل ألقى الله على أصحابه النعاس حتّى ناموا، وأنزل الله تبارك وتعالى عليهم السماء، وكان نزل الوليد في موضع لا يثبت فيه القدم، فأنزل الله عليهم السماء حتّى ثبتت أقدامهم على الأرض، وهو قول الله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾. وذلك أنّ بعض أصحاب النبيّ ﷺ احتلم ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ

(١) سورة الأنفال، الآية: ٩ و١٠.

قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾(١). وكان المطر على قريش مثل العزالي، وكان على أصحاب رسول الله ﷺ رذاذاً بقدر ما لبد الأرض، وخافت قريش خوفاً شديداً، فأقبلوا يتحارسون يخافون البيات.

فبعث رسول الله ﷺ عمّار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فقال: «اُدخلا في القوم، أتياني بأخبارهم»، فكانا يجولان في عسكرهم لا يرون إلّا خائفاً ذعراً، إذا سمعوا صهل الفرس وثبت على جحفلته. فسمعوا منبه بن الحجّاج يقول:

لا يترك الجزع [الجوع] لنا مبيتاً

لا بدّ أن نموت أو نميتا

قال ﷺ: «واللّه، كانوا شباعي [سباعي]، ولكنّهم من الخوف قالوا هذا»، وألقى الله على قلوبهم الرعب، كما قال الله تعالى: ﴿سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ ﴾(٢). فلمّا أصبح رسول اللّه ﷺ عبّأ أصحابه، وكان في عسكر رسول الله فرسان: للزبير بن العوّام وفرس للمقداد، وكان في عسكره سبعون جملاً يتعاقبون عليها، فكان رسول الله ﷺ ومرثد بن أبي مرثد الغنوي وعليّ بن أبي طالب ﵇ على جمل يتعاقبون عليه والجمل لمرثد، وكان في عسكر قريش أربعمائة فرس. فعبّأ رسول اللّه ﷺ أصحابه بين يديه. فقال: «غضّوا أبصاركم، ولا تبدؤوهم بالقتال، ولايتكلّمنّ أحد». فلمّا نظر قريش إلى قلّة أصحاب رسول الله ﷺ قال أبو جهل: ما هم إلّا أكلة رأس، ولو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد. فقال عتبة بن ربيعة: أترى لهم كميناً ومدداً؟ فبعثوا عمرو بن وهب الجمحي ـ وكان فارساً شجاعاً ـ فجال

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ١١.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٢.

بفرسه حتّى طاف إلى معسكر رسول الله ﷺ، ثمّ صعد الوادي وصوّت، ثمّ رجع إلى قريش فقال: ما لهم كمين ولا مدد، ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع. أما ترونهم خرساً لا يتكلّمون، يتلمّظون تلمّظ الأفاعي. ما لهم ملجأ إلاّ سيوفهم، وما أراهم يولّون حتّى يقتلون، ولا يقتلون حتّى يقتلون بعددهم فارتؤوا رأيكم. فقال أبو جهل: كذبت وجبنت، وانتفخ منخرك حين نظرت إلى سيوف يثرب. وفزع أصحاب رسول اللّه ﷺ حين نظروا إلى كثرة قريش وقوّتهم، فأنزل اللّه ﷻ على رسوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[1]. وقد علم اللّه: أنّهم لا يجنحون، ولا يجيبون إلى السلم، وإنّما أراد سبحانه بذلك ليطيب قلوب أصحاب رسول الله ﷺ. فبعث رسول اللّه ﷺ إلى قريش، فقال: «يا معشر قريش، ما أحد من العرب أبغض إليّ ممّن أن بدأ بكم. خلّوني والعرب، فإنّ أك صادقاً فأنتم أعلى بي عيناً، وإن أك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمري، فارجعوا». فقال عتبة: واللّه، ما أفلح قوم قطّ ردّوا هذا، ثمّ ركب جملاً له أحمر، فنظر إليه رسول الله ﷺ يجول في العسكر وينهى عن القتال، فقال: «إن يك عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر، فإن يطيعوه يرجعوا ويرشدوا». فأقبل عتبة يقول: يا معشر قريش، اجتمعوا واستمعوا، ثمّ خطبهم فقال: يمنٌ رحب، فرحب مع يمن.

يا معشر قريش، أطيعوني اليوم، واعصوني الدهر، وارجعوا إلى مكّة، واشربوا الخمور، وعانقوا الحور؛ فإنّ محمّداً له إلّ وذمّة، وهو ابن عمّكم، فارجعوا ولا تنبذوا رأيي، وإنّما تطالبون محمّداً بالعير التي أخذها بنخيلة ودم ابن الحضرمي، وهو حليفي وعليّ عقله. فلمّا سمع أبوجهل ذلك غاظه وقال: إنّ عتبة أطول الناس لساناً، وأبلغهم في الكلام، ولئن رجعت قريش

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦١.

بقوله ليكوننّ سيّد قريش آخر الدهر. ثمّ قال: ياعتبة، نظرت إلى سيوف بني عبد المطّلب وجبنت، وانتفخ سحرك وتأمر الناس بالرجوع، وقد رأينا ثارنا بأعيننا؟ فنزل عتبة عن جمله، وحمل على أبي جهل ـ وكان على فرس ـ فأخذ بشعره، فقال الناس: يقتله، فعرقب فرسه. فقال: أمثلي يجبن؟! وستعلم قريش اليوم أيّنا ألأم وأجبن، وأيّنا المفسد لقومه، لا يمشي إلّا أنا وأنت إلى الموت عياناً ثمّ قال:

هذا جناي وخياره فيه

وكلّ جان يده إلى فيه

[ثمّ أخذ بشعره يجرّه] فاجتمع الناس فقالوا: يا أبا الوليد، الله اللّه! لا تفت في أعضاد الناس، تنهى عن شيء وتكون أوّله. فخلّصوا أبا جهل من يده، فنظر عتبة إلى أخيه شيبة، ونظر إلى ابنه الوليد، فقال: قم يا بني. ثمّ لبس درعه، وطلب له بيضة تسع رأسه، فلم يجدوها لعظم هامته، فاعتمّ بعمامتين، ثمّ أخذ سيفه، وتقدّم هو وأخوه وابنه ونادى: يا محمّد، اخرج إلينا أكفاءنا من قريش، فبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار: عود ومعود وعوف من بني عفرا. فقال عتبة: من أنتم؟ انتسبوا لنعرفكم. فقالوا: نحن بنو عفرا، أنصار الله وأنصار رسول اللّهﷺ. قالوا: ارجعوا فإنّا لسنا إيّاكم نريد. إنّما نريد الأكفاء من قريش. فبعث إليهم رسول اللهﷺ أن ارجعوا فرجعوا، وكره أن يكون أوّل الكرّة بالأنصار، فرجعوا ووقفوا مواقفهم.

ثمّ نظر رسول اللهﷺ إلى عبيدة بن الحارث بن عبد المُطّلب ـ وكان له سبعون سنة ـ فقال له: «قم يا عبيدة»، فقام بين يديه بالسيف. ثمّ نظر إلى حمزة بن عبد المطّلب فقال له: «قم يا عمّ». ثمّ نظر إلى أمير المؤمنينعليه السلام فقال له: «قم يا عليّ» ـ وكان أصغرهم ـ. فقال: «فاطلبوا بحقّكم الذي جعله

الله لكم، قد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد أن تطفئ نور الله ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾(١). ثمّ قال رسول الله ﷺ: «يا عبيدة، عليك بعتبة»، وقال لحمزة: «عليك بشيبة»، وقال لعلي عليه السلام: «عليك بالوليد بن عتبة». فمرّوا حتّى انتهوا إلى القوم، فقال عتبة: من أنتم؟ انتسبوا لنعرفكم. فقال عبيدة: أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطّلب، فقال: كفو كريم. فمن هذان؟ فقال: حمزة بن عبد المطّلب وعليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقال: كفوان كريمان. لعن الله من أوقفنا وإيّاكم هذا الموقف. فقال شيبة لحمزة: من أنت؟ فقال: أنا حمزة بن عبد المطّلب، أسد الله وأسد رسوله. فقال له شيبة: لقد لقيت أسد الحلفاء، فانظر كيف تكون صولتك يا أسد اللّه. فحمل عبيدة، على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته، وضرب عتبة عبيدة على ساقه قطعها وسقطا جميعاً، وحمل حمزة على شيبة، فتضاربا بالسيفين حتّى انثلما، وكلّ واحد يتّقي بدرقته.

وحمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عتبة، فضربه على عاتقه، فأخرج السيف من إبطه.

فقال عليٌّ عليه السلام: «فأخذ يمينه المقطوعة بيساره، فضرب بها هامتي، فظننت: أنّ السماء وقعت على الأرض». ثمّ اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون: يا عليّ، أما ترى الكلب قد أبهر عمّك؟ فحمل عليه علي عليه السلام ثم قال: يا عمّ، طأطئ رأسك ـ وكان حمزة أطول من شيبة ـ فأدخل حمزة رأسه في صدره، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على رأسه فطيّر نصفه. ثمّ جاء إلى عتبة وبه رمق،

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

فأجهز عليه. وحمل عبيدة بين حمزة وعلي ﷺ حتّى أتيا به رسول الله ﷺ، فنظر إليه رسول الله واستعبر.

فقال: يا رسول اللّه، بأبي أنت وأُمّي، ألست شهيداً؟

فقال: «بلى، أنت أوّل شهيد من أهل بيتي».

فقال: أما لو كان عمّك حيّاً لعلم: إنّي أولى بما قال منه.

قال: «وأيّ أعمامي تعني؟» قال: أبو طالب حيث يقول ﷺ:

كذبتم وبيت الله نبرا محمّداً
ولمّا نطاعن دونه ونناضل

وننصره حتّى نُصرّع حوله
ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله ﷺ: «أما ترى ابنه كالليث العادي بين يدى الله ورسوله، وابنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة؟». فقال: يا رسول اللّه، أسخطت عليّ في هذه الحالة؟ فقال: «ما سخطت عليك، ولكن ذكرت عمّي، فانقبضت لذلك».

وقال أبو جهل لقريش: لا تعجلوا ولا تبطروا، كما عجل أبناء ربيعة. عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزراً، وعليكم بقريش، فخذوهم أخذاً حتّى ندخلهم مكّة، فنعرّفهم ضلالتهم التي كانوا عليها. وكان فتية من قريش أسلموا بمكّة، فاحتبسهم آباؤهم، فخرجوا مع قريش إلى بدر، وهم على الشكّ والارتياب والنفاق، منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكهة والحارث بن ربيعة وعليّ بن أُميّة بن خلف والعاص بن المنية. فلمّا نظروا إلى قلّة أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: مساكين هؤلاء غرّهم دينهم، فيقتلون

الساعة. فأنزل الله على رسـوله ﷺ: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١).

وجاء إبليس إلى قريش في صورة سراقة بن مالك فقال لهم: أنا جاركم، فادفعوا إليَّ رايتكم، فدفعوها إليه، وجاء بشياطينه يهول بهم على أصحاب رسـول الله ﷺ، ويخيّل إليهم ويفزعهم. وأقبلت قريش يقدمها إبليس ومعه الراية، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: «غضّوا أبصاركم، وعضّوا على النواجذ، ولا تسـلّوا سـيفاً حتّى آذن لكم». ثمّ رفع يده إلى السماء وقال: «يا ربّ، إن تهلك هذه العصابة لم تعبد، وإن شئتَ أن لا تعبد لا تعبد». ثمّ أصابه الغشي، فسـري عنه وهو يسلت العرق عن وجهه ويقول: «هذا جبرئيل عليه السلام قد أتاكم في ألف ﴿مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾(٢)». قال: فنظرنا فإذا بسـحابة سـوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسـكر رسـول الله ﷺ، وقائل يقول: أقدم حيزوم أقدم حيزوم، وسمعنا قعقعة السلاح من الجوّ.

ونظر إبليس إلى جبرئيل، فتراجع ورمى باللواء، فأخذ منية بن الحجّاج بمجامع ثوبه، ثمّ قال: ويلك يا سراقة، تفت في أعضاد النّاس؟ فركله إبليس ركلـة في صدره وقال: إنّي أرى ما لا ترون، إنّي أخاف اللّه. وهو قول اللّه: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٣). ثمّ قال ﷻ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٩.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٩.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾[1] قال: وحمل جبرئيل على إبليس فطلبه حتّى غاص في البحر وقال: ربّ، أنجز لي ما وعدتني من البقاء إلى يوم الدّين.

روي في الخبر: «أنّ إبليس التفت إلى جبرئيل عليه السلام وهو في الهزيمة فقال: يا هذا، أبدا لكم فيما أعطيتمونا؟!». فقيل لأبي عبد اللّه عليه السلام: أترى كان يخاف أن يقتله؟ فقال: «لا، ولكنّه كان يضربه ضرباً يشينه منها إلى يوم القيامة».

وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾[2]. قال: أطراف الأصابع، فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد أن تطفئ نور الله ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾[3].

وخرج أبو جهل من بين الصفّين فقال: إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله قطعنا الرحم، وأتانا بما لا نعرفه، فإحنه الغداة، فأنزل الله على رسوله: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4].

ثمّ أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كفّاً من حصاة، فرمى به وجوه قريش وقال: «شاهت الوجوه». فبعث الله رياحاً تضرب في وجوه قريش، فكانت الهزيمة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللّهمّ لا يفلتنّ فرعون هذه الأمّة: أبو جهل بن هشام»، فقتل منهم سبعون، وأُسر سبعون. والتقى عمرو بن الجموح مع أبي جهل،

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٥٠.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٢.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٢.
(٤) سورة الأنفال، الآية: ١٩.

فضرب عمرو أبا جهل بن هشـام على فخذيه، وضرب أبو جهل عمراً على يده، فأبانها من العضـد، فتعلّقت بجلده فاتكأ عمرو على يده برجلـه، ثمّ نزا في السماء حتّى انقطعت الجلدة ورمى بيده.

وقال عبد الله بن مسعود: انتهيت إلى أبي جهل وهو يتشحّط بدمه، فقلت: الحمد لله الذي أخزاك. فرفع رأســه فقال: إنّما أخزى الله عبد بن أُمّ عبد الله، لمن الدين ويلك؟ قلت: لله ولرســوله، وإنّي قاتلك، ووضعت رجلي على عنقه فقال: ارتقيت مرتقى صعباً، رويعي الغنم. أمّا إنّه ليس شــيء أشـدّ من قتلــك إيّاي في هــذا اليوم. ألا تولّى قتلي رجل مــن المطمئنين أو رجل من الأحلاف؟ فانقلعت بيضة كانت على رأسه فقتلته، وأخذت رأسه وجئت به إلى رســول الله ﷺ، فقلت: يا رسول اللّـه، البشرى! هذا رأس أبي جهل بن هشام، فسجد لله شكراً.

وأسر أبو بشر الأنصاري العبّاس بن عبد المطّلب وعقيل بن أبي طالب، وجـاء بهما إلى رســول الله ﷺ، فقال له: «هل أعانك عليهمـا أحد؟». قال: نعــم، رجل عليه ثياب بيض. فقال رســول الله ﷺ: «ذاك مــن الملائكة». ثمّ قال رســول الله ﷺ للعبّاس: «افد نفســك وابن أخيك». فقال: يا رسول اللّـه، قد كنت أســلمت، ولكنّ القوم استكرهوني. فقال رسول الله ﷺ: «اللّـه أعلم بإسـلامك. إن يكن ما تذكر حقّاً فإنّ الله يجزيك عليه، وأمّا ظاهر أمرك فقد كنت علينا». ثمّ قال ﷺ: «يا عبّاس، إنّكم خاصمتم الله فخصمكم». ثمّ قال: «افد نفسك وابن أخيك». وقد كان العبّاس أخذ معه أربعين أوقية من ذهب، فغنمها رسول اللّـه ﷺ، فلمّا قال رسول اللّـه ﷺ للعبّاس: «افد نفسك»، قال: يا رســول اللّـه، احسبها من فدائي. فقال رسول اللّـه ﷺ: «لا، ذاك أعطانا الله منك، فأفد نفسك وابن أخيك». فقال العبّاس: فليس لي مال غير الذي ذهب

منّي. قال: «بلى، المال الذي خلّفته عند أُمّ الفضل بمكّة، فقلت لها: إن حدث عليّ حدث فاقسموه بينكم». فقال: ما تتركني وأنا أسأل الناس بكفّي؟ فأنزل الله على رسوله في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٧٠ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1].

ثمّ قال رسول الله ﷺ لعقيل: «قد قتل الله ـ يا أبا يزيد ـ أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنية وبنية ابني الحجّاج ونوفل بن خويلد وسهيل بن عمرو والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط وفلاناً وفلاناً». فقال عقيل: إذاً لا تنازع في تهامة، فإن كنت قد أثخنت القوم، وإلاّ فاركب أكتافهم. فتبسّم رسول الله ﷺ من قوله. وكان القتلى ببدر سبعين والأسرى سبعين، قتل منهم أمير المؤمنين عليه السلام سبعة وعشرين، ولم يؤسر أحد. فجمعوا الأُسارى، وقرنوهم في الجمال، وساقوهم على أقدامهم، وجمعوا الغنائم. وقتل من أصحاب رسول الله ﷺ تسعة رجال، فمنهم سعد بن خثيمة وكان من النقباء. فرحل رسول الله ﷺ، ونزل الأثيل عند غروب الشمس، وهو من بدر على ستّة أميال. فنظر رسول الله ﷺ إلى عقبة بن أبي معيط وإلى النضر بن الحارث بن كلدة ـ وهما في قران واحد ـ فقال النضر لعقبة: يا عقبة، أنا وأنت من المقتولين، فقال عقبة من بين قريش؟ قال: نعم؛ لأنّ محمّداً قد نظر إلينا نظرةً رأيت فيها القتل. فقال رسول الله ﷺ: «ياعليّ، عليّ بالنضر وعقبة» ـ وكان النضر رجلاً جميلاً عليه شعر ـ فجاء عليّ، فأخذ بشعره فجرّه إلى رسول الله. فقال النضر: يا محمّد، أسألك بالرحم الذي بيني وبينك إلّا أجريتني كرجل من قريش، إن قتلتهم قتلتني، وإن فاديتهم

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٠ - ٧١.

فاديتني، وإن أطلقتهم أطلقتني. فقال رسول الله ﷺ: «لا رحم بيني وبينك، قطع الله الرحم بالإسلام. قدّمه يا عليّ، فاضرب عنقه». فقال عقبة: يا محمّد، ألم تقل: لا تصبر قريش، أي: لا يقتلون صبراً؟ قال: «أفأنت من قريش؟ إنّما أنت علج من أهل صفورية. لأنت في الميلاد أكبر من أبيك الذي تدعى له، لست منها. قدّمه يا عليّ، فاضرب عنقه». فقدّمه وضرب عنقه.

فلمّا قتل رسول الله ﷺ النضر وعقبة خافت الأنصار أن يقتل الأُسارى كلّهم، فقاموا إلى رسول اللّه ﷺ، فقالوا: يا رسول اللّه ﷺ قد قتلنا سبعين وأسرنا سبعين وهم قومك وأُساراك، هبهم لنا يا رسول اللّه، وخذ منهم الفداء وأطلقهم، فأنزل اللّه: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾[1]. فأطلق لهم أن يأخذوا الفداء ويطلقوهم، وشرط أن يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذوا منهم الفداء، فرضوا منه بذلك. فلمّا كان يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله ﷺ سبعون رجلاً، فقال من بقي من أصحابه: يا رسول اللّه، ما هذا الذي أصابنا، وقد كنت تعدنا بالنصر؟ فأنزل اللّه ﷻ فيهم: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾[2] ببدر قتلتم سبعين وأسرتم سبعين ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ بما اشترطتم[3].

---

(١) سورة الأنفال، الآيات: ٦٧ – ٦٩.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٥.
(٣) تفسير القمّي ١: ٢٢٥، تفسير سورة الأنفال، وتفسير البرهان ٢: ٦٤٨، تفسير سورة الأنفال، الحديث٢، مع اختلاف يسير.

الآيات ٩-٢١

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾(١).

الأحاديث والأخبار

الحديث١: قال ابن عباس: لمّا كان يوم بدر واصطفّ القوم للقتال قال أبو جهل: اللّهمّ أولانا بالنصر فانصره، واستغاث المسلمون، فنزلت

---

(١) سورة الأنفال، الآيات: ٩-٢١.

الملائكة، ونزل قوله: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾[1].

وقيل: إنَّ النبيّ ﷺ لمّا نظر إلى كثرة عدد المشركين وقلّة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال: «اللّهمّ أنجز لي ما وعدتني، اللّهمّ إنْ تهلك هذا العصابة لا تعبد في الأرض». فما زال يهتف ربّه مادّاً يديه حتّى سقط رداؤه من منكبيه، فأنزل الله تعالى: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾، عن عمر بن الخطّاب والسدي وأبي صالح، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.

قال: ولمّا أمسى رسول الله ﷺ وجنّه الليل ألقى الله على أصحابه النعاس، وكانوا قد نزلوا في موضع كثير الرمل لا يثبت فيه قدم، فأنزل الله عليهم المطر رذاذاً حتّى لبد الأرض، وثبت أقدامهم. وكان المطر على قريش مثل العزالى، وألقى الله في قلوبهم الرعب، كما قال الله تعالى: ﴿سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ﴾[2][3].

الحديث٢: عن ابن عمر قال: بعثنا رسول اللّه ﷺ في سريّة، فلقوا العدوّ فجاض الناس جيضة، وأتينا المدينة، فتخبّأنا بها وقلنا: يا رسول اللّه، نحن الفرّارون. فقال: «بل أنتم العكّارون، وأنا فئتكم»... قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[4] ذكر جماعة من المفسّرين كابن عباس وغيره: أن جبرئيل عليه السلام قال للنبي ﷺ يوم بدر: «خذ قبضة من تراب، فارمهم بها».

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٩.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٢.
(٣) مجمع البيان ٤: ٤٣٦، تفسير سورة الأنفال.
(٤) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

فقال رسول الله ﷺ لمّا التقى الجمعان لعليّ: «أعطني قبضة من حصى الوادي»، فناولـه كفّاً من حصى عليه تراب، فرمى به في وجوه القوم وقال: «شاهت الوجوه» فانهزموا... فعلى هذا إنّما أضاف الرمي إلى نفسه لأنّه لا يقدر أحد غيره على مثله؛ فإنّه من عجائب المعجزات[1].

الحديث٣: عن عمرو بن أبي المقدام عن عليّ بن الحسين، قال: «ناول رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه قبضة من تراب التي رمى بها في وجوه المشركين، فقال اللّه: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾»[2].

الحديث٤: في ذكر مناقب أمير المؤمنين وتعدادها قال ﷺ: «وأمّا الخامسة والثلاثون فإنّ رسول الله ﷺ وجّهني يوم بدر فقال: ائتني بكفّ حصيات مجموعة في مكان واحد، فأخذتها ثمّ شممتها، فإذا هي طينة تفوح منها رائحة المسك، فأتيته بها، فرمى بها وجوه المشركين. وتلك الحصيات أربع منها كنّ من الفردوس، وحصاة من المشرق، وحصاة من المغرب، وحصاة من تحت العرش، مع كلّ حصاة مائة ألف ملك مدداً لنا، لم يكرم اللّه ﷻ بهذه الفضيلة أحداً قبل ولا بعد»[3].

الحديث٥: روى ابن شهر آشوب: قال النبيّ ﷺ في العريش: «اللّهمّ إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد بعد هذا اليوم»، فنزل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾[4]. فخرج يقول: «سيهزم الجمع، ويولّون الدبر». فأمده الله بخمسة آلاف من

---

(١) مجمع البيان ٤: ٤٤٥، تفسير سورة الأنفال.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٥٢، تفسير سورة الأنفال، الحديث٣٤، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٤٠، تفسير سورة الأنفال، الحديث٤٤.

(٣) الخصال: ٥٧٦، أبواب السبعين وما فوقه، الحديث١، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٤٠، تفسير سورة الأنفال، الحديث٤٦، مع اختلاف يسير.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٩.

الملائكة مسوّمين، وكثّرهم في أعين المشركين، وقلّل المشركين في أعينهم، فنزل ﴿وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾[1] من الوادي خلف العقنقل، والنبيّ ﷺ بالعدوة الدنيا عند القليب[2].

الحديث٦: روي: أن قريشاً لمّا جاءت بخيلائها أتاه جبرئيل فقال: «خذ قبضة من تراب، فارمهم بها»، فقال لعليّ: «أعطني قبضة من حصاة الوادي». فأعطاه فرمى بها في وجوههم وقال: «شاهت الوجوه». فلم يبق مشرك إلّا شغل بعينه فانهزموا، وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم. ثمّ لمّا انصرفوا أقبلوا على التفاخر، فيقول الرجل: قتلت وأسرت، فنزلت آية الرمي لرسول الله ﷺ؛ لأنّه وجد منه صورة، ونفاه عنه معنىً؛ لأنّ أثره الذي لا يدخل في قدرة البشر فعل الله سبحانه، فكأنّه فاعل الرمية على الحقيقة، وكأنّها لم توجد من الرسول[3].

الحديث٧: في «الاحتجاج» عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: قال في هذه الآية: «فسمّي فعل النبي ﷺ فعلاً له. ألا ترى تأويله على غير تنزيله»[4].

الآيات ٢٢-٣٥

﴿۞ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦٣، فصل في غزواته ﷺ، وتفسير سورة البرهان ٢: ٦٥٩، تفسير سورة الأنفال، الحديث٥.

(٣) تفسير الصافي ٢: ٢٨٧، تفسير سورة الأنفال.

(٤) الاحتجاج ١: ٣٧٢، احتجاجه عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً...، وتفسير الصافي ٢: ٢٨٧، تفسير سورة الأنفال.

لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾[2] في حديث أبي أيوب الأنصاري: أنّ النبيّ ﷺ قال لعمّار: «يا عمّار، إنّه سيكون بعدي هنات حتّى يختلف السيف فيما بينهم، وحتّى

(١) سورة الأنفال، الآيات: ٢٢-٣٥.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٥.

يقتل بعضهم بعضاً، وحتّى يبرأ بعضهم من بعض. فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني: عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فإن سلك الناس كلّهم وادياً وسلك عليّ وادياً فاسلك وادي عليّ، وخلّ عن النّاس. يا عمّار، إنّ عليّاً لا يردّك عن هدى، ولا يدلّك على ردى. يا عمّار، طاعة عليّ طاعتي، وطاعتي طاعة اللّه». رواه السيّد أبو طالب الهروي بإسناده عن علقمة والأسود، قالا: أتينا أبا أيّوب الأنصاري الخبر بطوله[1].

الحديث٢: وفي كتاب «شواهد التنزيل» للحاكم أبي القاسم الحسكاني بإسناده عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من ظلم عليّاً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنّما جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء قبلي»[2].

الحديث٣: عن إسماعيل السري عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ قال: «أُخبرت: أنّهم أصحاب الجمل»[3].

الحديث٤: ومن طريق المخالفين ما رواه أبو عبد الله محمّد بن عليّ السراج بإسناده يرفعه إلى عبد الله بن مسعود، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «يا بن مسعود، قد أنزلت الآية: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ وأنا مستودعكها

---

(١) مجمع البيان ٤: ٤٥٣، تفسير سورة الأنفال، ونهج الإيمان: ١٨٩، أحاديث أهل السنة في أن علياً مع الحق والحق معه، مع اختلاف يسير.

(٢) شواهد التنزيل ١: ٢٧١، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾، الحديث٢٦٩، ومجمع البيان ٤: ٤٥٣، تفسير سورة الأنفال.

(٣) تفسير نور الثقلين ٢: ١٤٢، تفسير سورة الأنفال، الحديث٥٩، والدر المنثور ٣: ١٧٧، تفسير سورة الأنفال، وفيه عن السدي.

ومسمّ لك خاصّة الظلمة، فكن لما أقول واعياً وعنّي له مؤدّياً: من ظلم عليّاً مجلسي هذا كمن جحد نبوّتي ونبوّة كلّ من كان قبلي»[1].

الحديث٥: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2] قال عطاء: سمعت جابر بن عبد الله يقول: إنّ أبا سفيان خرج من مكّة، فأتى جبرئيل عليه السلام النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «إنّ أبا سفيان في مكان كذا وكذا، فاخرجوا إليه واكتموا». قال: فكتب إليه رجل من المنافقين: إنّ محمّداً يريدكم، فخذوا حذركم، فأنزل الله هذه الآية.

وقال الكلبي والزهري: نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري؛ وذلك أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بني النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات وأريحاء من أرض الشام، فأبى أن يعطيهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ. فقالوا: أرسل إلينا أبا لبابة، وكان مناصحاً لهم؛ لأنّ عياله وماله وولده كانت عندهم. فبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله، فأتاهم، قالوا: ما ترى يا أبا لبابة: أننزل على حكم سعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه: إنّه الذبح، فلا تفعلوا. فأتاه جبرئيل عليه السلام، فأخبره بذلك، قال أبو لبابة: فواللّه، مازالت قدماي من مكانهما حتّى عرفت: أنّي خنتُ اللّهَ ورسوله، فنزلت الآية فيه. فلمّا نزلت شدّ نفسه على سارية من سواري المسجد وقال: واللّه، لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتّى أموت، أو يتوب الله عليّ. فمكث سبعة أيّام لا يذوق فيها طعاماً ولا شراباً، حتى خرّ

---

(١) تفسير البرهان ٢: ٦٦٧، تفسير سورة الأنفال، الحديث٦، وتأويل الآيات الظاهرة: ١٩٩، سورة الأنفال، وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٧.

مغشياً عليه، ثمّ تاب الله عليه. فقيل له: يا أبا لبابة قد تيب عليك، فقال: لا واللّه، لا أحُلّ نفسي حتّى يكون رسول اللهﷺهو الذي يحُلّني. فجاءه فحلّه بيده. ثمّ قال أبو لبابة: إنّ من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي. فقال النبيﷺ: «يجزئك الثلث أن تصدّق به». وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه[1].

الحديث٦: في كتاب «المناقب» لابن شهر آشوب: روى يحيى بن أبي كثير وسفيان بن عيينة بأسنادهما: أنّه سمع رسول اللهﷺ بكاء الحسن والحسين وهو على المنبر، فقام فزعاً، ثمّ قال: «أيّها النّاس، ما الولد إلّا فتنة، لقد قمت إليهما وما معي عقلي ـ وفى رواية ـ وما أعقل»[2].

الحديث٧: عن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي يقول: كان رسول اللهﷺ يخطب على المنبر، فجاء الحسن والحسين، وعليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، فنزل رسول اللهﷺ من المنبر، فحملهما ووضعهما بين يديه، ثمّ قال ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ﴾[3]. وفي خبر: «أولادنا أكبادنا يمشون على الأرض»[4].

---

(١) مجمع البيان ٤: ٤٥٥، تفسير سورة الأنفال، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٤٣، تفسير سورة المائدة، الحديث٦٥، مع اختلاف يسير.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٥٦، باب إمامة السبطين، ومستدرك الوسائل ١٥: ١٧٠، باب استحباب برّ الإنسان ولده...، الحديث٥.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢٨.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٥٦، باب إمامة السبطين، وتفسير نور الثقلين: ٢. ١٤٥، تفسير سورة المائدة، الحديث٧٢، و٧٣.

الحديث٨: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾[1] قال المفسّرون: إنّها نزلت في قصّة دار الندوة، وذلك أنّ نفراً من قريش اجتمعوا فيها ـ وهي دار قصي بن كلاب ـ وتآمروا في أمر النبيّ ﷺ. فقال عروة بن هشام: نتربّص به ريب المنون، وقال أبو البختري: أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه، وقال أبو جهل: ما هذا برأي، ولكن اقتلوه: بأن يجتمع عليه من كلّ بطن رجل، فيضربوه بأسيافهم ضربة رجل واحد، فيرضى حينئذ بنو هاشم بالدية. فصوّب إبليس هذا الرأي، وكان قد جاءهم في صورة شيخ كبير من أهل نجد، وخطّأ الأوّلين، فاتّفقوا على هذا الرأي، وأعدّوا الرجل والسلاح.

وجاء جبرئيل عليه السلام، فأخبر رسول اللّه ﷺ فخرج إلى الغار، وأمر عليّاً عليه السلام، فبات على فراشه. فلمّا أصبحوا وفتّشوا عن الفراش وجدوا عليّاً، وقد ردّ الله مكرهم، فقالوا: أين محمّد؟ فقال: «لا أدري». فاقتصّوا أثره، وأرسلوا في طلبه، فلمّا بلغوا الجبل، ومرّوا بالغار رأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا: لو كان هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاثاً، ثمّ قدم المدينة[2].

الحديث٩: قال عليّ بن إبراهيم: فإنّها نزلت بمكّة قبل الهجرة، وكان سبب نزولها: لمّا أظهر رسول الله الدعوة بمكّة قدمت عليه الأوس والخزرج، فقال لهم رسول اللّه ﷺ: «تمنعوني وتكونون لي جاراً حتّى أتلو عليكم كتاب ربّي وثوابكم على الله الجنّة؟». فقالوا: نعم، خذ لربّك ولنفسك ما شئت. فقال

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

(٢) مجمع البيان ٤: ٤٥٧، تفسير سورة الأنفال، وبحار الأنوار ١٩: ٣١، باب في الهجرة ومبادئها ومبيت علي عليه السلام على فراش النبي.

لهم: «موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق». فحجّوا ورجعوا إلى منى وكان فيهم ممّن قد حجّ بشر كثير، فلمّا كان اليوم الثاني من أيّام التشريق قال لهم رسول اللّه ﷺ: «إذا كان الليل فاحضروا دار عبد المطّلب على العقبة، ولا تنبّهوا نائماً، ولينسلّ واحد فواحد». فجاء سبعون رجلاً من الأُوس والخزرج، فدخلوا الدار، فقال لهم رسول اللّه ﷺ: «تمنعوني وتجيروني حتّى أتلو عليكم كتاب ربّي وثوابكم على الله الجنّة؟». فقال سعد بن زرارة والبراء بن مغرور [معرور] وعبد الله بن حزام: نعم، يا رسول اللّه، اشترط لربّك ولنفسك ما شئت. فقال: «أمّا ما أشترط لربّي فأن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني ممّا تمنعون أنفسكم، وتمنعوا أهلي ممّا تمنعون أهاليكم وأولادكم». فقالوا: وما لنا على ذلك؟ فقال: «الجنّة في الآخرة، وتملكون العرب، وتدين لكم العجم في الدنيا». فقالوا: قد رضينا. فقال: «أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك، كما أخذ موسى من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً». فأشار إليهم جبرئيل فقال: هذا نقيب، هذا نقيب، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأُوس، فمن الخزرج سعد بن زرارة والبراء بن مغرور وعبد الله بن حزام [وهو] أبو جابر بن عبد الله ورافع بن مالك وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة وسعد بن ربيع وعبادة بن الصامت.

ومن الأُوس أبو الهشيم بن التيّهان ـ وهو من اليمن ـ وأسد بن حصين وسعد بن خثيمة. فلمّا اجتمعوا وبايعوا رسول الله ﷺ صاح إبليس: يا معشر قريش والعرب، هذا محمّد والصبأة من أهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم. فأسمع أهل منى، وهاجت قريش، فأقبلوا بالسلاح، وسمع رسول الله ﷺ النداء، فقال للأنصار: «تفرّقوا». فقالوا: يا رسول اللّه، إن أمرتنا

أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا. فقال رسول الله ﷺ: «لم أُؤمر بذلك، ولم يأذن الله لي في محاربتهم». قالوا أفتخرج معنا؟ قال: «أنتظر أمر اللّه».

فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح، وخرج حمزة وأمير المؤمنين عليه السلام بالسلاح ومعهما السيوف، فوقفا على العقبة. فلمّا نظرت قريش إليهما قالوا: ما هذا الذي اجتمعتم له؟ فقال حمزة: ما اجتمعنا، وما هاهنا أحد. واللّه، لا يجوز هذه العقبة أحد إلّا ضربته بسيفي. فرجعوا إلى مكّة وقالوا: لا نأمن من أن يفسد أمرنا ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمّد.

فاجتمعوا في دار الندوة، وكان لا يدخل في دار الندوة إلّا من قد أتى عليه أربعون سنة، فدخلوا أربعين رجلاً من مشايخ قريش، وجاء إبليس لعنه الله في صورة شيخ كبير، فقال له البوّاب: من أنت؟ فقال: أنا شيخ من أهل نجد، لا يعدمكم منّي رأي صائب. إنّي حيث بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرجل، فجئت لأُشير عليكم. فقال: ادخل. فدخل إبليس، فلمّا أخذوا مجلسهم، قال أبو جهل: يا معشر قريش، إنّه لم يكن أحد من العرب أعزّ منّا، نحن أهل اللّه، تغدو إلينا العرب في السنة مرّتين، ويكرموننا ونحن في حرم اللّه، لا يطمع فينا طامع، فلم نزل كذلك حتّى نشأ فينا محمّد بن عبد اللّه، فكنّا نسمّيه الأمين؛ لصلاحه وسكونه وصدق لهجته. حتّى إذا بلغ ما بلغ وأكرمناه ادّعى: أنه رسول اللّه، وأنّ أخبار السماء تأتيه، فسفّه أحلامنا، وسبّ آلهتنا، وأفسد شبّاننا، وفرّق جماعتنا، وزعم: أنّه من مات من أسلافنا ففي النّار، ولم يرد علينا شيء أعظم من هذا، وقد رأيت فيه رأياً. قالوا: وما رأيت؟ قال: رأيت أن ندسّ إليه رجلاً منّا ليقتله، فإن طلبت بنو هاشم بدمه أعطيناهم عشر ديات. فقال الخبيث: هذا رأي خبيث. قالوا وكيف

ذلك؟ قال: لأنّ قاتل محمّد مقتول لا محالة، فمن هذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم؛ فإنّه إذا قتل محمّداً تعصّبت بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة، وإنّ بني هاشم لا ترضى أن يمشي قاتل محمّد على الأرض، فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا. فقال آخر منهم: فعندي رأي آخر. قال: وما هو؟ قال: نثبته في بيت، ونلقي إليه قوته حتّى يأتي عليه ريب المنون، فيموت كما مات زهير والنابغة وامرؤ القيس. فقال إبليس: هذا أخبث من الآخر. قالوا: وكيف ذاك؟ قال: لأنّ بني هاشم لا ترضى بذلك، فإذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم، واجتمعوا عليكم فأخرجوه. قال آخر منهم: لا، ولكنّا نخرجه من بلادنا، ونتفرّغ نحن لعبادة آلهتنا. قال إبليس: هذا أخبث من الرأيين المتقدّمين. قالوا: وكيف ذاك؟ قال: لأنّكم تعمدون إلى أصبح الناس وجهاً، وأنطق الناس لساناً، وأفصحهم لهجة، فتحملوه إلى بوادي العرب، فيخدعهم ويسحرهم بلسانه، فلا يفجؤكم إلّا وقد ملأها خيلاً ورجلاً. فبقوا حائرين، ثمّ قالوا لإبليس: فما الرأي فيه ياشيخ؟

قال: ما فيه إلّا رأي واحد. قالوا: وما هو؟ قال: يجتمع من كلّ بطن من بطون قريش فيكون معهم من بني هاشم رجل، فيأخذون سكّيناً أو حديدة أو سيفاً، فيدخلون عليه، فيضربونه كلهم ضربة واحدة؛ حتّى يتفرّق دمه في قريش كلّها، فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه، وقد شاركوه فيه. فإن سألوكم أن تعطوا الدية فأعطوهم ثلاث ديات. فقالوا: نعم، وعشر ديات. ثمّ قالوا: الرأي رأي الشيخ النجدي. فاجتمعوا ودخل معهم في ذلك أبو لهب عمّ النبي.

ونزل جبرئيل على رسول الله ﷺ، وأخبره: أنّ قريشاً قد اجتمعت في دار الندوة يدبّرون عليك، وأنزل الله عليه في ذلك: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾(١).

واجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلاً فيقتلوه، وخرجوا إلى المسجد يصفّرون ويصفّقون ويطوفون بالبيت، فأنزل اللّه: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾(٢). فالمكاء التصفير، والتصدية صفق اليدين، وهذه الآية معطوفة على قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقد كتبت بعد آيات كثيرة.

فلمّا أمسى رسول اللهﷺ جاءت قريش ليدخلوا عليه، فقال أبو لهب: لا أدعكم أن تدخلوا عليه بالليل؛ فإنّ في الدار صبياناً ونساءً، ولا نأمن أن تقع بهم يد خاطئة، فنحرسه الليلة. فإذا أصبحنا دخلنا عليه، فناموا حول حجرة رسول اللهﷺ، وأمر رسول الله أن يفرش له فرش، فقال لعليّ بن أبي طالبعليه السلام: «أفدني بنفسك». قال: «نعم، يا رسول اللّه». قال: «نم على فراشي، والتحف ببردتي». فنام عليعليه السلام على فراش رسول اللهﷺ، والتحف ببردته.

وجاء جبرئيلعليه السلام، فأخذ بيد رسول اللهﷺ، فأخرجه على قريش وهم نيام، وهو يقرأ عليهم: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾(٣). وقال له جبرئيل: خذ على طريق ثور، وهو جبل على طريق منى، له سنام كسنام الثور، فدخل الغار وكان من أمره ما كان. فلمّا أصبحت قريش وأتوا إلى الحجرة وقصدوا الفراش، فوثب عليّ في وجوههم، فقال: «ما شأنكم؟». قالوا له: أين محمّد؟ قال: «أجعلتموني عليه رقيباً، ألستم قلتم: نخرجه من بلادنا؟ فقد خرج عنكم». فأقبلوا على أبي لهب يضربونه ويقولون: أنت تخدعنا منذ الليلة، فتفرّقوا في الجبال، وكان فيهم رجل من

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٥.

(٣) سورة يس، الآية: ٩.

خزاعة يقال له أبو كرز، يقفو الآثار فقالوا: يا أبا كرز، اليوم اليوم! فوقف بهم على باب حجرة رسول الله ﷺ وفقال لهم: هذه قدم محمّد. والله، إنّها لأُخت القدم التي في المقام. وكان أبو بكر استقبل رسول الله، فردّه معه، فقال أبو كرز: وهذه قدم ابن أبي قحافة أو أبيه. ثمّ قال: وهاهنا عبر ابن أبي قحافة، فمازال بهم حتّى أوقفهم على باب الغار، ثمّ قال: ما جاوزوا هذا المكان: إمّا أن يكونا صعدا إلى السماء، أو دخلا تحت الأرض. وبعث الله العنكبوت، فنسجت على باب الغار، وجاء فارس من الملائكة حتّى وقف على باب الغار، ثمّ قال: ما في الغار أحد. فتفرّقوا في الشعاب، وصرفهم الله عن رسوله ﷺ، ثمّ أذن لنبيّه في الهجرة[1].

الحديث ١٠: بالإسناد عن ابن عبّاس قال: اجتمع المشركون في دار الندوة؛ ليتشاوروا في أمر رسول الله ﷺ. فأتى جبرئيل رسول الله ﷺ، وأخبره الخبر، وأمره أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة. فلمّا أراد رسول الله ﷺ المبيت أمر عليّاً عليه السلام أن يبيت في مضجعه تلك الليلة، فبات عليّ وتغشّى ببرد أخضر حضرمي كان رسول الله ينام فيه، وجعل السيف إلى جنبه. فلمّا اجتمع أولئك النفر من قريش يطوفون ويرصدونه يريدون قتله، فخرج رسول الله ﷺ وهم جلوس على الباب، وعددهم خمسة وعشرون رجلاً، فأخذ حفنة من البطحاء، ثمّ جعل يذرها على رؤوسهم وهو يقرأ: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا

---

(١) تفسير القمّي ١: ٢٧٢، تفسير سورة الأنفال، وتفسير البرهان ٢: ٦٦٨، تفسير سورة الأنفال، الحديث ٢، مع اختلاف يسير.

وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾(١). فقال لهم قائل: ما تنتظرون؟ قالوا: محمّداً. قال: خبتم وخسرتم، قد واللّه مرّ بكم، فما منكم رجل إلّا وقد جعل على رأسه تراباً. قالوا: واللّه، ما أبصرناه. قال: فأنزل اللّه: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾(٢)(٣).

الحديث١١: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام: «أنّ قريشاً اجتمعت فخرج من كلّ بطن أُناس، ثمّ انطلقوا إلى دار الندوة؛ ليشاوروا فيما يصنعون برسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا هم بشيخ قائم على الباب، فإذا ذهبوا إليه ليدخلوا قال: ادخلوني معكم. قالوا: ومن أنت يا شيخ؟ قال: أنا شيخ من بني مضر، ولي رأي أُشير به عليكم. فدخلوا وجلسوا وتشاوروا وهو جالس، وأجمعوا أمرهم على أن يخرجوه. فقال: ليس هذا لكم برأي: إن أخرجتموه أجلب عليكم الناس فقاتلوكم. قالوا: صدقت ما هذا برأي. ثمّ تشاوروا وأجمعوا أمرهم أن يوثقوه. قال: هذا ليس بالرأي: إن فعلتم هذا ـ ومحمّد رجل حلو اللسان ـ أفسد عليكم أبناءكم وخدمكم، وما ينفع أحدكم إذا فارقه أخوه وابنه وامرأته. ثمّ تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يقتلوه، يخرجون من كلّ بطن منهم بشاهر، فيضربونه بأسيافهم جميعاً عند الكعبة». ثمّ قرأ الآية: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾(٤).

---

(١) سورة يس، الآيات: ١ ـ ٩.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.
(٣) تفسير البرهان ٢: ٦٧٨، تفسير سورة الأنفال، الحديث٣.
(٤) تفسير العيّاشي ٢: ٥٣، تفسير سورة الأنفال، الحديث٤٢، وتفسير البرهان ٢: ٦٧٩، تفسير سورة الأنفال، الحديث٤.

الحديث١٢: في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾[1] روى محمّد بن يعقوب بإسناده عن أبي بصير قال: «بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له رسول الله ﷺ: إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم. لولا أن تقول فيك طوائف من أُمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركة. قال: فغضب الأعرابيّان والمغيرة بن شعبة وعدّة من قريش معهم، فقالوا: ما رضي لابن عمّه مثلاً إلّا عيسى بن مريم، فأنزل الله على نبيّه ﷺ: ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾[2] قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال: اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك: أنّ بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾. فأنزل الله عليه مقالة الحارث، ونزلت هذه الآية: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[3].

ثمّ قال له: يا بن عمرو، أما تبت وأما رحلت، فقال: يا محمّد، بل تجعل لسائر قريش شيئاً ممّا في يديك؛ فقد ذهب بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم. فقال له النبي: ليس ذلك إليّ، ذلك إلى الله تبارك وتعالى. فقال: يا محمّد، قلبي وما يتابعني على التوبة، ولكن أرحل عنك. فدعا براحلته

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٢.
(٢) سورة الزخرف، الآيات: ٥٧ - ٦٠.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

فركبها، فلمّا صار بظهر المدينة أتته جندلة، فرضخت هامته، ثمّ أتى الوحي إلى النبيّ ﷺ فقال: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِلْكَافِرِينَ - بولاية علي - لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝٢ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾[1].

قال: قلت: جعلت فداك، إنّا لا نقرؤها هكذا. فقال: «هكذا - والله - نزل بها جبرئيل على محمّد ﷺ، وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة. فقال رسول الله ﷺ لمن حوله من المنافقين: انطلقوا إلى صاحبكم، فقد أتاه ما استفتح به، قال اللّه ﷻ: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[2]»[3].

الحديث١٣: عن عليّ بن إبراهيم بسنده عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّ لكم في حياتي خيراً وفي مماتي خيراً». قال: فقيل: «يا رسول اللّه، أما في حياتك فقد علمنا، فما لنا في وفاتك؟ فقال: أمّا في حياتي فإنّ اللّه ﷻ قال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾[4]. وأمّا في مماتي فتعرض عليّ أعمالكم فأستغفر لكم»[5].

الحديث١٤: عن عليّ بن إبراهيم بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول اللّه ﷺ: مقامي بين أظهركم خير لكم؛ فإنّ الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾. ومفارقتي إيّاكم خير لكم. فقالوا: يا رسول اللّه، مقامك بين أظهرنا خير لنا، فكيف تكون مفارقتك خيراً لنا؟! قال: أمّا إنّ مفارقتي

---

(١) سورة المعارج، الآيات: ١ – ٣.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ١٥.

(٣) الكافي ٨: ٥٧، الحديث١٨، وتفسير البرهان ٢: ٦٧٩، تفسير سورة الأنفال، الحديث١، مع اختلاف يسير.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٥) الكافي ٨: ٢٥٤، الحديث٣٦٠، وتفسير البرهان ٢: ٦٨٠، تفسير سورة الأنفال، الحديث٢.

إيّاكـم خير لكم فـإنّ أعمالكم تعرض عليّ كلّ خميس واثنين فما كان من حسنة حمدت الله عليها، وما كان من سيّئة استغفرت الله لكم»[1].

الحديث١٥: روى العلامة الحلّي ﷺ بسنده في خبر طويل عن الصادق عليه السلام قال فيه: «أقبل النضر بن الحارث فسلّم، فردّ عليه النبي ﷺ، فقال: يا رسول اللّه، إذا كنت سيّد ولد آدم، وأخوك سيّد العرب، وابنتك فاطمة سيّدة نساء العالمين، وابناك الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، وعمّك حمزة سيّد الشهداء، وابن عمّك ذا جناحين يطير بهما في الجنّة حيث يشاء، وعمّك العبّاس جلدة بين عينيك وصنو أبيك، وبنو شيبة لهم السدانة، فما لسائر قومك من قريش وسائر العرب؟ فقد أعلمتنا في بدء الإسلام: أنّا إذا آمنّا بما تقول كان لنا مالك وعلينا ما عليك. فأطرق رسول الله طويلاً، ثمّ رفع رأسه، ثمّ قال: ما أنا واللّه فعلت بهم هذا، بل الله فعل بهم، فما ذنبي؟! فولّى النضر بن الحارث وهو يقول: اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم... ونزلت هذه: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[2]. فبعث رسول الله ﷺ إلى النضر بن الحارث الفهري وتلا عليه الآية، فقال: يا رسول اللّه، إنّي قد أسررت ذلك جميعه أنا ومن لم تجعل له ما جعلته لك ولأهل بيتك من الشرف والفضل في الدنيا والآخرة، فقد أظهر الله ما أسررنا. أمّا أنا فأسألك أن تأذن لي فأخرج من المدينة؛ فإنّي لا أطيق المقام. فوعظه النبيّ ﷺ فقال: إنّ ربّك كريم، فإن أنت صبرت وتصابرت لم يخلك من مواهبه، فارض

---

(١) تفسير القمّي ١: ٢٧٧، تفسير سورة الأنفال، وتفسير البرهان ٢: ٦٨١، تفسير سورة الأنفال، الحديث٣.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

وسلّم؛ فإنّ الله يمتحن خلقه بضروب من المكاره، ويخفّف عمّن من يشاء، وله الأمر والخلق، مواهبه عظيمة، وإحسانه واسع. فأبى النضر بن الحارث وسأله الإذن، فأذن له رسول الله ﷺ فأقبل إلى بيته، وشدّ على راحلته راكباً متعصّباً وهو يقول: اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فلمّا مرّ بظهر المدينة وإذا بطير في مخلبه حجر، فجدله فأرسله إليه، فوقع على هامّته، ثمّ دخل في دماغه، وخرّ في بطنه، فاضطربت الراحلة وسقطت [حتى خرجت من دبره، ووقعت على ظهر راحلته، وخرّت حتى خرجت من بطنها] وسقط النضر بن الحارث من عليها ميّتين. فأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ١ لِّلۡكَٰفِرِينَ ـ بعلي وفاطمة والحسن والحسين وآل محمّد صلوات الله عليهم ـ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ٣﴾[1]. فبعث رسول الله ﷺ عند ذلك إلى المنافقين الذين اجتمعوا ليلاً مع النضر بن الحارث، فتلا عليهم الآية، وقال: اخرجوا إلى صاحبكم الفهري حتّى تنظروا إليه، فلمّا رأوه انتحبوا وبكوا وقالوا: من أبغض علياً وأظهر بغضه قتله بسيفه، ومن خرج من المدينة بغضاً لعليّ أنزل الله ما ترى»[2].

الحديث١٦: قال عليّ بن إبراهيم: فإنّها نزلت لمّا قال رسول اللّه ﷺ لقريش: «إنّ الله بعثني أن أقتل جميع ملوك الدنيا وأجري الملك إليكم، فأجيبوني لما أدعوكم إليه تملكوا بها العرب، وتدين لكم بها العجم، وتكونوا ملوكاً في الجنّة». فقال أبو جهل: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا﴾ الذي يقول محمّد

(١) سورة المعارج، الآيتان: ٢ و٣.
(٢) تفسير البرهان ٢: ٦٨١، تفسير سورة الأنفال، الحديث٦.

﴿هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[1] حسداً لرسول الله ﷺ. ثمّ قال: كنّا وبنو هاشم كفرسي رهان: نحمل إذا حملوا، ونطعن إذا طعنوا، ونوقد إذا أوقدوا، فلمّا استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم: منّا نبيّ لا نرضى بذلك أن يكون في بني هاشم ولا يكون في بني مخزوم. ثمّ قال: غفرانك اللّهمّ. فأنزل الله في ذلك: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾[2] حين قال: غفرانك اللّهمّ. فلمّا همّوا بقتل رسول الله وأخرجوه من مكّة قال الله: ﴿وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ﴾ يعني: قريشاً ما كانوا أولياء مكّة ﴿إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾[3]: أنت وأصحابك يا محمّد. فعذّبهم الله بالسيف يوم بدر فقتلوا[4].

الحديث١٧: في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ﴾[5] روي: أنّ النبيّ ﷺ كان إذا صلّى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران، ورجلان عن يساره يصفّقان بأيديهما، فيخلطان عليه صلاته، فقتلهم الله جميعاً ببدر[6].

الحديث١٨: بالإسناد إلى سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمّد الصادق، عن آبائه ﷺ، قال: «لمّا نصب رسول الله ﷺ عليّاً ﷺ يوم غدير خم وقال: من

---

(١) سورة الأنفال، الآيات: ٣٢.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٤.
(٤) تفسير القمّي ١: ٢٧٧، تفسير سورة الأنفال، وتفسير البرهان ٢: ٦٨٣، تفسير سورة الأنفال، الحديث٧.
(٥) سورة الأنفال، الآية: ٣٥.
(٦) مجمع البيان ٤: ٤٦٣، تفسير سورة الأنفال، وتفسير الصافي ٢: ٣٠١، تفسير سورة الأنفال.

كنت مولاه فعلي مولاه، طار ذلك في البلاد، فقدم على النبيّ صلى الله عليه وآله النعمان بن الحارث الفهري فقال: أمرتنا عن الله أن نشـهد أن لا إلـه إلّا الله وأنّك رسـول اللّـه، وأمرتنا بالجهاد والحجّ والصوم والصلاة والزكاة، فقبلناها، ثمّ لم ترض حتّى نصبتَ هذا الغلام فقلت: من كنتُ مولاه فعليّ مولاه. فهذا شـيء منك أو أمر من عند اللّـه؟ فقال: واللّـه الذي لا إلـه إلّا هو، إنّ هذا من الله، فولّى النعمـان بن الحرث وهو يقول: اللّـهمّ إنْ كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، فرماه الله بحجر على رأسه فقتله»[1].

الحديث١٩: بالإسـناد عن جابر بـن يزيد الجعفي قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن علي الباقر: لايّ شـيء يحتاج إلى النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام؟ فقال: «لبقاء العالم على صلاحه؛ وذلك أنّ اللّـه عزّ وجلّ يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيهـا نبيّ أو إمام. قال اللّـه عزّ وجلّ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[2]. وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون. يعني بأهل بيته الأئمّة عليهم السلام الذين قرن اللّـه عزّ وجلّ طاعتهم بطاعته»[3].

الآيات ٣٦-٤٤

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ

(١) مجمع البيان ١٠: ١١٩، تفسير سورة المعارج، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٥١، تفسير سورة الأنفال، الحديث ٨٠، وفيه (النعمان بن الحارث) بدل (النعمان بن الحرث).

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٣) علل الشرائع ١: ١٢٣، باب العلّة التي من أجلها يحتاج إلى النبيّ والإمام عليهم السلام، الحديث١، وتفسير كنز الدقائق ٢: ٥٠٠، تفسير سورة النساء.

ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَـٰدِ ۙ وَلَـٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في شأن نزول الآيات المذكورة قيل: نزلت في أبي سفيان بن حرب، استاجر يوم أُحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبيّ ﷺ سوى من استجاشهم من العرب. وفيهم يقول كعب بن مالك:

فجئنا إلى موج من البحر وسطهم

أحابيش منهم حاسر ومقنّع

---

(١) سورة الأنفال، الآيات: ٣٦-٤٤.

ثــلاثــة آلاف ونحــــن بـقـيّـة

ثــلاث مـئـين إن كـثرنـا فـأربـع

وقيل: نزلت في المطعمين يوم بدر، وكانوا اثني عشر رجلاً: أبو جهل بن هشام، وعتبة وشيبة بنا ربيعة بن عبد شمس، ونبيه ومنبه ابنا الحجّاج، وأبو البختري بن هشام، والنضر بن الحارث، وحكيم بن حزام، وأُبي بن خلف، وزمعة بن الأسود، والحرث بن عامر بن نوفل، والعبّاس بن عبد المطلّب، وكلّهم من قريش. وكان كلّ يوم يطعم واحد منهم عشر جزر، وكانت النوبة يوم الهزيمة للعبّاس بن عبد المطّلب، عن الكلبي والضحّاك ومقاتل. وقيل: لمّا أُصيبت قريش يوم بدر، ورجع فلهم إلى مكّة مشى صفوان بن أُميّة وعكرمة بن أبي جهل في رجال من قريش أصيب آباؤهم وإخوانهم ببدر، فكلّموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت لـه في تلك العير من قريش تجارة فقالوا: يا معشر قريش، إنّ محمّداً قد وتركم وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال الذي أفلت على حربه؛ لعلّنا أن ندرك منه ثأراً بمن أُصيب منّا، ففعلوا، فأنزل الله فيهم هذه الآية[1]، رواه محمّد بن إسحاق عن رجاله[2].

وقال عليّ بن إبراهيم: نزلت في قريش لمّا وافاهم ضمضم وأخبرهم بخروج رسول اللّهﷺ في طلب العير، فأخرجوا أموالهم وحملوا وأنفقوا وخرجوا إلى محاربة رسول الله ببدر فقتلوا وصاروا إلى النّار، وكان ما أنفقوا حسرة عليهم[3].

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ سورة الأنفال، الآية: ٣٦.

(٢) مجمع البيان ٤: ٤٦٤، تفسير سورة الأنفال، وأسباب نزول الآيات: ١٥٩، سورة الأنفال.

(٣) تفسير القمّي ١: ٢٧٦، تفسير سورة الأنفال، وتفسير البرهان ٢: ٦٨٥، تفسير سورة الأنفال، الحديث١.

الحديث٢: في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾(١) عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب ﷺ، عن النبيّ ﷺ: «أنّه قال في وصيّته له: يا عليّ، إنّ عبد المطّلب سنّ في الجاهليّة خمس سنن أجراها الله له في الإسلام... ووجد كنزاً، فأخرج منه الخمس، وتصدّق به، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ الآية»(٢).

الحديث٣: بالإسناد عن أبي عبد اللّه ﷺ قال: «كان رسول اللّه ﷺ إذا أتاه المغنم أخذ صفوه، وكان ذلك له، ثمّ يقسّم ما بقي خمسة أخماس، ويأخذه، ثمّ يقسّم أربعة أخماس بين الناس الذين قاتلوا عليه، ثمّ قسّم الخمس الذي أخذه خمسة أخماس: يأخذ خمس اللّه ﷻ لنفسه، ثمّ يقسّم الأربعة الأخماس بين ذوي القربى واليتامى والمساكين، يعطي كلّ واحد منهم جميعاً. وكذلك الإمام يأخذ كما أخذ رسول اللّه ﷺ»(٣).

الحديث٤: بالإسناد عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب ﷺ، عن النبيّ ﷺ: «أنّه قال في وصيّته له: يا عليّ، إنّ عبد المطّلب سنّ في الجاهليّة خمس سنن أجراها اللّه ﷻ له في الإسلام: حرّم نساء الآباء على الأبناء، فأنزل اللّه ﷻ: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾(٤). ووجد كنزاً، فأخرج منه الخمس، وتصدّق به، فأنزل

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٢) الخصال: ٣١٢، باب الخمسة، الحديث٩٠، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٥٧، تفسير سورة الأنفال، الحديث١٠٩.

(٣) تهذيب الأحكام ٤: ١٢٨، باب قسمة الغنائم، الحديث١، وتفسير البرهان ٢: ٦٩٧، تفسير سورة الأنفال، الحديث٣٦.

(٤) سورة النساء، الآية: ٢٢.

اللّه ﷻ : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]. ولمّا حفر زمزم سمّاها سقاية الحاج، فأنزل الله تعالى ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[2]. وسنّ في القتل مائة من الإبل، فأجرى اللّه ﷻ ذلك في الإسلام. ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسنّ فيهم عبد المطّلب سبعة أشواط، فأجرى الله ذلك في الإسلام»[3].

الحديث٥: في «مستدرك الوسائل» عن «عوالي اللآلي» عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «كلُّ ما لم يكن في طريق مأتي أو قرية عامرة ففيه وفي الركاز خمس»[4].

الآيات ٤٥-٥٤

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٩.

(٣) الخصال: ٣١٢، باب الخمسة، الحديث٩٠، ومن لا يحضره الفقيه ٤: ٣٦٥، باب النوادر، الحديث٥٧٦٢.

(٤) مستدرك الوسائل ٧: ٢٨٣، باب وجوب الخمس في الكنوز...، الحديث٥، وعوالي اللآلي ٣: ١٢٥، باب الخمس، الحديث٢.

عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[1].

الأحاديث الأخبار

الحديث١: عن عمرو بن أبي مقدام، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: «لمّا عطش القوم يوم بدر انطلق علي عليه السلام بالقربة يستقي وهو على القليب، إذ جاءت ريح شديدة ثمّ مضت، فلبث ما بدا له، ثمّ جاءت ريح أُخرى، ثمّ مضت، ثمّ جاءته أُخرى كاد أن تشغله وهو على القليب، ثمّ جلس حتّى مضى. فلمّا رجع إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله أخبره بذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمّا الريح الأوّلى [فيها] جبرئيل مع ألف من الملائكة، والثانية فيها ميكائيل مع ألف من الملائكة، والثالثة فيها إسرافيل مع ألف من الملائكة، وقد سلّموا عليك، وهم مدد لنا، وهم الذين رآهم إبليس، فنكص على عقبيه

(١) سورة الأنفال، الآيات: ٤٥-٥٤.

يمشي القهقرى حتى يقول: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[1][2].

الحديث٢: روي مجاهد: أنّ رجلاً قال للنبي ﷺ: إنّي حملت على رجل من المشركين، فذهبت لأضربه، فندر رأسه. فقال:«سبقك إليه الملائكة»[3].

الحديث٣: بالإسناد عن أبي المقوّم ثعلبة بن زيد الأنصاري قال: سمعت جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري ﷺ يقول: تمثّل إبليس لعنه الله في أربع صور: تمثّل يوم بدر في صورة سراقة بن جعشم المدلجي، فقال: لقريش: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ﴾[4].

وتصوّر يوم العقبة في صورة منبه بن الحجّاج فنادى: إنّ محمّداً والصباة معه عند العقبة فأدركوهم. قال رسول الله ﷺ للأنصار: «لا تخافوا؛ فإنّ صوته لن يعدوهم».

وتصوّر يوم اجتماع قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد، وأشار عليهم بما أشار النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٣٠﴾[5].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٦٥، تفسير سورة الأنفال، الحديث ٧٠، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٦٢، تفسير سورة الأنفال، الحديث ١٢٥، مع اختلاف يسير.

(٣) مجمع البيان ٤: ٤٨٠، تفسير سورة الأنفال، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٦٢، تفسير سورة الأنفال، الحديث ١٢٧.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

وتصوّر في يوم قبض النبي ﷺ في صورة المغيرة بن شعبة فقال: أيّها النّاس، لا تجعلوا كسروانيّة ولا قيصرانيّة، وسعوها تتّسع، فلا تردّوا إلى بني هاشم فتنتظر بها الحبالى[1].

الحديث٤: في قوله تعالى: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾[2]: روى الحسن قال: إن رجلاً قال: يا رسول الله، إنّي رأيت بظهر أبي جهل مثل الشراك فقال ﷺ: «ذاك ضرب الملائكة»[3].

الآيات ٥٥-٦٣

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾

---

(١) أمالي الطوسي: ١٧٦، المجلس السادس، الحديث٢٩٨، وتفسير البرهان ٢: ٧٠٢، تفسير سورة الأنفال، الحديث٢، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٥٠.

(٣) مجمع البيان ٤: ٤٨٠، تفسير سورة الأنفال، والتبيان في تفسير القرآن ٥: ١٣٧، تفسير سورة الأنفال.

وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾[2] بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ثلاث من كّن فيه كان منافقاً وإن صام وصلّى وزعم: أنّه مسلم: من إذا ائتُمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف. إنّ اللّه عزّ وجلّ قال في كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[3] وقال: ﴿أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[4] وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾[5]»[6].

الحديث٣: بالإسناد عن عبد الله بن المغيرة رفعه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾[7] قال: «الرمي»[8].

الحديث٣: روي عن عقبة بن عامر عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنّ القوّة الرمي»[9].

---

(١) سورة الأنفال، الآيات: ٥٥-٦٣.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٥٦.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٥٨.
(٤) سورة النور، الآية: ٧.
(٥) سورة مريم، الآية: ٥٤.
(٦) تفسير البرهان ٢: ٧٠٥، تفسير سورة الأنفال، الحديث٤، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٦٤، تفسير سورة الأنفال، الحديث١٣٦.
(٧) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.
(٨) الكافي ٥: ٤٩، كتاب الجهاد، باب فضل ارتباط الخيل...، الحديث١٢، وتفسير العيّاشي ٢: ٦٦، تفسير سورة الأنفال، الحديث٧٤.
(٩) مجمع البيان ٤: ٤٨٧، تفسير سورة الأنفال، وتفسير الصافي ٢: ٣١١، تفسير سورة الأنفال.

الحديث٤: روي عن النبي ﷺ: «وارتبطوا الخيل؛ فإنّ ظهورها لكم عزّ، وأجوافها كنز»(١).

الحديث٥: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «دخل قوم على الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما، فرأوه مختضباً بالسواد، فسألوه عن ذلك. فمدّ يده إلى لحيته، ثمّ قال: أمر رسول الله ﷺ في غزاة غزاها أن يختضبوا بالسواد؛ ليقووا به على المشركين»(٢).

الحديث٦: بالإسناد إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: «سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: المؤمن غرّ كريم، والفاجر خبّ لئيم، وخير المؤمنين من كان مألفة للمؤمنين، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»(٣).

الحديث٧: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وسمعت رسول الله ﷺ يقول: شرار الناس من بغض المؤمنين، وتبغضه قلوبهم، المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبّة، الباغون للنّاس العيب. أُولئك لا ينظر الله إليهم، ولا يزكّيهم يوم القيامة، ثمّ تلا ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾(٤)»(٥).

(١) مجمع البيان ٤: ٤٨٧، تفسير سورة الأنفال، وعوالي اللآلي ٢: ١٠٣، المسلك الرابع في الأحاديث التي رواها الشيخ العلاّمة...، الحديث٢٨١.

(٢) الكافي ٦: ٤٨١، كتاب الزي والتجمل...، باب الخضاب، الحديث٤.

(٣) أمالي الطوسي: ٤٦٢، المجلس السادس عشر، الحديث١٠٣٠، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٦٦، تفسير سورة الأنفال، الحديث١٤٧.

(٤) سورة الأنفال، الآيتان: ٦٢ و٦٣.

(٥) تفسير نور الثقلين ٢: ١٦٦، تفسير سورة الأنفال، الحديث١٤٨، ووسائل الشيعة ١٢: ١٨، باب استحباب استفادة الأخوان.

الحديث٨: روى ابن شهر آشوب في تاريخ بغداد: روى عيسى بن محمّد البغدادي، عن الحسين بن إبراهيم، عن حميد الطويل، عن أنس، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «لمّا عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلّا الله محمّد رسول اللّه، أيّدته بعليّ، وذلك قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾[1] يعني: عليّ بن أبي طالب»[2].

الحديث٩: روي أيضاً عن السمعاني في فضائل الصحابة، بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبير، عن أبي الحمراء، قال النبي ﷺ: «لمّا أُسري بي إلى السماء السابعة نظرت إلى ساق العرش الأيمن، فرأيت كتاباً فهمته: محمّد رسول اللّه، أيّدته بعليّ ونصرته به»[3].

الآيات ٦٤-٧٥

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٢.

(٢) تفسير البرهان ٢: ٧٠٨، تفسير سورة الأنفال، الحديث٢، وتاريخ بغداد ١١: ١٧٣، الحديث٥٨٧٦.

(٣) تفسير البرهان ٢: ٧٠٨، تفسير سورة الأنفال، الحديث٣، وتفسير كنز الدقائق ٥: ٣٦٧، تفسير سورة الأنفال، مع اختلاف يسير.

حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرًا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل يقول في آخره ـ وقد أُكره على بيعة أبي بكر مغضباً ـ: «اللّهمّ إنّك تعلم: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد قال لي: إن تمّوا عشرين فجاهدهم، وهو قولك في كتابك: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ﴾[2]». قال: سمعته يقول: «اللّهمّ وإنّهم لم يتمّوا عشرين». حتّى قالها ثلاثاً، ثمّ انصرف[3].

---

(١) سورة الأنفال، الآيات: ٦٤-٧٥.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦٥.

(٣) تفسير العيّاشي ٢: ٦٦، تفسير سورة الأنفال، الحديث٧٦، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٦٦، تفسير سورة الأنفال، الحديث١٥٠.

الحديث٢: في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[1] عن ابن عبّاس قال: لمّا أمسى رسول الله ﷺ يوم بدر والنّاس محبوسون بالوثاق بات ساهراً أوّل الليلة، فقال له أصحابه: مالك لا تنام؟ فقال ﷺ: «سمعت أنين عمّي العبّاس في وثاقه، فأطلقوه». فسكت، فنام رسول الله ﷺ.

وروى عبيدة السلماني عن رسول الله ﷺ: أنّه قال لأصحابه يوم بدر في الأسارى: «إن شئتم قتلتموهم، وإن شئتم فاديتموهم، وأستشهد منكم بعدّتهم». وكانت الأسارى سبعين، فقالوا: بل نأخذ الفداء، فنستمتع به ونتقوّى به على عدوّنا، وليستشهد منّا بعدّتهم.

وفي كتاب عليّ بن إبراهيم: لمّا قتل رسول الله ﷺ النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط خافت الأنصار أن يقتل الأُسارى، فقالوا: يا رسول اللّه، قتلنا سبعين وهم قومك وأُسرتك، أتجذّ أصلهم؟ فخذ يا رسول الله منهم الفداء، وقد كانوا أخذوا ما وجدوه من الغنائم في عسكر قريش، فلمّا طلبوا إليه وسألوه نزلت الآية: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ الآيات. فأطلق لهم ذلك، وكان أكثر الفداء أربعة آلاف درهم، وأقلّه ألف درهم، فبعثت قريش بالفداء أوّلاً فأوّلاً.

فبعثت زينب بنت رسول الله ﷺ من فداء زوجها أبي العاص بن الربيع، وبعثت قلائد لها كانت خديجة جهّزتها بها، وكان أبو العاص ابن أُخت خديجة، فلمّا رأى رسول اللّه ﷺ تلك القلائد قال: «رحم الله خديجة، هذه قلائد هي جهّزتها بها». فأطلقه رسول الله ﷺ بشرط أن يبعث إليه زينب، ولا يمنعها من اللحوق به، فعاهده على ذلك ووفى له.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٧.

وروي: أنّ النبيّ ﷺ كره أخذ الفداء حتّى رأى سعد بن معاذ كراهية ذلك في وجهه فقال: يا رسول اللّه، هذا أوّل حرب لقينا فيه المشركين، والإثخان في القتل أحبّ إليّ من استبقاء الرجال. وقال عمر بن الخطّاب: يا رسول اللّه، كذّبوك وأخرجوك، فقدّمهم واضرب أعناقهم، ومكّن عليّاً من عقيل فيضرب عنقه، ومكّني من فلان أضرب عنقه؛ فإنّ هؤلاء أئمّة الكفر.

وقال أبو بكر: أهلك وقومك: استأن بهم واستبقهم، وخذ منهم فدية، فيكون لنا قوّة على الكفّار.

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «كان الفداء يوم بدر رجل من المشركين بأربعين أوقية، والأوقية أربعون مثقالاً، إلّا العبّاس فإنّ فداءه كان مائة أوقية، وكان أخذ منه حين أسر عشرون أوقية ذهباً. فقال النبي ﷺ: ذلك غنيمة، ففاد نفسك وابني أخيك ونوفلاً وعقيلاً، فقال: ليس معي شيء. فقال: أين الذهب الذي سلّمته إلى أُمّ الفضل وقلت: إن حدث بي حدث فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم؟ فقال: من أخبرك بهذا؟ قال: الله تعالى. فقال: أشهد: أنّك رسول اللّه. واللّه، ما اطّلع على هذا أحد إلّا الله تعالى»[1].

الحديث٣: بالإسناد عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سمعته يقول في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾[2] فقال: «نزلت في العبّاس وعقيل ونوفل». وقال: «إنّ رسول الله ﷺ نهى يوم بدر أن يقتل أحد من بني هاشم وأبو البختري فأُسروا، فأرسل عليّاً عليه السلام فقال: أُنظر: من هاهنا من بني

(١) مجمع البيان ٤: ٤٩٤، تفسير سورة الأنفال، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٦٧، تفسير سورة الأنفال، الحديث ١٥٤ و١٥٥ و١٥٦، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٧٠.

هاشم؟ قال: فمرّ عليّ عليه السلام على عقيل بن أبي طالب كرّم الله وجهه، فحاد عنه، فقال له عقيل: يابن أمّ علي، أما والله، لقد رأيت مكاني. قال: فرجع إلى رسول الله وقال: هذا أبو الفضل في يد فلان، وهذا عقيل في يد فلان، وهذا نوفل بن حارث في يد فلان. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى انتهى إلى عقيل، فقال له: يا أبا يزيد، قتل أبوجهل. فقال: إذاً لا تنازعون في تهامة، فقال: إن كنتم أثخنتم القوم، وإلاّ فاركبوا أكتافهم. قال: فجيء بالعبّاس، فقيل له: أفد نفسك وافد ابن أخيك. فقال: يا محمّد، تتركني أسأل قريشاً في كفّي؟! فقال: أعط ممّا خلّفته عند أمّ الفضل وقلت لها: إن أصابني في وجهي هذا شيء فأنفقيه على ولدك ونفسك، فقال له: يابن أخي، من أخبرك بهذا؟! فقال: أتاني جبرئيل عليه السلام من عند الله جلّ جلاله. فقال: ومحلوفة، ما علم بهذا أحد إلّا أنا وهي أشهد: أنّك رسول الله. قال: فرجع الأسرى كلّهم مشركين إلّا العبّاس وعقيل ونوفل كرّم الله وجوههم. وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ إلى آخر الآية[1].

الحديث٤: عن عليّ بن أسباط سمع أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «قال أبو عبد الله: أتى النبيّ صلى الله عليه وآله بمال فقال للعبّاس: ابسط رداءك، فخذ من هذا المال طرفاً. قال: فبسط رداءه فأخذ طرفاً من ذلك المال. قال: ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا ممّا قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾»[2].

---

(١) الكافي ٨: ٢٠٢، الحديث ٢٤٤، وتفسير البرهان ٢: ٧١١، تفسير سورة الأنفال، الحديث ١.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٦٩، تفسير سورة الأنفال، الحديث ٨٠، وتفسير البرهان ٢: ٧١٣، تفسير سورة الأنفال، الحديث ٤.

الحديث٥: في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾[1] في «تفسير عليّ بن إبراهيم» قال: فإنّها نزلت في الأعراب، وذلك أنّ رسول الله ﷺ صالحهم على أن يدعهم في ديارهم، ولا يهاجروا المدينة، وعلى أنّه إن أرادهم رسول الله ﷺ غزا بهم، وليس لهم في الغنيمة شيء، وأوجبوا على النبيّ ﷺ إن أرادهم الأعراب من غيرهم أو دهاهم دهم من عدوّهم أن ينصرهم إلّا على قوم بينهم وبين الرسول عهد وميثاق إلى مدّة»[2].

الحديث٦: بالإسناد عن أبي عبد اللّه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «دخل عليّ عليه السلام على رسول الله ﷺ في مرضه، وقد أُغمي عليه ورأسه في حجر جبرئيل، وجبرئيل في صورة دحية الكلبي، فلمّا دخل عليّ عليه السلام، قال له جبرئيل: دونك رأس ابن عمّك، فأنت أحقّ به منّي؛ لأنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[3]. فجلس علي عليه السلام، وأخذ رأس رسول الله ﷺ، ووضعه في حجره، فلم يزل رأس رسول اللّه ﷺ في حجره حتّى غابت الشمس. وإنّ رسول الله أفاق، فرفع رأسه، فنظر إلى عليّ وقال: يا عليّ، أين جبرئيل؟ فقال: يا رسول اللّه، ما رأيت إلّا دحية الكلبي دفع إليّ رأسك وقال: يا عليّ، دونك رأس ابن عمّك، فأنت أحقّ به منّي؛ لأنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾. فجلست وأخذت

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٢.
(٢) تفسير القمّي ١: ٢٨٠، تفسير سورة الأنفال، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٧٠، تفسير سورة الأنفال، الحديث١٦٢.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

رأسك، فلم يزل في حجري حتّى غابت الشمس. فقال له رسول الله ﷺ: أفصلّيت العصر؟ فقال: لا. قال فما منعك أن تصلّي؟ فقال: قد أُغمي عليك وكان رأسك في حجري، فكرهت أن أشقّ عليك يا رسول الله، وكرهت أن أقوم وأُصلّي وأضع رأسك. فقال رسول الله ﷺ: اللّهمّ إنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك حتّى فاتته صلاة العصر. اللّهمّ فردّ عليه الشمس حتّى يصلّي العصر في وقتها. قال: فطلعت الشمس، فصارت في وقت العصر بيضاء نقيّة، ونظر إليها أهل المدينة. وإنّ عليّاً قام وصلّى، فلمّا انصرف غابت الشمس وصلّوا المغرب»[1].

---

(١) تفسير البرهان ٢: ٧٢١، تفسير سورة الأنفال، الحديث٤، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٧٣، تفسير سورة الأنفال، الحديث١٧٣.



- رقم السورة: ٩
- عدد آياتها: ١٢٩
- مدنيّة
- الأجزاء: ١٠- ١١

باب ٩

تمهيد في بيان فضل السورة ووجه ترك البسملة في ابتدائها

الحديث ١: روى الثعلبي بإسناده عن عائشة، عن رسول الله ﷺ: أنّه قال: «ما نزل عليّ القرآن إلّا آية آية، وحرفاً حرفاً، خلا سورة البراءة و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ فإنّهما نزلتا عليّ ومعهما سبعون ألف صفّ من الملائكة، كلّ يقول: يا محمّد، استوص بنسبة الله خيراً»[1].

(١) مجمع البيان ٥: ٦، تفسير سورة التوبة، والكشف والبيان عن تفسير القرآن ٥: ٥، تفسير سورة التوبة.

الحديث ٢: روي عن ابن عبّاس أنّه قال: قلت لعثمان بن عفّان: ما حملكم على أن عمدتم إلى براءة وهي من المثين وإلى الأنفال وهي من المثاني، فجعلتموها في السبع الطوال، ولم تكتبوا بينهما سطر: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

فقال: كان النبيّ ﷺ تنزل عليه الآيات، فيدعو بعض من يكتب له، فيقول له: «ضع هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا»، وكانت الأنفال من أوّل ما نزل من القرآن بالمدينة، وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن، وكانت قصّتها شبيهة بقصّتها، فظننا: أنّها منها. وقبض رسول الله ﷺ ولم يبيّن أنّها منها، فوضعناهما في السبع الطوال، ولم نكتب بينهما سطر: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وكانتا تدعيان القرينتين[1].

الآيات ١-٦

﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٤ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ

---

(١) مجمع البيان ٥: ٦، تفسير سورة التوبة، والمستدرك على الصحيحين ٢: ٢٢١، كتاب التفسير مع اختلاف يسير.

﴿ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة بعثه الله يوم القيامة بريئاً من النفاق، ومن كتبها وجعلها في عمامته أو قلنسوته أمن اللصوص في كلّ مكان، وإذا هم رأوه انحرفوا عنه، ولو احترقت محلّته بأسرها لم تصل النار إلى منزله، ولم تقربه أبداً ما دامت عنده مكتوبة»[2].

الحديث ٤: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نزلت هذه الآية بعد ما رجع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك في سنة سبع من الهجرة. قال: وكان رسول الله ﷺ لمّا فتح مكّة لم يمنع المشركين الحجّ في تلك السنة، وكان سُنّة في العرب في الحج أنّه من دخل مكّة وطاف بالبيت في ثيابه لم يحلّ له إمساكها، وكانوا يتصدّقون بها، ولا يلبسونها بعد الطواف، وكلّ من وافى مكّة يستعير ثوباً ويطوف فيه ثم يردّه، ومن لم يجد عارية اكترى ثياباً، ومن لم يجد عارية ولا كراء ولم يكن له إلّا ثوب واحد طاف بالبيت عرياناً. فجاءت امرأة من العرب وسيمة جميلة، فطلبت ثوباً عارية أو كراء فلم تجده، فقالوا لها: إن طفت في ثيابك احتجت أن تتصدّقي بها، فقالت: وكيف أتصدّق وليس لي غيرها؟! فطافت بالبيت عريانة وأشرف عليها الناس، فوضعت إحدى يديها على قبلها والأُخرى على دُبرِها وقالت شعراً:

---

(١) سورة التوبة، الآيات: ١-٦.

(٢) تفسير البرهان ٢: ٧٢٧، تفسير سورة التوبة، الحديث ١.

اليـــوم يــبــدو بــعــضــه أو كلّــه

فــمــا بــــدا مــنــه فــلا أحــلّــه

فلمّا فرغت من الطواف خطبها جماعة، فقالت: إنّ لي زوجاً. وكانت سيرة رسول الله ﷺ قبل نزول سورة براءة أن لا يقاتل إلّا من قاتله، ولا يحارب إلّا من حاربه وأراده، وقد كان نزل عليه في ذلك من الله: ﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾[1]. فكان رسول الله ﷺ لا يقاتل أحداً قد تنحّى عنه واعتزله، حتّى نزلت عليه سورة البراءة، وأمره بقتل المشركين: من اعتزله ومن لم يعتزله، إلاّ الذين قد عاهدهم رسول الله ﷺ يوم فتح مكّة إلى مدّة، منهم: صفوان بن أُميّة، وسهيل بن عمرو. فقال الله ﷻ: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[2] ثـمّ يقتلون حيثما وجدوا، فهذه أشــهر السياحة: عشرون من ذي الحجّة الحرام والمحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشرة من شهر ربيع الآخر.

فلمّا نزلت الآيات من أوّل براءة دفعها رسول الله ﷺ إلى أبي بكر، وأمره أن يخــرج إلى مكّة، ويقرأهــا على النّاس بمنى يوم النحر. فلمّا خرج أبو بكــر نزل جبرائيل على رســول الله ﷺ، فقال: يا محمّــد، لا يؤدّي عنك إلّا رجل منك. فبعث رســول الله أمير المؤمنين ﷺ في طلب أبي بكر، فلحقه بالروحاء، فأخذ منه الآيات، فرجع أبو بكر إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أأنزل الله فيّ شــيئاً؟! فقال: لا، إنّ الله أمرني أن لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي»[3].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٩٠.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١-٢.

(٣) تفسير القمّي ١: ٢٨١، تفسير سورة التوبة، وتفسير البرهان ٢: ٧٢٨، تفسير سورة التوبة، الحديث

الحديث٥: عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر مع براءة إلى الموسم ليقرأها على الناس، فنزل جبرئيل فقال: لا يبلّغ عنك إلّا عليٌّ. فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً، فأمره أن يركب ناقته العضباء، وأمره أن يلحق أبا بكر، فيأخذ منه براءة، ويقرأها على الناس بمكّة. فقال أبو بكر: أسخطة؟ فقال: لا، إلّا أنّه أُنزل عليه: لا يبلّغ إلّا رجل منك. فلمّا قدم عليٌّ مكّة ـ وكان يوم النحر بعد الظهر وهو يوم الحجّ الأكبر ـ قام ثمّ قال: إنّي رسولُ، رسولِ الله إليكم. فقرأها عليهم: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[1]: عشرين من ذي الحجّة ومحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشراً من ربيع الآخر. وقال: لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك إلّا من كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فمدّته إلى هذه الأربعة الأشهر»[2].

الحديث٦: ابن بابويه قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبو سعيد النسوي، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن هارون، قال: حدّثنا أحمد بن أبي الفضل البلخي، قال: حدّثني خال يحيى بن سعيد البلخي عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «بينما أنا أمشي مع النبيّ صلى الله عليه وآله في بعض طرقات المدينة، إذ لقينا شيخ طويل كثّ اللحية

١، مع اختلاف يسير.

(١) سورة التوبة، الآيتان: ١-٢.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٧٣، تفسير سورة التوبة، الحديث ٤، وتفسير البرهان ٢: ٧٣٠، تفسير سورة التوبة، الحديث ٦.

بعيد ما بين المنكبين، فسلّم على النبيّ ﷺ ورحّب به، ثمّ التفت إليّ فقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته، أليس كذلك هو يا رسول اللّه؟ فقال له رسول اللّه ﷺ: بلى، ثمّ مضى.

فقلت: يا رسول اللّه، ماهذا الذي قال لي هذا الشيخ وتصديقك له؟ قال: أنت كذلك، والحمد لله: إنّ الله ﷻ قال في كتابه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1] والخليفة المجعول فيها آدم ﷺ. وقال: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾[2] فهو الثاني. وقال ﷻ حكاية عن موسى حين قال لهارون: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾[3] فهو هارون إذ استخلفه موسى في قومه، فهو الثالث. وقال الله ﷻ: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾[4] فكنتَ أنت المبلّغ عن الله وعن رسوله، وأنت وصيّ ووزيري وقاضي ديني، والمؤدّي عنّي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، فأنت رابع الخلفاء كماسلّم عليك الشيخ. أو لا تدري من هو؟ قلت: لا، قال: ذاك أخوك الخضر ﷺ فاعلم»[5].

الحديث٧: ومن طريق المخالفين ما رواه صدر الأئمّة عندهم موفّق بن أحمد، قال: أنبأني مهذّب الأئمّة أبو المظفّر عبد الملك عليّ بن محمّد الهمدانيّ إجازة، قال: أخبرنا محمّد بن الحسين بن عليّ البزّاز، أخبرنا أبو منصور ومحمّد بن عبد العزيز، أخبرنا هلال بن مّد بن جعفر، حدّثنا أبو

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.
(٢) سورة ص، الآية: ٢٦.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٣.
(٥) عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ١٢، باب فيما جاء عن الرضا ﷺ من الأخبار المنثورة، الحديث ٢٣، وتفسير البرهان ٢: ٧٣٥، تفسير سورة التوبة، الحديث ٣٤، مع اختلاف يسير.

بكر محمّد بن عمر الحافظيّ، حدّثني أبو الحسن عليّ بن موسى الخزّاز من كتابه، حدّثنا الحسن بن عليّ الهاشميّ، حدّثني إسماعيل بن أبان، حدّثنا أبو مريم، عن ثوير بن أبي فاخته، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قال أبي:

دفع النبيّ ﷺ الراية يوم خيبر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ففتح الله تعالى على يده، وأوقفه يوم غدير خمّ، فأعلم الناس: أنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة. وقال له: «أنت منّي وأنا منك». وقال له: «تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل». وقال له: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى». وقال: «أنا سلمٌ لمن سالمك، وحربٌ لمن حاربك». وقال له: «أنت العروة الوثقى التي لا انفصام لها». وقال له: «أنت تبيّن لهم ما اشتبه عليهم من بعدي». وقال له: «أنت إمامُ كلّ مؤمن ومؤمنة، ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي». وقال له: «أنت الذي أنزل الله فيه: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾[1]». وقال له: «أنت الآخذ بسنّتي، والذّابُّ عن ملّتي». وقال له: «أنت أوّل من تنشقُّ الأرض عنه، وأنت معي». وقال له: «أنا عند الحوض، وأنت معي». وقال: «أنا أوّل من يدخل الجنّةَ، وأنت معي تدخلها، والحسن والحسين وفاطمة». وقال: «إنّ الله تعالى أوحى إليّ أن أقوم بفضلك، فقمت به في الناس، وبلّغتهم ما أمرني الله بتبليغه». وقال له: «اتّقِ الضغائن التّي لك في صدور من لا يظهرها إلّا بعد موتي. أُولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون».

ثمّ بكى ﷺ، فقيل له: ممّن بكاؤك يا رسول اللّه؟ قال: «أخبرني جبرئيل عليه السلام: أنّهم يظلمونه ويمنعونه حقّه ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم

(١) سورة التوبة، الآية: ٣.

بعده. وأخبرني جبرئيل عليه السلام عن الله عزّ وجلّ: أنّ ذلك الظلم يزول إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، واجتمعت الأُمّةُ على محبّتهم، وكان الشانئ لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم، وذلك حين تغيّر البلاد، وضعف العباد، واليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم فيهم».

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي، هو من ولد ابنتي فاطمة، يظهر الله الحقّ بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم، ويتّبعهم الناس راغباً إليهم وخائفاً منهم». قال: وسكن البكاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثمّ قال: «معاشر المسلمين، ابشروا بالفرج؛ فإنّ وعد الله لا يخلف، وقضاءَه لا يردّ، وهو الحكيم الخبير، وإنّ فتح الله قريب. اللهمّ إنّهم أهلي، فأذهب عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيراً. اللهمّ اكلأهم وارعهم، وكن لهم وانصرهم وأعزّهم ولا تذّلهم، واخلفني فيهم، إنّك على ما تشاء قدير»[1].

الحديث ٨: قال ابن شهر آشوب: ولاّه رسول الله صلى الله عليه وآله في أداء سورة براءة وعزل به أبا بكر، بإجماع المفسّرين ونقلة الأخبار، ورواه الطبري والبلاذري والترمذي والواقدي والشعبي والسدي والثعلبي والواحدي والقرطبي والقشيري والسمعاني وأحمد بن حنبل وابن بطّة ومحمّد بن إسحاق، وأبو يعلي الموصلي والأعمش وسمّاك بن حرب في كتبهم، عن عروة بن الزبير وأبي هريرة وأنس وأبي رافع وزيد بن نقيع وابن عمر وابن عبّاس، واللفظ له: أنّه لمّا نزل: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾[2] إلى تسع آيات أنفذ النبيّ أبا بكر إلى مكّة لأدائها، فنزل جبرئيل فقال: «إنّه لا يؤدّيها إلّا أنت أو رجل منك». فقال

---

(١) تفسير البرهان ٢: ٧٣٦، تفسير سورة التوبة، الحديث ٣٧، والمناقب للخوارزمي:٦١، فصل في بيان أنّه عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام الحديث ٣١.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١.

النبيّ ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: «اركب ناقتي العضباء، والحق أبا بكر، وخذ براءة من يده». قال: ولمّا رجع أبو بكر إلى النبيّ ﷺ جزع وقال: يا رسول اللّه، إنّك أهّلتني لأمر طالت الأعناق فيه، فلمّا توجّهتُ له رددتني عنه! فقال ﷺ: «الأمين هبط إليّ عن الله تعالى: أنّه لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك، وعلي منّي، ولا يؤدّي عنّي إلّا عليّ»(١).

الحديث ٩: بالإسناد إلى جميع بن عمير قال: صلّيت في المسجد الجامع، فرأيت ابن عمر جالساً، فجلست إليه، فقلت: حدّثني عن عليّ عليه السلام. قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ببراءة، فلمّا أتى ذا الحليفة أتبعه علياً عليه السلام فأخذها منه. قال أبو بكر: يا علي، مالي! أ نزل فيّ شيء؟! قال: لا، ولكنّ رسول الله ﷺ قال: «لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل من أهل بيتي». قال: فرجع إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول اللّه، أ نزل فيّ شيءٌ؟! قال: «لا، ولكن لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل من أهل بيتي». قال كثير: قلت لجميع: أتشهد على ابن عمر بهذا؟ قال: نعم ثلاثاً(٢).

الحديث ١٠: أجمع المفسّرون ونقلة الأخبار: أنّه لمّا نزلت براءة دفعها رسول الله ﷺ إلى أبي بكر، ثمّ أخذها منه، ودفعها إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام. واختلفوا في تفصيل ذلك، فقيل: إنّه بعثه وأمره أن يقرأ عشر آيات من أوّل هذه السورة، وأن ينبذ إلى كلّ ذي عهد عهده، ثمّ بعث علياً خلفه ليأخذها

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٣٩١، فصل في الاستنابة والولاية، وتفسير البرهان ٢: ٧٣٧، تفسير سورة التوبة، الحديث ٣٩.

(٢) علل الشرائع ١: ١٨٩، العلة التي من أجلها ردّ النبي ﷺ من كان دفع إليه سورة براءة...، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٧٨، تفسير سورة التوبة، الحديث ١٣، وفيه عن جميع بن عمر.

ويقرأها على الناس. فخرج على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتّى أدرك أبا بكر بذي الحليفة فأخذها منه.

وقيل: إنّ أبا بكر رجع فقال: هل نزل فيّ شيءٌ؟ فقال ﷺ: «لا إلّا خيراً، ولكن لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي».

وقيل: إنّه قرأ عليٌّ براءة على الناس، وكان أبو بكر أميراً على الموسم، عن الحسن وقتادة.

وقيل: إنّه ﷺ أخذها من أبي بكر قبل الخروج ودفعها إلى عليّ عليه السلام، وقال: «لا يبلغ عنّي إلّا أنا أو رجل منّي». عن عروة بن الزبير وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة.

وروى أصحابنا: أنّ النبيّ ﷺ ولّاه أيضاً الموسم، وأنّه حين أخذ البراءة من أبي بكر رجع أبو بكر. وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن سمّاك بن حرب، عن أنس بن مالك: أنّ رسول الله ﷺ بعث ببراءة مع أبي بكر إلى أهل مكّة، فلمّا بلغ ذا الحليفة بعث إليه فردّه وقال: «لا يهب بهذا إلّا رجل من أهل بيتي». فبعث عليّاً عليه السلام.

وروى الشعبي عن محرز بن أبي هريرة، عن أبي هريرة، قال: كنت أُنادي مع عليّ حين أذّنَ بالمشركين، فكان إذا صحل صوته فيما ينادي دعوت مكانه. قال: فقلت: يا أبت، أيّ شيء كنتم تقولون؟ قال: كنّا نقول: لا يحجّ بعد عامنا هذا مشرك، ولا يطوفنّ بالبيت عريان، ولا يدخل البيت إلّا مؤمن، ومن كانت بينه وبين رسول الله ﷺ مدّة فإنّ أجله إلى أربعة أشهر، فإذا انتقضت الأربعة الأشهر فإنّ ﴿ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[1].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣.

وروى عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «خطب عليّ ﷺ الناس واخترط سيفه، فقال: لا يطوفَنّ بالبيت عريانٌ، ولا يحجّن البيت مشرك، ومن كانت له مدّة فهو إلى مدّته، ومن لم يكن له مدّة فمدّته أربعة أشهر. وكان خطب يوم النحر، وكانت عشرون من ذي الحجّة والمحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشر من شهر ربيع الآخر، وقال: يوم النحر يوم الحجّ الأكبر».

وذكر أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن زيد بن نفيع قال: سألنا علياً ﷺ: بأيّ شيء بعثت في ذي الحجّة؟ قال: «بعثت بأربعة: لا يدخل الكعبة إلّا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فعهده إلى مدّته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر».

وروي: أنّه ﷺ قام عند جمرة العقبة وقال: «أيّها النّاس، إنيّ رسول الله إليكم بأن لا يدخل البيت كافر، ولا يحجّ البيت مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عهد عند رسول اللّه فله عهده إلى أربعة أشهر، ومن لا عهد له فله مدّة بقيّة الأشهر الحرم». وقرأ عليهم سورة براءة، وقيل: قرأ عليهم ثلاث عشر آية من أوّل براءة.

وروي: أنّه ﷺ لمّا نادى فيهم: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ أيّ: من كلّ مشرك، قال المشركون: نحن نتبرّأ من عهدك وعهد ابن عمّك. ثمّ لمّا كانت السنة المقبلة ـ وهي سنة عشر ـ حجّ النبيّ ﷺ حجّة الوداع وقفل

إلى المدينة، ومكث بقيّة ذي الحجّة الحرام والمحرّم وصفر وليالي من شهر ربيع الأوّل حتّى لحق بالله ﷻ[1].

الحديث ١١: المراد من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾[2]: يوم النحر، كما عن عليّ وابن عبّاس وسعيد بن جبير وابن زيد والنخعي ومجاهد والشعبي والسدي، وهو المروي عن أبي عبد الله ﵇. ورواه ابن أبي أوفى عن النبيّ ﷺ. قال الحسن: وسمّيّ الحجّ الأكبر لأنّه حجّ فيه المشركون والمسلمون، ولم يحجّ بعدها مشرك[3].

الحديث ١٢: في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾[4] روى محمّد بن يعقوب بإسناده عن حفص بن غياث، قال: قال أبوعبد الله ﵇: «يا حفص، إنّ من صبر صبر قليلاً، ومن جزع جزع قليلاً». ثمّ قال: «عليك بالصبر في جميع أمورك؛ فالله ﷻ بعث محمّداً، فأمره بالصبر والرفق، فقال: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾[5].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[6].

---

(١) مجمع البيان ٥: ٨، تفسير سورة التوبة.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٣.
(٣) انظر مجمع البيان ٥: ١١، تفسير سورة التوبة، والتبيان في تفسير القرآن ٥: ١٧١، تفسير سورة التوبة، مع اختلاف يسير.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٥.
(٥) سورة المزمل، الآيتان: ١٠-١١.
(٦) سورة فصلت، الآيتان: ٣٤- ٣٥.

فصبر رسـول الله ﷺ حتّى نالوه بالعظائم، ورمـوه بها، فضاق صدره، فأنـزل الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝٩٧ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾(١).

ثمّ كذّبوه ورموه، فحزن لذلك، فأنزل الله ﷻ ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ۝٣٣ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾(٢). فألزم النبيّ ﷺ نفسه الصبر، فتعدّوا فذكروا الله تبارك وتعالى وكذّبوه، فقال: قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي، ولا صبر لي على ذكر إلهي، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾(٣).

فصبر النبيّ ﷺ في جميع أحواله، ثمّ بشّـر فـي عترته بالأئمّة ووصفوا بالصّبر، فقال جلّ ثناؤه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ۝٢٤﴾(٤).

فعند ذلك قال النبيّ ﷺ: الصبر من الإيمان كالرأس من الجسـد، فشكر الله ﷻ، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾(٥).

فقال ﷺ: بشرى وانتقام، فأباح الله ﷻ لـه قتال المشركين، فأنزل [الله]: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا

---

(١) سورة الحجر، الآيتان: ٩٧-٩٨.
(٢) سورة الأنعام، الآيتان: ٣٣-٣٤.
(٣) سورة ق، الآيتان: ٣٨-٣٩.
(٤) سورة السجدة، الآية: ٢٤.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.

لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[1] ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[2] فقتلهم الله على يدي رسول الله وأحبّائه، وجعل له ثواب صبره مع ما ادّخر له في الآخرة. فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتّى يقرّ [الله] عينه مع ما يدّخر له في الآخرة»[3].

الحديث ١٣: عن النبيّ ﷺ في حديث طويل وفيه: «﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾[4]: رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وذو القعدة وذو الحجّة والمحرّم»[5].

الحديث ١٤: بالإسناد عن معاوية بن عمارة قال: أظنّه عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يبعث سريّة دعاهم فأجلسهم بين يديه، ثمّ يقول: سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل اللّه وعلى ملّة رسول الله ﷺ، لا تغلوا، ولا تمثّلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبيّاً ولا امرأةً، ولا تقطعوا شجراً إلّا أن تضطرّوا إليها. وأيّما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى رجل من المشركين فهو جار حتّى يسمع كلام اللّه، فإن تبعكم فأخوكم في الدين، وإن أبى فابلغوه مأمنه، واستعينوا بالله عليه»[6].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩١، وسورة النساء، الآية: ٩١.

(٣) الكافي ٢: ٨٨، كتاب الإيمان والكفر، باب الصبر، الحديث ٣، وتفسير البرهان ٢: ٧٣٨، تفسير سورة التوبة، الحديث ١.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

(٥) الخصال: ٤٨٦، أبواب الإثني عشر، الحديث ٦٣، وتفسير ر الثقلين ٢: ١٨٧، تفسير سورة التوبة، الحديث ٥٢.

(٦) الكافي ٥: ٢٧، كتاب الجهاد، باب وصيّة رسول الله ﷺ و مير المؤمنين عليه السلام في السرايا، الحديث ١.

الآيات ٧-١٥

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ (١٢) أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: عن الحسن البصريّ قال: خطبنا عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه على هذا المنبر، وذلك بعد ما فرغ من أمر طلحة والزبير وعائشة، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على رسول الله ﷺ، ثم قال: «أيّها النّاس، والله ما قاتلت هؤلاء بالأمس إلّا بآية تركتها في كتاب اللّه: إنّ اللّه

(١) سورة التوبة، الآيات: ٧-١٥.

يقول: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾[1].

أما والله، لقد عهد إليّ رسول الله ﷺ وقال: يا عليّ، لتقاتلنّ الفئة الباغية، والفئة الناكثة، والفئة المارقة»[2].

الحديث ٢: في قوله تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾[3] في «مجمع البيان»: وقرأ عليّ عليه السلام هذه الآية يوم البصرة ثمّ قال: «أما والله، لقد عهد إليّ رسول الله ﷺ وقال لي: يا عليّ، لتقاتلنّ الفئة الناكثة، والفئة الباغية، والفئة المارقة»[4].

الآيات ١٦-٢٤

﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢.
(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٧٨، تفسير سورة التوبة، الحديث ٢٥، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٨٩، تفسير سورة التوبة، الحديث ٦٣.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١٢.
(٤) مجمع البيان ٥: ٢١، تفسير سورة التوبة، وتفسير جوامع الجامع ٢: ٥٠، تفسير سورة التوبة، مع اختلاف يسير.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: بالإسناد، إلى سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيّام خلافة عثمان: «فأُنشدكم الله عزّ وجلّ: أتعلمون حيث نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2] وحيث نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[3] وحيث نزلت: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾[4] قال الناس: يا رسول الله، هذه خاصّة في بعض المؤمنين أم عامّة لجميعهم؟ فأمر الله عزّ وجلّ نبيّه صلى الله عليه وآله أن يعلمهم ولاة أمرهم، وأن يفسّر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجّهم. فنصبني للناس بغدير خم... فقام أبو بكر وعمر فقالا:

---

(١) سورة التوبة، الآيات: ١٦-٢٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٦.

يا رسـول اللّـه، هذه الآيات خاصّة لعليّ؟ قال: بلى، فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة.

قالا: يا رسول اللّه، بيّنهم لنا. قال: عليٌّ أخي ووزيري ووارثي ووصيّي وخليفتـي في أُمّتـي، ووليُّ كلّ مؤمن بعـدي، ثمّ ابني الحسـن، ثمّ ابني الحسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين، واحد بعد واحد، القرآن معهم، وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتّى يردوا عليّ حوضي». فقالوا كلّهم: اللهمّ نعم، قد سمعنا ذلك كلّه، وشهدنا كما قلتَ سواء، الحديث[1].

الحديث ٢: عن أبـي العبّاس، عن أبي عبـد الله عليه السلام، قال: «أتى رجل النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: بايعني يا رسـول الله، فقال: على أن تقتل أباك؟ قال: فقبض الرجل يده. ثم قال: بايعني يا رسول الله، قال: على أن تقتل أباك؟ فقال الرجل: نعم. على أن أقتل أبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إلى من حين من يتّخذ ﴿مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾[2]: إنّـا لا نأمرك أن تقتل والديك، ولكن نأمرك أن تكرمهما»[3].

الحديث ٣: روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: بينا شيبة والعبّاس يتفاخران، اذا مرّ بهما عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: «بماذا تتفاخران؟» فقال العبّاس: لقد أُوتيت من الفضل ما لم يؤت أحد: سـقاية الحاجّ، وقال شيبة: أُوتيت عمارة المسـجد الحرام. فقال عليّ عليه السلام:

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٤، باب ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في النصّ على القائم، الحديث ٢٥، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٩١، تفسير سورة التوبة، الحديث ٧١.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٦.

(٣) تفسير العيّاشي ٢: ٨٣، تفسير سورة التوبة، الحديث ٣١، وتفسير البرهان ٢: ٧٤٧، تفسير سورة التوبة، الحديث ٥، مع اختلاف يسير.

«استحييت لكما؛ فقد أُوتيت على صغري ما لم تؤتيا». فقالا: ما أُوتيتَ يا علي؟ قال: «ضربت خراطيمكما بالسيف حتّى آمنتما بالله ورسوله». فقام العبّاس مغضباً يجرُّ ذيله، حتّى دخل على رسول الله ﷺ، وقال: أما ترى إلى ما يستقبلني به عليٌّ؟ فقال: «ادعوا لي عليّاً» فدعي له، فقال: «ما حملك على ما استقبلت به عمّك؟» فقال: «يا رسول الله، صدمته بالحقّ: فمن شاء فليغضب، ومن شاء فليرض».

فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: «يا محمّد، إنّ ربّك يقرأ عليك السلام ويقول: أتل عليهم: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾[1] الآيات، فقال العباس: إنّا قد رضينا ـ ثلاث مرّات ـ[2].

الحديث ٤: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «نزلت [الآيات] في عليّ وحمزة والعبّاس وشيبة، قال العبّاس: أنا أفضل؛ لأنّ سقاية الحاجّ بيدي، وقال شيبة: أنا أفضل؛ لأنّ حجابة البيت بيدي، وقال حمزة: أنا أفضل؛ لأنّ عمارة البيت بيدي، وقال عليٌّ: أنا أفضل؛ فإنّي آمنت قبلكم ثم هاجرت وجاهدت. فرضوا برسول الله ﷺ حكماً، فأنزل الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝١٩ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝٢٠ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ

(١) سورة التوبة، الآية: ١٩.

(٢) مجمع البيان ٥: ٢٧، تفسير سورة التوبة، وشواهد التنزيل: ٣٢٨، سورة التوبة، الحديث ٣٣٨.

مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[1]»[2].

الحديث ٥: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنَّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه قيل لـه: يا أمير المؤمنين، أخبرنا بأفضل مناقبك. قال: نعم: كنت أنا وعبّاس وعثمان بن أبي شيبة في المسجد الحرام، قال عثمان بن أبي شيبة: أعطاني رسـول الله صلى الله عليه وآله الخزانة، يعني: مفاتيح الكعبة، وقال العبّاس: أعطاني رسول اللّه السقاية، وهي زمزم، ولم يعطك شيئاً يا عليّ. قال: فأنزل اللّه: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ﴾»[3].

الحديث ٦: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: أنّه قال في وصيّته لـه: «يا عليّ، إنَّ عبد المطّلب سنَّ في الجاهليّة خمس سنن أجراها الله له في الإسلام:... ولمّا حفر زمزم سمّاها سقاية الحاج، فأنزل الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[4]»[5].

---

(١) سورة التوبة، الآيات: ١٩-٢٢.
(٢) تفسير القمّي ١: ٢٨٤، تفسير سورة التوبة، وتفسير البرهان ٢: ٧٤٨، تفسير سورة التوبة، الحديث ١، مع اختلاف يسير.
(٣) تفسير العيّاشي ٢: ٨٣، تفسير سورة التوبة، الحديث ٣٤، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٩٤، تفسير سورة التوبة، الحديث ٨٢.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١٩.
(٥) الخصال: ٣١٢، باب الخمسة، الحديث ٩، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٩٣، تفسير سورة التوبة، الحديث ٧٧.

الحديث ٧: في «اعتقادات الإماميّة» للصدوق رحمه الله: ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾[1] قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «من ظلم عليّاً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنّما جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء قبلي، ومن تولّى ظالماً فهو ظالم، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾[2]»[3].

الآيات ٢٥-٣٣

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٥.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٣.

(٣) الاعتقادات: ١٠٣، باب الاعتقاد في الظالمين، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٩٥، تفسير سورة التوبة، الحديث ٨٥.

ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ﴾[2] قيل: كان سبب غزوة حنين أنّه لمّا خرج رسول اللهﷺ إلى فتح مكّة أظهر: أنّه يريد هوازن، وبلغ الخبر هوازن، فتهيّؤوا وجمعوا الجموع والسلاح، واجتمع رؤساء هوازن إلى مالك بن عوف النضري، فرأسوه عليهم، وخرجوا وساقوا معهم أموالهم ونساءهم وذراريهم، ومرّوا حتّى نزلوا بأوطاس.

وكان دريد بن الصمّة الجشميّ في القوم ـ وكان رئيس جشم وكان شيخاً كبيراً قد ذهب بصره من الكبر ـ فلمس الأرض بيده، فقال: في أيّ واد أنتم؟ قالوا: بوادي أوطاس، قال: نعم، مجال خيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس[3]. مالي أسمع رغاء البعير ونهيق الحمار وخوار البقر وثغاء الشاة وبكاء الصبيّ؟ فقالوا له: إنّ مالك بن عوف ساق مع الناس أموالهم ونساءهم وذراريهم؛ ليقاتل كلُّ امرئ عن نفسه وماله وأهله. فقال دريد: راعي ضأن وربِّ الكعبة، ماله وللحرب؟!

---

(١) سورة التوبة، الآيات: ٢٥-٣٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٥.

(٣) أي: لا مرتفع من الأرض ولا لين كثير التراب.

ثــمّ قــال: ادعوا لي مالكاً، فلمّا جاءه قال لــه: يا مالك، ما فعلت؟ قال: سقت مع الناس أموالهم ونساءَهم وأبناءَهم؛ ليجعل كلُّ رجل أهله وماله وراء ظهره، فيكون أشدّ لحربه. فقال: يا مالك، إنّك أصبحت رئيس قومك، وإنّك تقاتل رجلاً كبيراً، وهذا اليوم لما بعده ولم تضع في تقدمة بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئاً. ويحك، وهل يلوي المنهزم على شيء؟ اردد بيضة هوازن إلــى عليا بلادهم وممتنع محالهم، وأبق الرجــال على متون الخيل؛ فإنّه لا ينفعك إلّا رجل بســيفه ودرعه وفرســه. فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانــت عليك لا تكــون قد فضحت في أهلك وعيالــك. فقال له مالك: إنّــك قد كبرت وذهب علمك وعقلك، فلم يقبــل من دريد، فقال دريد: ما فعلــت كعب وكلاب؟ قالوا: لم يحضر منهم أحد، قال: غاب الجدّ والحزم لو كان يوم علا وســعادة ما كانت تغيــب كعب ولا كلاب. فمن حضرها من هوازن؟ قالوا: عمرو بن عامر وعوف بن عامر. قال: ذانك الجذعان لا ينفعان ولا يضرّان، ثمّ تنفّس دريد وقال: حرب عوان.

يــا ليــتــني فــيــهــا جــذع

أخــــب فــيــهــا وأضــــع

أقـــــود وأطـــــفـــأ الـــزمـــع

كــأنّـــهــا شـــاة صـــدع

وبلغ رســول اللهﷺ اجتماع هوازن بــأ وطاس، فجمع القبائل، ورغّبهم فــي الجهاد، ووعدهم النصــر، وأنّ الله قد وعده أن يغنمه مالهم ونســاءهم وذراريهم. فرغب الناس، وخرجوا على راياتهم، وعقد اللواء الأكبر، ودفعه إلى أمير المؤمنيــنعليه السلام، وكلُّ من دخل مكّة براية أمره أن يحملها، وخرج في اثني عشر ألف رجل، عشرة آلاف ممّن كانوا معه.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام: «وكان معه من بني سليم ألف رجل، رئيسهم عبّاس بن مرداس السلمي، ومن مزينة ألف رجل».

وقال عليّ بن إبراهيم: فمضوا حتّى كان القوم على مسيرة بعض ليلة، قال: وقال مالك بن عوف لقومه: ليصيّر كلّ رجل منكم أهله وماله خلف ظهره، واكسروا جفون سيوفكم، واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر، فاذا كان في غلس الصبح فاحملوا حملة رجل واحد وهدّوا القوم؛ فإنّ محمّداً لم يلق أحداً يحسن الحرب. قال: فلمّا صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله الغداة انحدر في وادي حنين، وهو واد له انحدار بعيد، وكانت بنو سليم على مقدمته فخرجت عليها كتائب هوازن من كلّ ناحية، فانهزمت بنو سليم، وانهزم من وراءهم، ولم يبق أحد إلّا انهزم.

وبقي أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم في نفر قليل، ومرّ المنهزمون برسول الله صلى الله عليه وآله لا يلوون على شيء، وكان العبّاس أخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب عن يساره. فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ينادي:«يا معشر الأنصار، إلى أين المفرّ؟ ألا أنا رسول اللّه». فلم يلو أحد عليه، وكانت نسيبة بنت كعب المازنيّة تحثو التراث في وجوه المنهزمين وتقول: أين تفرّون عن الله وعن رسوله؟! ومرّ بها عمر فقالت له: ويلك ما هذا الذي صنعت؟! فقال لها: هذا أمر اللّه.

فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة ركض يحوم على بغلته وقد شهر سيفه، فقال: «يا عبّاس، اصعد هذا الطرب وناد: يا أصحاب البقرة، ويا أصحاب الشجرة، إلى أين تفرّون؟ هذا رسول اللّه». ثمّ رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده، فقال: «اللّهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان». فنزل عليه جبرئيل عليه السلام

فقال: «يا رسول الله، دعوت بما دعا به موسى حين فلق الله له البحر ونجّاه من فرعون». ثمّ قال رسول الله ﷺ لأبي سفيان بن الحارث: «ناولني كفّاً من حصى» فناوله فرماه في وجوه المشركين، ثمّ قال: «شاهت الوجوه». ثمّ رفع رأسه إلى السماء فقال: «اللّهمّ إن تهلك هذه العصابة لم تعبد، وإن شئت أن لا تعبد لا تعبد». فلمّا سمع الأنصار نداء العبّاس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم، وهم يقولون: لبّيك، ومرّوا برسول الله ﷺ، واستحيوا أن يرجعوا إليه، وحفوا بالراية.

فقال رسول الله ﷺ للعبّاس: «من هؤلاء يا أبا الفضل؟».

فقال: يا رسول اللّه، هؤلاء الأنصار.

فقال رسول الله ﷺ: «الآن حمى الوطيس». ونزل النصر من السماء، وانهزمت هوازن، وكانوا يسمعون قعقعة السلاح في الجوّ، وانهزموا في كلّ وجه، وغنم رسول الله ﷺ أموالهم ونساءهم وذراريهم، وهو قول الله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾(١)(٢).

الحديث ٢: ذكر أهل التفسير وأصحاب السير: أنّ رسول الله ﷺ لمّا فتح مكّة خرج منها متوجّهاً إلى حنين لقتال هوازن وثقيف في آخر شهر رمضان، أو في شوّال من سنة ثمان من الهجرة، وقد اجتمع رؤساء هوازن إلى مالك بن عوف النضري، وساقوا معهم أموالهم ونساءهم وذراريهم ونزلوا بأوطاس. وقال: وكان دريد بن الصمّة في القوم ـ وكان رئيس جُشَم وكان شيخاً كبيراً

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٥.

(٢) تفسير القمّي ١: ٢٨٥، تفسير سورة التوبة، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٩٧، تفسير سورة التوبة، الحديث ٩١.

قد ذهب بصره من الكبر ـ فقال: بأيّ واد أنتم؟ قالوا: بأوطاس. قال: نعم، مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس. مالي أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وخوار البقر وثغاء الشاة وبكاء الصبيان فقالوا: إنّ مالك بن عوف ساق مع الناس أبناءهم وأموالهم ونساءهم؛ ليقاتل كلٌّ منهم عن أهله وماله. فقال دريد: راعي ضأن وربِّ الكعبة. ثمّ قال: ائتوني بمالك، فلمّا جاء قال: يا مالك، إنّك أصبحت رئيس قومك، وهذا يوم له ما بعده، ردَّ قومك إلى عليا بلادهم، والق الرجال على متون الخيل؛ فإنّه لا ينفعك إلّا رجل بسيفه وفرسه، فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كان عليك لا تكون فضحت في أهلك وعيالك. فقال له مالك: إنّك قد كبرت وذهب علمك وعقلك.

وعقد رسول الله ﷺ لواءه الأكبر، ودفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، وكلٌّ من دخل مكّة براية أمره أن يحملها، وخرج بعد أن أقام بمكّة خمسة عشر يوماً. وبعث إلى صفوان بن أُميّة فاستعار منه مائة درع، فقال صفوان: عارية أم غصب؟ فقال ﷺ: «عارية مضمونة مؤدّاة». فأعاره صفوان مائة درع، وخرج معه، وخرج من مسلمة الفتح ألفا رجل. وكان ﷺ دخل مكّة في عشرة آلاف رجل، وخرج منها في اثني عشر ألفاً، وبعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه، فانتهى إلى مالك بن عوف وهو يقول لقومه: ليصيّر كلُّ رجل منكم أهله وماله خلف ظهره، واكسروا جفون سيوفكم، واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر، فإذا كان في غبش الصبح فاحملوا حملة رجل واحد، فهدّوا القوم؛ فإنّ محمّداً لم يلق أحداً يحسن الحرب. ولمّا صلّى رسول الله ﷺ بأصحابه الغداة انحدر في وادي حنين، فخرجت عليهم كتائب هوازن من كلّ ناحية، وانهزمت بنو سليم ـ وكانوا على المقدّمة ـ وانهزم ما وراءهم، وخلّى الله تعالى بينهم وبين عدوّهم؛ لإعجابهم بكثرتهم، وبقي عليّ عليه السلام

ـ ومعه الراية ـ يقاتلهم في نفر قليل. ومرَّ المنهزمون برسول اللهﷺ لا يلوون على شـيء، وكان العبّاس بن عبد المطّلب آخذاً بلجام بغلة رسول اللهﷺ، والفضل عن يمينه، وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطّلب عن يساره، ونوفل بن الحرث وربيعة بن الحرث في تسـعة من بني هاشم، وعاشرهم أيمن بن أُمّ أيمن، وقتل يومئذ. وفي ذلك يقول العبّاس:

نصرنا رسـول الله في الحـرب تسعة
وقـد فـرَّ مـن قـد فـرَّ عنه فأقشعوا

وقـولي إذا مـا الفضل كـر بسيفه
على الـقـوم أُخـرى يـا بـنيّ ليرجعوا

وعاشرنـا لاقي الحـمـام بنفسه
لمـا نـاله في الله لا يـتـوجّـع

ولمّا رأى رسول اللهﷺ هزيمة القوم عنه قال للعبّاس ـ وكان جهوريّاً ـ صيّتـاً: «اصعد هذا الظرب فناد: يا معشـر المهاجرين والأنصار، يا أصحاب سورة البقرة، يا أهل بيعة الشجرة، إلى أين تفرّون؟ هذا رسول اللهﷺ». فلمّا سمع المسـلمون صوت العبّاس تراجعوا وقالوا: لبّيك لبّيك. وتبادر الأنصار خاصّة، وقاتلوا المشركين، حتّى قال رسول اللهﷺ: «الآن حمي الوطيس»:

أنـا النـبيّ لا كـذب
أنـا ابـن عـبـد المـطّـلـب

ونـزل النصر من عند الله، وانهزمت هوازن هزيمة قبيحة، فمرّوا في كلّ وجه، ولم يزل المسـلمون في آثارهم، ومرّ مالك بن عوف، فدخل حصن الطائف، وقتل منهم زهاء مائة رجل، وأغنم الله المسلمين أموالهم ونساءهم، وأمر رسـول اللهﷺ بالذراري والأموال أن تحدر إلـى الجعرانة، وولّى علي

الغنائم بديل بن ورقاء الخزاعي. ومضىﷺ في أثر القوم، فوافى الطائف في طلب مالك بن عوف، فحاصر أهل الطائف بقيّة الشهر، فلمّا دخل ذو القعدة انصرف وأتى الجعرانة، وقسم بها غنائم حنين وأوطاس.

قال سعيد بن المسيّب: حدّثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال: لمّا التقينا نحن وأصحاب رسول الله لم يقفوا لنا حلب شاة، فلمّا كشفناهم جعلنا نسوقهم حتّى انتهينا إلى صاحب البغلة الشهباء، يعني: رسول اللّه، فتلقّانا رجال بيض الوجوه فقالوا لنا: شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا أكتافنا، فكانوا إيّاها، يعني: الملائكة.

قال الزهري: وبلغني أنّ شيبة بن عثمان قال: استدبرت رسول اللهﷺ يوم حنين، وأنا اريد أن أقتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن طلحة، وكانا قد قتلا يوم أُحد، فأطلع الله رسوله على ما في نفسي، فالتفت إليّ وضرب في صدري، وقال: «أعيذك بالله يا شيبة». فأرعدت فرائصي، فنظرت إليه وهو أحب إليّ من سمعي وبصري، فقلت: أشهد: أنّك رسول الله، وأنّ الله أطلعك على ما في نفسي. وقسّم رسول الله الغنائم بالجعرانة، وكان معه من سبي هوازن ستّة آلاف من الذراري والنساء، ومن الإبل والشاة ما لا يدري عدّته.

قال أبو سعيد الخدري: قسّمَ رسول اللهﷺ للمتألّفين من قريش من سائر العرب ما قسم، ولم يكن في الأنصار منها شيء، قليل ولا كثير، فمشى سعد بن عبادة إلى رسول اللّه: فقال: يا رسول الله، إنّ هذا الحيّ من الأنصار قد وجدوا عليك في قسمك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب، ولم يكن لهم من ذلك شيء.

فقال ﷺ: «فأين أنت من ذلك يا سعد». فقال: ما أنا إلّا امرؤ من قومي. فقال رسول اللّه: «فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة». فجمعهم، فخرج رسول الله، فقام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا معشر الأنصار، أولم آتكم ضلاّلاً، فهداكم اللّه؟ وعالة فأغناكم اللّه؟ وأعداءً فألّف بين قلوبكم؟». قالوا: بلى، يا رسول اللّه. ثمّ قال: «ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟». فقالوا: وما نقول وبماذا نجيبك؟ المنُّ لله ولرسوله. فقال رسول اللّه: «أما والله، لو شئتم لقلتم فصدقتم، جئتنا طريداً فآويناك، وعائلاً فآسيناك، وخائفاً فآمنّاك، ومخذولاً فنصرناك». قالوا: المنّ لله ولرسوله.

فقال رسول الله ﷺ: «وجدتم في أنفسكم ـ يا معشر الأنصار ـ في لعاعة(1) من الدنيا تألّفت بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام. أفلا ترضون ـ يا معشر الأنصار ـ أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاء والبعير، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم؟ هو الذي نفسي بيده، لو أنَّ الناس سلكوا شِعباً وسلكت الأنصار شِعباً لسلكت شِعب الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار. اللّهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار». فبكى القوم حتّى اخضلّت لحاهم وقالوا: رضينا بالله ورسوله قسماً، ثمّ تفرّقوا.

وقال أنس بن مالك: وكان رسول الله ﷺ أمر منادياً فنادى يوم أوطاس: «ألا لا توطأ الحبالى حتّى يضعن، وغير الحبالى حتّى يُستَبْرَأْنَ بحيضة». ثمّ أقبلت وفود هوازن، وقدمت على رسول الله ﷺ بالجعرانة مسلمين، فقام خطيبهم وقال: يا رسول الله، إنّما في الحظائر من السبايا خالتك وحواضنك اللاّتي كنّ يكفلنك، فلو أنّا ملكنا ابن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ثمّ

---

(1) بقلة خضراء يشبّه بها زهرة الدنيا ونعيمها.

أصابنـا منهما مثل الذي أصابنا منك رجونا عائدتهما وعطفهما، وأنت خير الكفولين، ثمّ أنشد أبياتاً.

فقال ﷺ: «أيُّ الأمرين أحبُّ إليكم: السبيّ أو الأموال؟» قالوا: يا رسول الله، خيّرتَنا بين الحسب وبين الأموال، والحسب أحبُّ إلينا ولا نتكلّم في شاة ولا بعير. فقال رسول الله ﷺ: «أمّا الّذي لبني هاشم فهو لكم، وسوف أُكلّمُ لكم المسلمين وأشفع لكم، فكلّموهم وأظهروا إسلامكم». فلمّا صلى رسول الله ﷺ الهاجرة قاموا فتكلّموا، فقال النبيّ ﷺ: «قد رددت الذي لبني هاشم والذي بيدي عليهم، فمن أحبَّ منكم أن يعطي غير مكره فليفعل، ومن كره أن يعطي فليأخذ الفداء، وعليّ فداؤهم». فأعطى الناس ما كان بأيديهم منهم إلّا قليلاً من الناس سألوا الفداء، وأرسل رسول الله ﷺ إلى مالك بن عوف وقال: «إن جئتني مسلماً رددت عليك أهلك ومالك، ولك عندي مائة ناقة». فخرج إليه من الطائف، فردَّ عليه أهله وماله، وأعطاه مائة من الإبل، واستعمله على من أسلم من قومه[1].

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾[2] بالإسناد عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا، قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن المجوس: أكان لهم نبيّ؟ فقال: «نعم، أما بلغك كتاب رسول الله ﷺ إلى أهل مكّة: أن أسلموا، وإلاّ نابذتكم بحرب. فكتبوا إلى رسول الله ﷺ: أن خذ منّا الجزية،

---

(١) مجمع البيان ٥: ٣٣، تفسير سورة التوبة، وبحار الأنوار ٢١: ١٨١، باب غزوة حنين والطائف وأوطاس وسائر الحوادث، الحديث ١٩.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٩.

ودعنا على عبادة الأوثان. فكتب اليهم النبيّ ﷺ: انّي لست آخذ الجزية إلاّ من أهل الكتاب. فكتبوا إليه يريدون بذلك تكذيبه: زعمت: أنّك لا تأخذ الجزية إلّا من أهل الكتاب، ثم أخذت الجزية من مجوس هجر. فكتب إليهم النبيّ ﷺ: إنّ المجوس كان لهم نبيّ فقتلوه، وكتاب أحرقوه، أتاهم نبيّهم بكتابهم في اثني عشر ألف جلد ثور»[1].

الحديث ٤: بالإسناد إلى الزهريّ، عن عليّ بن الحسين، قال: سألته عن النساء: كيف سقطت الجزية ورفعت عنهنّ؟ فقال: «لأنّ رسول الله ﷺ نهى عن قتل النساء والولدان في دار الحرب، إلّا أن تقاتل، وإن قاتلت أيضاً فأمسك عنها ما أمكنك، ولم تخف خللاً. فلمّا نهى عن قتلهنّ في دار الحرب كان ذلك في دار الإسلام أولى، ولو امتنعت أن تؤدّي الجزية لم يمكن قتلها، فلمّا لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها. ولو منع الرجال وأبوا أن يؤدّوا الجزية كانوا ناقضين للعهد، وحلّت دماؤهم وقتلهم؛ لأنّ قتل الرجال مباح في دار الشرك، وكذلك المقعد من أهل الشرك والذمّة والأعمى والشيخ الفاني والمرأة والولدان في أرض الحرب، فمن أجل ذلك رفعت عنهم الجزية»[2].

الحديث ٥: قال أبو محمّد العسكريّ ﷺ: «قال الصادق ﷺ: ولقد حدّثني أبي الباقر، عن جدّي عليّ بن الحسين زين العابدين، عن أبيه الحسين بن عليّ سيّد الشهداء، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم

---

(١) الكافي ٣: ٥٦٧، كتاب الزكاة، باب صدقة أهل الجزية، الحديث ٤، وتفسير البرهان ٢: ٧٥٨، تفسير سورة التوبة، الحديث ٥.

(٢) علل الشرائع ٢: ٣٧٦، باب العلة التي من أجلها سقطت الجزية عن النساء، الحديث ١، وتفسير الصافي ٢: ٣٣٤، تفسير سورة التوبة.

أجمعين: أنّه اجتمع يوماً عند رسول اللهﷺ أهل خمسة أديان: اليهود والنصارى والدهريّة والثنويّة ومشركو العرب.

فقالت اليهود: نحن نقول: عزير ابن الله، وقد جئناك يا محمّد لننظر ما تقول: فإن تبعتنا نحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

... ثم قالﷺ لليهود: أجئتموني لأقبل قولكم بغير حجّة؟ قالوا: لا. قال: فما الذي دعاكم إلى القول بأنّ عزيراً ابن الله؟ قالوا: لأنّه أحيا لبني إسرائيل التوراة بعدما ذهبت، ولم يفعل به هذا إلّا لأنّه ابنه.

فقال رسول اللهﷺ: فكيف صار عزير ابن الله دون موسى، وهو الذي جاءهم بالتوراة ورأوا منه من المعجزات ما قد علمتم؟ وإن كان عزير ابن الله لما ظهر من إكرامه التوراة، فلقد كان موسى بالنبوّة أحقّ وأولى. ولئن كان هذا المقدار من إكرامه لعزير يوجب أنّه ابنه فأضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة أجلّ من النبوّة؛ لأنّكم إن كنتم إنّما تريدون بالبنوّة الولادة على سبيل ما تشاهدونه في دنياكم هذه من ولادة الأمّهات الأولاد بوطء آبائهم لهنّ، فقد كفرتم بالله، وشبّهتموه بخلقه، وأوجبتم فيه صفات المحدثين، ووجب عندكم أن يكون محدثاً مخلوقاً، وأن يكون له خالق صنعه وابتدعه. قالوا: لسنا نعني هذا؛ فإنّ هذا كفر كما ذكرت، ولكنّا نعني: أنّه ابنه على معنى الكرامة، وإن لم يكن هناك ولادة، كما قد يقول بعض علمائنا لمن يريد إكرامه وإبانته بالمنزلة من غيره: يا بنيّ، وإنّه ابني لا على إثبات ولادته منه؛ لأنّه قد يقول ذلك لمن هو أجنبيٌّ لا نسب بينه وبينه. وكذلك لمّا فعل الله بعزير ما فعل كان قد اتّخذه ابناً على الكرامة، لا على الولادة.

فقال رسـول اللهﷺ: فهذا ما قلته لكم: إنَّه إن وجب على هذا الوجه أن يكـون عزير ابنه فإنَّ هذه المنزلة لموسـى أولـى، وإنّ الله يفضح كلّ مبطل بإقراره ويقلب عليه حجّته؛ لأنّ ما احتججتم به يؤدّيكم إلى ما هو أكبر ممّا ذكرته لكم؛ لأنكم قلتم: إنّ عظيماً من عظمائكم قد يقول لأجنبيّ لا نسـب بينه وبينه: يا بنيّ، وهذا ابني، لا على طريق الولادة، فقد تجدون أيضاً هذا العظيم يقول لأجنبيّ آخر: هذا أخي، ولآخر: هذا شيخي وأبي، ولآخر: هذا سيّدي على سبيل الإكرام، وإنّ من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، فإذاً يجوز عندكم أن يكون موسـى أخاً لله أو شـيخاً له أو أباً أو سـيّداً؛ لأنّه قد زاده في الإكرام على ما لعزير، كما أنّ من زاد رجلاً في الإكرام فقال لـه: يا سيّدي ويا شيخي فيا عمّي ويا رئيسي ويا أميري على طريق الإكرام، وأنّ من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، أفيجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله أو شيخاً أو عمّاً أو رئيساً أو سيّداً أو أميراً؟ لأنّه قد زاده في الإكرام على من قال لـه: يا شيخي، أو يا سيّدي، أو يا أميري، أو يا عمّي، أو يا رئيسي، أو يا أميري؟! قال: فبهت القوم وتحيّروا وقالوا: يا محمّد، أجِّلنا نفكّر فيما قلته لنا، فقال: انظروا فيه بقلوب معتقدة للإنصاف يهدكم الله.

ثـم أقبلﷺ على النصارى، فقال لهم: وأنتم قلتم: إنّ القديم ﷻ اتّحد بالمسيح ابنه، فما الذي أردتموه بهذا لقول؟ أردتم: أنّ القديم صار محدثاً؛ لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى؟ أو المحدث الذي هو عيسىؑ صار قديماً؛ لوجود القديم الذي هو اللّـه؟ أو معنى قولكم: إنّه اتّحد به أنّه اختصّه بكرامة لـم يكرم بها أحداً سواه؟ فإن أردتم: أنّ القديم صار محدثاً فقد أبطلتم؛ لأنّ القديـم محال أن ينقلب، فيصير محدثـاً. وإن أردتم: أنّ المحدَث صار قديماً فقد أحلتم؛ لأنّ المحدَث أيضاً محال أن يصير قديماً، وإن أردتـم: أنّه

اتّحد به بأن، اختصّه واصطفاه على سائر عباده فقد أقررتم بحدوث عيسى وبحدوث المعنى الذي اتحد به من أجله؛ لأنّه إذا كان عيسى محدّثاً وكان الله اتّحد به ـ بأن أحدث به معنى صار أكرم الخلق عنده ـ فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين، وهذا خلاف ما بدأتم تقولونه. قال: فقالت النصارى: يا محمّد، إنّ الله لمّا أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهر فقد اتّخذه ولداً على وجه الكرامة.

فقال لهم رسول الله ﷺ: فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه، ثمّ أعاد ﷺ ذلك كلّه، فسكتوا إلّا رجلاً واحداً منهم، فقال له: يا محمّد، أو لستم تقولون: إنّ إبراهيم خليل اللّه؟ [قال: قد قلنا ذلك. فقال:] فإذا قلتم ذلك فَلِمَ منعتمونا من أن نقول: إنّ عيسى ابن اللّه؟ فقال رسول الله ﷺ: إنّهما لم يشتبها؛ لأنّ قولنا: إنّ إبراهيم خليل الله فإنّما هو مشتقّ من الخَلّة والخُلّة: فأمّا الخَلّة فإنّما معناها الفقر والفاقة، فقد كان خليلاً إلى ربّه فقيراً، وإليه منقطعاً، وعن غيره متعفّفاً معرضاً مستغنياً. وذلك لمّا أُريد قذفه في النار، فرُمي به في المنجنيق، فبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام، فقال له: أدرك عبدي، فجاءه فلقيه في الهواء، فقال: كلّفني ما بدا لك، فقد بعثني الله لنصرتك. فقال: بل حسبي الله ونعم الوكيل، إنّي لا أسأل غيره، ولا حاجة لي إلّا إليه. فسمّاه خليله، أي: فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عمّن سواه. وإذا جُعل معنى ذلك من الخُلّة وهو أنّه قد تخلّل [به] معانيه ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره، كان معناه العالم به وبأُموره، ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه. ألا ترون: أنّه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله، وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله، وإنّ من يلده الرجل وإن أهانه وأقصاه لم يخرج عن أن يكون ولده؛ لأنّ معنى الولادة قائم. ثمّ إن ـ وجب لأنّه قال

الله: إبراهيم خليلي ـ أن تقيسوا أنتم فتقولوا: إنّ عيسى ابنه وجب أيضاً أن تقولوا لموسى: إنّه ابنه؛ فإنّ الذي معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى، فقولوا: إنّ موسى أيضاً ابنه، وإنّه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى: إنّه شيخه وسيّده وعمّه ورئيسه، وأميره، كما قد ذكرته لليهود. فقال بعضهم: وفي الكتب المنزلة: إنّ عيسى قال: أذهب إلى أبي!

فقال رسول الله ﷺ: فإن كنتم بذلك الكتاب تعملون فإنّ فيه: أذهب إلى أبي وأبيكم، فقولوا: إنّ جميع الذين خاطبهم عيسى كانوا أبناء اللّه، كما كان عيسى ابنه، من الوجه الذي كان عيسى ابنه. ثمّ إنّ ما في هذا الكتاب يبطل عليكم هذا [المعنى] الذي زعمتم: أنّ عيسى من جهة الاختصاص ابناً له؛ لأنّكم قلتم: إنّما قلنا: إنّه ابنه لأنّه اختصّه بما لم يختصّ به غيره، وأنتم تعلمون: أنّ الذي خصّ به عيسى لم يخصّ به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى: أذهب إلى أبي وأبيكم، بطل أن يكون الاختصاص لعيسى؛ لأنّه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له من اختصاص عيسى، وأنتم إنّما حكيتم لفظة عيسى، وتأوّلتموها على غير وجهها؛ لأنّه إذا قال: أبي وأبيكم فقد أراد غير ما ذهبتم إليه ونحلتموه. وما يدريكم لعلّه عنى: أذهب إلى آدم وإلى نوح: إنّ الله يرفعني إليهم، ويجمعني معهم، وآدم أبي وأبوكم، وكذلك نوح، بل ما أراد غير هذا. قال: فسكتت النصارى وقالوا: ما رأينا كاليوم مجادلاً ولا مخاصماً، وسننظر في أُمورنا». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

وفي آخر الحديث: وقال الصادق عليه السلام: «فو الذي بعثه بالحقّ نبيّاً، ما أتت على جماعتهم ثلاثة أيام حتّى أتوا رسول الله ﷺ، فأسلموا ـ وكانوا خمسة

وعشرين رجلاً من كلّ فرقة خمسة ـ وقالوا: ما رأينا مثل حجّتك يا محمّد. نشهد: أنّك رسول الله ﷺ»[1].

الحديث ٦: بالاسناد عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «اشتدّ غضب الله على اليهود حين قالوا: عزير ابن اللّه، واشتدّ غضب الله على النصارى حين قالوا: المسيح ابن اللّه، واشتدّ غضب الله على من أراق دمي، وآذاني في عترتي»[2].

الحديث ٧: روى الثعلبيّ بإسناده عن عُدي بن حاتم، قال: أتيت رسول الله ﷺ وفي عنقي صليب، فقال لي: «يا عُدي، اطرح هذا الوثن من عنقك». قال: فطرحته، ثم انتهيت إليه وهو يقرأ من سورة البراءة هذه الآية: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا ﴾[3] حتّى فرغ منها، فقلت له: إنّا لسنا نعبدهم، فقال: «أليس يحرّمون ما أحلّ الله فتحرّمونه، ويحلّون ما حرّم الله فتستحلّونه؟» قال: فقلت: «بلى، قال: فتلك عبادتهم»[4].

الحديث ٨: في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾[5] قال المقداد بن الأسود:

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٥٣٠، تفسير سورة البقرة، احتجاج الرسول ﷺ وجداله ومناظرته، الحديث ٣٢٣، وتفسير البرهان ٢: ٧٦، تفسير سورة التوبة، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٠٤، تفسير سورة التوبة، الحديث ١٠٤، مع اختلاف يسير.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٨٦، تفسير سورة التوبة، الحديث ٤٣، وتفسير الصافي ٢: ٣٣٦، تفسير سورة التوبة.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣١.

(٤) مجمع البيان ٥: ٤٣، تفسير سورة التوبة، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٠٩، تفسير سورة التوبة، الحديث ١١٠.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٣٣، وسورة الصف، الآية: ٩.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر ولا وبر إلّا أدخله الله كلمة الإسلام: إمّا بعزّ عزيز، وإمّا بذلّ ذليل. إمّا يعزّهم فيجعلهم الله من أهله فيعزّوا به، وإمّا يذلّهم فيدينون له»[1].

الآيات ٣٤-٤٠

﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَـٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ

(١) مجمع البيان ٥: ٤٥، تفسير سورة التوبة، وتفسير الصافي ٢: ٣٣٩، تفسير سورة التوبة.

كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾[2] روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «كلّ مال لم تؤدّ زكاته فهو كنز، وإن كان ظاهراً، وكُلّ مال أُدّيت زكاته فليس بكنز، وإن كان مدفوناً في الأرض»[3].

الحديث ٢: روى سالم بن أبي الجعد: أنّ رسول الله ﷺ لمّا نزلت هذه الآية قال: «تبّاً للذهب تبّاً للفضّة»، يكرّرها ثلاثاً، فشقّ ذلك على أصحابه، فسأله عمر، فقال: يا رسول اللّه، أيُّ المال نتّخذ؟ فقال: «لساناً ذاكراً، وقلباً شاكراً، وزوجةً مؤمنةً تعين أحدكم على دينه»[4].

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ﴾[5] قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد له مال ولا يؤدّي زكاته إلّا جمع يوم القيامة صفائح يحمى عليها في نار جهنّم، فتكوى به جبهته وجنباه

---

(١) سورة التوبة، الآيات: ٣٤-٤٠.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٣.

(٣) مجمع البيان ٥: ٤٧، تفسير سورة التوبة، وأمالي الطوسي: ٥١٩، المجلس الثامن عشر، الحديث ١١٤٢، مع اختلاف في الألفاظ.

(٤) مجمع البيان ٥: ٤٧، تفسير سورة التوبة، وتفسير الصافي ٢: ٣٤٠، تفسير سورة التوبة.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٣٥.

وظهره حتّى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ممّا لا تعدّون، ثم يرى سبيله: إمّا إلى الجنّة، وإمّا إلى النّار»[١].

الحديث ٤: وروى ثوبان عن النبيّ ﷺ قال: «من ترك كنزاً مثّل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيتان يتبعه ويقول: ويلك ما أنت؟ فيقول: أنا كنزك الذي تركت بعدك، فلا يزال يتبعه حتّى يلقمه يده فيقضمها، ثم يتبعه سائر جسده»[٢].

الحديث ٥: روى الثعلبيّ بإسناده عن الأعمش، عن المعرور بن سويد، عن أبي ذرّ، قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو في ظلّ الكعبة، فلمّا رآني قد أقبلت قال: «هُم الأخسرون وربِّ الكعبة، هم الأخسرون وربِّ الكعبة». قال: فدخلني غمّ، وجعلت أتنفّس وقلت: هذا شيء حدث فيّ. قال: قلت: من هم، فداك أبي وأُمّي؟ قال: «الأكثرون، إلّا من قال بالمال في عباد الله هكذا وهكذا، عن يمينه وشماله ومن خلفه، وقليل ما هم»[٣].

الحديث ٦: في «أمالي شيخ الطائفة ﵀» بإسناده لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[٤] قال رسول الله ﷺ: «كلُّ مال تؤدّى زكاته فليس بكنز، وإن كان تحت سبع أرضين، وكلُّ مال لا تؤدّى زكاته فهو كنز، وإن كان فوق الأرض»[٥].

---

(١) مجمع البيان ٥: ٤٨، تفسير سورة التوبة، وتفسير ابن كثير ٤: ٤٤٨، تفسير سورة القيامة.
(٢) مجمع البيان ٥: ٤٨، تفسير سورة التوبة.
(٣) مجمع البيان ٥: ٤٨، تفسير سورة التوبة.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٤.
(٥) أمالي الطوسي: ٥١٩، المجلس الثامن عشر، الحديث ١١٤٢، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢١٣، تفسير سورة التوبة، الحديث ١٣٠.

الحديث ٧: روى الصدوق بإسناده عن الحارث قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم، وهما مهلكاكم»[1].

الحديث ٨: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مانع الزكاة يجرّ قصبه في النار، يعني: أمعائه في النار»[2].

الحديث ٩: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾[3] بالإسناد عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «قال أبي ـ يعني: محمّد الباقر عليه السلام ـ لجابر بن عبد اللّه: لي إليك حاجة أخلو بك فيها. فلمّا خلا به قال: يا جابر، أخبرني عن اللّوح الذي رأيته عند أُمّي فاطمة الزهراء عليها السلام. فقال: أشهد بالله لقد دخلتُ على سيِّدَتي فاطمة لأُهنّئها بولدها الحسين، فإذا بيدها لوح أخضر من زمرّدة خضراء، فيه كتابة أنور من الشمس وأطيب رائحة من المسك الأذفر، فقلت: ما هذا اللوح، يا بنت رسول اللّه؟ فقالت: هذا لوح أنزله الله جلّ على أبي، وقال لي: احفظيه. ففعلت فإذا فيه اسم أبي وبعلي واسم ابنيّ والأوصياء من بعد ولدي الحسين عليه السلام. فسألتها أن تدفعه إليّ لأنسخه، ففعلت. فقال له أبي: ما فعلت بنسختك؟ فقال: هي عندي. قال: فهل لك أن تعارضني عليها؟ قال: فمضى جابر إلى منزله، فأتاه بقطعة جلد أحمر، فقال: أُنظر في صحيفتك حتّى أقرأها عليك، فكان في صحيفته:

---

(١) الخصال: ٤٣، باب الاثنين، الحديث ٣٧، وروضة الواعظين: ٤٢٧، مجلس في ذكر المال والولد.

(٢) أمالي الطوسي: ٥١٩، المجلس الثامن عشر، الحديث ١١٤٣، وتفسير البرهان ٢:٧٧، تفسير سورة التوبة، الحديث ٣.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

بسم الرحمن الرحيم: هذا كتابٌ من الله العزيز العليم نزل به الروح الأمين على محمّد خاتم النبيّين: يا محمّد ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾. يا محمّد، عظِّم أسمائي، واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، ولا ترج سوائي، ولا تخش غيري؛ فإنّه من يرجو سوائي ويخشى غيري أُعذّبُه عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين.

يا محمّد، إنيّ اصطفيتك على الأنبياء، واصطفيت وصِيّك عليّاً على الأوصياء، وجعلت الحسن عيبة علمي بعد انقضاء مدّة أبيه، والحسين خير أولاد الأوّلين والآخرين، فيه تثبت الإمامة، ومنه العقب، وعليّ بن الحسين زين العابدين، والباقر العلم الداعي إلى سبيلي على منهاج الحقِّ، وجعفر الصادق في القول والعمل، تلبس من بعده فتنة صمّاء، فالويل كلُّ الويل لمن كذَّب عترة نبيِّي وخيرة خلقي، وموسى الكاظم الغيظ، وعليّ الرضا، يقتله عفريت كافر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شرِّ خلق اللّه، ومحمّد الهادي شبيه جدِّه الميمون، وعليّ الداعي إلى سبيلي والذابّ عن حرمي والقائم في رعيّتي، والحسن الأعزّ يخرج منه ذو الاسمين خلف: محمّد يخرج في آخر الزمان وعلى رأسه عمامة بيضاء تظلّه عن الشمس، وينادي مناد بلسان فصيح يسمعه الثقلان ومن بين الخافقين: هذا المهدي من آل محمّد، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»[1].

---

(١) تفسير البرهان ٢: ٧٧٥، تفسير سورة التوبة، الحديث ٥، وتأويل الآيات ١: ٢٠٤، سورة التوبة، الحديث ١٣.

الحديث ١٠: عن أبي خالد الواسطي قال: أتيت أبا جعفر يوم شكّ فيه من رمضان، فإذا مائدة موضوعة، وهو يأكل ونحن نريد أن نسأله، فقال: «ادنوا الغداء، إذا كان مثل هذا اليوم لم يحكم فيه سبب ترونه فلا تصوموا».

ثمّ قال: «حدّثني أبي، عن عليّ بن الحسين، عن أمير المؤمنين: أنّ رسول الله ﷺ لمّا ثقل في مرضه قال: يا أيّها الناس، إنّ السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثم قال بيده: رجب مفرد وذو القعدة وذو الحجّة والمحرم ثلاث متواليات. ألا وهذا الشهر المفروض رمضان فصوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته. فإذا خفي الشهر فأتمّوا العدّة شعبان ثلاثين، وصوموا الواحد والثلاثين، وقال بيده: الواحد والاثنين والثلاثة، ثم ثنى إبهامه. ثم قال: أيّها الناس، شهر كذا وشهر كذا. وقال عليّ عليه السلام: صمنا مع رسول الله ﷺ تسعاً وعشرين يوماً، ولم نقضه، ورآه تماماً»[1].

الحديث ١١: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «إنّ في الجنّة نهراً يقال له رجب، ماؤه أشدُّ بياضاً من الثلج وأحلى من العسل، من صام يوماً من رجب شرب منه».

وروى زياد بن ميمون أنّ النبيّ ﷺ قال: «إنّما سمي شعبان لأنّه يشعب فيه خير كثير لرمضان، وشهر رمضان سمي بذلك لأنّه يرمض الذنوب». وقيل: سمّي بذلك لشدّة الحر. وقيل: إنّ رمضان من أسماء اللّه. وشوّال سمّي بذلك لأنّ القبائل كانت تشول فيه، أي: تبرح عن أمكنتها. وقيل: لشولان أنوق

---

(١) تفسير العيّاشي ٢: ٨٨، تفسير سورة التوبة، الحديث ٥٦، ومستدرك الوسائل ٧: ٤٠٣، باب أنّ علاقة شهر رمضان رؤية الهلال، الحديث ٢.

أذنابهــا فيه. وذو القعدة ســمّي بذلك لقعودهم فيه عــن القتال، وذو الحجّة لقضاء الحجّ فيه[1].

الحديـث ١٢: فــي قوله تعالــى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾[2] قال مجاهد: كان المشركون يحجّون في كلّ شهر عامين، فحجُّوا في ذي الحجّة عاميــن، ثم حجُّوا في المحــرّم عامين، ثم حجُّوا في صفر عامين، وكذلك في الشهور حتّى وافقت الحجّة التي قبل حجّة الوداع في ذي القعدة. ثم حجّ النبيّ ﷺ في العام القابل حجّة الوداع، فوافقت في ذي الحجّة، فذلك حين قال النبيّ ﷺ وذكر في خطبته:

«ألاّ وإنّ الزمــان قــد اســتدار كهيئته يوم خلق الله الســماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة وذو الحجّة والمحرّم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشــعبان». أراد ﷺ الأشهر الحرم رجعت إلى مواضعها، وعاد الحجُّ إلى ذي الحجّة، وبطل النسيء[3].

الحديـث ١٣: عــن عبد الله بن عمر قال: نزلت هذه الســورة: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾[4] على رسول الله ﷺ في أواسط أيّام التشريق، فعرف أنّه الوداع، فركــب راحلته العضباء، فحمــد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يــا أيّها الناس... ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) مجمع البيان ٥: ٥١، تفسير سورة التوبة.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٧.
(٣) مجمع البيان ٥: ٥٤، تفسير سورة التوبة، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢١٧، تفسير سورة التوبة، الحديث ١٤٨.
(٤) سورة النصر، الآية: ١.

وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ﴾[1] رجب مضر[2] الذي بين جمادي وشعبان وذو القعدة وذو الحجّة والمحرّم ﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡ﴾[3]»[4].

الحديث ١٤: في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ﴾[5] في «الجوامع»: وكان ذلك في غزوة تبوك، في سنة عشر، بعد رجوعهم من الطائف، استنفروا في وقت قحط وقيظ مع بعد الشـقّة وكثرة العدوّ، فشقّ ذلك عليهم[6].

وزاد القميّ: وذلك أنّ رسول الله ﷺ لم يسافر سفراً أبعد منه ولا أشدّ منه، وكان سبب ذلك أنّ الصيّافة[7] كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرموك[8] والطعام، وهم الأنباط فأشاعوا بالمدينة: أنّ الروم قد اجتمعوا يريدون غزوة رسول الله ﷺ في عسكر عظيم، وأنّ هرقل قد سار في جنود رحلت معهم غسّان وجذام [حزام] وبهراء [فهراء] وعاملة، وقد قدم عساكره البلقاء، ونزل هو حمص.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

(٢) مضر اسم قبيلة. قال: ابن الأثير: ومنه الحديث: رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان، أضاف رجب إلى مضر لأنهم كانوا يعظّمونه خلاف غيرهم. وقوله: بين جمادى وشعبان تأكيد للبيان، وإيضاح؛ لأنهم كانوا ينسئونه ويؤخرونه من شهر إلى شهر، فيتحول عن موضعه المختص به.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

(٤) الخصال: ٤٨٦، أبواب الاثنى عشر، الحديث ٦٣، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢١٦، تفسير سورة التوبة، الحديث ١١٤ و١٤٧.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٣٨.

(٦) تفسير جوامع الجامع ٢: ٦٤، تفسير سورة التوبة، وتفسير الصافي ٢: ٣٤٢، تفسير سورة التوبة.

(٧) أصاف القوم إذا دخلو في الصيف، وصائفة القوم مسيرهم في الصيف.

(٨) الدرمك كجعفر: دقيق الحواري، والحواري: الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق وكلّ ما حوارى من الطعام.

فأمر رسول الله ﷺ أصحابه بالتهيّؤ إلى تبوك، وهي من بلاد البلقاء، وبعث إلى القبائل حوله وإلى مكّة وإلى من أسلم من خزاعة ومزينة وجهينة، فحثّهم على الجهاد، وأمر رسول الله ﷺ بعسكره، فضرب في ثنيّة الوداع، وأمر أهل الجِدة أن يُعينوا من لا قوّة به، ومن كان عنده شيء أخرجه وحملوا وقوّوا وحثّوا على ذلك[1].

أقول: وفي «مجمع البيان» قالوا: لمّا رجع رسول الله ﷺ من الطائف أمر بالجهاد لغزوة الروم، وذلك في زمان إدراك الثمار، فأحبّوا المقام في المسكن والمال، وشقّ عليهم الخروج إلى القتال. وكان ﷺ قلّما خرج في غزوةٍ إلّا كنّى عنها وورّى بغيرها إلّا غزوة تبوك؛ لبعد شقّتها وكثرة العدّو؛ ليتأهبّ الناس، فأخبرهم بالذي يريد. فلمّا علم الله سبحانه تثاقل الناس أنزل الآيةَ[2].

الحديث ٥: في قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾[3] قال الزهريّ: لمّا دخل رسول الله ﷺ وأبو بكر الغار أرسل الله زوجاً من حمام حتّى باضا في أسفل الثقب والعنكبوت حتّى تنسج بيتاً، فلمّا جاء سراقة بن مالك في طلبهما رأى بيض الحمام وبيت العنكبوت، قال: لو دخله أحد لانكسر البيض، وتفسّخ بيت العنكبوت، فانصرف.

(١) تفسير القمّي ١: ٢٩٠، تفسير سورة التوبة، وتفسير البرهان٢: ٧٨٦، تفسير سورة التوبة، الحديث ٥.
(٢) مجمع البيان ٥: ٥٥، تفسير سورة التوبة.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

وقال النبيّ ﷺ: «اللّهمّ أعمِ أبصارهم» فعميت أبصارهم عن دخوله، وجعلوا يضربون يميناً ويساراً حول الغار. وقال أبو بكر: لو نظروا إلى أقدامهم لرأونا.

وروى عليّ بن إبراهيم بن هاشم قال: كان رجل من خزاعة فيهم يقال له: أبوكرز، فما زال يقفو أثر الرسول ﷺ حتّى وقف بهم باب الغار، فقال لهم: هذه قدم محمّد ﷺ، هي والله أُخت القدم التي في المقام. وقال: هذه قدم أبي قحافة أو ابنه. وقال: ما جازوا هذا المكان: إمّا أن يكونوا قد صعدوا في السماء، أو دخلوا في الأرض. وجاء فارس من الملائكة في صورة الإنس، فوقف على باب الغار، ونزل رجل من قريش، فبال على باب الغار.

فقال أبو بكر: قد أبصرونا يا رسول اللّه. قال ﷺ: «لو أبصرونا ما استقبلونا بعوراتهم»[1].

الحديث ١٦: روى محمّد بن يعقوب، عن حميد بن زياد، عن محمّد بن أيّوب، عن عليّ بن أسباط، عن الحكم بن مسكين، عن يوسف بن صهيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، يقول: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ رسول الله ﷺ أقبل يقول لأبي بكر في الغار: اسكن؛ فإنّ الله معنا، وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن. فلمّا رأى رسول الله ﷺ حاله، قال له: تريد أن أُريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدّثون، فأُريك جعفراً وأصحابه في البحر يغوصون؟ قال: نعم. فمسح رسول الله ﷺ بيده على وجهه، فنظر إلى

(١) مجمع البيان ٥: ٥٧، تفسير التوبة، وبحار الأنوار ١٩: ٣٣، باب في الهجرة ومبادئها، ومبيت علي عليه السلام...

الأنصار في مجالسهم، ونظر إلى جعفر ﷺ وأصحابه في البحر يغوصون، فأضمر تلك الساعة أنّه ساحر»[1].

الحديث ١٧: عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله ﷺ: «أنّ رسول الله ﷺ لمّا خرج من الغار متوجّهاً إلى المدينة، وقد كانت قريش جعلت لمن أخذه مائة من الإبل، فخرج سراقة بن مالك بن جعشم فيمن يطلب، فلحق برسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: اللّهمّ اكفني شرّ سراقة بما شئت، فساخت قوائم فرسه، فثنى رجله ثم اشتدّ، فقال: يا محمّد، إنّي قد علمت: أنّ الذي أصاب قوائم فرسي إنّما هو من قبلك، فادع الله أن يطلق لي فرسي، فلعمري إن لم يصبكم منّي خيرٌ لم يصبكم منّي شرٌّ. فدعا رسول الله ﷺ، فأطلق الله ﷻ فرسه، فعاد في طلب رسول الله ﷺ حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات، كلّ ذلك يدعو رسول الله ﷺ، فتأخذ الأرض قوائم فرسه. فلمّا أطلقه في الثالثة قال: يا محمّد، هذه إبلي بين يديك فيها غلامي، فإن احتجت إلى ظهر أو لبن فخذ منه، وهذا سهم من كنانتي علامة، وأنا أرجع فأردّ عنك الطلب. فقال: لا حاجة لنا فيما عندك»[2].

الحديث ١٨: ذكر الطبرسيّ في «إعلام الورى» في حديث سراقة بن جعشم مع النبيّ، قال: الذي اشتهر في العرب يتقاولون فيه الأشعار ويتفاوضونه في الديار: أنّه تبعه وهو متوجّه إلى المدينة... ساخت قوائم فرسه حتّى تغيّبت بأجمعها في الأرض، وهو بموضع جدب وقاع صفصف. فعلم: أنّ الذي أصابه أمر سماويّ، فنادى: يا محمّد، ادع ربّك يطلق لي فرسي، وذمّةُ الله

---

(١) الكافي ٨: ٢٦٢، الحديث ٣٧٧، وتفسير البرهان ٢: ٧٧٧، تفسير سورة التوبة، الحديث ٣.
(٢) الكافي ٨: ٢٦٣، الحديث ٣٧٨، وتفسير البرهان ٢: ٧٧٨، تفسير سورة التوبة، الحديث ٢.

أن لا أدلّ عليك أحداً. فدعا له، فوثب جواده كأنّه أفلت من أنشوطه، وكان رجلاً داهية، وعلم بما رأى أنّه سيكون له نبأ. فقال: اكتب لي أماناً، فكتب له فانصرف[1].

الحديث ١٩: روى عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن بعض رجاله، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار قال لفلان: كأنّي أنظر إلى سفينة جعفر في أصحابه يقوم في البحر، وأنظر إلى الأنصار محتسبين في أفنيتهم، فقال فلان: وتراهم يا رسول الله؟! قال: نعم. قال: فأرنيهم. فمسح على عينه، فرآهم [فقال في نفسه: الآن صدّقت أنّك ساحر] فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت الصدّيق»[2].

الحديث ٢٠: روى السيّد الرضيّ في «الخصائص» بإسناد مرفوع، قال: قال ابن الكوّاء لأمير المؤمنين عليه السلام: أين كنتَ حيث ذكر الله نبيّه وأبا بكر فقال: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[3]؟ فقال أمير المؤمنين: «ويحك يا بن الكوّاء! كنت على فراش رسول الله، وقد طرح عليّ ريطته، فأقبلت قريش مع كلّ رجل منهم هراوة فيها شوكها، فلم يبصروا رسول الله حيث خرج، فأقبلوا عليّ يضربوني بما في أيديهم حتّى تنفّط جسدي، وصار مثل البيض. ثم انطلقوا بي يريدون قتلي، فقال بعضهم: لا تقتلوه الليلة، ولكن أخّروه واطلبوا محمّداً». قال:

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى ١: ٧٧، فصل في ذكر بيان بعض معجزات النبي صلى الله عليه وآله، وتفسير البرهان ٢: ٧٧٨، تفسير سورة التوبة، الحديث ٤، مع اختلاف يسير.

(٢) تفسير القمّي ١: ٢٩٠، تفسير سورة التوبة، وتفسير البرهان ٢: ٧٧٩، تفسير سورة التوبة، الحديث ٥، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

«فأوثقوني بالحديد، وجعلوني في بيت، واستوثقوا منيّ ومن الباب بقفل. فبينا أنا كذلك إذ سمعت صوتاً من جانب البيت يقول: يا عليّ، فسكن الوجع الذي كنت أجده، وذهب الورم الذي كان في جسدي. ثم سمعت صوتاً آخر يقول: يا علي فإذا الحديد الذي في رجلي قد تقطّع. ثم سمعت صوتاً آخر يقول: يا عليّ، فإذا الباب قد تساقط ما عليه وفتح، فقمت وخرجت. وقد كانوا جاؤا بعجوز كمهاء لا تبصر ولا تنام تحرس الباب، فخرجت عليها، فإذا هي لا تعقل من النوم»[1].

الحديث ٢١: روى صاحب كتاب سير الصحابة بإسناده عن أبان بن تغلب، قال: قلت لسيّدي جعفر الصادق عليه السلام: جعلتُ فداك، هل في أصحاب رسول الله من أنكر على أبي بكر؟ قال: «نعم، يا أبان. الذي أنكر على الأوّل اثنا عشر رجلاً: ستّة من المهاجرين، وستّة من الأنصار. فمنهم خالد بن سعيد بن العاص الأموي وسلمان الفارسي وأبو ذرّ الغفاري وعمّار بن ياسر والمقداد بن الأسود الكنديّ وبريدة الأسلميّ. ومن الأنصار: قيس بن سعد بن عبادة وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وسهل بن حنيف وأبو الهيثم بن التيّهان وأُبيّ بن كعب، وأبو أيّوب الأنصاريّ»[2].

وساق الحديث و«أنّهم استأذنوا أمير المؤمنين في إقامة الحجّة على أبي بكر، وأنّ الحقّ لعليّ دونه، فاحتجّ كلُّ واحد منهم على أبي بكر عمّا سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله في إقامة عليّ عليه السلام خليفة من بعده صلى الله عليه وآله. وبعد احتجاج الاثني عشر عليه قال أبو بكر: لستُ بخيركم، فقالوا له: إنْ كنتَ صادقاً

(١) خصائص الأئمة: ٨٥، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، وبحار الأنوار ٣٦: ٤٣، الباب ٣٢.

(٢) خصائص الأئمّة: ٥٨، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، وتفسير البرهان ٢: ٧٧٩، تفسير سورة التوبة، الحديث ٦.

فانــزل عن المنبر، ولا تعد. فنزل فقال عمر بن الخطّاب: والله، ما أقلناك ولا استقلناك. ثمّ أخذ عمر بن الخطّاب بيد أبي بكر وانطلق به والناس قد ثاروا عليهم، فجاؤوا إلى منزل أبي بكر. هذا ما جرى لهم من الأمور حيث صعد أبو بكر المنبر.

ومكث أبو بكر في منزله ثلاثة أيّام لم يظهر إلى الناس، فلمّا كان في اليوم الرابع دخل عليه عمر وقال: ما الذي يقعدك؟ إنّ أصلع قريش قد طمع فيها، فقال أبو بكر: إليك عنّي يا عمر! إنّي لفي شغل عنها. أما رأيت ما فعل بي الناس؟! فدخل عليه عثمان بن عفّان في ألف رجل وقال: ما يقعدكم عنها؟! والله، لقد طمعت فيها بنو هاشم، وجاء معاذ بن جبل في ألف رجل وقال: ما يقعدكم عنها، وقد طمع أصلع قريش فيها؟! وجاء سالم مولى حذيفة في ألف رجل، وما زالوا يجتمعون حتّى صاروا في أربعة آلاف رجل، وجاؤوا شاهرين أسيافهم يقدمهم عمر حتّى توسّطوا مسجد رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام في نفر من أصحابه. فقال عمر: يا أصحاب عليّ، لئن تكلّم اليوم أحدٌ منكم ما تكلّم به بالأمس لنأخذنّ ما فيه عيناه، فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص الأمويّ فقال: يا بن الخطّاب، أبأسيافكم تهدّدوننا، وأسيافنا أحدُّ منها، ومنها ذو الفقار؟ وبجمعكم تفزعوننا ويقلّتنا، والله مدحنا وذمّكم، وفينا من هو أكبر منكم: حجّة الله ووصيُّ رسول الله؟ ولولا إنّي أُمرتُ بطاعة إمامي لشهرتُ سيفي وجاهدتكم في سبيل الله، وقد قال الله تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1]. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام شكر الله مقامك.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.

ثم قال سلمان: الله أكبر! الله أكبر! سمعت رسول الله ﷺ يقول: بينا أخي وابن عمّي في مسجدي وهو في جماعة من أصحابه، إذ نكبت عنهم جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتله وقتل من معه، ولست أشكّ أنّكم هم.

فهمّ به عمر بن الخطّاب، فنهض عليّ عليه السلام، فتناول أثياب عمر بن الخطّاب وخناقه، وجلد به الأرض، ووضع رجله على صدره وقال: يا بن صهّاك، لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله لأهرقت دمك. أنت أقلّ صبراً، وأضعف ناصراً. ثمّ أقبل على أصحابه وقال: انصرفوا يرحمكم الله. فوالله، إن رفع أحدهم عليكم سيفاً أو طرفاً لألحقنّ آخرهم بأوّلهم، فنكّسوا رؤوسهم جميعاً.

ثم قال: والله، لا أدخلنّ هذا المسجد إلّا كما دخل أخواي موسى وهارون، إذ قال له قومه: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[1].

والله، لا أدخلنّه إلّا لزيارة رسول الله ﷺ أو لقضيّة أقضيها؛ فإنّه لا يجوز لحجّة الله ووصيّ رسول الله أن يترك من يسترشده. ثم رفع رجله عن صدر عمر وركله، وقال له: اذهب؛ فإنّ لله فيك أمراً هو بالغه.

قال أبان: قال الصادق جعفر بن محمّد: «فما دخله إلّا كما قال عليه السلام. ثم خرج وأصحابه، ودخل أبو بكر وجمعه، ثم ارتقى المنبر دون مقام رسول الله بدرجة، ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر ﷺ النبيّ، فقال في الجماعة رجل: كيف يصلّي عليه وقد خالف أمره الذي جاء من الله تعالى؟

ثمّ بدأ أبو بكر بنفسه، فساعة ما ذكر نفسه انتفض عليه عقبه الذي لدغه فيه الحريش، فقصر قامته، وأسبل ثوبه على عقبه، وأوجز في كلامه،

(١) سورة المائدة الآية: ٢٤.

ونزل عن المنبر، وأسرع إلى منزله يستقيم حاله. فتبعه أبو ذرّ مسرعاً، فلمّا دخل أبو بكر منزله هجم عليه ودخل خلفه، ثم قال له: يا أبا بكر، بالله عليك هل انتقض عليك عقبك الذي ضربك فيه الحريش في الغار، وقال لك رسول اللّهﷺ: ويلك لا تحزن، فقلت: أخاف الموت، فقال: لا تموت، انّما ينتقض عليك ساعة تنقض عهدي وتظلم وصيّي؟ فقال له أبو بكر: من أين لك ذلك، وما كنت معنا في الغار؟! فقال: إنّ أمير المؤمنين عليّاًعليه السلام قال: اذهب فانظر إلى أبي بكر؛ فإنّه يبلغ إلى داره، فينتقض عليه عقبه الذي لدغه في الحريش. فأتيتك كما أخبرني المظلوم الصادق، ثمّ دخل عمر، وخرج أبو ذرّ مسرعاً»[1].

الحديث ٢٢: روى المفيد في «الاختصاص» عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن عمرو بن سعيد الثقفي، عن يحيى بن الحسن بن فرات، عن يحيى بن المساور، عن أبي الجارود المنذر بن الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: «لمّا صعد رسول الله الغار طلبه عليّ بن أبي طالبعليه السلام وخشي أن يغتاله المشركون، وكان رسول اللهﷺ على حراء، وعليّعليه السلام بثبير، فبصر به النبيّﷺ، فقال: مالك يا عليّ؟ فقال: بأبي أنت وأمّي، خشيت أن يغتالك المشركون، فطلبتك. فقال رسول اللهﷺ: ناولني يدك يا عليّ، فرجف الجبل حتّى يخطي برجله إلى الجبل الآخر، ثم رجع الجبل إلى قراره»[2].

الحديث ٢٣: روى الحسين بن حمد ان الخصيبي بإسناده عن جعفر بن محمّد الصادقعليه السلام، عن أبيه محمّد بن علي الباقرعليه السلام، عن أبيه عليّ بن

(١) تفسير البرهان ٢: ٧٧٩، تفسير سورة التوبة، الحديث ٧.

(٢) الاختصاص: ٣٢٤، وتفسير البرهان ٢: ٧٨١، تفسير سورة التوبة، الحديث ٩، وفيه (تخطى) بدل (يخطي).

الحسين عليه السلام، قال: «لمّا لقّنه جابر بن عبد الله الأنصاريّ رسالة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ابنه الباقر عليه السلام قال له عليّ بن الحسين عليه السلام: يا جابر، أكنت شاهداً حديث جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغار؟ قال جابر: لا يا بن رسول اللّه. قال: إذاً أُحدِّثُك يا جابر. قال: حدّثني جعلت فداك، فقد سمعته من جدّك صلى الله عليه وآله.

فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا هرب إلى الغار من مشركي قريش، حيث كبسوا داره لقتله وقالوا: اقصدوا فراشه حتّى نقتله فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام يا أخي، إنّ مشركي قريش يكبسوني في هذه الليلة، ويقصدون فراشي، فما أنت صانع يا عليّ؟ قال له أمير المؤمنين: أنا ـ يا رسول الله ـ أضطجع في فراشك وتكون خديجة في موضع من الدار، واخرج واستصحب الله حيث تأمن على نفسك. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: فديتك يا أبا الحسن. أُخرج لي ناقتي العضباء حتّى أركبها وأخرج إلى الله هارباً من مشركي قريش، وافعل بنفسك ما تشاء، والله خليفتي عليك وعلى خديجة.

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله، وركب الناقة وسار وتلقّاه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا رسول الله، إنّ الله أمرني أن أصحبك في مسيرك وفي الغار الذي تدخله، وأرجع معك إلى المدينة إلى أن تنيخ ناقتك بباب أبي أيّوب الأنصاريّ. فسار صلى الله عليه وآله، فتلقّاه أبو بكر، فقال له: يا رسول الله، أصحبك؟ فقال: ويحك يا أبا بكر، ما أُريد أن يشعر بي أحد. قال: فأخشى يا رسول الله أن يستحلفني المشركون على لقائي إيّاك، ولا أجد بدّاً من صدقهم. فقال له صلى الله عليه وآله: ويحك يا أبا بكر، أوكنت فاعلاً ذلك؟! فقال: اي والله لئلاّ أُقتل او أُحلف فأحنث. فقال: ويحك يا أبا بكر، صحبتك إياي ليست بنافعتك. فقال له أبو بكر: ولكنّك تستغشّني وتخشى ان أنذر بك المشركين. فقال له صلى الله عليه وآله: سر إذا شئت. فتلقّاه الغار، فنزل عن ناقته العضباء، وأبركها بباب الغار، ودخل ومعه جبرئيل وأبو

بكر. وقامت خديجة في جانب الدار باكيةً على رسول الله ﷺ واضطجع أمير المؤمنين ﷺ على فراش رسول الله ﷺ؛ ليفديه بنفسه، ووافى المشركون الدار ليلاً، فتسوّروا عليها، ودخلوا وقصدوا إلى فراش رسول الله ﷺ، فوجدوا أمير المؤمنين ﷺ مضطجعاً فيه، فضربوا بأيديهم إليه وقالوا: يا بن أبي كبشة، لم ينفعك سحرك ولا كهانتك ولا خدمة الجانّ لك. اليوم نسقي أسلحتنا من دمك، فنفض أمير المؤمنين أيديهم عنه، فكأنّهم لم يصلوا إليه، وجلس في الفراش وقال: ما بالكم يا مشركي قريش، أنا علي بن أبي طالب ﷺ. قالوا له: وأين محمّد يا عليّ؟ قال: حيث يشاء الله. قالوا: ومن في الدار؟ قال: خديجة. قالوا: الحبيبة الكريمة. لولا تبقلها بمحمّد يا عليّ وحقّ اللات والعزّى ولولا حرمة أبيك أبي طالب وعظم محلّه في قريش لأعملنا أسيافنا فيك. فقال أمير المومنين ﷺ: يا مشركي قريش، أعجبتكم كثرتكم. وفالق الحبّ وبارئ النسمة، ما يكون إلّا ما يريد الله، ولو شئت أن أفني جمعكم كنتم أهون عليّ من فراش السراج، فلا شيء أضعف منه. فتضاحك القوم المشركون، وقال بعضهم لبعض: خلوا عليّاً؛ لحرمة أبيه، واقصدوا الطلب لمحمّد.

ورسول الله ﷺ في الغار وجبرئيل ﷺ وأبو بكر معه، فحزن رسول الله ﷺ على علي وخديجة، ورأى سفينة جعفر بن أبي طالب ﷺ ومن معه تعوم في البحر، فأنزل الله سكينته على رسوله، وهو الأمان ممّا خشيه على علي وخديجة، فقال جبرئيل: لا تحزن؛ إنّ الله معنا ثم كشف له، فرأى عليّاً وخديجة، فأنزل الله الآية: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ يريد: جبرئيل ﷺ ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ

سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾[1] الآيـة. ولو كان الذي حزن أبو بكر لكان أحقّ بالأمان من رسول اللّه لو لم يحزن.

ثمّ إنّ رسول اللهﷺ قال لأبي بكر: يا أبا بكر، إنيّ أرى عليّاً وخديجة، ومشـــركي قريش وخطابهم، وسفينة جعفر بن أبي طالب ومن معه تعوم في البحر، وأرى الرهط من الأنصار مجلبين في المدينة. فقال أبو بكر: وتراهم يا رسول الله في [هذه الليلة، وفي هذه الساعة، وأنت في] الغار والظلمة، وما بينهم وبينك من بعد المدينة عن مكّة؟! فقال رسول اللهﷺ: إنّي أُريك ـ يا أبا بكر ـ حتّى تصدّقن. ومســـح يده على بصـــره، فقال: انظر ـ يا أبا بكر ـ إلى مشـــركي قريش، وإلى أخي على الفراش وخطابه لهم، وخديجة في جانب الـــدار، وانظر إلى ســـفينة جعفـــر تعوم في البحر. فنظر أبـــو بكر إلى الكلّ، ففزع ورعب، وقال: يا رسول الله، لا طاقة لي بالنظر إلى ما رأيته، فردّ عليّ غطائي، فمسح على بصره، فحجب عمّا أراه رسول الله.

وقصـــد المشـــركون في الطلب ليقفـــوا أثر رســـول اللهﷺ، وجاؤوا إلى بـــاب الغار، وحجب الله عنهم الناقـــة ولم يروها، وقالوا: هذا أثر ناقة محمّد ومبركهـــا فـــي باب الغار. فدخلوا فوجـــدوا على باب الغار نســـجاً قد أظلّه، فقالوا: ويحكم! ما ترون إلى نســـج هـــذا العنكبوت على باب الغار؟ فكيف دخله محمّد؟ فصدّهم الله عنه ورجعوا.

وخرج رســـول اللهﷺ من الغار، وهاجر إلى المدينة، وخرج أبو بكر، فحدّث المشـــركين بخبره مع رســـول اللهﷺ، وقال لهم: لا طاقة لكم بسحر

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

محمّد، وقصص يطول شـرحها». قال جابر: هكذا والله ـ يا بن رسـول الله ـ حدّثني جدُّك رسول اللّه، ما زاد ولا نقص حرفاً واحداً!(١)

الحديث ٢٤: عـن جابر الجعفي، عن أبـي جعفر، عن عليﷺ: «أنّه قال ـ وقد سأله رأس اليهود عمّا امتحن الله به الأوصياء في حياة الدنيا وبعد وفاتهم ـ: يا أخا اليهود، إنَّ الله تعالى امتحنني في حياة نبيّناﷺ في سـبعة مواطـن، فوجدني فيها ـ من غير تزكية لنفسـي ـ بنعمة الله لـه مطيعاً. قال: فيم وفيمَ، يا أمير المؤمنين؟ قال: أمّا أوّلهنّ إلى أن قال: وأمّا الثانية ـ يا أخا اليهود ـ فإنّ قريشاً لـم تزل تجيل الآراء وتعمل الحيل في قتل النبيّﷺ حتّى كان آخـر ما اجتمعت في ذلك في يـوم الدار، دار الندوة، وإبليس الملعون حاضـر في صـورة أعور ثقيف، فلم تـزل تضرب أمرها ظهـراً وبطناً حتّى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب من كلّ فخذ من قريش رجل، ثم يأخذ كلُّ رجل منهم سـيفه، ثم يأتي النبيّﷺ ـ وهو نائم على فراشـه ـ فيضربونه جميعاً بأسيافهم ضربة رجل واحد فيقتلونه، فإذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلّمها، فيمضي دمه هدراً.

فهبـط جبرئيلﷺ على النبيّﷺ، فأنبأه بذلـك، وأخبره بالليلة التي يجتمعون فيها، وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار. فأنبأني رسـول اللهﷺ بالخبـر، وأمرني أن أضطجـع في مضجعه وأقيه بنفسـي، فأسرعت إلى ذلك مطيعاً له، مسروراً لنفسي أن أُقتل دونه. فمضىﷺ لوجهه، واضطجعت في مضجعه، وأقبلت رجال من قريش موقنة في أنفسـها بقتل النبيّﷺ. فلمّا استووا في البيت الذي أنا فيه ناهضتهم بسيفي، فدفعتهم عن

(١) تفسير البرهان ٢: ٧٨٢، تفسير سورة التوبة، الحديث ١٠.

نفسي بما قد علمه الله والله. ثم أقبل على أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين»[1].

الآيات ٤١-٥٢

﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

---

(١) تفسير نور الثقلين ٢: ٢١٨، تفسير سورة التوبة، الحديث ١٥٠، وحلية الأبرار ٢: ٣٥٩، باب في صبره وامتحانه عليه السلام.

﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ﴾[2] يعني: إلى تبوك، وذلك أنّ رسول الله لم يسافر سفراً أبعد منه ولا أشدّ منه، وكان سبب ذلك أنّ الصَّيّافة كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرموك والطعام، وهم الأنباط، فأشاعوا بالمدينة: أنّ الروم قد اجتمعوا يريدون غزوة رسول الله ﷺ في عسكر عظيم، وأنّ هرقل قد سار في جنوده رحلت معهم غسّان وجذام [حزام] وبهراء [فهرا] وعاملة وقد قدم عساكر البلقاء، ونزل هو حمص، فأمر رسول الله ﷺ أصحابه التهيّؤ إلى تبوك ـ وهي من بلاد البلقاء ـ وبعث إلى القبائل حوله وإلى مكّة وإلى من أسلم من خزاعة ومزينة وجهينة، فحثّهم على الجهاد. وأمر رسول الله ﷺ بعسكره، وضرب في ثنيّة الوداع، وأمر أهل الجدة أن يعينوا من لا قوّة به، ومن كان عنده شيء أخرجه، وحملوا ووقوداً وحثّوا على ذلك.

وخطب رسول الله ﷺ، وقال ـ بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «أيّها الناس، إنّ أصدق الحديث كتاب الله، وأولى القول كلمة التقوى، وخير الملل ملّة إبراهيم، وخير السنن سنة محمّد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عزائمها، وشرّ الأمور محدثاتها، وأحسن الهدى هُدى الأنبياء، وأشرف القتل قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى،

---

(١) سورة التوبة، الآيات: ٤١-٥٢.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٢.

و[illegible] ما نفع، وخير الهدى ما اتّبع، وشرُّ العمى عمى القلب، واليد [illegible] من اليد السفلى، وما قلّ وكفى خير ممّا كثر وألهى، وشرُّ المعذرة حين [illegible] الموت، وشرُّ الندامة يوم القيامة.

ومــن النــاس من لا يأتــي الجمعة إلّا نــزراً، ومنهم مــن لا يذكر الله إلّا هجراً. ومن أعظم خطايا اللســان الكذب، وخيــر الغنى غنى النفس، وخير الــزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافــة الله، وخير ما أُلقي في القلب اليقين، والارتياب من الكفر، والنياحة من عمل الجاهليّة، والغلول من جمر جهنّم، والسكر جمر النار، والشعر من إبليس، والخمر جماع الإثم، والنساء حبائل إبليس، والشباب شعبة من الجنون، وشرُّ المكاسب كسب الربا، وشرُّ الأكل أكل مال اليتيم، والســعيد من وُعظ بغيره، والشــقيُّ من شقي في بطن أُمّه. وإنّما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع، والأمر إلى آخره، وملاك العمل خواتيمه، وأربى الربا الكذب، وكلُّ ما هو آت قريب، وسباب المؤمن فسق، وقتــال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية اللّه، وحرمة ماله كحرمة دمه. ومــن توكّل على الله كفاه، ومن صبر ظفــر، ومن يعف يعف الله عنه، ومن كظم الغيظ يأجره الله، ومن يصبر على الرزيّة يعوّضه الله، ومن يتّبع السمعة يســمع الله به، ومن يصم يضاعف الله له، ومن يعص الله يعذّبه. اللّهمّ اغفر لي ولأمّتي، اللّهمّ اغفر لي ولأُمّتي، أستغفر الله لي ولكم».

قال: فرغبوا الناس في الجهاد لمّا سمعوا هذا من رسول الله ﷺ، وقدمت القبائل من العرب ممّن استنفرهم، وقعد عنه قوم من المنافقين، ولقي رسول الله ﷺ الجــدّ بن قيس فقال لـه: «يا أبــا وهب، ألا تنفر معنا في هذه الغزاة؛ لعلّك أن تستحفد من بنات الأصفر؟». فقال: يا رسول الله، إنّ قومي ليعلمون

أن ليس فيهم أحد أشدُّ عجباً بالنساء منّي، وأخاف إن خرجت معك أن لا أصبر إذا رأيت بنات الأصفر، فلا يفتنّني، وائذن لي أن أُقيم.

وقال لجماعة من قومه: لا تخرجوا في الحرّ، فقال ابنه: تردّ على رسول الله ﷺ وتقول له ما تقول، ثمّ تقول لقومك: لا تنفروا في الحرّ. والله، لينزلنّ في هذا قرآن تقرؤه الناس إلى يوم القيامة. فأنزل الله على رسوله في ذلك: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[1]. ثمّ قال الجدّ بن قيس: أيطمع محمّد أنّ حرب الروم مثل حرب غيرهم، لا يرجع من هؤلاء أحد أبداً[2].

الحديث ٢: في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[3] قال علي بن إبراهيم في تفسير هذه الآية: وتخلّفَ عن رسول الله ﷺ قوم من أهل ثبات وبصائر لم يكن يلحقهم شكّ ولا ارتياب، ولكنّهم قالوا: نلحق برسول الله ﷺ، منهم أبو خيثمة وكان قويّاً، وكان له زوجتان وعريشان، وكانت زوجتاه قد رشّتا عريشتيه وبرّدتا له الماء، وهيّأتا له طعاماً، فأشرف على عريشتيه. فلمّا نظر إليهما قال: والله، ما هذا بإنصاف: رسول الله فقد[4] غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر قد خرج في الضحّ والريح وقد حمل السلاح مجاهداً في سبيل الله، وأبو خيثمة قويّ قاعد في عريشته وامرأتين حسناوين، لا والله ما هذا بإنصاف. ثمّ أخذ ناقته، فشدّ عليها رحله، فلحق برسول اللّه، فنظر الناس إلى راكب على الطريق، فأخبروا رسول الله ﷺ

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٩.

(٢) تفسير القمّي ١: ٢٩٠، تفسير سورة التوبة، وتفسير البرهان ٢: ٧٨٦، تفسير سورة التوبة، الحديث ٥، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٤٤.

(٤) كذا في المصدر، إلّا أنّ في مصادر التفسير الأخرى: قد، وهو الصحيح.

بذلــك، فقال رســول الله: «كن أبــا خيثمة». فأقبل وأخبر النبــيّ ما كان منه، فجزاه خيراً ودعا له.

وكان أبو ذرّ ﷺ تخلّف عن رســول الله ﷺ ثلاثــة أيّام؛ وذلك أنّ جمله كان أعجف، فلحق بعد ثلاثة أيّام به، ووقف عليه جمله في بعض الطريق، فتركه وحمل ثيابه على ظهره. فلما ارتفع النهار ونظر المسلمون إلى شخص مقبل، فقال رسول الله ﷺ: «كن أبا ذرّ». فقالوا: هو أبو ذرّ، فقال رسول الله ﷺ: «ادركوه بالماء؛ فإنّه عطشــان». فأدركوه بالماء، ووافى أبو ذرّ رســول الله ﷺ ومعه إداوة فيها ماء، فقال رسول الله: «يا أبا ذرّ، معك ماء وعطشت؟!» قال: نعم، يا رسول الله، بأبي أنت وأُمّي. انتهيت إلى صخرة وعليها ماء السماء، فذقته فاذا هو عذب بارد، فقلت: لا أشربه حتّى يشرب رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله: «يا أبا ذرّ، رحمك الله، تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك وتدخل الجنّةَ وحدك. يسعد بك قوم من أهل العراق يتولّون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك».

فلمّا ســير بــه عثمان إلى الربذة، فمات بها ابنــه ذرّ، فوقف على قبره، فقــال: رحمــك الله يا ذرّ، لقد كنت كريم الخلق، بــارّاً بالوالدين، وما عليّ في موتك من غضاضة، وما بي إلى غير الله من حاجة، وقد شغلني الاهتمام لــك عن الاغتمام بك. ولولا هول المطّلع لأحببــت أن أكون مكانك، فليت شــعري ما قالوا لــك، وما قلت لهم؟ ثم رفع يده فقــال: اللّهمّ إنّك فرضت لك عليه حقوقاً، وفرضت لي عليه حقوقاً، فإنّي قد وهبت لـه ما فرضت لي عليه من حقوقي، فهب لـه ما فرضتَ عليه من حقوقك؛ فإنّك أولى بالحقّ وأكرم منّي.

وكانت لأبي ذرّ غنيمات يعيش هو وعياله منها، فأصاب بها داء يقال له: النقار فماتت كلّها، فأصاب أبا ذرّ وابنته الجوع، فماتت أهله. فقالت ابنته: أصابنا الجوع، وبقينا ثلاثة أيّام لم نأكل شيئاً، فقال: يا بنيّة، قومي بنا إلى الرمل نطلب القتّ ـ وهو نبت له حبّ ـ فصرنا إلى الرمل، فلم نجد شيئاً. فجمع أبي رملاً، ووضع رأسه عليه، ورأيت عينه قد انقلبت، فبكيت وقلت له: يا أبت، كيف أصنع بك وأنا وحيدة؟! فقال: يا بنتي لا تخافي؛ فإنّي إذا متّ جاءك من أهل العراق من يكفيك أمري؛ فإنّه أخبرني حبيبي رسول الله في غزوة تبوك، فقال: «يا أبا ذرّ، تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك، وتدخل الجنّة وحدك. يسعد بك أقوام من أهل العراق يتولّون غسلك وتجهيزك ودفنك». فإذا أنا متّ فمدّي الكساء على وجهي، ثم اقعدي على طريق العراق، فإذا أقبل ركب فقومي إليهم وقولي: هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله قد توفّي.

قال: فدخل إليه قوم من أهل الربذة، فقالوا: يا أبا ذرّ، ما تشتكي؟ قال: ذنوبي. قالوا: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربّي. قالوا: فهل لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني. قالت ابنته: فلمّا عاين الموت سمعته يقول: مرحباً بحبيب أتى على فاقة، لا أفلح من ندم. اللّهمّ خنّقني خناقك، فوحقك إنّك لتعلم: أنّي أحبُّ لقائك.

قالت ابنته: فلمّا مات مددت الكساء على وجهه، ثم قعدت على طريق العراق فجاء نفر فقلت لهم: يا معشر المسلمين، هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله قد توفّي. فنزلوا ومشوا يبكون، فجاؤوا فغسّلوه وكفّنوه ودفنوه، وكان فيهم الأشتر. فروي أنّه قال: دفنته في حلّة كانت معي قيمتها أربعة آلاف درهم.

فقالت ابنته: فكنت أُصلّي بصلاته، وأصوم بصيامه، فبينما أنا ذات ليلة نائمة عند قبره إذ سمعته يتهجّد بالقرآن في نومي كما يتهجّد به في حياته، فقلت: يا أبه، ماذا فعل بك ربُّك؟! فقال: يا بنيّة، قدمت على ربّ كريم فرضي عنّي ورضيت عنه، أكرمني وحباني، فاعملي فلا تغترّي.

وكان مع رسول الله بتبوك رجل يقال له المضرب من كثرة ضرباته التي أصابته ببدر وأُحد، فقال له رسول الله ﷺ: «عدّ لي أهل العسكر». فعدّهم فقال: هم خمسة وعشرون ألف رجل، سوى العبيد والتباع. قال: «عدّ المؤمنين». فعدّهم فقال: هم خمسة وعشرون رجلاً. وقد كان تخلّف عن رسول الله ﷺ قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق، منهم كعب بن مالك الشاعر، ومرادة بن الربيع، وهلال بن أُميّة الواقفي [الموافقي]. فلمّا تاب الله عليهم قال كعب: ما كنت قطّ أقوى منّي في ذاك الوقت الذي خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك، وما اجتمعت لي راحلتان قطّ إلّا في ذلك اليوم، وكنت أقول: أخرج غداً، أخرج بعد غد؛ فإنّي قويّ، وتوانيت وبقيت بعد خروج النبيّ ﷺ أياماً أدخل السوق فلا أقضي حاجة. فلقيت هلال بن أُميّة ومرادة بن الربيع، وقد كانا تخلّفا أيضاً، فتوافقنا أن نبكّر إلى السوق، ولم نقض حاجة. فما زلنا نقول: نخرج غداً وبعد غد حتّى بلغنا إقبال رسول الله ﷺ فندمنا، فلمّا وافى رسول الله ﷺ استقبلناه نهنّئه السلامة، فسلّمنا عليه، فلم يردّ علينا السلام وأعرض عنّا، وسلّمنا على إخواننا فلم يردّوا علينا السلام. فبلغ ذلك أهلينا، فقطعوا كلامنا، وكنّا نحضر المسجد فلا يسلّم علينا أحد ولا يكلّمنا، فجئن نساؤنا إلى رسول الله ﷺ فقلن: قد بلغنا سخطك على أزواجنا، فنعتزلهم؟ فقال رسول اللّه: «لا تعتزلنّهم، ولكن لا يقربوكن». فلمّا رأى كعب بن مالك وصاحباه ما قد حلّ بهم قالوا:

مـا يقعدنا بالمدينة، ولا يكلِّمنا رسـول الله ولا إخواننا ولا أهلونا؟! فهلمُّوا نخرج إلى هذا الجبل، فلا نزال فيه حتّى يتوب الله علينا أو نموت. فخرجوا إلى ذناب جبل بالمدينة، فكانوا يصومون، وكان أهلوهم يأتونهم بالطعام، فيضعونه ناحية، ثم يولّون عنهم فلا يكلّمونهم. فبقوا على ذلك أيّاماً كثيرة يبكون بالليل والنهار، ويدعون الله أن يغفر لهم، فلمّا طال عليهم الأمر قال لهم كعب: يا قوم، قد سـخط الله علينا، ورسـوله قد سخط علينا، وأهلونا واخواننا قد سـخطوا علينا، فـلا يكلّمنا أحد، فَلِمَ لا يسـخط بعضنا على بعض؟ فتفرّقوا في الليل وحلفوا أن لا يكلّمَ أحد منهم صاحبه حتّى يموت، أو يتـوب الله عليـه. فبقوا على هذه الحال ثلاثة أيّـام، وكلٌّ واحد منهم في ناحيـة من الجبـل، لا يرى أحد منهم صاحبه ولا يكلِّمه. فلمّا كان في الليلة الثالثة ـ ورسول الله ﷺ في بيت أُمّ سلمة ـ نزلت توبتهم على رسول الله ﷺ قولـه: ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾[1].

قال الصادق عليه السلام: «هكذا نزلت». وهو أبو ذرّ وأبو خيثمة وعمر بن وهب الذين تخلّفوا ثم لحقوا برسول الله ﷺ. ثم قال في هؤلاء الثلاثة: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ فقـال العالم عليه السلام: «إنّما أُنزل: على الثلاثة الذين خالفوا، ولو خلّفوا لم يكن عليه عيب» ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾[2] حيث لم يكلّمهم رسـول الله ﷺ ولا إخوانهم ولا أهلوهم، فضاقت عليهم المدينة

(١) سورة التوبة، الآية ١١٧.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٥.

حتّى خرجوا منها وضاقت عليهم أنفسهم حيث حلفوا أن لا يكلّم بعضهم بعضاً، فتفرّقوا وتاب الله عليهم؛ لما عرف من صدق نيّاتهم[1].

الحديث ٣: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾[2] قيل: إنّ رسول الله ﷺ لمّا استنفر الناس إلى تبوك قال: «انفروا؛ لعلّكم تغنمون بنات الأصفر». فقام جدُّ بن قيس ـ أخو بني سلمة من بني الخزرج ـ فقال: يا رسول الله، ائذن لي ولا تفتنّي ببنات الأصفر؛ فإنّي أخاف أن أفتتن بهنّ. فقال: «قد أذنت لك». فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي﴾ الآيات، عن ابن عباس ومجاهد. فلمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لبني سلمة: «من سيّدكم؟». قالوا: جدُّ بن قيس، غير أنّه بخيل جبان. فقال ﷺ: «وأيُّ داء أدوى من البخل؟! بل سيّدكم الفتى الأبيض الجعد: بشر بن البراء بن المعرور». فقال في ذلك حسّان بن ثابت:

وقال رسول الله والقول لاحق
بمن قال منّا من تعدّون سيّداً
فقلنا له: جدُّ بن قيس عل الذي
نبخله فينا وإن كان أنكدا
وأيُّ الداء أدوى من الذي
رميتم به جدّاً وإن كان أمجداً
وسوّد بشر بن البراء لجوده
وحقٌّ لبشر ذي الندا أن يسوّدا

---

(١) تفسير القمّي ١: ٢٩٤، تفسير سورة التوبة، وتفسير البرهان ٢: ٧٨٨، تفسير سورة التوبة، الحديث ١، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٩.

إذا ما أتاه الوفد أنهب ماله

وقال: خذوه إنّه عائد غداً[١]

الآيات ٥٣-٦٠

﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٣) وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (٥٤) فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٥٥) وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ (٥٦) لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (٥٧) وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (٥٨) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (٥٩) ۞ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)﴾[٢].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾[٣].

روي عن أبي سعيد الخدري، قال: بينا رسول الله ﷺ يقسم قسماً، وقال

---

(١) مجمع البيان ٥: ٦٥، تفسير سورة التوبة، وتفسير القرطبي ٨: ١٥٩، تفسير سورة التوبة، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة التوبة، الآيات: ٥٣-٦٠.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٥٨.

ابـن عبّاس: كانت غنائم هوازن يوم حنيـن، إذ جاءه ابن أبي ذي الخويصرة التميمي، وهو حرقوص بن زهير أصل الخوارج، فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: «ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل؟!» فقال عمر: يا رسول اللهﷺ، ائذن لي فأضرب عنقه. فقال النبيّﷺ: «دعه؛ فإنّ له أصحاباً يحتقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السـهم من الرمية، فينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شـيء، ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شـيء، قد سبق الفرث والدم. آيتهم رجل أسـود في إحدى ثدييه ـ أو قال: في إحدى يديه ـ مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدرّ درّاً، يخرجون على فترة من الناس».

وفـي حديث آخر: «فـإذا خرجوا فاقتلوهم، ثـم إذا خرجوا فاقتلوهم». فنزلـت: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾.

قال أبو سعيد الخدري: أشهد: أنيّ سمعت هذا من رسول اللهﷺ، وأشهد: أنَّ عليّاًعليه السلام حيـن قتلهم ـ وأنا معه ـ جيء بالرجل على النعت الذي نعته رسول اللهﷺ، رواه الثعلبي بإسناده في تفسيره.

وقال الكلبي: نزلت في المؤلّفة قلوبهم، وهم المنافقون، قال رجل منهم يقال له ابن الجواظ: لم يقسم بالسويّة، فأنزل الله الآية.

وقال الحسن: أتاه رجل ـ وهو يقسم ـ فقال: ألست تزعم: أنّ الله تعالى أمرك أن تضع الصدقات في الفقراء والمسـاكين؟ قـال: «بلى». قال: فمالك تضعها في رعاة الغنم؟! قال: «إنّ نبيّ الله موسىعليه السلام كان راعي الغنم». فلمّا

ولـي الرجل قال ﷺ: «احذروا هذا». وقال ابن زيد: قال المنافقون: ما يعطيها محمّد إلاّ من أحبّ، ولا يؤثر بها إلّا هواه، فنزلت الآية[1].

الحديث ٢: في «الكافي» عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن صباح بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: أيّما مؤمن أو مسلم مات وترك دَيْناً ولم يكن في فساد ولا إسراف فعلى الإمام أن يقضيه، فإن لم يقضه فعليه إثم ذلك. إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾[2] الآية. فهو من الغارمين، وله سهم عند الإمام، فإن حبسه فإثمه عليه»[3].

الحديث ٣: في «الكافي» أيضاً بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «...كان رسول الله ﷺ يقسم صدقة أهل البوادي في أهل البوادي، وصدقة أهل الحضر في أهل الحضر، ولا يقسّمه بينهم بالسويّة، وإنّما يقسّمه على قدر ما يحضره منهم وما يرى، وليس في ذلك شيءٌ موقّت موظّف، وإنّما يصنع ذلك بما يرى على قدر ما يحضره منهم. فإنْ كان في نفسك ممّا قلتُ شيءٌ فالق فقهاء أهل البصرة؛ فإنّهم لا يختلفون: أنّ رسول الله ﷺ كذا كان يصنع»[4].

الحديث ٤: روى علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي، قال: كنت

---

(١) مجمع البيان ٥: ٧٢، تفسير سورة التوبة، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٢٧، تفسير سورة التوبة، الحديث ١٨٧، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦٠.

(٣) الكافي ١: ٤٠٧، كتاب الحجة، باب ما يجب من حقّ على الرعيّة وحقّ الرعيّة على الإمام، الحديث ٧، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٢٨، تفسير سورة التوبة، الحديث ١٨٩.

(٤) الكافي ٥: ٢٣، كتاب الجهاد، باب دخول عمرو بن عبيدة والمعتزلة على أبي عبد الله عليه السلام، الحديث ١.

قاعداً عند أبي عبد الله عليه السلام بمكّة إذ دخل عليه أُناس من المعتزلة فيهم عمرو بـن عبيد ـ إلى أن قـال ـ: قال عليه السلام لعمرو بن عبيد: «ما تقول في الصدقة؟» فقرأ عليه الآية: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾. قال: «نعم، فكيف تقسمها؟». قال: أقسمها على ثمانية أجزاء، فأُعطي كلّ جزء من الثمانية جزءاً. قال: «وإن كان صنف منهم عشرة آلاف وصنف منهم رجلاً واحداً أو رجلين أو ثلاثة، جعلت لهذا الواحد ما جعلت للعشرة آلاف؟». قال: نعم. قال: «وتجتمع صدقات أهل الحضر وأهل البوادي، وتجعلهم فيها سواء؟» قال: نعم. قال: فقد «خالفت رسول الله صلى الله عليه وآله في كلّ ما قلت في سيرته. كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم صدقة أهل البوادي في أهل البوادي، وصدقة أهل الحضر في أهل الحضر، ولا يقسّمه بينهم بالسوية، وإنّما يقسّمه على قدر ما يحضره منهم وما يرى، وليس في ذلك شيء مؤقّت موظّف، وإنّما يصنع ذلك بما يرى على قدر ما يحضره منهم. فإن كان في نفسك ممّا قلت شيء الْقَ فقهاء أهل البصرة؛ فإنّهم لا يختلفون في أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كذا كان يصنع»[1].

الحديث ٥: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله انّه قال: «ليس المسكين الذي يردّه الأكلة والأكلتان والتمرة والتمرتان، ولكن المسكين الذي لا يجد غنيّاً فيغنيه، ولا يسأل الناس شيئاً، ولا يفطن به فيتصدّق عليه»[2].

الحديث ٦: قال عليّ بن إبراهيم: فإنّها نزلت لمّا جاءت الصدقات وجاء الأغنياء وظنّوا: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقسّمها بينهم، فلمّا وضعها في الفقراء

(١) تفسير نور الثقلين ٢: ٢٢٩، تفسير سورة التوبة، الحديث ١٩٢.
(٢) مجمع البيان ٥: ٧٤، تفسير سورة التوبة.

تغامزوا رسـول الله ﷺ ولمزوه، وقالوا: نحن الذين نقوم في الحرب، ونغزو معه، ونقوّي أمره، ثمّ يدفع الصدقات إلى هؤلاء الذين لا يعينونه، ولا يغنون عنه شيئاً. فأنزل الله: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾(1).

ثمّ فسّـر الله الصدقـات: لمن هي، وعلى من تجـب، فقال: ﴿ ۞ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(2). فأخرج الله مـن الصدقات جميع الناس إلّا هذه الثمانية الأصناف الّذين سـمّاهم الله، وبيّنَ الصادق عليه السلام من هم.

فقال: «الفقراء هم الذين لا يسألون وعليهم مؤنات من عيالهم، والدليل على أنّهم هم الذين لا يسـألون قول الله في سـورة البقرة: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾(3).
و﴿وَالْمَسَاكِينِ ﴾ هم أهل الزمانة من العميان والعرجان والمجذومين وجميع أصناف الزمنى من الرجال والنسـاء والصبيان. ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ هم السـعاة والجباة في أخذها وجمعها وحفظها حتّى يردّوها إلى من يقسّمها. ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ قوم وحّدوا الله، ولم تدخل المعرفة قلوبهم من: أنّ محمّداً رسـول

(1) سورة التوبة، الآية: ٥٩.
(2) سورة التوبة، الآية: ٦٠.
(3) سورة البقرة، الآية: ٢٧٣.

اللّـه، فكان رسـول الله يتألّفهم ويعلّمهم كيما يعرفوا، فجعل الله لهم نصيباً في الصدقات كي يعرفوا ويرغبوا»(١).

الحديـث ٧: روى علـيّ بن إبراهيم، عن أبيـه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾. قال: «هم قوم وحّدوا الله عزّ وجلّ، وخلعوا عبادة من يعبد من دون اللّـه، وشهدوا أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وهم في ذلك شكّاك في بعض ما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله. فأمر الله عزّ وجلّ نبيّه صلى الله عليه وآله أن يتألّفهم بالمال والعطاء؛ لكي يحسـن إسـلامهم ويثبتوا على دينهم الذي دخلوا فيه وأقرّوا به. إنّ رسـول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين تألّف رؤساء العرب من قريش وسائر مضر، منهم: أبو سفان بن حرب وعيينة بن حصين الفزاري وأشباههم من الناس.

فغضبـت الأنصـار، واجتمعت إلى سـعد بن عبادة، فانطلـق بهم إلى رسـول الله بالجعرانة، فقال: يا رسـول الله، أتأذن لي في الكلام؟ فقال: نعم. فقال: إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التي قسّـمت بين قومك شـيئاً أنزله الله رضينا، وان كان غير ذلك لم نرض». قال زرارة: وسـمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر الأنصار، أكلُّكُم على قول سيّدكم سعد؟ فقالوا: سـيّدنا الله ورسـوله. ثم قالوا في الثالثة: نحن على مثل قوله ورأيه». فقال زرارة: فسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «فحطّ الله نورهم، وفرض للمؤلّفة قلوبهم سهماً في القرآن»(٢).

---

(١) تفسير القمّي ١: ٢٩٨، تفسير سورة التوبة، وتفسير البرهان ٢: ٧٩٥، تفسير سورة التوبة، الحديث ٤.

(٢) الكافي ٢: ٤١١، كتاب الإيمان والكفر، باب المؤلّفة قلوبهم، الحديث ٢، ومستدرك الوسائل ٧: ١٠٢، باب أصناف المستحقّين...، الحديث ٦.

الحديث ٨: في «تهذيب الأحكام» عن محمّد بن يعقوب، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار ومحمّد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن عيص بن القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنَّ أُناساً من بني هاشم أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي، وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذي جعله الله تعالى للعاملين عليها، فنحن أولى به. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطّلب، إنَّ الصدقة لا تحلُّ لي ولا لكم، ولكنّي قد وعدت الشفاعة»[1].

الحديث ٩: قال الحسن بن موسى: رفعه رجل منهم حين قسَّمَ النبيّ صلى الله عليه وآله غنائم حنين أنَّ هذه القسمة ما يريد الله بها، فقال له بعضهم: يا عدوَّ الله، تقول هذا لرسول الله؟! ثمَّ جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فأخبره مقالته، فقال صلى الله عليه وآله: «قد أُوذي أخي موسى بأكثر من هذا فصبر». قال: وكان يعطي لكلّ رجل من المؤلّفة قلوبهم مائة راحلة[2].

الحديث ١٠: عن سماعة، عن أبي عبد الله أو أبي الحسن، قال: ذكر أحدهما: «أنَّ رجلاً دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غنيمة حنين، وكان يعطي المؤلّفة قلوبهم، يُعطي الرجل منهم مائة راحلة ونحو ذلك، وقسَّم رسول الله صلى الله عليه وآله حيث أُمر، فأتاه ذلك الرجل ـ قد أزاغ الله قلبه ـ فقال له: ما عدلت حين قسمت. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ويلك، ما تقول؟ ألَمْ تر قسّمتُ الشاة حتّى لم يبق معي شاة؟! أولم أُقسّم البقر حتّى لم يبق معي بقرة واحدة؟!

---

(١) تهذيب الأحكام ٤: ٥٨، باب ما يحلّ لبني هاشم ويحرم من الزكاة، الحديث ١، والكافي ٤: ٥٨، باب الصدقة لبني هاشم ومواليهم وحلّتهم، الحديث ١.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٩٢، تفسير سورة التوبة، الحديث ٧٢، وتفسير البرهان ٢: ٨٠١، تفسير سورة التوبة، الحديث ٢٥.

أولم أُقسّم الإبل حتّى لم يبق معي بعير واحد؟! فقال بعض أصحابه له: أتركنا ـ يا رسول الله ـ حتّى نضرب عنق هذا الخبيث، فقال: لا، هذا يخرج في قوم يقرؤون القرآن لا يجوز تراقيهم. بلى، قاتلهم الله»[1].

الآيات ٦١-٧٠

﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ

---

(١) تفسير العيّاشي ٢: ٩٢، تفسير سورة التوبة، الحديث ٧٣، وتفسير البرهان ٢: ٨٠١، تفسير سورة التوبة، الحديث ٢٦.

الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾[2] قيل: نزلت في جماعة من المنافقين، منهم: الجلاّس بن سويد وشأس بن قيس ومخشي بن حمير ورفاعة بن عبد المنذر وغيرهم، قالوا مالا ينبغي، فقال رجل منهم: لا تفعلوا؛ فإنّا نخاف أن يبلغ محمّداً ما تقولون، فيوقع بنا، فقال الجلاّس: بل نقول ما شئنا، ثم نأتيه فيصدّقنا بما نقول؛ فإنّ محمّداً أُذن سامعة، فأنزل الله الآية.

وقيل: نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحرث، وكان رجلاً أدلم أحمر العينين أسفع الخدّين مشوّه الخلقة، وكان ينمّ حديث النبيّ ﷺ إلى المنافقين. فقيل له: لا تفعل، فقال: إنّما محمّد أُذن: من حدّثه شيئاً صدّقه، نقول ما شئنا، ثم نأتيه ونحلف له فيصدّقنا. وهو الذي قال فيه النبيّ ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحرث» عن محمّد بن إسحاق وغيره[3].

الحديث ٢: وفي شأن نزول قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾[4]، قيل: إنّها نزلت في رهط

(١) سورة التوبة، الآيات: ٦١-٧٠.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٦١.
(٣) مجمع البيان ٥: ٧٨، تفسير سورة التوبة.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٦٢.

من المنافقين تخلّفوا عن غزوة تبوك، فلمّا رجع رسول الله ﷺ من تبوك أتوا المؤمنين يعتذرون إليهم من تخلّفهم ويعتلّون ويحلفون، فنزلت الآية، عن مقاتل والكلبي.

وقيل: في جلاّس بن سويد وغيره من المنافقين، قالوا: لئن كان ما يقول محمّد حقّاً فنحن شرّ من الحمير. وكان عندهم غلام من الأنصار يقال له عامر بن قيس، فقال: والله، إنّما يقول محمّد حقّ، وأنتم شرّ من الحمير، ثمّ أتى النبيّ ﷺ فأخبره، فدعاهم فسألهم، فحلفوا أنّ عامراً كذّاب، فنزلت الآية، عن قتادة والسدي[1].

الحديث ٣: في «الكافي» عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن حماد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: من شرب الخمر بعد أن حرّمها الله تعالى على لساني فليس بأهل أن يزوّج إذا خطب، ولا يصدّق إذا حدّث، ولا يشفّع إذا شفع، ولا يؤتمن على أمانة فمن ائتمنه على أمانة فأكلها أو ضيّعها فليس للذي ائتمنه على الله ﷻ أن يأجره ولا يخلف عليه»[2].

الحديث ٤: ذكر عليّ بن إبراهيم: أنّ سبب نزولها: أنّ عبد الله بن نفيل كان منافقاً، وكان يقعد لرسول الله ﷺ، فيسمع كلامه، وينقله إلى منافقين، وينمّ عليه، فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: «يا محمّد، إنّ رجلاً من المنافقين ينمّ عليك، وينقل حديثك إلى المنافقين». فقال رسول الله ﷺ: «من هو؟!». فقال: «الرجل الأسود، الكثير شعر الرأس، ينظر بعينين كأنّهما قدران،

---

(١) مجمع البيان ٥: ٧٨، تفسير سورة التوبة.

(٢) الكافي ٦: ٣٩٧، كتاب الأشربة، باب شارب الخمر، الحديث ٩، وتفسير البرهان ٢: ٨٠٤، تفسير سورة التوبة، الحديث ٢.

وينطق بلسان شيطان». فدعاه رسول الله ﷺ فأخبره، فحلف أنّه لم يفعل، فقال رسول الله ﷺ: «قد قبلت منك، فلا تقعد». فرجع إلى أصحابه فقال: إنّ محمداً أُذن: أخبره الله: أنيّ أنمّ عليه وأنقل أخباره فقبل له، وأخبرته: أنّي لم أقل ولم أفعل فقبل. فأنزل الله على نبيّه: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] أي: يصدّق الله فيما يقول له، ويصدّقك فيما تعتذر إليه في الظاهر، ولا يصدّقك في الباطن، ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعني: المقرّين بالإيمان من غير اعتقاد[2].

الحديث ٥: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ ﴾[3] قيل: نزلت في اثني عشر رجلاً وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله ﷺ عند رجوعه من تبوك، فأخبر جبرئيل رسول الله ﷺ بذلك، وأمره أن يرسل إليهم ويضرب وجوه رواحلهم. وعمّار كان يقود دابة رسول الله ﷺ، وحذيفة يسوقها، فقال لحذيفة: «اضرب وجوه رواحلهم، فضربها حتّى نحّاهم» فلمّا نزل قال لحذيفة: «من عرفت من القوم؟». قال: لم أعرف منهم أحداً، فقال رسول الله ﷺ: «إنّه فلان وفلان» حتّى عدّهم كلّهم. فقال حذيفة: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟ فقال: «أكره أن تقول العرب: لمّا ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم» عن ابن كيسان[4].

الحديث ٦: وقيل في شأن نزول الآية المتقدمة: إنّ جماعة من المنافقين قالوا في غزوة تبوك: يظنّ هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها، هيهات،

(١) سورة التوبة، الآية: ٦١.
(٢) تفسير القمّي ١: ٣٠٠، تفسير سورة التوبة، وتفسير البرهان ٢: ٨٠٥، تفسير سورة التوبة، الحديث ٥.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٦٤.
(٤) مجمع البيان ٥: ٨٢، تفسير سورة التوبة.

هيهات! فأطلع الله نبيّه ﷺ على ذلك، فقال: «احبسوا على الركب». فدعاهم فقال لهم: «قلتم كذا وكذا؟» فقالوا: يا نبيّ الله، إنّما كنا نخوض ونلعب، وحلفوا على ذلك، فنزلت الآية: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾[1]، عن الحسن وقتادة.

وقيل: كان ذلك عند منصرفه من غزوة تبوك إلى المدينة، وكان بين يديه أربعة نفر أو ثلاثة يستهزئون ويضحكون، وأحدهم يضحك ولا يتكلّم، فنزل جبرئيل وأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فدعا عمّار بن ياسر، وقال: «إنّ هؤلاء يستهزئون بي وبالقرآن، أخبرني جبرائيل بذلك». ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ ﴾: كنّا نتحدّث بحديث الركب، فأتبعهم عمّار وقال لهم: ممّ تضحكون؟! قالوا: نتحدّث بحديث الركب، فقال عمّار: صدق الله ورسوله، احترقتم أحرقكم الله. فأقبلوا إلى النبيّ ﷺ يعتذرون، فأنزل الله الآيات، عن الكلبي وعليّ بن إبراهيم وأبي حمزة.

وقيل: إنّ رجلاً قال في غزوة تبوك: ما رأيت أكذب لساناً ولا أجبن عند اللقاء من هؤلاء، يعني: رسول الله وأصحابه. فقال له عوف بن مالك: كذبت، ولكنّك منافق، وأراد أن يخبر رسول الله ﷺ بذلك، فجاء وقد سبقه الوحي، فجاء الرجل معتذراً وقال: إنّما كنّا نخوض ونلعب، ففيه نزلت الآية، عن ابن عمر وزيد بن أسلم ومحمّد بن كعب.

وقيل: إنّ رجلاً من المنافقين قال: يحدّثنا محمّد: أنّ ناقة فلان بوادي كذا وكذا، وما يدريه الغيب؟ فنزلت الآية، عن مجاهد[2].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٦٥.

(٢) مجمع البيان ٥: ٨١، تفسير سورة التوبة.

الحديث ٧: قال عليّ بن إبراهيم: كان قوم من المنافقين لمّا خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك كانوا يتحدّثون فيما بينهم ويقولون: أيرى محمّد: أنّ حرب الروم مثل حرب غيرهم، لا يرجع منهم أحد أبداً، فقال بعضهم: ما أخلقه أن يخبر الله محمداً بما كنّا فيه وبما في قلوبنا، وينزل عليه بهذا قرآناً يقرؤه الناس، وقالوا: هذا على حدّ الاستهزاء.

فقال رسول الله ﷺ لعمّار بن ياسر: «اِلْحَقِ القوم؛ فإنّهم قد احترقوا». فلحقهم عمّار، فقال: ما قلتم؟ فقالوا: ما قلنا شيئاً، إنّما كنّا نقول شيئاً على حدّ اللعب والمزاح. فأنزل الله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾[1][2].

الحديث ٨: روى الشيباني عن الباقر ؑ: «أنّ هذه الآية نزلت في رجوع النبيّ ﷺ من غزاة تبوك في حقّ المنافقين الذين نفّروا ناقة النبيّ ﷺ ليلة العقبة، وكان حذيفة بن اليمان يسوقها، وعمّار يأخذ بزمامها، وكانوا اثني عشر رجلاً. فأمر النبيّ ﷺ حذيفة أن يضرب وجوه رواحلهم حتّى نحّاهم عن الطريق، ولم يعرفهم حذيفة، وعرفهم النبيّ ﷺ، فأحضرهم بين يديه ووبّخهم، وقالوا: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ فكذّبهم ولعنهم، وكان قد آخى بينهم، فقال لهم: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾؟![3]»[4].

---

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٦٥-٦٦.

(٢) تفسير القمّي ١: ٣٠٠، تفسير سورة التوبة، وتفسير البرهان ٢: ٨٠٧، تفسير سورة التوبة، الحديث ٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٦.

(٤) تفسير البرهان ٢: ٨٠٨، تفسير سورة التوبة، الحديث ٥، ونهج البيان ٣: ٤٣، تفسير سورة التوبة.

الحديث ٩: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ قال: «هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين، ارتابوا وشكّوا ونافقوا بعد إيمانهم، وكانوا أربعة نفر. وقوله: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ﴾ كان أحد الأربعة مختبر بن الحمير، واعترف وتاب، وقال: يا رسول الله، أهلكني اسمي، فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن عبد الرحمن. فقال: يا ربِّ، اجعلني شهيداً حيث لا يعلم أحد أين أنا، فقتل يوم اليمامة، ولم يعلم أحد أين قتل، فهو الذي عفا الله عنه»[1].

الحديث ١٠: في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[2] ورد عن ابن عبّاس أنّه قال في هذه الآية: ما أشبه الليلة بالبارحة كالذين من قبلكم: هؤلاء بنو إسرائيل شبّهنا بهم. لا أعلم إلّا أنّه قال: «والذي نفسي بيده، لتتبعنّهم حتّى لو دخل الرجل منهم جحر ضبّ لدخلتموه».

وروي مثل ذلك عن أبي هريرة، عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «لتأخذنّ كما أخذت الأمم من قبلكم، ذراعاً بذراع وشبراً بشبر وباعاً بباع، حتّى لو أنّ أحداً من أُولئك دخل جحر ضبّ لدخلتموه». قالوا: يا رسول الله، كما صنعت فارس والروم وأهل الكتاب؟! قال: «فهل الناس إلّا هم؟»[3].

---

(١) تفسير القمّي ١: ٣٠٠، تفسير سورة التوبة، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٣٨، تفسير سورة التوبة، الحديث ٢٢٥، وفيه (مخشي) بدل (مختبر).

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦٩.

(٣) مجمع البيان ٥: ٨٦، تفسير سورة التوبة

الآيات ٧١-٨٠

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾[1].

(١) سورة التوبة، الآيات: ٧١-٨٠.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾[1] روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «عدن دار الله الّتي لم ترها عين، ولم تخطر على قلب بشر. لا يسكنها غير ثلاثة: النبيّين والصدّيقين والشهداء. يقول الله ﷻ: طوبى لمن دخلك»[2].

الحديث ٢: في احتجاج عليّ عليه السلام على الناس يوم الشورى، قال: «نشدتكم بالله: هل فيكم أحد ـ قال له رسول الله ﷺ: من سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّتي التي وعدني ربّي جنّات عدن، قضيب غرسه الله بيده ثمّ قال: كن فكان، فليوال عليّ بن أبي طالب عليه السلام وذريّته من بعده... ـ غيري؟» قالوا: اللّهمّ لا[3].

الحديث ٣: روي في قراءة أهل البيت عليهم السلام: «جاهد الكفّار بالمنافقين» قالوا: «لأنّ النبيّ ﷺ لم يكن يقاتل المنافقين، ولكن كان يتألّفهم، ولأنّ المنافقين لا يظهرون الكفر، وعلم الله بكفرهم لا يبيح قتلهم إذا كانوا يظهرون الإيمان».

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قرأ: «جاهد الكفّار بالمنافقين» قال: «إنّ رسول الله ﷺ لم يقاتل منافقاً قطّ، إنّما كان يتألّفهم»[4].

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٢.
(٢) مجمع البيان ٥: ٨٨، تفسير سورة التوبة، وتفسير الصافي ٢: ٣٧٥، تفسير سورة التوبة.
(٣) الخصال: ٥٥٨، أبواب الأربعين وما فوقه، الحديث ٣١، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٤١، تفسير سورة التوبة، الحديث ٢٣٥.
(٤) تفسير نور الثقلين ٢: ٢٤١، تفسير سورة التوبة، الحديث ٢٣٧، و٢٣٨.

الحديث ٤: في «أمالي شيخ الطائفة» بإسناده إلى ابن عبّاس قال: لمّا نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾[1] قال النبيّ ﷺ: «لأُجاهدنّ العمالقة» يعني: الكفّار والمنافقين، فأتاه جبرئيل ؑ قال: «أنت أو عليّ»[2].

الحديث ٥: في قوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾[3] في «مجمع البيان» قال: اختلف في من نزلت فيه هذه الآية، فقيل: إنّ رسول الله ﷺ كان جالساً في ظلّ شجرة فقال: «إنّه سيأتيكم إنسان، فينظر إليكم بعيني الشيطان». فلم يلبثوا أن طلع رجل أزرق، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: «علامَ تشتمني أنت وأصحابك؟!» فانطلق الرجل، فجاء بأصحابه، فحلفوا بالله ما قالوا، فأنزل الله هذه الآية، عن ابن عبّاس.

وقيل: خرج المنافقون مع رسول الله ﷺ إلى تبوك، فكانوا إذا خلا بعضهم ببعض سبّوا رسول الله ﷺ وأصحابه وطعنوا في الدين، فنقل ذلك حذيفة إلى رسول الله ﷺ فقال لهم: «ما هذا الذي بلغني عنكم؟». فحلفوا بالله ما قالوا شيئاً من ذلك، عن الضحّاك.

وقيل: نزلت في جلاّس بن سويد بن الصامت، وذلك أنّ رسول الله ﷺ خطب ذات يوم بتبوك، وذكر المنافقين، فسمّاهم رجساً وعابهم، فقال الجلاّس: والله، لئن كان محمّد صادقاً فيما يقول فنحن شرّ من الحمير. فسمعه عامر بن قيس، فقال: أجل والله، إنّ محمّداً لصادق، وأنتم شرّ من الحمير.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٣، وسورة التحريم، الآية: ٩.

(٢) أمالي الطوسي: ٢: ٥٠٢، المجلس الثاني عشر، الحديث ١١٠٥، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٤٢، تفسير سورة التوبة، الحديث ٢٤٢.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٧٤.

فلمّا انصرف رسـول الله ﷺ إلى المدينة أتـاه عامر بن قيس، فأخبره بما قال الجلاّس، فقال الجلاّس: كذب يا رسول الله. فأمرهما رسول الله أن يحلفا عند المنبر، فقام الجلاّس عند المنبر، فحلف بالله ما قال، ثمّ قام عامر، فحلف بالله لقد قاله، ثم قال: اللّهمّ أنزل على نبيّك الصادق منّا الصدق. فقال رسول الله ﷺ والمؤمنـون: آمين. فنزل جبرئيل ﷺ قبـل أن يتفرّقا بهذه الآية حتّى بلغ: ﴿فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾[1] فقام الجلاّس فقال: يا رسـول الله، أسمع الله قـد عرض علـيّ التوبة، صدق عامر بن قيس فيما قـال لك، لقد قلته، وأنا أسـتغفر الله وأتوب إليه، فقبل رسول الله ﷺ ذلك منه، عن الكلبيّ ومحمّد بن إسحاق ومجاهد.

... وقيل: نزلت في أهل العقبة؛ فإنّهم ائتمروا في أن يغتالوا رسول الله ﷺ في عقبة عند مرجعهم من تبوك، وأرادوا أن يقطعوا أنساع[2] راحلته ثم ينسخوا بـه، فأطلعه الله تعالى على ذلك، وكان مـن جملة معجزاته؛ لأنّه لا يمكن معرفة مثل ذلك إلّا بوحي من الله تعالى. فسـار رسول الله ﷺ في العقبة وعمّار وحذيفة معه، أحدهما يقود ناقته، والآخر يسوقها، وأمر الناس كلّهم بسلوك بطن الوادي. وكان الذين همّوا بقتله اثني عشـر رجلاً أو خمسة عشر رجلاً، على الخلاف فيه، عرفهم رسول الله ﷺ، وسمّاهم بأسمائهم واحداً واحداً، عن الزجّاج والواقدي والكلبي، والقصّة مشروحة في كتاب الواقدي[3].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٤.

(٢) جمع النسع: حبل طويل تشدّ به الرحال.

(٣) راجع مجمع البيان ٥: ٩٠، تفسير سورة التوبة.

الحديث ٦: قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾(١) قال الحسين عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: هي قصور في الجنّة من لؤلؤة بيضاء، فيها سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كلّ دار سبعون بيتاً من زمرّدة خضراء، في كلّ بيت سبعون سريراً، على كلّ سرير امرأة من الحور العين، في كلّ بيت مائدة، على كلّ مائدة سبعون قصعة، على كلّ قصعة سبعون وصيفاً ووصيفة، ويعطي الله المؤمن ذلك في غداة، ويأكل ذلك الطعام، ويطوف على تلك الأزواج»(٢).

الحديث ٧: عن زيد بن أرقم: قال رجل لرسول الله ﷺ: تزعم ـ يا أبا القاسم ـ: أنّ أهل الجنّة يأكلون ويشربون؟ قال: «نعم، والذي نفسي بيده، إنّ أحدهم ليعطى قوّة مائة رجل في الأكل والشرب». قال: فإنّ الذي يأكل يكون له حاجة، والجنّة طيّبة لا خبث فيها! قال: «عرق يفيض من أحدهم كريح المسك، فيضمر بطنه»(٣).

وعن جابر عنه ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنّة الجنّة قال الله تعالى: تشتهون شيئاً فأزيدكم؟ قالوا: يا ربّنا، وما خير ممّا أعطيتنا؟! قال: رضواني أكبر»(٤).

الحديث ٨: عن جابر بن أرقم قال: بينا نحن في مجلس لنا وأخو زيد بن أرقم يحدّثنا، إذ أقبل رجل على فرسه، عليه هيئة السفر، فسلّم علينا ثم وقف فقال: أفيكم زيد بن أرقم؟ فقال زيد: أنا زيد بن أرقم، فما تريد؟

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٢.

(٢) تفسير البرهان ٢: ٨١٥، تفسير سورة التوبة، الحديث ٢، والكشف والبيان ٥: ٦٨، تفسير سورة التوبة، مع اختلاف يسير.

(٣) تفسير البرهان ٢: ٨١٦، تفسير سورة التوبة، الحديث ٥، وتفسير الصافي ٥: ٢٢٠، تفسير سورة الحاقة، مع اختلاف يسير.

(٤) تفسير البرهان ٢: ٨١٦، تفسير سورة التوبة، الحديث ٤.

فقال الرجل: أتدري من أين جئتُ؟ قال: لا. قال: من فسطاط مصر لأسألك عن حديث بلغني عنك تذكره عن رسول الله ﷺ. فقال له زيد: وما هو؟ قال: حديث غدير خم في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: يا بن أخ، إنَّ قبل غدير خم ما أُحدِّثك به: أنّ جبرئيل الروح الأمين صلوات الله عليه نزل على رسول الله ﷺ بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فدعا قوماً ـ أنا فيهم ـ فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم، فلم ندر ما نقول [له] وبكى ﷺ.

فقال له جبرئيل: «ما لك يا محمّد، أجزعت من أمر الله؟». فقال: «كلاّ، يا جبرئيل، ولكن قد علم ربّي ما لقيت من قريش إذ لم يقرّوا لي بالرسالة، حتّى أمرني بجهادي، وأهبط إليَّ جنوداً من السماء فنصروني، فكيف يقرّوا لي لعليّ من بعدي؟!». فانصرف عنه جبرئيل، ثم نزل عليه: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ﴾(1).

فلمّا نزلنا الجحفة راجعين وضربنا الخيام نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾(2). فبينا نحن كذلك إذ سمعنا رسول الله ﷺ وهو ينادي: «أيُّها الناس، أجيبوا داعي الله، أنا رسول الله». فأتيناه مسرعين في شدّةِ الحرّ، فإذا هو واضع بعض ثوبه على رأسه وبعضه على قدميه من الحرّ، وأمر بقمّ ما تحت الدوح، فقمّ ما كان ثَمّ من الشوك والحجارة. فقال رجل: ما دعاه إلى قَمّ هذا المكان وهو يريد أن يرحل من ساعته؟! ليأتينّكم اليوم بداهية.

---

(1) سورة هود، الآية: ١٢.
(2) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

فلمّا فرغوا من القمّ أمر رسول الله ﷺ أن يؤتى بأجلاس دوابّنا وأثاث إبلنا وحقائبهـا، فوضعناها بعضها على بعض، ثم ألقينـا عليها ثوباً، ثم صعد عليها رسول الله، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

«أيّها الناس، إنّه نزل عليّ عشيّة عرفة أمرٌ ضقت به ذرعاً؛ مخافة تكذيب أهل الإفك، حتّى جاءني في هذا الموضع وَعيدٌ من ربّي إن لم أفعل. ألا وإنّي غير هائب لقوم، ولا محابٍ لقرابتي.

أيّها الناس، من أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: الله ورسوله. قال: «اللهمّ اشـهد، وأنت يا جبرئيل فاشـهد» حتّى قالها ثلاثاً. ثمّ أخذ بيد عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، فرفعه إليه ثم قال: «اللّـهمّ من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. اللّـهمّ والِ من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» قاله ثلاثاً.

ثم قال: «هل سمعتم؟». فقالوا: اللّـهمّ بلى. قال: «فأقررتم؟» قالوا: اللّـهمّ نعم. قال: «اللّـهمّ اشـهد، وأنت يا جبرئيل فاشـهد». ثم نزل، فانصرفنا إلى رحالنا، وكان إلى جانب خبائي نفر من قريش وهم ثلاثة، ومعي حذيفة بن اليمان، فسمعت أحد الثلاثة وهو يقول: والله، إنَّ محمّداً لأحمق، يريد: إن كان يرى أنَّ الأمر يستقيم لعليٍّ من بعده. وقال آخرون: أتجعله أحمق؟ ألَمْ تعلم: أنّه مجنون قد كاد أن يصرع عند امرأة ابن أبي كبشـة؟! وقال الثالث: دعوه: إن شاء أن يكون أحمق، وإن شاء أن يكون مجنوناً. والله، ما يكون ما يقول أبداً.

فغضب حذيفـة من مقالتهم، فرفع جانب الخباء، فأدخل رأسـه إليهم وقال: فعلتموها ورسول الله ﷺ بين أظهركم ووحي الله ينزل عليكم!! والله، لأخبرنّـه بكرة بمقالتكم فقالوا: يا أبا عبد الله، إنّك لها هنا وقد سـمعت ما

قلنـا؟! اكتم علينا؛ فإنّ لكلّ جوار أمانـة. فقال لهم: ما هذا من جوار الأمانة ولا من مجالسها، ما نصحت الله ورسوله إن طويت عنه هذا الحديث.

فقالوا له: يا عبد الله، فاصنع ما شئت. فو الله، لنحلفنّ إنّا لم نقلْ، وإنّك قد كذبت علينا. أفتراه يصدّقك ويكذّبنا ونحن ثلاثة؟! فقال لهم: أمّا أنا فلا أُبالي إذا أنا أدّيت النصيحة إلى الله وإلى رسـوله، فقولوا ما شئتم أن تقولوا. ثم مضى حتّى أتى رسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام إلى جانبه محتبٍ بحمائل سيفه، فأخبره بمقالة القوم. فبعث إليهم رسول الله ﷺ فأتوه، فقال لهم: «ماذا قلتم؟» قالوا: والله، ماقلنا شيئاً، فإن كان بلّغك عنّا شيئاً فمكذوب علينا.

فهبط جبرئيل بهذه الآيــة: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾[1]. وقال عليٌّ عند ذلك: «يقولوا ما شـاؤوا. والله، إنَّ قلبي بين أضلاعي، وانَّ سيفي لفي عنقي، ولئن همُّوا لأهمنَّ».

فقـال جبرئيل للنبيّ ﷺ: «اصبر للأمر الذي هـو كائن». فأخبر النبيّ ﷺ علياً عليه السلام بما أخبره به جبرئيل عليه السلام، فقال: «إذاً أصبر للمقادير»[2].

الحديـث ٩: عن جعفر بن محمّد الخزاعي، عن أبيه، قال: سـمعت أبا عبـد الله عليه السلام يقول: «لمّـا قال النبيّ ﷺ ما قال في غدير خمّ وصار بالأخبية، مـرّ المقداد بجماعة منهم وهم يقولـون: والله، إن كنّا وقيصر لكنّا في الخزّ والوشي والديباج والنساجات، وإنّا معه في الأخشنين، نأكل الخشن ونلبس

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٤.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٩٧، تفسير سورة التوبة، الحديث ٨٩، وتفسير البرهان ٢: ٨١٧، تفسير سورة التوبة، الحديث ١، مع اختلاف يسير.

الخشن، حتّى إذا دنا موته وفنيت أيّامه وحضر أجله أراد أن يولّيها علّياً من بعده. أما والله، ليعلمَنّ.

قال: فمضى المقداد، وأخبر النبيﷺ به، فقال: الصلاة جامعة. قال: فقالوا: قد رمانا المقداد، فقوموا نحلف عليه. قال: فجاؤوا حتّى جثوا بن يديه، فقالوا: بآبائنا وأُمّهاتنا يا رسول الله، والذي بعثك بالحقّ، والذي كرّمك بالنبوّة، ما قلنا ما بلغك، والذي اصطفاك على البشر.

قال: فقال النبيّﷺ: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بك ـ يا محمّد ـ ليلة العقبة بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾[1]. كان أحدهم يبيع الرؤوس، وآخر يبيع الكراع ويفتل القرامل، فأغناهم الله برسوله، ثم جعلوا حدّهم وحديدهم عليه».

قال أبان بن تغلب [عنه]: «لمّا نصب رسول اللهﷺ علياًعليه السلام يوم غدير خم فقال: من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، قال رجلان: والله، لا نسلّم له ما قال أبداً. فأُخبر النبيّﷺ، فسألهما عمّا قالا، فكذّبا وحلفا بالله ما قالا شيئاً. فنزل جبرئيلعليه السلام على رسول اللهﷺ: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[2] ». قال أبو عبد اللهعليه السلام: «لقد تولّيا وتابا»[3].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٤.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٤.

(٣) تفسير العيّاشي ٢: ٩٩، تفسير سورة التوبة، الحديث ٩٠ و٩١، وتفسير البرهان ٢: ٨١٨، تفسير سورة التوبة، الحديث ٢و٣.

الحديث ١٠: قال ابن شهر آشوب: وروي: أنّ النبيّ ﷺ لمّا فرغ من غدير خمّ وتفرّق الناس، اجتمع نفر من قريش يتأسّفون على ما جرى، فمرّ بهم ضبٌّ فقال بعضهم: ليت محمّداً أمّر علينا هذا الضبّ دون عليّ. فسمع ذلك أبو ذرّ، فحكى ذلك لرسول الله ﷺ، فبعث إليهم وأحضرهم، وعرض عليهم مقالهم، فأنكروا وحلفوا، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾... فقال النبيّ ﷺ: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذرّ»[1].

الحديث ١١: ومن طريق العامّة ما ذكره الزمخشري في «الكشاف» في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾[2] رفعه إلى ابن جريح قال: وقفوا لرسول الله على الثنيّة ليلة العقبة ـ وهم اثنا عشر رجلاً ـ ليفتكوا به. وقال الزمخشري أيضاً في تفسير قوله: ﴿وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ ﴾[3]: وهو الفتك برسول الله، وذلك عند مرجعه من تبوك، توافق خمسة عشر منهم أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادي إذا تسنّم العقبة بالليل، فأخذ عمّار بن ياسر بخطام ناقته يقودها، وحذيفة خلفه يسوقها. فبينما هما كذلك إذ سمع حذيفة وقع أخفاف الإبل وقعقعة السلاح، فإذا هم قوم متلثّمون، فقال: إليكم إليكم أعداء الله، فهربوا[4].

---

(١) تفسير البرهان ٢: ٨٢٠، تفسير سورة التوبة، الحديث ٨، ومناقب آل أبي طالب ٢: ٢٤٢، باب النصوص على الأئمة ﷺ، مع اختلاف يسير.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٨.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٧٤.
(٤) تفسير البرهان ٢: ٨٢٠، تفسير سورة التوبة، الحديث ٩ و١٠.

الحديث ١٢: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ﴾[1] قيل: نزلت في ثعلبة بن حاطب، وكان من الأنصار، فقال للنبيّ ﷺ: ادع الله أن يرزقني مالاً. فقال: «يا ثعلبة، قليل تؤدّي شكره خير من كثير لا تطيقه. أما لك في رسول الله أُسوة حسنة؟! والذي نفسي بيده، لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضة لسارت». ثم أتاه بعد ذلك فقال: يا رسول الله، اُدع الله أن يرزقني مالاً. والذي بعثك بالحقّ، لئن رزقني الله مالاً لأُعطينّ كلّ ذي حقّ حقّه. فقال ﷺ: «اللّهمّ ارزق ثعلبة مالاً». قال: فاتّخذ غنماً، فنما كما ينمو الدود، فضاقت عليه المدينة، فتنحّى عنها، فنزل وادياً من أوديتها، ثم كثرت نموّاً حتّى تباعد عن المدينة، فاشتغل بذلك عن الجمعة والجماعة. وبعث رسول الله ﷺ إليه المصدّق ليأخذ الصدقة، فأبى وبخل وقال: ما هذه إلّا أُخت الجزية. فقال رسول الله ﷺ: «يا ويح ثعلبة، يا ويح ثعلبة». وأنزل الله الآيات، عن أبي أمامة الباهلي، وروي ذلك مرفوعاً[2].

الحديث ١٣: وقد صحّ في الحديث عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «للمنافق ثلاث علامات: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أُؤتُمن خان»[3].

الحديث ١٤: عن عبد الله بن مسعود عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «أربع من فيه فهو منافق، وإن كانت فيه واحدة منهنّ كانت فيه خصلة من النفاق حتّى يدعها: من إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، واذا خاصم فجر»[4].

---

(١) سورة التوبة، الآية:٧٥.
(٢) مجمع البيان ٥: ٩٣، تفسير سورة التوبة.
(٣) مجمع البيان ٥: ٩٥، تفسير سورة التوبة، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٤٦، تفسير سورة التوبة، الحديث ٢٥٢.
(٤) الخصال: ٢٥٤، باب الأربعة، الحديث ١٢٩، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٤٦، تفسير سورة

الحديث ١٥: في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[1] روي: أنّه جاء سالم بن عمير الأنصاري بصاع من تمر، فقال: يا رسول الله، كنت ليلتي أجيراً لجرير حتّى نلت بصاعين تمراً، أمّا أحدهما فأمسكته، وأمّا الآخر فأقرضته ربّي. فأمر رسول الله ﷺ أن ينثره في الصدقات، فسخر منه المنافقون وقالوا: والله، إن الله غنيّ عن هذا الصاع، ما يصنع الله بصاعه شيئاً؟! ولكنّ أبا عقيل أراد أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات، فقال الله تعالى: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2][3].

الحديث ١٦: قيل: أتاه عبد الرحمن بن عوف بصرّة من دراهم تملأ الكفّ، وأتاه عقبة بن زيد الحارثي بصاع من تمر، وقال: يا رسول الله، عملت في النخل بصاعين، فصاعاً تركته لأهلي، وصاعاً أقرضته ربّي، وجاء زيد بن أسلم بصدقة، فقال معتب بن قشير وعبد الله بن نبتل: إنّ عبد الرحمن رجل يحبُّ الرياء، ويبتغي الذكر بذلك، وإن الله غنيٌّ عن الصاع من التمر، فعابوا المكثر بالرياء والمقلّ بالإقلال.

... وروي عن النبيّ ﷺ أنّه سئل فقيل: يا رسول الله، أيُّ الصدقة أفضل؟ قال: «جهد المقلّ[4]»[5].

التوبة، الحديث ٢٥١.

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٩.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٩.

(٣) تفسير القمّي ١: ٣٠٢، تفسير سورة التوبة، وتفسير البرهان ٢: ٨٢١، تفسير سورة التوبة، ذيل الحديث ١٢.

(٤) أي: قدر ما يحتمله حال القليل المال.

(٥) مجمع البيان ٥: ٩٦، تفسير سورة التوبة.

الحديث ١٧ : في قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾(١) روي أنّه ﷺ قال: «لو علمت: أنّه لو زدت على السبعين مرّة غفر لهم لفعلت»(٢).

الحديث ١٨ : قال عليّ بن إبراهيم: إنّها نزلت لمّا رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، ومرض عبد الله بن أُبيّ، وكان ابنه عبد الله بن عبد الله مؤمناً، فجاء إلى رسول الله ﷺ وأبوه يجود بنفسه، فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأُمّي، إنّك إن لم تأت أبي، كان ذلك عاراً علينا. فدخل إليه رسول الله ﷺ والمنافقون عنده، فقال ابنه عبد الله بن عبد الله: يا رسول الله، استغفر له، فاستغفر له. فقال الثاني: ألَمْ ينهك الله ـ يا رسول الله ـ أن تصلّي عليهم أو تستغفر لهم؟! فأعرض عنه رسول الله ﷺ، فأعاد عليه، فقال له: «ويلك، إنّي خُيِّرتُ فاخترت. إنَّ الله يقول: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾»(٣).

فلمّا مات عبد الله جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، إن رأيت أن تحضر جنازته؟ فحضره رسول الله ﷺ، وقام على قبره، فقال له الثاني: يا رسول الله، ألَمْ ينهك الله أن تصلّي ﴿عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ وأن تقوم على قبره؟ فقال له رسول الله: «ويلك، وهل تدري ما قلتُ؟ إنّما قلتُ: اللّهمّ احش قبره ناراً، وأصلِه النار» فبدا من رسول الله ﷺ ما لم يكن يحبّ(٤).

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٨٠.

(٢) مجمع البيان ٥: ٩٦، تفسير سورة التوبة، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٤٨، تفسير سورة التوبة، الحديث ٢٥٨.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٨٠.

(٤) تفسير القمّي ١: ٣٠٢، تفسير سورة التوبة، وتفسير البرهان ٢: ٨٢١، تفسير سورة التوبة، الحديث ١.

الحديث ١٩: روى علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن مهاجر، عن أُمّه أُمّ سلمة، قالت: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلّى على ميّت كبّر وتشهد، ثم كبّر ثم صلّى على الأنبياء ودعا، ثم كبّر ودعا للمؤمنين، ثم كبّر الرابعة ودعا للميّت، ثم كبّر وانصرف. فلمّا نهاه الله عزّ وجلّ عن الصلاة على المنافقين كبّر وتشّهد، ثم كبّر وصلّى على النبيين صلّى الله عليهم، ثم كبّر ودعا للمؤمنين، ثم كبّر الرابعة وانصرف، ولم يدع للميّت»[1].

الحديث ٢٠: روى علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، وهشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكبّر على قوم خمساً، وعلى قوم آخرين أربعاً، وإذا كبّر على رجل أربعاً اتُّهم، يعني: بالنفاق»[2].

الحديث ٢١: عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لابن عبد الله بن أُبيّ: إذا فرغت من أبيك فأعلمني. وكان قد تُوفّي، فأتاه فأعلمه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله نعليه للقيام، فقال له عمر: أليس قد قال الله: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾[3]؟! فقال له: ويحك أو ويلك، إنّما أقول: اللّهُمّ املأ قبره ناراً، واملأ جوفه ناراً، وأصله يوم القيامة ناراً»[4].

---

(١) الكافي ٣: ١٨١، كتاب الجنائز، باب علّة تكبير الخمس على الجنائز، الحديث ٣، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٤٩، تفسير سورة التوبة، الحديث ٢٦٢.

(٢) الكافي ٣: ١٨١، كتاب الجنائز، باب علّة تكبير الخمس على الجنائز، الحديث ٢، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٥٠، تفسير سورة التوبة، الحديث ٢٦٣.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٨٤.

(٤) تفسير العياشي ٢: ١٠١، تفسير سورة التوبة، الحديث ٩٤، وتفسير البرهان ٢: ٨٢٢ـ تفسير

الحديث ٢٢: عن حنّان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام [قال]: «توفّي رجل من المنافقين، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ابنه: إذا أردتم أن تخرجوا فأعلموني. فلمّا حضر أمره أرسلوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فأقبل نحوهم حتّى أخذ بيد ابنه في الجنازة فمضى. قال: فتصدّى له عمر فقال: يا رسول الله، أما نهاك ربُّك عن هذا أن تصلّي على أحد منهم مات أبداً أو تقوم على قبره؟! فلم يجبه النبيّ صلى الله عليه وآله. قال: فلمّا كان قبل أن ينتهوا به إلى القبر، قال عمر أيضاً لرسول الله: أما نهاك الله عن أن تصلّي على أحد منهم أبداً أو تقوم على قبره؛ ذلك بأنّهم كفروا بالله وبرسوله وماتوا وهم كافرون؟! فقال النبيّ: لعمر عند ذلك: ما رأيتنا صلّينا له على جنازة، ولا قمنا له على قبره. ثم إنّ ابنه رجل من المؤمنين، وكان يحقّ علينا أداء حقّه. وقال له عمر: أعوذ بالله من سخط الله وسخطك يا رسول الله»[1].

الآيات ٨١-٩٠

﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

سورة التوبة، الحديث ٤.

(١) تفسير العيّاشي ٢: ١٠٢، تفسير سورة التوبة، الحديث ٩٥، وتفسير البرهان ٢: ٨٢٢، تفسير سورة التوبة، الحديث ٥.

أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾[2] روى أنس بن مالك عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»[3].

الحديث ٢: قال علي بن إبراهيم: فلمّا اجتمع لرسول الله الخيول رحل من ثنيّة الوداع، وخلّف أمير المؤمنين عليه السلام على المدينة فأرجف المنافقون بعليّ، فقالوا: ما خلّفه إلّا تشاؤماً به. فبلغ ذلك عليّاً، فأخذ سيفه وسلاحه، ولحق برسول الله ﷺ بالجرف، فقال له رسول الله: «يا عليّ، ألَمْ أُخلّفك على المدينة؟!» قال: «نعم، ولكنّ المنافقين زعموا: أنّك خلّفتني تشاؤماً بي». فقال: «كذب المنافقون يا عليّ. أما ترضى أن تكون أخي وأنا أخوك بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وإن كان بعدي نبيّ لقلت: أنت.

(١) سورة التوبة، الآيات: ٨١-٩٠.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٨٢.

(٣) مجمع البيان ٥: ٩٩، تفسير سورة التوبة، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٤٩، تفسير سورة التوبة، الحديث ٢٦١.

وأنت خليفتي في أُمّتي، وأنت وزيري، وأخي في الدنيا والآخرة». فرجع عليّ عليه السلام إلى المدينة[١].

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾[٢] روي: أنّه ما صلّى رسول الله ﷺ بعد ذلك على منافق حتّى قبض.

وروي أنّه ﷺ صلّى على عبد الله بن أُبيّ، وألبسه قميصه قبل أن ينهى عن الصلاة على المنافقين، عن ابن عبّاس وجابر وقتادة.

وقيل: إنّه ﷺ أراد أن يصلّي عليه، فأخذ جبرائيل بثوبه وتلا عليه: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾، عن أنس والحسن. وروي أنّه قيل لرسول الله: لِمَ وجّهت بقميصك إليه، يكفن فيه وهو كافر؟ فقال: «إنّ قميصي لن تغني عنه من الله شيئاً، وإنّي أُؤمّل من الله أن يدخل بذا السبب في الإسلام خلق كثير».

فروي: أنّه اسلم ألف من الخزرج لمّا رأوه يطلب الاستشفاء بثوب رسول الله ﷺ، ذكره الزجّاج قال: والأكثر في الرواية أنّه لم يصلّ عليه[٣].

الحديث ٤: روي: أنّ النبيّ صلّى على عبد الله بن أُبيّ، فقال له عمر: أتصلّي على عدوّ الله، وقد نهاك الله أن تصلي على المنافقين؟! فقال له: «وما يدريك ما قلت له؟ فإنّي قلت: اللّهُمّ احش قبره ناراً، وسلّط عليه الحيّات والعقارب»[٤].

---

(١) تفسير القمّي ١: ٢٩٢، تفسير سورة التوبة، وتفسير البرهان ٢: ٨٢٣، تفسير سورة التوبة، الحديث ١، مع اختلاف يسير.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٨٤.
(٣) مجمع البيان ٥: ١٠٠، تفسير سورة التوبة.
(٤) عوالي اللآلي ٢: ٥٩، المسلك الرابع في الأحاديث التي رواها الشيخ العلاّمة...، الحديث

الحديث ٥: في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] روى علي بن إبراهيم قال: وجاء البكّائون إلى رسول الله وهم سبعة: من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير قد شهد بدراً لا اختلاف فيه، ومن بني واقف هدمي [مدعى] بن عمير، ومن بني جارية عليّة بن زيد، [يزيد] وهو الذي تصدّق بعرضه؛ ذلك أنّ رسول الله ﷺ أمر بصدقة، فجعل الناس يأتون بها، فجاء عليّة فقال: يا رسول الله، والله ما عندي ما أتصدّق به، وقد جعلت عرضي حلاً. فقال له رسول الله ﷺ: «قد قبل الله صدقتك». ومن بني مازن النجّار أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب، ومن بني سلمة عمرو بن غنمة [عتمة]، ومن بني زريق سلمة بن صخر، ومن بني العرياض ناصر بن سارية السلمي. هؤلاء جاؤوا رسول الله ﷺ يبكون، فقالوا: يا رسول الله ﷺ، ليس بنا قوّة أن نخرج معك. فأنزل الله فيهم: ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩١) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾[2].

قال: وإنّما سألوا هؤلاء البكّاؤون نعلاً يلبسونها. ثم قال جلّ ذكره: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾[3] والمستأذنون ثمانون رجلاً من قبائل شتّى، والخوالف النساء[4].

١٥٨، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٥١، تفسير سورة التوبة، الحديث ٢٦٧.

(١) سورة التوبة، الآية: ٩١.

(٢) سورة التوبة، الآيتان: ٩١-٩٢.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٩٣.

(٤) تفسير القمّي ١: ٢٩٣، تفسير سورة التوبة، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٥١، تفسير سورة التوبة،

الآيات ٩١-٩٩

﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۚ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١ : في شأن نزول قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ ﴾[2]

في «مجمع البيان»: قيل: إنَّ الآية الأولى نزلت في عبد الله بن زائدة وهو ابن

الحديث ٢٦٩، مع اختلاف يسير.

(١) سورة التوبة، الآيات: ٩١- ٩٩.

(٢) سورة التوبة، الآيات: ٩١.

أُمّ مكتوم، وكان ضرير البصر، جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، إنّي شيخ ضرير، خفيف الحال، نحيف الجسم، وليس لي قائد، فهل لي رخصة في التخلّف عن الجهاد؟ فسكت النبيّ ﷺ، فأنزل الله الآية، عن الضحّاك.

والآية الثانية نزلت في البكّائين، وهم سبعة نفر: منهم عبد الرحمن بن كعب وعتبة بن زيد وعمرو بن غنمة، وهؤلاء من بني النجّار، وسالم بن عمير وهرم بن عبد الله وعبد الله بن عمرو بن عوف وعبد الله بن معقل من مزينة. جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، احملنا؛ فإنّه ليس لنا ما نخرج عليه. فقال: «لا أجد ما أحملكم عليه»، عن أبي حمزة الثمالي[1].

الحديث ٢: عن تميم الداري قال: قال رسول الله ﷺ: «من يضمن لي خمساً أضمن له الجنّة». قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: «النصيحة لله ﷻ والنصيحة لرسوله، والنصيحة لكتاب الله، والنصيحة لدين الله، والنصيحة لجماعة المسلمين»[2].

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[3] ورد عن النبيّ ﷺ قال: «من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس»[4].

(١) مجمع البيان ٥: ١٠٤، تفسير سورة التوبة.
(٢) الخصال: ٢٩٤، باب الخمسة، الحديث ٦٠، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٥٣، تفسير سورة التوبة، الحديث ٢٧٢.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٩٦.
(٤) مجمع البيان ٥: ١٠٧، تفسير سورة التوبة، وتفسير الصافي ٢: ٣٦٨، تفسير سورة التوبة.

الحديث ٤: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾[١] قيل: نزلت الآيات في جدّ بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما من المنافقين وكانوا ثمانين رجلاً. ولمّا قدم النبيّ ﷺ المدينة راجعاً من تبوك قال: «لا تجالسوهم ولا تكلّموهم»، عن ابن عبّاس[٢].

الحديث ٥: في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ﴾[٣] في مسند السيّد أبي طالب الهروي مرفوعاً إلى أبي أيّوب، عن النبيّ ﷺ قال: «صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ عليه السلام سبع سنين؛ وذلك أنّه لم يصلّ فيها أحد غيري وغيره»[٤].

الآيات ١٠١-١٠٩

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٩٤.

(٢) مجمع البيان ٥: ١٠٦، تفسير سورة التوبة.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٤) مجمع البيان ٥: ١١٣، تفسير سورة التوبة، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٥٦، تفسير سورة التوبة، الحديث ٢٨٩.

بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾[2] أقوال: أحدها أنَّ معناه: نعذّبهم في الدنيا بالفضيحة؛ فإنّ النبيّ ﷺ ذكر رجالاً منهم، وأخرجهم من المسجد يوم الجمعة في خطبته، وقال: «أُخرُجوا؛ فإنّكم منافقون»، ويعذّبهم في القبر، عن ابن عبّاس والسدي والكلبي[3].

الحديث ٢: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا﴾[4] قال أبو حمزة الثمالي: بلغنا أنّهم ثلاثة نفر من الأنصار: أبو لبابة بن عبد المنذر، وثعلبة بن وديعة، وأوس بن حذام، تخلّفوا عن رسول الله ﷺ عند مخرجه إلى تبوك. فلمّا بلغهم ما أنزل الله فيمن تخلّف عن نبيّه أيقنوا بالهلاك، وأوثقوا أنفسهم بسواري المسجد، فلم يزالوا كذلك حتّى قدم رسول الله ﷺ. فسأل عنهم، فذكر له: أنّهم أقسموا أن لا يحلّوا أنفسهم حتّى يكون رسول الله ﷺ يحلّهم. وقال رسول الله ﷺ: «وأنا اقسم لا أكون أوّل من حلّهم إلّا أن أؤمر فيهم بأمر». فلمّا نزل: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ عمد رسول

---

(١) سورة التوبة، الآيات: ١٠٠-١٠٩.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠١.
(٣) مجمع البيان ٥: ١١٤، تفسير سورة التوبة، وتفسير الصافي ٢: ٣٧٠، تفسير سورة التوبة.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٢.

الله ﷺ إليهم فحلّهم، فانطلقوا فجاؤوا بأموالهم إلى رسول الله، فقالوا: هذه أموالنا التي خلّفتنا عنك، فخذها وتصدّق بها عنّا. قال ﷺ: «ما أُمرت فيها». فنزل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾(1) الآيات.

وروي عن أبي جعفر الباقر ﷺ: أنّها نزلت في أبي لبابة، ولم يذكر غيره معه، وسبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال: إن نزلتم على حكمه فهو الذبح، وبه قال مجاهد.

وقيل: نزلت فيه خاصّة حين تأخّر عن النبيّ ﷺ في غزوة تبوك، فربط نفسه بسارية، على ما تقدّم ذكره عن الزهري.

ثم قال أبو لبابة: يا رسول الله، إنّ من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن انخلع من مالي كلّه. قال: «يجزيك ـ يا أبا لبابة ـ الثلث». وفي جميع الأقوال أخذ رسول الله ﷺ ثلث أموالهم وترك الثلثين؛ لأن الله تعالى قال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾(2) ولم يقل: خذ أموالهم(3).

الحديث ٣: روى عليّ بن إبراهيم قال: نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر، وكان رسول الله ﷺ لمّا حاصر بني قريظة قالوا له: ابعث لنا أبا لبابة نستشيره في أمرنا. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا لبابة، ائت حلفاءك ومواليك». فأتاهم فقالوا له: يا أبا لبابة، ما ترى ننزل على حكم محمّد؟ فقال: انزلوا واعلموا: أنّ حكمه فيكم هو الذبح ـ وأشار إلى حلقه ـ ثمّ ندم على ذلك. فقال: خنت الله ورسوله، ونزل من حصنهم، ولم يرجع إلى رسول الله، ومرّ إلى المسجد،

(1) سورة التوبة، الآيتان: ١٠٢-١٠٣.
(2) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.
(3) مجمع البيان ٥: ١١٥.

وشدّ في عنقه حبلاً ثم شدّه إلى الأسطوانة التي تسمّى اسطوانة التوبة، وقال: لا أَحلُّه حتّى أموت، أو يتوب الله عليّ. فبلغ رسول الله ﷺ، فقال: «أما لو أتانا لاستغفرنا الله له، فأمّا إذا قصد إلى ربّه فالله أولى به». فكان أبو لبابة يصوم النهار ويأكل بالليل ما يمسك به رمقه رمقه، فكانت ابنته تأتيه بعشائه وتحلّه عند قضاء الحاجة. فلمّا كان بعد ذلك ورسول الله ﷺ في بيت أُمّ سلمة نزلت توبته. فقال: «يا أُمّ سلمة، قد تاب الله على أبي لبابة». فقالت: يا رسول الله، فآذنه بذلك؟ فقال: «لتفعلنّ». فأخرجت رأسها من الحجرة فقالت: يا أبا لبابة، أبشر لقد تاب الله عليك، فقال: الحمد لله، فوثب المسلمون ليحلّوه، فقال: لا والله حتّى يحلّني رسول الله. فجاء رسول الله فقال: «يا أبا لبابة، قد تاب الله عليك توبة لو ولدت من أُمّك يومك هذا لكفاك». فقال: يا رسول الله، أفأتصدّق بمالي كلّه؟ قال: «لا». قال: فبثلثيه؟ قال: «لا». قال: فبنصفه؟ قال: «لا» قال: فبثلثه؟ قال: «نعم». فأنزل اللّه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾[1]»[2].

الحديث ٤: روى محمّد بن يعقوب عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وأحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لمّا نزلت هذه الآية: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ

---

(١) سورة التوبة، الآيات: ١٠٢-١٠٤.

(٢) تفسير القمّي ١: ٣٠٤، تفسير سورة التوبة، تفسير البرهان ٢: ٨٣٥، تفسير سورة التوبة، الحديث ١٠.

وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[1] وأُنزلت في شهر رمضان، فأمر رسول الله ﷺ مناديه فنادى في الناس: إنّ الله فرض عليكم الزكاة كما فرض عليكم الصلاة. ففرض الله ﷻ عليهم من الذهب والفضّة، وفرض الصدقة من الإبل والبقر والغنم، ومن الحنطة والشعير والتمر والزبيب. فنادى فيهم بذلك في شهر رمضان، وعفى لهم عمّا سوى ذلك. قال: ثمّ لم يفرض لشيء من أموالهم حتّى حال عليهم الحول من قابل، فصاموا وأفطروا. فأمر مناديه فنادى في المسلمين: أيُّها المسلمون، زكُّوا أموالكم تقبل صلاتكم. قال: ثمّ وجّه عمّال الصدقة وعمّال الطسوق»[2].

الحديث ٥: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: تصدّقت يوماً بدينار فقال لي رسول الله ﷺ: أما علمت: أنّ صدقة المؤمن لا تخرج من يده حتّى يفكّ بها عن لحى سبعين شيطاناً، وما تقع في يد السائل حتّى تقع في يد الربّ تبارك وتعالى؟! ألم يقل هذه الآية: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَـٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾[3]»[4].

الحديث ٦: عن أبي بكر، عن السكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «خصلتان لا أُحبُّ أن يشاركني فيهما

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.
(٢) الكافي ٣: ٤٩٧، كتاب الزكاة، باب فرض الزكاة...، الحديث ٢، وتفسير البرهان ٢: ٨٣٦، تفسير سورة التوبة، الحديث ١.
(٣) سورة التوبة الآية: ١٠٤.
(٤) تفسير العيّاشي ٢: ١٠٧، تفسير سورة التوبة، الحديث ١١٣، وتفسير البرهان ٢: ٨٣٧، تفسير سورة التوبة، الحديث ٦.

أحد: وضوئي؛ فإنّه من صلاتي، وصدقتي من يدي إلى يد سائل؛ فإنّها تقع في يد الرحمن»[1].

الحديث ٧: وروي: أنّ الثلاثة الذين تخلّفوا في غزوة تبوك لمّا نزل في حقّهم: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2] وتاب الله عليهم، قالوا: خذ أموالنا صدقة يا رسول الله، وتصدّق بها، وطهّرنا من الذنوب. فقال ﷺ: «ما أُمرت أن آخذ من أموالك شيئاً». فنزل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾[3] فأخذ منهم الزكاة المقرّرة شرعاً[4].

الحديث ٨: في قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾[5] روي عن النبيّ ﷺ: أنّه كان اذا أتاه قوم بصدقتهم قال: «اللّـهُمّ صلِّ عليهم». وقال عبد الله بن أبي أوفى ـ وكان من أصحاب الشجرة ـ فأتاه ابن أبي أوفى بصدقته فقال: «اللّـهُمّ صلِّ على آل أبي أوفى»، أورده البخاري ومسلم في الصحيح[6].

الحديث ٩: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾[7] روي: أنّهم لمّا سألوا النبيّ ﷺ أن يأخذ من أموالهم ما يكون

---

(١) تفسير العيّاشي ٢: ١٠٨، تفسير سورة التوبة، الحديث ١١٦، وتفسير البرهان ٢: ٨٣٨، تفسير سورة التوبة، الحديث ٩.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٨.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

(٤) عوالي اللآلي ٢: ٦٩، المسلك الرابع في الأحاديث التي رواها الشيخ العلامة...، الحديث ١٧٨، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٥٩، تفسير سورة التوبة، الحديث ٣٠٠.

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

(٦) راجع مجمع البيان ٥: ١١٨، تفسير سورة التوبة، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٦٠، تفسير سورة التوبة، الحديث ٣٠٧.

(٧) سورة التوبة، الآية: ١٠٤.

كفّارةً لذنوبهم امتنع من ذلك؛ انتظاراً لإذن من الله سبحانه فيه، فبيّنَ الله: أنّه ليس قبول التوبة إلى النبيّ ﷺ وأنّ ذلك إلى الله عزّ اسمه؛ فإنّه الذي يقبلها ﴿وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾[1][2].

الحديث ١٠: وردعن النبيّ ﷺ أنّه قال: «إنّ الصدقة تقع في يد الله قبل أن تصل إلى يد السائل»[3].

الحديث ١١: في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾[4] روى الشيخ في «أماليه» بإسناده عن إبراهيم الأحمري، قال: حدّثني محمّد بن عبد الحميد وعبد الله بن الصلت، عن حنّان بن سدير، عن أبيه. قال ابراهيم: وحدّثني عبد الله بن حماد عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ ـ وهو في نفر من أصحابه ـ: إنّ مقامي بين أظهركم خير لكم من مفارقتي، وإنّ مفارقتي إيّاكم خير لكم. فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري وقال: يا رسول الله، أمّا مقامك بين أظهرنا فهو خير لنا، فكيف تكون مفارقتك إيّانا خير لنا؟! فقال: أمّا مقامي بين أظهركم خير لكم لأنّ الله جلّ جلاله يقول: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[5] يعني: يعذّبهم بالسيف. فأمّا مفارقتي إيّاكم فهو خير لكم لأنّ أعمالكم تعرض عليّ كلّ اثنين وخميس، فما كان من حسن حمدت الله [تعالى] عليه، وما كان من سيّئ استغفرت لكم»[6].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٤.
(٢) مجمع البيان ٥: ١١٨، تفسير سورة التوبة.
(٣) مجمع البيان ٥: ١١٨، تفسير سورة التوبة.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.
(٥) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.
(٦) أمالي الطوسي: ٤٠٨، المجلس الرابع عشر، الحديث ٩١٧، وتفسير البرهان ٢: ٨٤٣، تفسير

الحديث ١٢: في «تفسير علي بن إبراهيم» قال: حدّثني أبي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ: مقامي بين أظهركم خير لكم؛ فإنّ الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[1] ومفارقتي إيّاكم خير لكم. فقالوا: يا رسول الله، مقامك بين أظهرنا خير لنا، فكيف تكون مفارقتك خير لنا؟! فقال: أمّا مفارقتي إيّاكم خير لكم فإنّ أعمالكم تعرض عليّ كلّ خميس واثنين، فما كان من حسنة حمدت الله عليها، وما كان من سيّئة استغفرت الله لكم»[2].

الحديث ١٣: في كتاب جعفر بن محمّد الدوريستي، بإسناده إلى أبي ذرّ رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «يا أبا ذرّ، تعرض أعمال أهل الدنيا على الله من الجمعة إلى الجمعة في يوم الاثنين والخميس، فيغفر لكلّ عبد مؤمن إلّا عبداً كانت بينه وبين أخيه شحناء»[3].

الحديث ١٤: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾[4] قال مجاهد وقتادة: نزلت الآية في هلال بن أُميّة الواقفي ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك، وهم من الأوس والخزرج، وكان كعب بن مالك رجل صدق غير مطعون عليه، وإنّما تخلّف توانياً عن الاستعداد حتّى فاته المسير، وانصرف رسول الله ﷺ، فقال: والله مالي من عذر، ولم يعتذر إليه بالكذب. فقال ﷺ: «صدقت، فمر حتّى يقضي الله فيك». وجاء الآخران، فقالا مثل ذلك وصدقا،

سورة التوبة، الحديث ٢٥.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٢) تفسير القمّي ١: ٢٧٧، تفسير سورة الأنفال، وتفسير البرهان ٢: ٦٨١، تفسير سورة الأنفال، الحديث ٣.

(٣) تفسير نور الثقلين ٢: ٢٦٤، تفسير سورة التوبة، الحديث ٣٣٢.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٦

فنهى رسـول الله ﷺ عن مكالمتهم، وأمر نسـاءهم باعتزالهم، حتّى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، فأقاموا على ذلك خمسين ليلة وبنى كعب خيمة على سدع يكون فيها وحده... ثم نزلت التوبة عليهم بعد الخمسين في الليل، وهو قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1]. فأصبح المسلمون يبتدرونهم ويبشّرونهم. قال كعب: فجئت إلى رسول الله في المسجد، وكان ﷺ إذا سرّ يستبشر كأنّ وجهه فلقة قمر، فقال لي ووجهه يبرق من السـرور: «أبشـر بخير يوم طلع عليك شرقه منذ ولدتك أمّك». قال كعب فقلت: أمن عندك يا رسـول الله؟ قال: «من عند الله». وتصدّق كعب بثلث ماله؛ شكراً لله على توبته[2].

الحديث ١٥: في شأن نزول قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾[3] قال المفسرونَ: إنّ بني عمر بن عوف اتّخذوا مسجد قباء، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ أن يأتيهـم، فأتاهم وصلّى فيه، فحسـدهم جماعة من المنافقين من بنـي غنم بن عوف. فقالوا: نبني مسـجداً، فنصلي فيـه، ولا نحضر جماعة محمّد. وكانوا اثني عشر رجلاً، وقيل: خمسة عشر رجلاً، منهم: ثعلب بن حاطب ومعتب بن قشـير ونبتل بن الحرث، فبنوا مسجداً إلى جنب مسجد قباء. فلمّا فرغوا منه أتوا رسول الله ﷺ وهو يتجّهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله، إنّا قد بنينا مسجداً لذي العلل والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية،

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٨.

(٢) مجمع البيان ٥: ١١٩، تفسير سورة التوبة، والتبيان في تفسير القرآن ٥: ٢٩٦، تفسير سورة التوبة، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٧.

وإنّا نحبُّ أن تأتينا فتصلّي فيه لنا وتدعو بالبركة. فقالﷺ: «إنّي على جناح سفر، ولو قدمنا أتيناكم إن شاء الله، فصلّينا لكم فيه» فلمّا انصرف رسول الله من تبوك نزلت عليه الآية في شأن المسجد[1].

الحديث ١٦: وذكر علي بن إبراهيم في سبب نزولها: أنّه جاء قوم من المنافقين إلى رسول اللهﷺ فقالوا: يا رسول الله، أتأذن لنا أن نبني مسجداً في بني سالم للعليل والليلة المطيرة والشيخ الفاني؟ فأذن لهم رسول الله وهو على الخروج إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله، لو أتيتنا فصلّيت فيه، قال: «أنا على جناح السفر، فإذا وافيت إن شاء الله أتيته، فصلّيت فيه». فلمّا أقبل رسول الله من تبوك نزلت عليه هذه الآية في شأن المسجد وأبي عامر الراهب، وقد كانوا حلفوا لرسول اللهﷺ أنّهم يبنون ذلك للصلاح والحسنى. فأنزل الله على رسوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ يعني: أبا عامر الراهب كان يأتيهم فيذكر رسول الله وأصحابه ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ يعني: مسجد قباء ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[2]. قال: كانوا يتطهّرون بالماء[3].

الحديث ١٧: في «مجمع البيان» في قوله تعالى: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ قال: أي: أرصدوا ذلك المسجد واتّخذوه وأعدّوا لأبي

---

(١) مجمع البيان ٥: ١٢٥، تفسير سورة التوبة.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٧-١٠٨.

(٣) تفسير القمّي ١: ٣٠٥، تفسير سورة التوبة، وتفسير البرهان ٢: ٨٤٧، تفسير سورة التوبة، الحديث ١.

عامر الراهب، وهو الذي حارب الله ورسوله من قبل، وكان من قصّته أنّه قد ترهّب في الجاهليّة، ولبس المسوح، فلمّا قدم النبيّ ﷺ المدينة حسده وحزّب عليه الأحزاب، ثمّ هرب بعد فتح مكّة إلى الطائف. فلمّا أسلم أهل الطائف لحق بالشام وخرج إلى الروم وتنصر... وسمّى رسول الله أبا عامر الفاسق. وكان قد أرسل إلى المنافقين أن استعدّوا وابنوا مسجداً؛ فإنّي أذهب إلى قيصر، وآتي من عنده بجنود، وأُخرج محمّداً من المدينة.

فكان هؤلاء المنافقون يتوقّعون أن يجيئهم أبو عامر، فمات قبل أن يبلغ ملك الروم. ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ﴾ معناه: أنّ هؤلاء يحلفون كاذبين: ما أردنا ببناء هذا المسجد إلّا الفعلة الحسنى من التوسعة على أهل الضعف والعلّة من المسلمين، فأطلع الله نبيّه على فساد طويّتهم وخبث سريرتهم، فقال: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[1] وكفى لمن يشهد الله سبحانه بكذبه خزياً.

فوّجه رسول الله ﷺ عند قدومه من تبوك عاصم بن عوف العجلاني ومالك بن الدخشم ـ وكان مالك من بني عمرو بن عوف ـ فقال لهما: «انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله، فاهدماه وحرّقاه». وروي: أنّه بعث عمّار بن ياسر ووحشيّاً فحرّقاه وأمر بأن يتّخذ كناسة يلقى فيها الجيف، ثم نهى الله سبحانه أن يقوم في هذا المسجد فقال: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾[2][3].

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٧.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٨.

(٣) مجمع البيان ٥: ١٢٦، تفسير سورة التوبة، وتفسير جوامع [illegible] ٩٥، تفسير سورة التوبة، مع اختلاف يسير.

الحديث ١٨: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «هو مسجدي هذا... و﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾[1]...»[2].

الحديث ١٩: «عن التهذيب» بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن البرقي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ: يا معشر الأنصار، قد أحسن الله إليكم الثناء، فماذا تصنعون؟ قالوا: نستنجي بالماء»[3].

الحديث ٢٠: روي عن النبي ﷺ أنّه قال لأهل قباء: «ماذا تفعلون في طهركم؛ فإنّ الله أحسن إليكم الثناء؟». قالوا: نغسل أثر الغائط، فقال: «أنزل الله فيكم ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[4]»[5].

الحديث ٢١: قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾[6]: فبعث رسول الله مالك بن الدجشم [دجشم] الخزاعي وعامر بن عدي أخا بني عمرو بن عوف على أن يهدموه ويحرقوه، فجاء مالك فقال لعامر: انتظرني حتّى أخرج ناراً من منزلي، فدخل

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٨.

(٢) مجمع البيان ٥: ١٢٧، تفسير سورة التوبة، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٦٧، تفسير سورة التوبة، الحديث ٣٤٧.

(٣) تهذيب الأحكام ١: ٣٥٤، باب آداب الأحداث الموجبة للطهارة، الحديث ١٥.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٨.

(٥) التبيان في تفسير القرآن ٥: ٣٠٠، تفسير سورة التوبة، وتفسير البرهان ٢: ٨٤٩، تفسير سورة التوبة، الحديث ١١، مع اختلاف يسير.

(٦) سورة التوبة، الآية: ١١٠.

فجاء بنار، وأشعل في سعف النخل، ثم أشعله في المسجد فتفرّقوا، وقعد زيد بن حارثة حتّى احترقت البنية، ثم أمر بهدم حائطه[1].

الآيات ١١١-١٢١

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ

---

(١) تفسير القمّي ١: ٣٠٥، تفسير سورة التوبة، وتفسير البرهان ٢: ٨٥٠، تفسير سورة التوبة، الحديث ١، مع اختلاف يسير.

وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١ : لمّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ قام رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: يانبيّ الله، أرأيت الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتّى يقتل إلّا أنّه يقترف من هذه المحارم: أشهيد هو؟ فأنزل الله ﷻ على رسوله: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2]. ففسّر النبيّ ﷺ المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم وحليتهم بالشهادة والجنّة وقال: ﴿التَّائِبُونَ﴾ من الذنوب ﴿الْعَابِدُونَ﴾ الذين لا يعبدون إلّا الله ولا يشركون به شيئاً ﴿الْحَامِدُونَ﴾ الذين يحمدون الله على كلّ حال في الشدّة والرخاء ﴿السَّائِحُونَ﴾ وهم الصائمون ﴿الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾ الذين يواظبون على الصلوات الخمس الحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها والخشوع فيها وفي أوقاتها ﴿الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾ بعد ذلك والعاملون به ﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ والمنتهون عنه. قال: فبشّر

---

(١) سورة التوبة، الآيات: ١١١-١٢١.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٢.

من قُتِلَ وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنّة. والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة[1].

الحديث ٢: في قوله تعالى: ﴿أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾[2] في «مجمع البيان»: أنّه اشترى من المؤمنين أنفسهم يبذلونها بالجهاد في سبيل الله... والجهاد قد يكون بالسيف، وقد يكون باللسان، وربّما كان جهاد اللسان أبلغ؛ لأنّ سبيل الله دينه، والدعاء إلى الدين يكون أوّلاً باللسان....

وقد قال النبيّ ﷺ: «يا عليّ، لأن يهدي الله على يديك نسمة خير ممّا طلعت عليه الشمس» روي مرفوعاً عن النبيّ ﷺ أنه قال: «سياحة أُمّتي الصيام»[3].

الحديث ٣: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ في تفسير الحسن: أنّ المسلمين قالوا للنبيّ ﷺ: ألا تستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهليّة؟ فأنزل الله سبحانه هذه الآية، وبيّنَ: أنّه لا ينبغي لنبيّ ولا مؤمن أن يدعو لكافر ويستغفر له[4].

الحديث ٤: روى أبو إسحاق الهمداني عن رجل قال: صلّى رجل إلى جنبي، فاستغفر لأبويه، وكانا ماتا في الجاهليّة، قلت: تستغفر لأبويك وقد ماتا في الجاهليّة؟! فقال: فقد استغفر إبراهيم لأبيه، فلم أدرِ ما أردُّ عليه. فذكرت ذلك للنبيّ ﷺ، فأنزل اللّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا

---

(١) تفسير البرهان ٢: ٨٥٣، تفسير سورة التوبة، ذيل الحديث ٢، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٧١، تفسير سورة التوبة، ذيل الحديث ٣٥٧.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٣) مجمع البيان ٥: ١٢٩، تفسير سورة التوبة، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٧٣، تفسير سورة التوبة، الحديث ٣٦٥ و٣٦٦.

(٤) مجمع البيان ٥: ١٣٢، تفسير سورة التوبة، وتفسير جوامع الجامع ٢: ٩٩، تفسير سورة التوبة، مع اختلاف يسير.

عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾[1].

قال: «لمّا [مات] تبيّن: أنّه عدوّ لله، فلم يستغفر له»[2].

الحديث ٥: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ﴾[3] قيل: مات قوم من المسلمين على الإسلام قبل أن تنزل الفرائض، فقال المسلمون: يا رسول الله، إخواننا الذين ماتوا قبل الفرائض: ما منزلتهم؟ فأنزل اللّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، عن الحسن[4].

الحديث ٦: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ قيل: نزلت الآية الأُولى في غزوة تبوك وما لحق المسلمون فيها من العسرة، حتّى همّ قوم بالرجوع، ثم تداركهم لطف الله سبحانه. قال الحسن: كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم الرجل ساعة، ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك، وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدوّد والأهلة السنخة. وكان النفر منهم يخرجون ما معهم من التميرات بينهم، فإذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلاكها حتّى يجد طعمها، ثم يعطيها صاحبه فيمصّها، ثم يشرب عليها جرعة من ماء، كذلك حتّى يأتي على آخرهم، فلا يبقى من

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٤.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ١١٤، تفسير سورة التوبة، الحديث ١٤٨، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٧٤، تفسير سورة التوبة، الحديث ٣٧١، وفيه (عن الخليل عن أبي عبد الله ﷺ) بدل (عن رجل).

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٥.

(٤) مجمع البيان ٥: ١٣٤، تفسير سورة التوبة.

التمرة إلّا النواة. قالوا: وكان أبو خيثمة عبد الله بن خيثمة تخلّف إلى أن مضى من مسير رسول الله ﷺ عشرة أيّام، ثم دخل يوماً على امرأتين له في يوم حارّ في عريشين لهما قد رتّبتاهما وبرّدتا الماء وهيّأتا له الطعام، فقام على العريشين، وقال: سبحان الله، رسول الله قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر في الفتح والريح والحرّ والقرّ، يحمل سلاحه على عاتقه، وأبو خيثمة في ظلال باردة وطعام مهيّأ وامرأتين حسناوين، ما هذا بالنصف. ثم قال: والله، لا أكلّم واحدة منكما كلمة، ولا أدخل عريشاً حتّى ألحق بالنبيّ ﷺ. فأناخ ناضحه، واشتدّ عليه وتزوّد وارتحل، وامرأتاه تكلّمانه ولا يكلّمهما. ثم سار حتّى إذ دنا من تبوك قال الناس: هذا راكب على الطريق، فقال النبيّ ﷺ: «كن أبا خيثمة، أولى لك». فلمّا دنا قال الناس: هذا أبو خيثمة يا رسول الله. فأناخ راحلته وسلّم على رسول الله ﷺ فقال ﷺ: «أولى لك» فحدّثه الحديث، فقال له خيراً ودعا له، وهو الذي زاغ قلبه للمقام، ثم ثبّته الله.

وأمّا الآية الثانية[1] فإنّها نزلت في شأن كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية؛ وذلك أنّهم تخلّفوا عن رسول الله ﷺ ولم يخرجوا معه، لا عن نفاق ولكن عن توان، ثم ندموا، فلمّا قدم النبيّ ﷺ المدينة جاؤوا إليه واعتذروا. فلم يكلّمهم النبيّ ﷺ، وتقدّم إلى المسلمين بأن لا يكلّمهم أحد منهم، فهجرهم الناس حتّى الصبيان، وجاءت نساؤهم إلى رسول الله ﷺ فقلن له: يا رسول الله، نعتزلهم ؟ فقال: «لا، ولكن لا يقربوكن». فضاقت عليهم المدينة، فخرجوا إلى رؤوس الجبال، وكان أهاليهم يجيئون لهم بالطعام

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، سورة التوبة، الآية: ١١٨.

ولا يكلّمونهم. فقال بعضهم لبعض: قد هجرنا الناس ولا يكلّمنا أحد منهم، فهلاّ نتهاجر نحن أيضاً؟ فتفرّقوا ولم يجتمع منهم اثنان، وبقوا على ذلك خمسين يوماً يتضرّعون إلى الله تعالى ويتوبون اليه، فقبل الله تعالى توبتهم، وأنزل فيهم هذه الآية»[1].

الحديث ٧: في «نهج البيان» روي: أنّ السبب في هذه الآية عن أبي جعفر وأبي عبد الله: «أنّ النبيّ ﷺ لمّا توجه إلى غزاةُ تبوك تخلّف عنه كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن أُميّة الرافعي، تخلّفوا عن [رسول الله]ﷺ على أن يتحوجّوا ويلحقوه، فلهوا بأشغالهم وحوائجهم عن ذلك، وندموا وتابوا. فلمّا رجع النبيﷺ مظفّراً منصوراً أعرض عنهم، فخرجوا على وجوههم، وتاهوا في البريّة مع الوحوش، وندموا أصدق ندامة، وخافوا أن لا يقبل الله توبتهم ورسوله لإعراضه عنهم. فنزل جبرئيل، فتلا [هذه الآية] على النبيّ، فنفذ إليهم من جاء بهم، فتلاها عليهم، وعرّفهم: أنّ الله قد قبل توبتهم»[2].

الحديث ٨: في كتاب «كمال الدين وتمام النعمة» بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنينعليه السلام: أنّه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيّام خلافة عثمان: «أنشدكم الله: أتعلمون: أنّ الله ﷻ لمّا أنزل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[3]. فقال سلمان: يا رسول الله، عامّة هذه الآية أم خاصّةٌ؟ فقالﷺ: أمّا المأمورون

---

(١) مجمع البيان ٥: ١٣٦، تفسير سورة التوبة.
(٢) نهج البيان ٣: ٥٠، سورة التوبة، وتفسير البرهان ٢: ٨٦٢، تفسير سورة التوبة، الحديث ٤.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

فعامّة المؤمنين أُمروا بذلك، وأمّا الصادقون فخاصّة لأخي عليّ وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة؟». قالوا: اللهمّ نعم[1].

الآيات ١٢٢-١٢٩

﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾[2].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١ : قال ابن بابويه: حدّثنا علي بن أحمد رحمه الله، قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفيّ، عن أبي الخير صالح بن أبي حمّاد، عن أحمد بن

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٨، باب ما روي عن النبي ﷺ في النصّ على القائم عجل الله فرجه...، الحديث ٢٥، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٨٠، تفسير سورة التوبة، الحديث ٣٩٧، وفيه (أسألكم) بدل (أنشدكم الله).

(٢) سورة التوبة، الآيات: ١٢٢-١٢٩.

هلال، عن محمّد بن أبي عمير، عن عبد المؤمن الأنصاري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ قوماً يروون أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله قال: «اختلاف أُمّتي رحمة»! فقال: «صدقوا». فقلت: إن كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب! قال: «ليس حيث تذهب وذهبوا، وإنّما أراد قول الله عزّ وجلّ: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[1]. فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ويختلفوا إليه فيتعلّموا، ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلّموهم. إنّما أراد اختلافهم من البلدان، لا اختلافاً في دين الله، إنّما الدين واحد»[2].

الحديث ٢: في شأن نزول الآيات قال في« مجمع البيان» قيل: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرج غازياً لم يتخلّف عنه إلّا المنافقون والمعذّرون، فلمّا أنزل الله تعالى عيوب المنافقين وبيّنَ نفاقهم في غزوة تبوك، قال المؤمنون: والله، لا نتخلّف عن غزاة يغزوها رسول الله صلى الله عليه وآله ولا سريّة أبداً. فلمّا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالسرايا إلى الغزو نفر المسلمون جميعاً، وتركوا رسول الله صلى الله عليه وآله وحده، فأنزل الله سبحانه: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ ﴾ الآية، عن ابن عبّاس في رواية الكلبيّ[3].

الحديث ٣: في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «... يا عليّ، من خاف [من] السباع فليقرأ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

(٢) علل الشرائع ١: ٨٥، باب العلة التي من أجلها صار بين الناس الائتلاف والاختلاف، الحديث ٤، وتفسير الصافي ٢: ٣٨٩، تفسير سورة التوبة.

(٣) مجمع البيان ٥: ١٤٣، تفسير سورة التوبة.

حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾[١] إلى آخر السورة»[٢].

الحديث ٤: عن معمّر بن شـدّاد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله:... ثمّ وصفني الله تعالى بالرأفة والرحمة، وذكر في كتابه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[٣].

الحديث٥: في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ روى ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ما ولدني من سفاح أهل الجاهليّة شيء، ما ولدني إلّا نكاح كنكاح الإسلام». وإنّما منّ الله عليهم بكونه منهم لأنّهم إذا عرفوا مولده ومنشأه وشاهدوه صغيراً وكبيراً وعرفوا حاله وصدقه وأمانته ولم يعثروا على شيء يوجب نقصاً فيه، فبالحريّ أن يكونوا أقرب إلى القبول منه والانقياد له[٤].

الحديث٦: في كتاب «طبّ الأئمة عليهم السلام» عن الشعيري، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراده إنسان بسوء فأراد أن يحجز الله بينه وبينه، فليقل حين يراه: أعوذ بحول الله وقوّته من حول خلقه

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧١، باب النوادر، الحديث ٥٧٦٢، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٨٧، تفسير سورة التوبة، الحديث ٤٣٠.

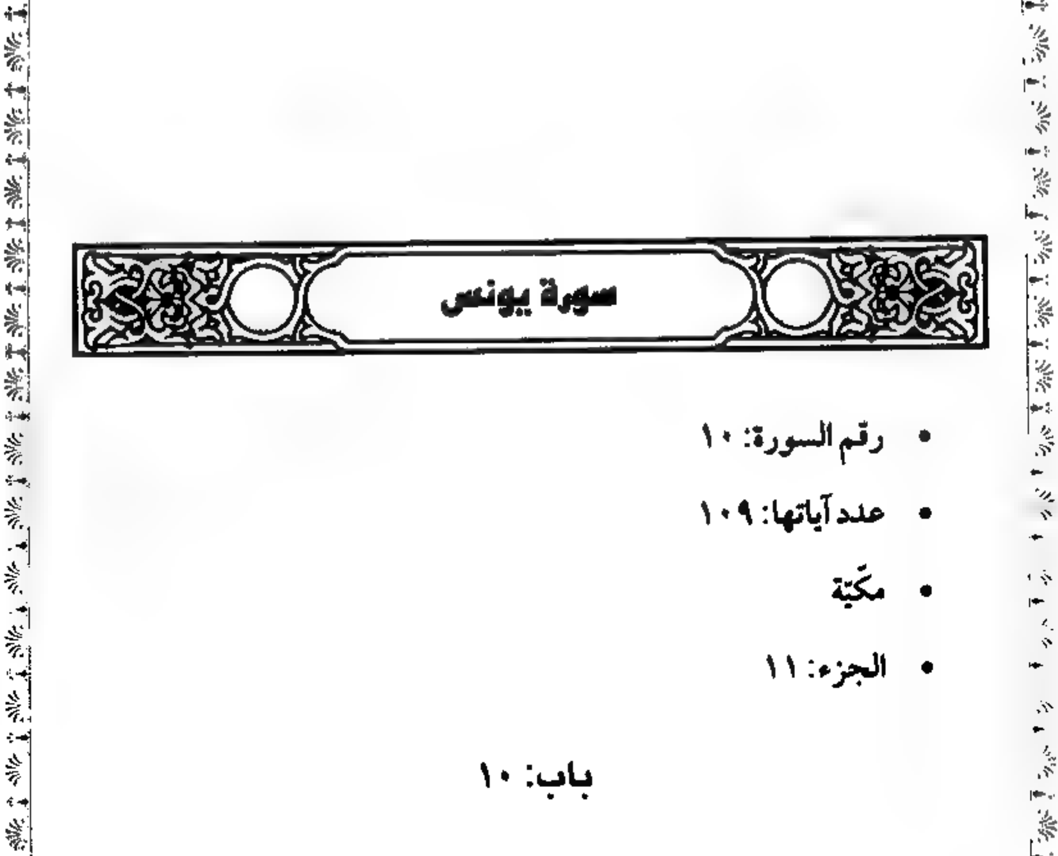
(٣) الاحتجاج ١: ٥٨، أحتجاجه صلى الله عليه وآله على اليهود في جواز نسخ الشرائع...، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٨٧، تفسير سورة التوبة، الحديث ٤٣١.

(٤) مجمع البيان ٥: ١٤٨، تفسير سورة التوبة.

وقوّتهم، وأعوذ بربّ الفلق من شرّ ما خلق. ثم يقول ما قال الله ﷻ لنبيّه ﷺ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[1] صرف الله عنه كيد كلّ كائد، ومكر كلّ ماكر، وحسد كلّ حاسد. ولا يقولنّ هذه الكلمات إلّا في وجهه؛ فإنّ الله يكفيه بحوله»[2].

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٩.

(٢) طبّ الأئمة: ١٢٢، من أراد سوء بغيره، وبحار الأنوار ٩٢، ٢٢٠، باب الأدعية والأحراز لدفع كيد الأعداء، الحديث ١٨.



سورة يونس

- رقم السورة: ١٠
- عدد آياتها: ١٠٩
- مكيّة
- الجزء: ١١

باب: ١٠

الآيات ١-١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ① أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ② إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ③ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: ومن كتاب خواصّ القرآن عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أُعطي من الأجر والحسنات بعدد من كذّب يونس عليه السلام ومن صدّق به، ومن كتبها وجعلها في منزله وسمّى جميع من في الدار وكان بهم عيوب ظهرت، ومن كتبها في طست وغسلها بماء نظيف وعجن بها دقيقاً على أسماء المتّهمين وخبزه وكسر لكلّ واحد منهم قطعة وأكلها المتّهم، فلا يكاد يبلعها ولا يبلعها أبداً ويقرّ بالسرقة»[2].

الحديث٢: روى أُبيّ بن كعب، عن النبيّ ﷺ، قال: «من قرأها أُعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد من صدّق بيونس وكذّب به، وبعدد من غرق مع فرعون»[3].

---

(١) سورة يونس، الآيات: ١-١٠.

(٢) تفسير البرهان ٣: ٩، تفسير سورة يونس، الحديث ٣.

(٣) مجمع البيان ٥: ١٥٠، تفسير سورة يونس، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٩٠، تفسير سورة يونس،

الحديث ٣: بالإسناد إلى أنس، عن النبيّ ﷺ، عن جبرئيل عليه السلام، عن الله تبارك وتعالى في حديث طويل وفيه: «وإنّ من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة، فأكفّه عنه؛ لئلاّ يدخله العجب، فيفسده ذلك. وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلّا بالفقر، ولو أغنيته لأفسده ذلك. وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلّا بالغناء، ولو افتقرته لأفسده ذلك. وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلّا بالسقم، ولو صححت جسمه لأفسده ذلك. وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلّا بالصحّة، ولو أسقمته لأفسده ذلك. إنّي أُدبّر عبادي لعلمي بقلوبهم؛ فإنّي عليم خبير»[1].

الحديث ٤: روى ابن بابويه قال: حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن إسماعيل بن مسلم، عن أبي نعيم البلخي، عن مقاتل بن حيّان عن عبد الرحمن بن أبي ذرّ، عن أبي ذرّ الغفاري رحمه الله، قال: كنت آخذاً بيد النبيّ ﷺ ونحن نتماشى جميعاً، فما زلنا ننظر إلى الشمس حتّى غابت، فقلت: يا رسول الله، أين تغيب؟ قال: «في السماء، ثم ترفع من سماء إلى سماء، حتّى ترفع إلى السماء السابعة العليا، حتّى تكون تحت العرش، فتخرّ ساجدة، فتسجد معها الملائكة الموكّلون بها. ثم تقول: يا ربّ، من أين تأمرني أن أطلع: أمن شرقي أو من مغربي؟

الحديث ٣.

(١) التوحيد: ٤٠٠، باب أنّ الله لا يفعل بعباده إلّا الأصلح لهم، الحديث ١، وعلل الشرائع ١: ١٢، باب علّة خلق الخلق واختلاف أحوالهم، الحديث ٧.

فذلــك قولــه ﷻ : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[1].
يعني بذلك: صنع الربّ العزيز في ملكه، العليم بخلقه.

فيأتيها جبرئيل عليه السلام بحلّة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار على طوله في أيّام الصيف أو في قصره في الشتاء أو ما بين ذلك في الخريف والربيـع. قال: فتلبس تلك الحلّة كما يلبس أحدكم ثيابه، ثمّ ينطلق بها في جوّ السماء حتّى تطلع من مطلعها».

قـال النبيّ ﷺ: «فكأنّـي بهـا قد حبسـت مقدار ثلاث ليال، ثم تكسـى ضـوءاً، وتؤمر أن تطلع من مغربها. فذلـك قوله ﷻ : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴾[2]. والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في أُفق السماء ومغربه وارتفاعه إلى السماء السابعة، ويسجد تحت العرش، ثم يأتيه جبرئيل بالحلّة من نور الكرسي. فذلك قوله ﷻ : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾[3]» قال: أبو ذرّ رضي الله عنه: ثم اعتزلت مع رسول الله ﷺ، وصلّينا المغرب[4].

الحديث ٥: بالإسناد إلى الحسن بن عبد الله، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبيّ ﷺ في حديث طويل في تفسير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر، وفي آخره قال ﷺ: «وإذا قال: الحمد لله أنعم الله عليه بنعم الدنيا مصولاً بنعم الآخرة، وهي الكلمة التي يقولها أهل الجنّـة إذ دخلوها، وينقطع الكلام الذي يقولونه في الدنيا ما خلا الحمد لله.

---

(١) سورة يس، الآية: ٣٨.
(٢) سورة التكوير، الآيتان: ١-٢.
(٣) سورة يونس، الآية: ٥.
(٤) تفسير البرهان ٣: ١٣، تفسير سورة يونس، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٩٣، تفسير سورة يونس، الحديث ١٧، مع اختلاف يسير.

وذلك قوله ﷻ: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]»[2].

الحديث ٦: روى علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن اسحاق المدني، عن أبي جعفر ﵇، قال: «سُئل رسول الله ﷺ ـ ونقل عنه حديثاً طويلاً يقول فيه ﷺ حاكياً حال أهل الجنّة ـ: إذا أراد المؤمن شيئاً، إنّما دعواه اذا أراد أن يقول: ﴿سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾. فإذا قالها تبادرت إليه الخدّام بما اشتهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به؛ وذلك قول الله ﷻ: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ يعني الخدّام: قال: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: بذلك عند ما يقضون من لذّاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله ﷻ عند فراغهم»[3].

الحديث ٧: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تعالى منّ عليّ بفاتحة الكتاب... و﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ دعوى أهل الجنّة حين شكروا لله حسن الثواب»[4].

الحديث ٨: روى محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، بإسناده عن أبي جعفر ﵇، قال: «إنّ رسول الله ﷺ سئل عن قول الله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾[5]؟ فقال: يا علي، إنّ الوفد لا يكونون الاّ ركباناً، أُولئك رجال اتّقوا الله، فأحبهم الله واختصّهم، ورضي أعمالهم، فسمّاهم المتّقين.

---

(١) سورة يونس، الآية: ١٠.

(٢) علل الشرائع ١: ٢٥٠، باب علل الشرائع وأصول الإسلام، الحديث ٨، وأمالي الصدوق: ٢٥٤، المجلس والثلاثون، الحديث ٢٧٩.

(٣) تفسير نور الثقلين ٢: ٢٩٥، تفسير سورة يونس، الحديث ٢٣.

(٤) مجمع البيان ١: ٧٢، تفسير سورة الفاتحة، وتفسير نور الثقلين ٢: ٢٩٥، تفسير سورة يونس، الحديث ٢٦.

(٥) سورة مريم، الآية: ٨٥.

ثم قال لـه: يا عليّ، أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسـمة، إنّهم ليخرجون مـن قبورهم، وإنّ الملائكة لتسـتقبلهم بنوق من نوق العـزّ، عليها رحائل الذهب، مكلّلة بالدرّ والياقوت، وجلائلها الاسـتبرق والسـندس، وخطمها جدل الأُرجوان، تطير بهم إلى المحشـر. مـع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدّامه وعن يمينه وعن شماله، يزفّونهم زفّاً حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنة، وعلى باب الجنّة الأعظم شجرة: إنَّ الورق منها ليستظلّ تحتها ألف رجل من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهّرة مزكية. قال: فيسقون منها شربة، فيطهّر الله بها قلوبهم من الحسـد، ويسـقط من أبشارهم الشعر؛ وذلك قوله ﷻ: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ من تلك العين المطهرة.

قال: ثم ينصرفون إلى عين أُخرى عن يسـار الشجرة، فيغتسلون فيها، وهـي عين الحياة، فلا يموتون أبداً. قال: ثم يوقـف بهم قدّام العرش، وقد سـلموا من الآفات والأسـقام والحرّ والبـرد أبداً. قال: فيقـول الجبّار ـ جلّ ذكره ـ للملائكة الذين معهم: أُحشروا أوليائي إلى الجنّة، ولا توقفوهم مع الخلائق؛ فقد سـبق رضائي عنهم، ووجبـت رحمتي لهم، وكيف أُريد أن أُوقفهم مع أصحاب الحسات والسيّئات؟ قال: فتسوقهم الملائكة إلى الجنّة». وساق الحديث بطوله إلى أن قال في آخره:

ثم قال أبو جعفر: «أمّا الجنان المذكورة في الكتاب فإنّهنّ جنّة عدن وجنّة الفـردوس وجنّة النعيم وجنّة المـأوى» قال: «فإنّ لله ﷻ لجنان محفوفة بهذه تبادرت إليه الخدم بما اشـتهى من غير أن يكون طلبه منهم وأمر به؛ وذلك قول الله ﷻ: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ يعني: الخدّام. قال:

﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١] يعني بذلك: عند ما يقضون من لذّاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله ﷻ»[٢].

الحديث ٩: روى ابن بابويه، قال: حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن عمّه محمد ابن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي، عن عبد الله بن جبلّة، عن معاوية بن عمّار، عن الحسن بن عبد الله، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فسأله أعلمهم فقال له: أخبرني عن سبحان الله والحمد لله ولا اله إلّا الله والله أكبر. فقال النبيّ ﷺ: علم الله ﷻ أنّ بني آدم يكذبون على الله ﷻ، فقال: سبحان الله براءة ممّا يقولون. وأمّا قوله: الحمد لله فإنّه علم: أنّ العباد لا يؤدّون شكر نعمته، فحمد نفسه قبل أن يحمده العباد، وهو أوّل كلام، لو لا ذلك لما أنعم الله تعالى على أحد بنعمته. وقوله: لا إله إلّا الله يعني: وحدانيّته لا يقبل الأعمال إلّا بها، وهي كلمة التقوى يثقل الله بها الموازين يوم القيامة. وأما قوله: الله أكبر فهي كلمة أعلى الكلمات وأحبّها إلى الله ﷻ يعني: أنّه ليس شيء أكبر منه، ولا تصلح الصلاة إلّا بها؛ لكرامته على الله ﷻ، وهو الاسم الأعز الأكرم.

قال اليهودي: صدقت يا محمّد. فما جزاء قائلها؟ قال: إذا قال العبد: سبحان الله سبّحَ معه ما دون العرش، فيعطى قائلها عشرة أمثالها. وإذا قال: الحمد لله أنعم الله عليه بنعم الدنيا موصلاً بنعم الآخرة، وهي الكلمة التي يقولها أهل الجنة إذا دخلوها، وينقطع الكلام الذي يقولونه في الدنيا ما خلا الحمد لله؛

(١) سورة يونس، الآية: ١٠.

(٢) الكافي ٨: ٩٥، حديث الجنان والنوق، الحديث ٦٩، وتفسير البرهان ٣: ١٦، تفسير سورة يونس، الحديث ٢، مع اختلاف يسير.

وذلك قوله تعالى: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1]»[2].

الحديث ١٠: روى المفيد في «الاختصاص» بإسناده عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، في حديث طويل مع يهودي وقد سأله عن مسائل قال صلى الله عليه وآله: «إذا قال العبد: سبحان الله سبح كلّ شيء معه ما دون العرش، فيعطي قائلها عشرة أمثالها، وإذا قال: الحمد لله أنعم الله عليه بنعيم الدنيا حتّى يلقاه بنعيم الآخرة، وهي الكلمة التي يقولها أهل الجنّة إذا دخلوها. والكلام ينقطع في الدنيا ماخلا الحمد لله؛ وذلك قولهم: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3]»[4].

الآيات ١١-٢٠

﴿ ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾

---

(١) سورة يونس، الآية: ١٠.

(٢) علل الشرائع ١: ٢٥٠، باب علل الشرائع وأصول الإسلام، الحديث ٨، وتفسير البرهان ٣: ١٧، تفسير سورة يونس، الحديث ٣، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة يونس، الآية: ١٠.

(٤) الاختصاص: ٣٣، مسائل اليهودي التي ألقاها على النبي صلى الله عليه وآله، وتفسير البرهان ٣: ١٨، تفسير سورة يونس، الحديث ٥.

ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ روي: أنَّ قريشاً قالت: يا رسول الله، ائتنا بقرآن غير هذا؛ فإنّ هذا شيء تعلّمته من اليهود والنصارى. قال الله: ﴿ قُلْ ﴾ لهم: ﴿ لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[2]. أي: قد لبثت فيكم أربعين سنة قبل أن يوحى إليّ ولم أتكلّم بشيء منه حتّى أُوحي إليّ[3].

---

(١) سورة يونس، الآيات: ١١-٢٠.

(٢) سور يونس، الآيات: ١٣-١٦.

(٣) تفسير القمّي ١: ٣٠٩، تفسير سورة يونس، وتفسير البرهان ٣: ١٩، تفسير سورة يونس، الحديث ٢.

وقيل: نزلت في خمسة نفر: عبد الله بن أُميّة المخزوميّ والوليد بن مغيرة ومكرز ابن حفص وعمرو بن عبد الله بن أبي قيس العامري والعاص بن عامر بن هاشم، قالوا للنبي ﷺ: ائت بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللاّت والعُزّى ومناة وهبل، وليس فيه عيبها، أو بدّله تكلّم به من تلقاء نفسك، عن مقاتل[1].

الآيات ٢١-٣٠

﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾ ۞لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ

(١) مجمع البيان ٥: ١١٦، تفسير سورة يونس.

﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾[2] روى الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من عين ترقرقت بمائها إلّا حرّم الله ذلك الجسد على النار، فإن فاضت من خشية الله لم يرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلّة»[3].

الحديث ٢: وفي «تفسير البرهان» عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من عبد اغرورقت عيناه بمائها إلّا حرّم الله ذلك الجسد على النار، وما فاضت عين من خشية الله إلّا لم يرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلّة»[4].

الآيات ٣١-٤٠

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ

---

(١) سورة يونس، الآيات: ٢١-٣٠.
(٢) سورة يونس، الآية: ٢٦.
(٣) مجمع البيان ٥: ١٧٩، تفسير سورة يونس، وتفسير العيّاشي ٢: ١٢١، تفسير سورة يونس، الحديث ١٥، مع اختلاف في الألفاظ.
(٤) تفسير البرهان ٣: ٢٦، تفسير سورة يونس، الحديث ٨.

يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: بالإسناد عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[2] قال رسول الله: «أنا المنذر، وعليٌّ الهادي من بعدي». وضرب بيده إلى صدر عليّ فقال: «أنت الهادي بعدي: يا عليّ، بك يهتدي المهتدون»[3].

الحديث ٢: بالإسناد عن أبي الحسن موسى بن جعفر قال: «إنّه سأل أباه عن قول الله ﷻ: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[4] قال: قال رسول الله ﷺ: يا أيّها الناس، اتّبعوا هدى الله تهتدوا وترشدوا، وهو هداي، وهداي هدى عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فمن تبع هداه في حياتي وبعد موتي فقد اتّبع هداي، ومن اتّبع هدايَ فقد اتّبع هدى الله، ومن اتّبع هدى الله ﴿فَلَا يَضِلُّ

---

(١) سورة يونس، الآيات: ٣١-٤٠.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٧.
(٣) شواهد التنزيل ١: ٣٨١، سورة الرعد، الحديث ٣٩٨.
(٤) سورة طه، الآية: ١٢٣.

وَلَا يَشْقَىٰ﴾. قال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾، وكذلك نجزي من أسرف في عداوة محمّد ﴿وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾(١)»(٢).

الآيات ٤١-٦١

﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ ۚ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ۖ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ

(١) سورة طه، الآيات: ١٢٤-١٢٧.
(٢) تفسير البرهان ٣: ٧٨٤، تفسير سورة طه، الحديث ٣، وتأويل الآيات الظاهرة: ٣١٤، سورة طه.

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾[2] بالإسناد إلى أبي عبد الله عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، في حديث طويل يقول فيه صلى الله عليه وآله: «وشرُّ الندامة ندامة يوم القيامة»[3].

الحديث ٢: روى علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: «شكا رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وجعاً في صدره، فقال صلى الله عليه وآله: استشف بالقرآن؛ فانَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾[4]»[5].

---

(١) سورة يونس، الآيات: ٤١-٦١.
(٢) سورة يونس، الآية: ٥٤.
(٣) الكافي ٨: ٨١، الحديث ٣٩، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٠٧، تفسير سورة يونس، الحديث ٧٨.
(٤) سورة يونس، الآية: ٥٧.
(٥) الكافي ٢: ٦٠٠، كتاب فضل القرآن، الحديث ٧، وتفسير العيّاشي ٢: ١٢٤، تفسير سورة

الحديث ٣: روى أنس عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من هداه الله للإسلام وعلّمه القرآن ثمّ شكى الفاقة كتب الله ﷻ الفاقة بين عينيه إلى يوم القيامة» ثم تلا: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾(١).

... وقال أبو جعفر عليه السلام: «فضل الله: رسوله ﷺ، ورحمته: عليُّ بن أبي طالب عليه السلام»(٢).

الحديث ٤: روى ابن بابويه، قال: حدّثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبي، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه محمد بن خالد، قال: حدّثنا سهل بن المرزبان الفارسي، قال: حدّثنا محمد بن منصور، عن عبد الله بن جعفر، عن محمد بن الفيض بن المختار، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن على الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: «خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وهو راكب، وخرج عليّ عليه السلام وهو يمشي، فقال له: يا أبا الحسن، إمّا أن تركب وإمّا أن تنصرف؛ فإنّ الله ﷻ أمرني أن تركب إذا ركبت، وتمشي إذا مشيت، وتجلس إذا جلست، إلّا أن يكون حدٌّ من حدود الله لابدّ لك من القيام والقعود فيه. وما أكرمني الله بكرامة إلّا أكرمك بمثلها، وخصّني بالنبّوة والرسالة، وجعلك وليّ في ذلك، تقوم في حدوده وفي أصعب أُموره. والذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً، ما آمن بي من أنكرك، ولا أقرّ بي من جحدك، ولا آمن بالله من كفر بك، وإنّ فضلك لمن فضلي، وإنّ فضلي لفضل الله. وهو قول

يونس، الحديث ٢٧.

(١) سورة يونس، الآية: ٥٨.

(٢) مجمع البيان ٥: ٢٠١، تفسير سورة يونس، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٠٧، تفسير سورة يونس، الحديث ٨٤.

ربي ﷻ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[1]. ففضل الله نبوّة نبيّكم، ورحمته ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ﴿فَبِذَٰلِكَ﴾ قال: بالنبوّة والولاية ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ يعني: الشيعة ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يعني: مخالفيهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا. والله يا عليّ، ما خُلِقتَ إلّا ليُعْبَدَ رَبُّكَ، ولتعرف بك معالم الدين، ويصلح بك دراس السبيل. ولقد ضلّ من ضلّ عنك، ولن يهتدي إلى الله ﷻ من لم يهتد إليك وإلى ولايتك. وهو قول ربي: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾[2] يعني: إلى ولايتك. ولقد أمرني ربي تبارك وتعالى أن أفترض من حقّكَ ما افترضه من حقّي، وإنّ حقك لمفروض على من آمن بي. ولولاك لم يعرف حزب الله، وبك يعرف عدو الله، ومن لم يلقه بولايتك لم يلقه بشيء. ولقد أنزل الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يعني: في ولايتك يا عليّ ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[3] ولو لم أُبلّغ ما أُمرتُ به من ولايتك لحبط عملي. ومن لقي الله ﷻ بغير ولايتك فقد حبط عمله، وعد ينجز لي، وما أقول إلّا قول ربّي تبارك وتعالى، وإنّ الذي أقول لمن الله ﷻ أنزله فيك»[4].

الحديث ٥: في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ﴾[5] قال الصادق عليه السلام: «كان رسول الله إذا قرأ هذه الآية بكى بكاءً شديداً»[6].

---

(١) سورة يونس، الآية: ٥٨.
(٢) سورة طه، الآية: ٨٢.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٤) أمالي الصدوق: ٥٨٢، المجلس الرابع والسبعون، الحديث ٨٠٣، وتفسير البرهان ٣: ٣٥، تفسير سورة يونس، الحديث ٦، مع اختلاف يسير.
(٥) سورة يونس، الآية: ٦١.
(٦) مجمع البيان ٥: ٢٠٣، تفسير سورة يونس، وتفسير الصافي ٢: ٤٠٨، تفسير سورة يونس.

الآيات ٦٢-٨٢

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾

فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في «من لا يحضره الفقيه»: وأتى رسولَ الله ﷺ رجلٌ من أهل البادية، له حشم وجمالٌ، فقال: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾[2]. فقال: «أمّا قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فهي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن، فيبشّر بها في دنياه. وأمّا قوله ﷻ: ﴿وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ فإنّها بشارة المؤمن يبشّر بها عند موته: إنّ الله قد غفر لك ولمن يحملك إلى قبرك»[3].

الحديث ٢: في «الكافي» عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رجل لرسول الله ﷺ، فقال في قول الله ﷻ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ قال: هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن، فيبشّر بها في دنياه»[4].

---

(١) سورة يونس، الآيات: ٦٢-٨٢.

(٢) سورة يونس، الآيتان: ٦٣-٦٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ١٣٣، باب غسل الميّت، الحديث ٣٥٣، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٠٩، تفسير سورة يونس، الحديث ٩٥، وفيه (جسم) بدل (حشم).

(٤) الكافي ٨. ٩٠، الحديث ٦٠، وتفسير البرهان ٣: ٣٨، تفسير سورة يوسف، الحديث ٣.

الآيات ٨٣-١٠٩

﴿ فما ءامن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملإيهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين ﴿٨٣﴾ وقال موسى يقوم إن كنتم ءامنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴿٨٤﴾ فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴿٨٥﴾ ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴿٨٦﴾ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلوة وبشر المؤمنين ﴿٨٧﴾ وقال موسى ربنا إنك ءاتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴿٨٨﴾ قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴿٨٩﴾ ۞ وجوزنا ببني إسرءيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال ءامنت أنه لا إله إلا الذي ءامنت به بنوا إسرءيل وأنا من المسلمين ﴿٩٠﴾ ءالئن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴿٩١﴾ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك ءاية وإن كثيرا من الناس عن ءايتنا لغافلون ﴿٩٢﴾ ولقد بوأنا بني إسرءيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبت فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿٩٣﴾ فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسل الذين يقرءون الكتب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴿٩٤﴾ ولا تكونن من الذين كذبوا بـايت الله فتكون من الخسرين ﴿٩٥﴾ إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ﴿٩٦﴾ ولو جاءتهم كل ءاية حتى يروا العذاب الأليم ﴿٩٧﴾ فلولا كانت قرية ءامنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما ءامنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم إلى حين ﴿٩٨﴾ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴿٩٩﴾ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ﴿١٠٠﴾ قل انظروا ماذا في السموت والأرض وما تغني الأيت والنذر عن قوم لا

يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: بالإسناد إلى أبي رافع قال: إنّ رسول الله ﷺ خطب الناس، فقال: «أيّها الناس، إنّ الله ﷻ أمر موسى وهارون أن يَبنيا لقومهما بمصر بيوتاً، وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب، ولا يقرب فيه النساء، إلّا هارون وذرّيّته. وإنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى، فلا يحلّ لأحدٍ أن يقرب النساء في مسجدي، ولا يبيت فيه جنباً، إلّا عليّ وذريّته، فمن ساءه ذلك فهاهنا» وضرب بيده نحو الشام[2].

(١) سورة يونس، الآيات: ٨٣-١٠٩.

(٢) علل الشرائع ١: ٢٠١، باب العلّة التي من أجلها سدّ رسول الله ﷺ الأبواب كلّها...، الحديث ٢، وتفسير العيّاشي ٢: ١٢٧، تفسير سورة يونس، الحديث ٣٩.

الحديث ٢: روى ابن بابويه بإسناده عن الريّان بن الصلت، قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من العلماء والفقهاء والمتكلّمين، فسألته العلماء عن الفرق بين العترة والأُمّة وشرف العترة، وذكر اثني عشر موطناً في تفسير الاصطفاء من القرآن، إلى أن قال: «وأخرج محمّد صلى الله عليه وآله الناس من مسجده ما خلا العترة، حتّى تكلّم الناس في ذلك، وتكلّم العبّاس فقال: يا رسول الله، لِمَ تركت عليّاً وأخرجتنا؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنا تركته وأخرجتكم، ولكن الله جلّ جلاله تركه وأخرجكم. وفي هذا تبيان قوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى».

قالت العلماء: وأين هذا من القرآن؟! قال الرضا عليه السلام: «أوجدكم في ذلك قرآناً وأقرأه عليكم؟» قالوا: هاتِ، قال: «قول الله جلّ جلاله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾[1]. ففي هذه الآية منزلة هارون من موسى، وفيها أيضاً منزلة علي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومع هذا دليل ظاهر في قول رسول الله صلى الله عليه وآله حين قال: ألا إنّ هذا المسجد لا يحلّ لجنب إلّا لمحمّد وآله. قالت العلماء: يا أبا الحسن، هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلّا عندكم معشر أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله! فقال عليه السلام: «ومن ينكر لنا ذلك ورسول الله يقول: أنا مدينة العلم، وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها؟ وفيما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمة والاصطفاء والطهارة ما لا ينكره إلّا معاند لله عزّ وجلّ»[2].

---

(١) سورة يونس، الآية: ٨٧.

(٢) تفسير البرهان ٣: ٤٥، تفسير سورة يونس، الحديث ٣، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣١٤، تفسير سورة يونس، الحديث ١١٢.

الحديث ٣: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: دعا موسى عليه السلام وأمّنَ هارون عليه السلام، وأمَّنَتِ الملائكة، فقال الله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾[1]. ومن غزا في سبيل الله استجيب له كما استجبت لكما يوم القيامة»[2].

الحديث ٤: ومن طريق المخالفين ما رواه ابن المغازلي الشافعي في المناقب، يرفعه إلى حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: لمّا قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة لم يكن لهم بيوت يبيتون فيها، فكانوا يبيتون في المسجد فيحتلمون، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا».

ثمّ إنّ القوم بنوا بيوتاً حول المسجد، وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإنّ النبي بعث إليهم معاذ بن جبل، فنادى أبا بكر فقال: إنّ رسول الله يأمرك أن تسدَّ بابك الذي في المسجد وتخرج من المسجد، فقال: سمعاً وطاعة، فسدَّ بابه وخرج من المسجد. ثم أرسل إلى عمر فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تسدَّ بابك الذي في المسجد فتخرج منه، فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، غير أنّي راغب إلى الله في خوخة في المسجد، فأبلغه معاذ ما قال عمر. ثم أرسل إلى عثمان وعنده رقيّة، فقال: سمعاً وطاعة، فسدَّ بابه وخرج من المسجد. ثم أرسل إلى حمزة، فسدّ بابه وقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله. وعليٌّ في ذلك متردّد لا يدري: أهو فيمن يقيم، أو فيمن يخرج. وكان النبيّ صلى الله عليه وآله قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «اسكن طاهراً مطهّراً». فبلغ حمزة قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام فقال: يا محمد، تُخرِجُنا وتمسك غلمان بني

(١) سورة يونس، الآية: ٨٩.

(٢) الكافي ٢: ٥١٠، كتاب الدعاء، باب من تستجاب دعوته، الحديث ٨، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣١٦، تفسير سورة يونس، الحديث ١١٨.

عبد المطّلب! فقال النبيّ ﷺ: «لو كان الأمر إليّ ما جعلت دونكم من أحد. والله، ما أعطاه إيّاه إلّا الله، وإنّك لعلى خير من الله ورسوله، ابشر». فبشّره النبيّ ﷺ، فقتل يوم أُحد شهيداً. ونَفَس ذلك رجال على عليّ عليه السلام، فوجدوا في أنفسهم، وتبيّن فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبيّ ﷺ.

فبلغ ذلك النبيّ ﷺ فقام خطيباً فقال: «إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم في انّي أسكنت عليّاً في المسجد. والله، ما أخرجتهم ولا أسكنته، إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى موسى وأخيه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[1] وامر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله جنب إلّا هارون وذريّته. وإنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يحلّ مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلّا عليٌّ وذرّيّته، فمن ساءه فهاهنا». وأومى بيده نحو الشام[2].

الحديث ٥: ومن مناقب ابن المغازلي الشافعي أيضاً، يرفعه إلى عدي بن ثابت، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فقال: «إنّ الله أوحى إلى نبيّه موسى أن ابنِ لي مسجداً طاهراً، لا يسكنه إلّا أنت وهارون وابنا هارون، وإنّ الله أوحى إليّ أنْ أبنيَ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا أنا وعليٌّ وفاطمة وابنا علي»[3].

الحديث ٦: في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾[4] قال الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل يذكر فيه: أنّ لرسول

---

(١) سورة يونس، الآية: ٨٧.
(٢) تفسير البرهان ٣: ٤٦، تفسير سورة يونس، الحديث ٥.
(٣) تفسير البرهان ٣: ٤٦، تفسير سورة يونس، الحديث ٦.
(٤) سورة يونس، الآية: ٨٨.

الله مثلَ آياتِ موسى عليه السلام: وأمّا الطمس على أموال قوم فرعون فقد كان مثله لمحمد وعلي وذلك أنّ شيخاً كبيراً جاء بابنه إلى رسول الله ﷺ والشيخ يبكي ويقول: يا رسول الله، ابني هذا غذوته صغيراً، وربّيته طفلاً غريراً، وأعنته بمالي كثيراً، حتّى اشتدّ أزره، وقوي ظهره، وكثر ماله، وفنيت قوتي، وذهب مالي عليه، وصرت من الضعف إلى ما ترى قعد بي، فلا يواسيني بالقوت الممسك لرمقي. فقال رسول الله ﷺ للشابّ: ماذا تقول؟ فقال: يا رسول الله، لا فضل معي عن قوتي وقوت عيالي. فقال رسول الله ﷺ للشيخ: ما تقول؟ فقال: يا رسول الله، إنّ له أنابير حنطة وشعير وتمر وزبيب وبدر الدراهم والدنانير، وهو غني. فقال رسول الله ﷺ للابن: ما تقول؟ فقال: يا رسول الله، مالي شيء ممّا قال. قال رسول الله ﷺ: اتّقِ الله ـ يا فتى ـ وأحسن إلى والدك المحسن إليك. قال: لا شيء لي. قال رسول الله ﷺ: فنحن نعطيه منك عنك هذا الشهر، فأعطه أنت فيما بعده. وقال لأُسامة: أعطِ الشيخَ مائة درهم نفقة شهره لنفسه وعياله ففعل. فلمّا كان رأس الشهر جاء الشيخ والغلام فقال الغلام: لا شيء لي. فقال رسول الله ﷺ: لك مال كثير، ولكنّكَ تمسي اليوم وأنت فقير وقير، أفقر من أبيك هذا، لا شيء لك. فانصرف الشابّ، فإذا جيران أنابيره قد اجتمعوا عليه يقولون: حوّلْ هذه الأنابير عنّا، فجاء إلى أنابيره فإذا الحنطة والشعير والتمر والزبيب قد نتن جميعه وفسد وهلك، وأخذوا بتحويل ذلك عن جوارهم. فاكترى أُجراء بأموال كثيرة، فحوّلوها وأخرجوها بعيداً عن المدينة، ثم ذهب ليخرج إليهم الكراء من أكياسه التي فيها دراهمه ودنانيره، فإذا هي قد طمست ومسخت حجارة، وأخذه الحمّالون بالأُجرة، فباع ما كان له من كسوة وفرش ودار وأعطاها في الكراء، وخرج من ذلك كلّه صفراً، ثم بقي فقيراً وقيراً لا يهتدي إلى قوت يومه، فسقم لذلك جسده

وضني. فقال رسول الله ﷺ: يا أيّها العاقّون للآباء والأُمّهات، اعتبروا واعلموا: أنّه كما طمس في الدنيا على أمواله، فكذلك جعل بدل ما كان أعدّه له في الجنّة من الدرجات معدّاً له في النار من الدركات»[1].

الحديث ٧: روى علي بن إبراهيم، قال الصادق عليه السلام: «ما أتى جبرئيل رسول الله ﷺ إلّا كئيباً حزيناً، ولم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون. فلمّا أمره بنزول هذه الآية: ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[2] نزل عليه وهو ضاحك مستبشر، فقال له رسول الله ﷺ: ما آتيتني يا جبرئيل إلّا وتبيّنت الحزن في وجهك حتّى الساعة!

قال: يا محمّد، لمّا أغرق الله فرعون قال: ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[3] فأخذت حمأة، فوضعتها في فيه، ثمّ قلت له: ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ وعملت ذلك من غير أمر الله؛ خفت أن تلحقه الرحمة من الله، ويعذّبني على ما فعلت. فلمّا كان الآن وأمرني الله أن أُؤدّي إليك ما قلته أنا لفرعون أمنت وعلمتُ: أنّ ذلك كان لله رضاً»[4].

الحديث ٨: في قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أُسري برسول الله ﷺ إلى السماء، فأوحى الله إليه في عليّ صلوات الله عليه ما أوحى من شرفه وعظمه عند الله، وردّ إلى البيت

---

(١) تفسير البرهان ٣: ٤٧، تفسير سورة يونس، الحديث ٢، وتفسير الإمام العسكري: ٤٢١، الحديث ٢٨٨، مع اختلاف يسير.
(٢) سورة يونس، الآية: ٩١.
(٣) سورة يونس، الآية: ٩٠.
(٤) تفسير القمّي ١: ٣١٦، تفسير سورة يونس، ومجمع البيان ٥: ٢٢٣، تفسير سورة يونس.

المعمور، وجمع له النبيّين، فصلّوا خلفه، عرض في نفس رسول الله من عظم ما أوحى الله إليه في عليّ عليه السلام، فأنزل اللّه: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ يعني: الأنبياء فقد أنزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك: ﴿لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[1]».
فقال الصادق عليه السلام: «فوالله، ما شكّ وما سأل»[2].

الحديث ٩: عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: «لمّا أُسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله، ففرغ من مناجاة ربّه ردّ إلى البيت المعمور ـ وهو بيت في السماء الرابعة بحذاء الكعبة ـ فجمع الله النبيّين والرسل والملائكة، وأمر جبرئيل فأذّن وأقام، فتقدّم فصلّى بهم. فلمّا فرغ التفت إليه فقال له: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾[3]»[4].

الحديث ١٠: في «تفسير البرهان» سئل الباقر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ فقال: «قال رسول النبيّ صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء الرابعة أذّن جبرئيل وأقام، وجمع النبيّين والصدّيقين والشهداء والملائكة، ثمّ تقدّمتُ وصلّيتُ بهم. فلما انصرفتُ قال لي جبرئيل: قل لهم:

(١) سورة يونس، الآيتان: ٩٤-٩٥.
(٢) تفسير البرهان ٣: ٥٣، تفسير سورة يونس، الحديث ٢، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٢٠، تفسير سورة يونس، الحديث ١٢٨.
(٣) سورة يونس، الآية: ٩٤.
(٤) تفسير العيّاشي ٢: ١٢٨. تفسير سورة يونس، الحديث ٤٣، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٢٠، تفسير سورة يونس، الحديث ١٢٩، مع اختلاف يسير.

بمَ تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا اله إلّا الله، وأنّكَ رسول الله، وأنّ عليّاً عليه السلام أمير المؤمنين»[1].

الحديث ١١: روى في تفسير الثعلبي وأربعين الخطيب بإسنادهما عن الحسين بن محمّد الدينوري، بإسناده عن علقمة، عن ابن مسعود، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «لمّا عرج بي إلى السماء انتهيت مع جبرئيل إلى السماء الرابعة، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر، فقال جبرئيل: هذا هو البيت المعمور، خلقه الله تعالى قبل السماوات والأرض بخمسين ألف عام، ثم قال: قم ـ يا محمّد ـ فصلّ. وجمع الله النبيّين، فصلّيتُ بهم، فلمّا سلّمتُ أتاني ملك من عند ربّي وقال: يا محمّد، ربّك يقرؤك السلام ويقول لك: سل الرسل على ماذا أرسلتهم من قبلك. فسألتهم فقالوا: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام»[2].

الحديث ١٢: وري أنّ أبا جعفر عليه السلام قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لمّا أُسري به نزل جبرئيل عليه السلام بالبراق ـ وهو أصغر من البغل وأكبر من الحمار، مضطرب الأُذنين، عيناه في حوافره، خطاه مدّ البصر، له جناحان يحفزانه من خلفه، عليه سرج [من] ياقوت فيه من كلّ لون، أهدب العرف الأيمن[3] ـ فوقفه على باب خديجة، ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله، فمرح البراق[4]. فخرج إليه جبرئيل وقال: اسكن؛ فإنّما يركبك [خير البشر] أحبُّ خلق الله إليه فسكن. ثمّ خرج

---

(١) تفسير البرهان ٣: ٥٥، تفسير سورة يونس، الحديث ٦، وتفسير كنز الدقائق ٥: ٢٤٢، تفسير سورة الأعراف.
(٢) تفسير البرهان ٣: ٥٥، تفسير سورة يونس، الحديث ٧، ومائة منقبة: ١٤٩، المنقبة الثانية والثمانون، بإسناد مختلف.
(٣) أي: شعر عنقه طويل مرسل إلى الجانب الأيمن.
(٤) أي: فرح ونشط.

رسول الله ﷺ، فركب ليلاً، فتوجّه نحو بيت المقدس، فاستقبل شيخاً فقال جبرئيل: هذا أبوك إبراهيم، فثنّى رجله وهمّ بالنزول، فقال جبرئيل عليه السلام: كما أنت. فجمع من شاء الله من أنبيائه في بيت المقدس، فأذّن جبرئيل، وتقدّم رسول الله ﷺ فصلّى بهم».

ثم قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ هؤلاء الأنبياء الذين جمعوا ﴿لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾[1] قال: «فلم يشكّ رسول الله ﷺ ولم يسأل»[2].

الحديث ١٣: عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: «وجدنا في بعض كتب أمير المؤمنين عليه السلام قال: حدّثني رسول النبيّ ﷺ: أنّ جبرئيل عليه السلام حدّثه: أنّ يونس بن متّى عليه السلام بعثه الله إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة، وكان رجلاً يعتريه الحدّة، وكان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم، عاجزاً عمّا حمل من ثقل حمل أوقار النبوّة وأعلامها، وأنّه تفسّخ تحتها كما يتفسّخ الجذع تحت حمله، وأنّه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق به واتّباعه ثلاثاً وثلاثين سنة، فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه إلّا رجلان: اسم أحدهما روبيل، واسم الآخر تنوخا. وكان روبيل من أهل بيت العلم والنبوة والحكمة، وكان قديم الصحبة ليونس بن متّى من قبل أن يبعثه الله بالنبوّة، وكان تنوخا رجلاً مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة، وليس له علم ولا حكم، وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوّت منها، وكان

---

(١) سورة يونس، الآية: ٩٤.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ٨٤، فصل من روايات الخاصّة، الحديث ١٣٨، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٢٠، تفسير سورة يونس، الحديث ١٣٠.

تنوخا رجلاً حطّاباً يحتطب على رأسه ويأكل من كسبه، وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا؛ لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته. فلمّا رأى يونس: أنّ قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون ضجر وعرف من نفسه قلّة الصبر، فشكا ذلك إلى ربّه. وكان فيما يشكا أن قال: يا ربِّ، إنّك بعثتني إلى قومي ولي ثلاثون سنة، فلبثت فيهم أدعوهم إلى الإيمان بك والتصديق برسالاتي وأُخوّفهم عذابك ونقمتك ثلاثاً وثلاثين سنة، فكذّبوني ولم يؤمنوا بي، وجحدوا نبوّتي، واستخفّوا برسالاتي، وقد تواعدوني، وخفت أن يقتلوني، فأنزل عليهم عذابك؛ فإنّهم قوم لا يؤمنون. قال: فأوحى الله إلى يونس: أنّ فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف المهين، وأنا الحاكم العدل، سبقت رحمتي غضبي، لا أُعذّب الصغار بذنوب الكبار من قومك، وهم يا يونس عبادي وخلقي وبرّيتي في بلادي وفي عيلتي، أُحبّ أن أتأنّاهم وأرفق بهم وأنتظر توبتهم. وإنّما بعثتك إلى قومك لتكون حيطاً عليهم، تعطف عليهم لسخاء الرحمة الماسّة منهم، وتأنّاهم برأفة النبوّة، فاصبر معهم بأحلام الرسالة، وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداراة الدواء، فخرقت بهم، ولم تستعمل قلوبهم بالرفق، ولم تسسهم بسياسة المرسلين، ثم سألتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلّة الصبر منك. وعبدي نوح كان أصبر منك على قومه، وأحسن صحبة، وأشدّ تأنّياً في الصبر عندي، وأبلغ في العذر فغضبت له حين غضب لي، وأجبته حين دعاني.

فقال يونس: يا ربّ، إنّما غضبت عليهم فيك، وإنّما دعوت عليهم حين عصوك. فوعزّتك لا أتعطّف عليهم برأفة أبداً، ولا أنظر إليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم إيّاي، وجحدهم نبوّتي، فأنزل عليهم عذابك، فإنّهم

لايؤمنــون أبداً. فقــال الله: يا يونس، إنّهم مائة ألــف أو يزيدون من خلقي، يعمرون بلادي، ويلدون عبادي، ومحبّتي أن أتانّاهم للذي ســبق من علمي فيهــم وفيك، وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك، وأنت المرسَــل وأنا الــربّ الحكيم، وعلمي فيهم ـ يا يونس ـ باطن في الغيب عندي، لا يعلم ما منتهاه، وعلمك فيهم ظاهر لا باطن لـه.

يا يونس، قد أجبتك إلى ما ســألت من إنزال العذاب عليهم، وما ذلك يا يونس بأوفر لحظّك عندي، ولا أجمل لشأنك، وسيأتيهم عذاب في شوّال يوم الأربعاء وســط الشــهر بعد طلوع الشــمس، فأعلمهم ذلك، قال: فسـرّ ذلك يونس ولـم يسُؤَه، ولـم يدر ما عاقبته. وانطلق يونس إلى تنوخا العابد، فأخبــره بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على القوم في ذلك اليوم، وقال لــه: انطلق حتّى أعلمهم بما أوحى الله إلــيّ من نزول العذاب، فقال تنوخا: فدعهــم في غمرتهم ومعصيتهم حتّى يعذبهــم الله. فقال لـه يونس: بل نلقى روبيــل ونشــاوره؛ فإنّه رجل عالــم حكيم من أهل بيت النبّــوة. فانطلقا إلى روبيل، فأخبره يونس بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في شوّال يوم الأربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس، فقال لـه: ما ترى انطلق بنا حتّى أعلمهم ذلك. فقال لـه روبيل: ارجع إلى ربّك رجعة نبيّ حكيم ورسول كريم، واســأله أن يصرف عنهم العذاب؛ فإنّه غنيٌّ عن عذابهم، وهو يحبّ الرفق بعباده، وما ذلك بأضرّ لك عنده ولا أسوأ لمنزلتك لديه، ولعلّ قومك بعد ما سمعت ورأيت من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوماً، فصابزهم وتأنّهم. فقــال لــه تنوخا: ويحك ـ يا روبيل ـ [على] ما أشــرت على يونس وأمرته بــه بعد كفرهم بالله، وجحدهم لنبيّه، وتكذيبهــم إيّاه، وإخراجهم إيّاه من مساكنه، وما همّوا به من رجمه.

فقال روبيل لتنوخا: اسكت، فإنّك رجل عابد لا علم لك. ثم أقبل على يونس فقال: أرأيت يا يونس إذا أنزل الله العذاب على قومك: أينزله فيهلكهم جميعاً أو يهلك بعضاً ويبقي بعضاً؟ فقال له يونس: بل يهلكهم الله جميعاً، وكذلك سألته: ما دخلتني لهم رحمة تعطف. قال: فارجع الله فيهم واسأله أن يصرف عنهم. فقال له روبيل: أتدري يا يونس لعلّ الله إذا أنزل عليهم العذاب فأحسّوا به أن يتوبوا إليه ويستغفروه فيرحمهم؛ فإنّه أرحم الراحمين، ويكشف عنهم العذاب من بعد ما أخبرتهم عن الله: أنّه ينزل عليهم العذاب يوم الأربعاء، فتكون بذلك عندهم كذّاباً. فقال له تنوخا: ويحك يا روبيل، لقد قلت عظيماً، يخبرك النبيّ المرسل: أنّ الله أوحى إليه بأنّ العذاب ينزل عليهم فتردّ قول الله، وتشكّ فيه وفي قول رسول الله، اذهب فقد حبط عملك. فقال روبيل لتنوخا: لقد فشل رأيك.

ثم أقبل على يونس فقال: أنزل الوحي والأمر من الله فيهم على ما أنزل عليك فيهم من إنزال العذاب عليهم وقوله الحقّ؟ أرأيت إذا كان ذلك فهلك قومك كلّهم وخربت قريتهم، أليس يمحو الله اسمك من النبوّة، وتبطل رسالتك، وتكون كبعض ضعفاء الناس، ويهلك على يديك مائة ألف أو يزيدون من الناس؟!

فأبى يونس أن يقبل وصيّته، فانطلق ومعه تنوخا من القرية وتنحّيا عنهم غير بعيد ورجع يونس إلى قومه، فأخبرهم: أنّ الله أوحى إليه: أنّه منزل العذاب عليكم يوم الأربعاء في شوّال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس، فردّوا عليه قوله، فكذّبوه وأخرجوه من قريتهم إخراجاً عنيفاً. فخرج يونس ومعه تنوخا من القرية، وتنحّيا عنهم غير بعيد، وأقاما ينتظران العذاب، وأقام روبيل مع قومه في قريتهم. حتّى إذا دخل عليهم شوّال صرخ روبيل بأعلى صوته

في رأس الجبل إلى القوم: أنا روبيل شـفيقٌ عليكم والرحيمٌ بكم [إلى ربّه، قد أنكرتم عذاب الله] هذا شوّال قد دخل عليكم، وقد أخبركم يونس نبيّكم ورسول ربّكم: أنّ الله أوحى اليه: أنّ العذاب ينزل عليكم في شوّال في وسط الشهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس، ولن يخلف الله وعده رسله، فانظروا مـا أنتم صانعون؟ فأفزعهم كلامه، ووقع في قلوبهم تحقيق نزول العذاب، فأجفلوا نحو روبيل وقالوا لـه: ماذا أنت مشير به علينا يا روبيل؟ فإنّك رجل عالـم حكيم لـم نزل نعرفك بالرقّة [الرأفـة] علينا والرحمة لنا، وقد بلغنا ما أشرت به على يونس فينا، فمرنا بأمرك، وأشر علينا برأيك.

فقال لهـم روبيل: فإنّي أرى لكم وأُشير عليكم أن تنظروا وتعمدوا إذا طلع الفجر يوم الأربعاء في وسط الشهر أن تعزلوا الأطفال عن الأُمّهات في أسفل الجبل في طريق الأودية، وتقفوا النساء في سفح الجبل [وكلّ المواشي جميعاً عـن أطفالها] ويكون هذا كلّه قبل طلوع الشـمس، [فإذا رأيتم ريحاً صفراء أقلبت من المشـرق] فعجّوا عجيج الكبير منكـم والصغير بالصراخ والبكاء والتضرّع إلى الله والتوبة إليه والاسـتغفار له، وارفعوا رؤوسـكم إلى السماء وقولوا: ربّنا، ظلمنا أنفسنا، وكذّبنا نبيّك، وتبنا إليك من ذنوبنا، وإن لـم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين والمعذّبين، فاقبل توبتنا وارحمنا يا أرحم الراحمين. ثم لا تملّوا من البكاء والصراخ والتضرّع إلى الله والتوبة إليه حتّى توارى الشمس بالحجاب، أو يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك.

فأجمع رأي القوم جميعاً على أن يفعلوا ما أشار به عليهم روبيل، فلمّا كان يوم الأربعاء الذي توقّعوا فيه العذاب تنحّى روبيل عن القرية حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب إذا نزل. فلمّا طلع الفجر يوم الأربعاء فعل قوم يونس ما أمرهـم روبيل به، فلمّا بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة،

لها صرير وحفيف وهدير، فلمّا رأوها عجّوا جميعاً بالصراخ والبكاء والتضرّع إلى الله، وتابوا إليه واستغفروه، وصرخت الأطفال بأصواتها تطلب أُمّهاتها، وعجّت سخال البهائم تطلب الثدي، وعجّت الأنعام تطلب الرعي، فلم يزالوا بذلك ويونس وتنوخا يسمعان ضجيجهم [صيحتهم] وصراخهم، ويدعوان الله بتغليظ العذاب عليهم، وروبيل في موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم، ويرى ما نزل، وهو يدعو الله بكشف العذاب عنهم.

فلمّا أن زالت الشمس وفتحت أبواب السماء وسكن غضب الربّ تعالى، رحمهم الرحمن، فاستجاب لدعائهم، وقبل توبتهم، وأقالهم عثرتهم، وأوحى إلى إسرافيل عليه السلام أن اهبط إلى قوم يونس؛ فإنّهم قد عجّوا إليّ بالبكاء والتضرّع، وتابوا إليّ واستغفروني، فرحمتهم وتبت عليهم، وأنا الله التوّاب الرحيم، أسرع إلى قبول توبة عبدي التائب من الذنوب. وقد كان عبدي يونس ورسولي سألني نزول العذاب على قومه، وقد أنزلته عليهم، وأنا الله أحقّ من وفى بعهده، وقد أنزلته عليهم ولم يكن اشترط يونس حين سألني أن أنزل عليهم العذاب أن أهلكهم، فاهبط إليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي.

فقال إسرافيل: يا ربّ، إنّ عذابك قد بلغ أكتافهم، وكاد أن يهلكهم، وما أراه إلّا وقد نزل بساحتهم، فإلى أين أصرف؟! فقال الله: كلاّ، إنّي قد أمرت ملائكتي أن يصرفوه [يوقفوه] فلا ينزلوه عليهم حتّى يأتيهم أمري فيهم وعزيمتي. فاهبط يا إسرافيل عليهم واصرفه عنهم واصرف به إلى الجبل بناحية مفاض العيون ومجاري السيول في الجبال العاتية العادية المستطيلة على الجبال، فأذلّها به وليّنها حتّى تصير ملينة حديداً جامداً. فهبط إسرافيل

عليهم، فنشر أجنحته، فاستاق بها ذلك العذاب حتّى ضرب بها الجبال التي أوحى الله إليه أن يصرفه إليها».

قال أبو جعفر ﷺ: «وهي الجبال التي بناحية الموصل اليوم، فصارت حديداً إلى يوم القيامة.

فلمّا رأى قوم يونس: أنّ العذاب صرف عنهم هبطوا إلى منازلهم من رؤوس الجبال، وضمّوا إليهم نساءهم وأولادهم وأموالهم، وحمدوا الله على ما صرف عنهم، وأصبح يونس وتنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه لايشكّان أنّ العذاب قد نزل بهم وأهلكهم جميعاً؛ لما خفيت أصواتهم عنهما. فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران إلى ما صار إليه القوم، فلمّا دنوا من القوم واستقبلهم الحطّابون والحمّارة والرعاة بأغنامهم، ونظروا إلى أهل القرية مطمئنين، قال يونس لتنوخا: يا تنوخا، كذّبني الوحي، وكذّبت وعدي لقومي. لا وَعزّة ربّي، لايرون لي وجهاً أبداً بعد ما كذّبني الوحي. فانطلق يونس هارباً على وجهه، مغاضباً لربّه ناحية بحر ايلة، متنكّراً فراراً من أن يراه أحد من قومه، فيقول له: يا كذّاب. فلذلك قال الله: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1]. ورجع تنوخا إلى القرية، فلقي روبيل فقال له: ياتنوخا، أيّ الرأيين كان أصوب وأحقّ أن يتّبع: رايي أو رأيك؟ فقال تنوخا: بل رأيك كان أصوب، ولقد كنت أشرت برأي الحكماء والعلماء. وقال له تنوخا: أما إنّي لم أزل أرى أنّي أفضل منك لزهدي وفضل عبادتي حتّى استبان فضلك؛ لفضل علمك وما أعطاك الله ربّك من الحكمة،

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

مع أنّ التقوى أفضل من الزهد والعبادة بلا علم. فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما، ومضى يونس على وجهه مغضباً لربّه، فكان من قصّته ما أخبر الله به في كتابه، إلى قوله: ﴿فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾[1]».

قال أبو عبيدة: قلت لأبي جعفر عليه السلام: كم كان غاب يونس عن قومه حتّى رجع إليهم بالنبوّة والرسالة، فآمنوا به وصدّقوه؟ قال: «أربعة أسابيع، سبعة منها في ذهابه إلى البحر وسبعة منها في رجوعه إلى قومه». فقلت له: ما هذه الأسابيع: شهور أو أيام أو ساعات؟ فقال: «يا أبا عبيدة، إنّ العذاب أتاهم يوم الأربعاء في النصف من شوّال، وصرف عنهم من يومهم ذلك، فانطلق يونس مغاضباً فمضى يوم الخميس سبعة أيام في مسيره إلى البحر، وسبعة أيام في بطن الحوت، وسبعة أيّام تحت الشجرة بالعراء، وسبعة أيّام في رجوعه إلى قومه. فكان ذهابه ورجوعه مسير ثمانية وعشرين يوماً، ثم أتاهم، فآمنوا به وصدّقوه واتّبعوه، فلذلك قال الله: ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ﴾[2]»[3].

الحديث ١٤: في «من لا يحضره الفقيه» عن الرضا عليه السلام قال: «وإنّما جعلت للكسوف صلاة لأنّه من آيات الله تبارك وتعالى: لا يدري ألرحمة ظهرت أم لعذاب؟ فأحبّ النبيّ صلى الله عليه وآله أن تفزع أُمّته إلى خالقها وراحمها عند ذلك؛ ليصرف عنهم شرّه ويقيهم مكروهها، كما صرف عن قوم يونس حين تضرّعوا إلى الله عزّ وجلّ»[4].

(١) سورة الصافات، الآية: ١٤٨.
(٢) سورة يونس، الآية: ٩٨.
(٣) تفسير العيّاشي ٢: ١٢٩، تفسير سورة يونس، الحديث ٤٤، وتفسير البرهان ٣: ٥٩، تفسير سورة يونس، الحديث ٦، مع اختلاف يسير.
(٤) من لا يحضره الفقيه ١: ٥٤١، باب صلاة الكسوف والزلازل...، الحديث ١٥١٠، وتفسير نور

الحديث ١٥: في «عيون الأخبار» في باب ماجاء عن الرضاعليه السلام من الأخبار في التوحيد: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سأل المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضاعليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[1].

فقال الرضاعليه السلام: حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالبعليه السلام، قال: «انّ المسلمين قالوا لرسول النبيّصلى الله عليه وآله: لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا وقوّتنا على عدوّنا. فقال رسول النبيّصلى الله عليه وآله: ما كنت لألقى الله تعالى ببدعة لم يحدث إليّ فيها شيئاً، وما أنا من المتكلّفين. فأنزل الله تبارك وتعالى عليه: يامحمّد ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ على سبيل الإلجاء والاضطرار في الدنيا، كما يؤمنون عند المعاينة ورؤية البأس وفي الآخرة، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقّوا منّي ثواباً ولا مدحاً، ولكنّي أُريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطّرين؛ ليستحقّوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنّة الخلد ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾.

وأمّاقوله:﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها، ولكن على معنى: أنّها ما كانت لتؤمن إلّا بإذن الله، وإذنه أمره لها بالإيمان ما كانت مكلّفة متعبّدة، وإلجاؤه إيّاها إلى الإيمان عند

الثقلين ٢: ٣٣٠، تفسير سورة يونس، الحديث ١٤٤.
(١) سورة يونس، الآيتان: ٩٩-١٠٠.

زوال التكليف والتعبّد عنها». فقال المأمون: فرّجت عنّي ـ يا أبا الحسن ـ فرّج الله عنك[1].

الحديث ١٦: في «الكافي» عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[2] قال: «لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله أتاه جبرئيل بالبراق فركبها، فأتى بيت المقدس، فلقي من لقي من إخوانه من الأنبياء عليهم السلام، ثم رجع فحدّث أصحابه: إنّي أتيت بيت المقدس، ورجعت من الليلة، وقد جاءني جبرئيل بالبراق فركبتها، وآية ذلك إنّي مررت بعير لأبي سفيان على ماء لبني فلان، وقد أضلّوا جملاً أحمر، وقد همّ القوم في طلبه، فقال بعضهم لبعض: إنّما جاء الشام وهو راكب سريع، ولكنكم قد أتيتم الشام وعرفتموها فاسألوه عن أسواقها وأبوابها وتجّارها. فقالوا: يا رسول الله، كيف الشام، وكيف أسواقها؟ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا سئل عن الشيء لا يعرفه شقّ عليه حتّى يرى ذلك في وجهه. قال: فبينما هو كذلك إذ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله، هذه الشام قد رفعت لك، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا هو بالشام بأبوابها وأسواقها وتجّارها. فقال: أين السائل عن الشام؟ فقالوا: فلان وفلان، فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله في كلّ ما سألوه عنه، فلم يؤمن منهم إلّا قليل. وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا تُغْنِي

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٤، باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد، الحديث ٣٣.

(٢) سورة يونس، الآية: ١٠١.

ٱلْأَيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: نعوذ بالله أن لا نؤمن بالله ورسوله، آمنّا بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله»[1].

أقول: إلى هنا نختم الجزء الثاني من تفسير القرآن الحكيم ممّا هو مأثور عن سيّد الأنبياء وخاتم المرسلين صلى الله عليه وآله.

والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

(١) الكافي ٨: ٣٦٤، الحديث ٥٥٥، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٣٢، تفسير سورة يونس، الحديث ١٤٨.

المحتويات

سورة النساءِ ... ٧
باب ٤: في تفسير سورة النساء ... ٧
الآيات ١ـ٦ ... ٧
الآيات ٧ـ١٤ ... ١٢
الآيات ١٥ـ٢٢ ... ١٧
الآيات ٢٣ـ٢٨ ... ٢١
الآيات ٢٩ـ٣٥ ... ٢٩
الآيات ٣٦ـ٤٢ ... ٣٤
الآيات ٤٣ـ٥٥ ... ٣٧
الآيات ٥٦ـ٦٣ ... ٤٥
الآيات ٦٤ـ٧٠ ... ٥٢
الآيات ٧١ـ٧٨ ... ٥٩
الآيات ٧٩ـ٨٥ ... ٦١
الآيات ٨٦ـ٩١ ... ٦٤
الآيات ٩٢ـ٩٤ ... ٧٠

الآيات ٩٥_١٠٦ .... ٧٤
الآيات ١٠١_١٠٤ .... ٧٧
الآيات ١٠٥_١١٢ .... ٨٣
الآيات ١١٣_١٢١ .... ٨٨
الآيات ١٢٢_١٢٦ .... ٩١
الآيات ١٢٦_١٣٠ .... ٩٤
الآيات ١٣١_١٣٦ .... ٩٥
الآيات ١٣٧_١٤١ .... ٩٧
الآيات ١٤٢_١٥٢ .... ١٠١
الآيات ١٥٣_١٦٢ .... ١٠٣
الآيات ١٦٣_١٧٠ .... ١٠٥
الآيات ١٧١_١٧٦ .... ١١٠
سورة المائدة ١١٥
باب ٥: في تفسير سورة المائدة ١١٥
الآيات ١_٣ .... ١١٥
الآيات ٤_٥ .... ١٤٥
الآيات ٦_١٠ .... ١٤٦
الآيات ١١_٢١ .... ١٥٣
الآيات ٢٢_٢٦ .... ١٦٠
الآيات ٢٧_٣٢ .... ١٦١
الآيات ٣٣_٤٠ .... ١٦٤
الآيات ٤١_٥٠ .... ١٧٠

الآيات ٥١_٦٠ ..... ١٧٧
الآيات ٦١_٧١ ..... ١٨٩
الآيات ٧٢_٨٠ ..... ٢٠٤
الآيات ٨١_٩١ ..... ٢٠٥
الآيات ٩٢_١٠٠ ..... ٢١٩
الآيات ١٠١_١١٠ ..... ٢٢٢
الآيات ١١١_١٢٠ ..... ٢٣١
سورة الأنعام ٢٣٧
باب ٦: في تفسير سورة الأنعام ٢٣٧
الآيات ١_٥ ..... ٢٣٧
الآيات ١١_٢٠ ..... ٢٤٩
الآيات ٢١_٣٠ ..... ٢٥٢
الآيات ٣١_٤١ ..... ٢٥٥
الآيات ٤٢_٥٠ ..... ٢٦٠
الآيات ٥١_٦٠ ..... ٢٦٢
الآيات ٦١_٧٠ ..... ٢٦٦
الآيات ٧١_٨١ ..... ٢٦٩
الآيات ٨٢_٨٦ ..... ٢٧٨
الآيات ٩١_١٠١ ..... ٢٨٠
الآيات ١٠٢_١١٠ ..... ٢٨٥
الآيات ١١١_١٢٠ ..... ٢٨٨
الآيات ١٢١_١٣٢ ..... ٢٨٩

الآيات ١٣٣_١٥٠ .... ٢٩١
الآيات ١٥١_١٦٥ .... ٣٠٣
سورة الأعراف ٣٠٩
باب ٧: في تفسير سورة الأعراف.. ٣٠٩
الآيات ١_١٣ .... ٣٠٩
الآيات ١٤_٢٥ .... ٣١٣
الآيات ٢٦_٣٦ .... ٣١٥
الآيات ٣٧_٤٧ .... ٣٢٠
الآيات ٤٨_٥٨ .... ٣٢٦
الآيات ٥٩_٧٢ .... ٣٢٨
الآيات ٧٣_٨٤ .... ٣٣٠
الآيات ٨٥_١١٢ .... ٣٣٦
الآيات ١١٣_١٣١ .... ٣٣٩
الآيات ١٣٢_١٥١ .... ٣٤١
الآيات ١٥٢_١٦٠ .... ٣٥٤
الآيات ١٦١_١٧١ .... ٣٥٩
الآيات ١٧٢_١٨١ .... ٣٦٠
الآيات ١٨٢_٢٠٠ .... ٣٦٦
الآيات ٢٠١_٢٠٦ .... ٣٧١
سورة الأنفال ٣٧٣
باب ٨: في تفسير سورة الأنفال.. ٣٧٣
الآيات ١_٨ .... ٣٧٣

الآيات ٩ـ٢١ .... ٣٩٤
الآيات ٢٢ـ٣٥ .... ٣٩٧
الآيات ٣٦ـ٤٤ .... ٤١٤
الآيات ٤٥ـ٥٤ .... ٤١٨
الآيات ٥٥ـ٦٣ .... ٤٢١
الآيات ٦٤ـ٧٥ .... ٤٢٤
سورة التوبة (براءة) ٤٣١
باب ٩ .... ٤٣١
تمهيد في بيان فضل السورة ووجه ترك البسملة في ابتدائها ٤٣١
الآيات ١ـ٦ .... ٤٣٢
الآيات ٧ـ١٥ .... ٤٤٥
الآيات ١٦ـ٢٤ .... ٤٤٦
الآيات ٢٥ـ٣٣ .... ٤٥١
الآيات ٣٤ـ٤٠ .... ٤٦٧
الآيات ٤١ـ٥٢ .... ٤٨٧
الآيات ٥٣ـ٦٠ .... ٤٩٦
الآيات ٦١ـ٧٠ .... ٥٠٣
الآيات ٧١ـ٨٠ .... ٥١٠
الآيات ٨١ـ٩٠ .... ٥٢٤
الآيات ٩١ـ٩٩ .... ٥٢٨
الآيات ١٠١ـ١٠٩ .... ٥٣٠
الآيات ١١١ـ١٢١ .... ٥٤٢

الآيات ١٢٢_١٢٩ .... ٥٤٨

سورة يونس ٥٥٢

باب: ١٠ .... ٥٥٢

الآيات ١_١٠ .... ٥٥٢

الآيات ١١_٢٠ .... ٥٥٩

الآيات ٢١_٣٠ .... ٥٦١

الآيات ٣١_٤٠ .... ٥٦٢

الآيات ٤١_٦١ .... ٥٦٤

الآيات ٦٢_٨٢ .... ٥٦٨

الآيات ٨٣_١٠٩ .... ٥٧٠